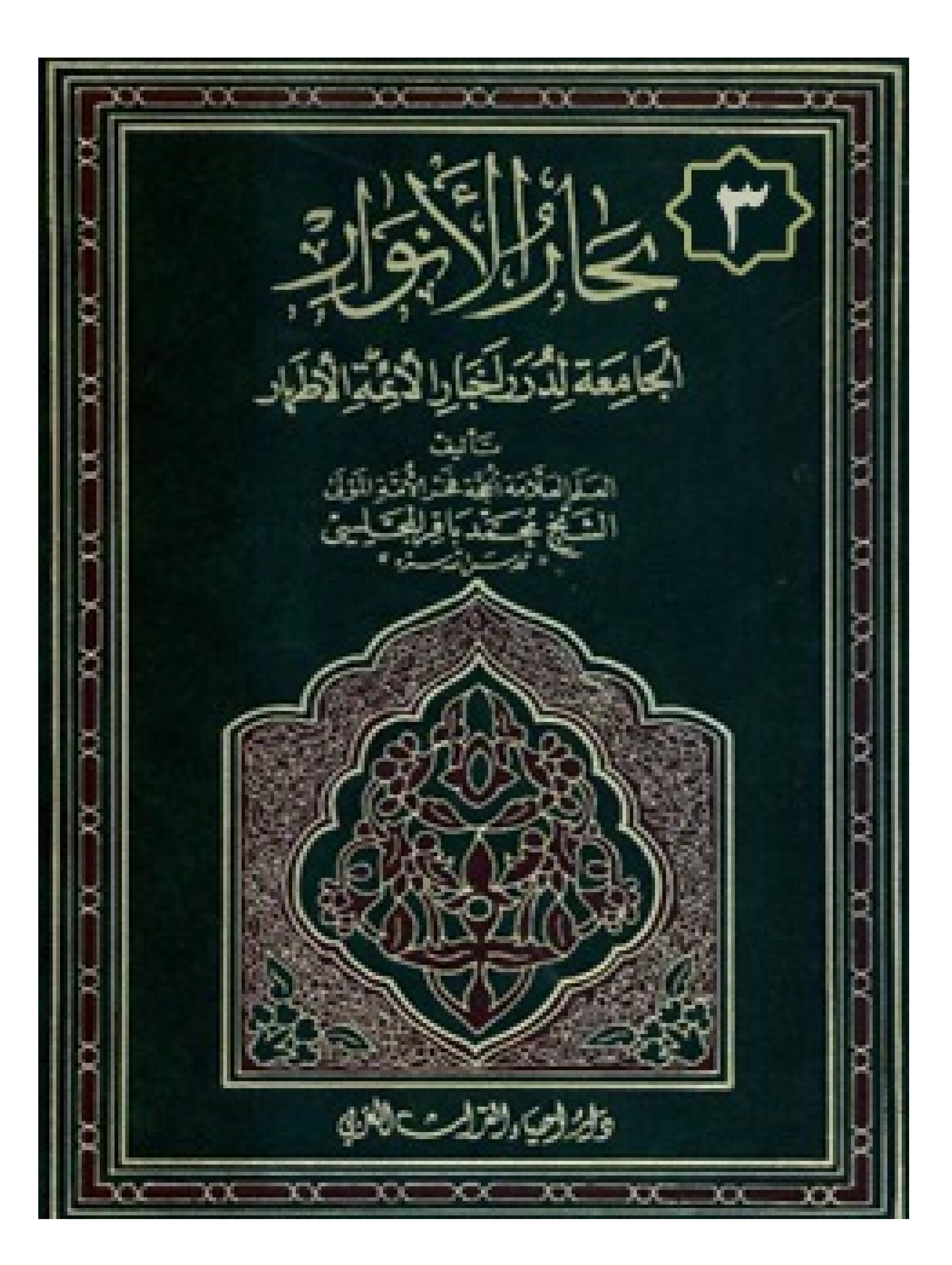

٣
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
الشيخ محمد باقر المجلسي
دار إحياء التراث العربي


بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمدباقر بن محمدتقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعهٔ:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائميهٔ باصفهان للتحريات الكمبيوتريهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ۳ ----- ۷

اشاره ----- ۷

کتاب التوحيد ----- ۷

اشاره ----- ۷

باب ۱ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفه و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى ----- ۸

باب ۲ عله احتجاب الله عز و جل عن خلقه ----- ۲۲

باب ۳ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته ----- ۲۳

باب ۴ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر ----- ۶۴

باب ۵ الخبر المروى عن المفضل بن عمر فى التوحيد المشتهر بالإهليلجه ----- ۱۵۹

باب ۶ التوحيد و نفى الشريک و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سوره التوحيد ----- ۲۰۵

اشاره ----- ۲۰۵

فأما البراهين ----- ۲۳۸

فالأول ----- ۲۳۸

و الثانى ----- ۲۳۸

الثالث ----- ۲۳۸

الرابع برهان التمانع ----- ۲۳۸

الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى ----- ۲۴۰

السادس ----- ۲۴۰

السابع الأدله السمعيه ----- ۲۴۱

و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه ----- ۲۴۱

الأول ----- ۲۴۱

الثانى ----- ۲۴۲

الثالث ----- ۲۴۳

الرابع ----- ۲۴۵

الخامس ----- ۲۴۷

باب ۷ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا ----- ۲۵۱

باب ۸ نفى الولد و الصاحبه ----- ۲۶۱

باب ۹ النهى عن التفكر فى ذات الله تعالى و الخوض فى مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شى ء ----- ۲۶۴

باب ۱۰ أدنى ما يجزى من المعرفه فى التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به ----- ۲۷۴

اشاره ----- ۲۷۴

تبيين و تحقيق ----- ۲۸۱

اشاره ----- ۲۸۱

الأول ----- ۲۸۱

الثانى ----- ۲۸۱

الثالث ----- ۲۸۲

باب ۱۱ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف فى الميثاق ----- ۲۸۳

باب ۱۲ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه ----- ۲۹۰

باب ۱۳ نفى الجسم و الصوره و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرک بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام ----- ۲۹۵

باب ۱۴ نفى الزمان و المكان و الحركه و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار فى ذلک ----- ۳۱۷

فهرست ما فى هذا الجزء ----- ۳۴۸

رموز الكتاب ----- ۳۴۹

تعريف مركز ----- ۳۵۴

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ۳

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ و الصلاه علی سید الموحدین و فخر العارفین محمد و أهل بیته الطاهرین الغرِّ المیامین

کتاب التوحید

اشاره

و هو المجلد الثانى من كتاب بحار الأنوار تأليف المذنب الخاطى الخاسر محمد المدعو بباقر ابن مروج أخبار الأئمه الطاهرين و محيى آثار أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه و آله أجمعين محمد الملقب بالتقى حشره الله تعالى مع مواليه شفعاء يوم الدين

باب ۱ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفه و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

«۱»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَاوَنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ (۱) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ بَشِيراً لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوَحِّداً أَبَداً وَ إِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَيَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا كَيْفَ تُدْخِلُنَا النَّارَ وَ قَدْ كُنَّا نُوَحِّدُكَ فِى دَارِ الدُّنْيَا وَ كَيْفَ تُحْرِقُ بِالنَّارِ أَلْسِنَتَنَا وَ قَدْ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ فِى

۱- بكسر العين المهمله و سكون الكاف و كسر الراء المهمله هو مولى ابن عبّاس يكنى أبا عبد اللّه كان من علماء العامّه، سمع من ابن عبّاس، مات سنه ۱۰۵ و ۱۰۷ على اختلاف و لم يرد من الاخبار أو علماء الرجال ما يدلّ على توثيقه

دَارِ الدُّنْیَا وَ کَیْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَ قَدْ عَقَدَتْ عَلَی أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ کَیْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَ قَدْ عَفَّرْنَاهَا لَکَ فِی التُّرَابِ (۱) أَمْ کَیْفَ تُحْرِقُ أَیْدِیَنَا وَ قَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَیْکَ فَیَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِی سَاءَتْ أَعْمَالُکُمْ فِی دَارِ الدُّنْیَا فَجَزَاؤُکُمْ نَارُ جَهَنَّمَ فَیَقُولُونَ یَا رَبَّنَا عَفْوُکَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِیئَتُنَا فَیَقُولُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بَلْ عَفْوِی فَیَقُولُونَ رَحْمَتُکَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَیَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ رَحْمَتِی فَیَقُولُونَ إِقْرَارُنَا بِتَوْحِیدِکَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَیَقُولُ تَعَالَی بَلْ إِقْرَارُکُمْ بِتَوْحِیدِی أَعْظَمُ فَیَقُولُونَ یَا رَبَّنَا فَلْیَسَعْنَا عَفْوُکَ وَ رَحْمَتُکَ الَّتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ فَیَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَائِکَتِی وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَیَّ مِنَ الْمُقِرِّینَ بِتَوْحِیدِی وَ أَنْ لَا إِلَهَ غَیْرِی وَ حَقٌّ عَلَیَّ أَنْ لَا أُصْلِیَ أَهْلَ تَوْحِیدِی أَدْخِلُوا عِبَادِیَ الْجَنَّةَ.

بیان: قوله و حق علی الظاهر أنه اسم أی واجب و لازم علی و یمکن أن یقرأ علی صیغه الماضی المعلوم و المجهول قال الجوهری قال الکسائی یقال حق لک أن تفعل هذا و حققت أن تفعل هذا بمعنی و حق له أن یفعل کذا و هو حقیق به و محقوق به أی خلیق له و حق الشی ء یحق بالکسر أی وجب و قال یقال صلیت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته یصلاها فإن ألقیته فیها إلقاء کأنک ترید الإحراق قلت أصلیته بالألف و صلیته تصلیه و قال صلی فلان النار یصلی صلیا احترق.

«۲»-ید، التوحید لی، الأمالی للصدوق الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَیْرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی الْکِلَابِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ (۲) عَنْ أَبِیهِ

۱- عفّر وجهه بالتراب أی مرغه و دسه فیه.

۲- هو صاحب کتاب الجعفریات، المترجم فی ص ۱۹ من رجال النجاشیّ بأنّه سکن مصر و ولده بها، و له کتب یرویها عن أبیه، عن آبائه، منها: کتاب الطهاره، کتاب الصلاه، کتاب الزکاه، کتاب الصوم، کتاب الحجّ، کتاب الجنائز، کتاب الطلاق، کتاب النکاح، کتاب الحدود، کتاب الدعاء، کتاب السنن و الآداب، کتاب الرؤیا. أخبرنا الحسین بن عبید اللّه قال: حدّثنا أبو محمّد سهل بن أحمد بن سهل، قال: حدّثنا أبو علیّ محمّد بن محمّد الاشعث بن محمّد الکوفیّ بمصر قراءه علیه، قال حدّثنا موسی بن إسماعیل بن موسی بن جعفر قال: حدّثنا أبی بکتبه انتهی. أقول: و یسمی الجعفریات الاشعثیات أیضا لروایه محمّد بن محمّد الاشعث ذلک، و للعلامه النوریّ حول الکتاب و صاحبه کلام فی ج ۳ من المستدرک ص ۲۹۰.

عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَیْهِ بِالتَّوْحِیدِ إِلَّا الْجَنَّهُ.

ما، الأمالی للشیخ الطوسی شیخ الطائفه عن الحسین بن عبید الله الغضائری عن الصدوق بالإسناد مثله- ما، الأمالی للشیخ الطوسی جماعه عن أبی المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسی بن جعفر عن أبیه عن جده عن أبیه موسی بن جعفر عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام مثله.

«۳»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَیْدٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله التَّوْحِیدُ ثَمَنُ الْجَنَّهِ الْخَبَرَ.

«۴»-ع، علل الشرائع ل، الخصال فِی خَبَرِ أَسْمَاءِ النَّبِیِّ وَ أَوْصَافِهِ صلی الله علیه و آله وَ جَعَلَ اسْمِی فِی التَّوْرَاهِ أُحَیْدَ فَبِالتَّوْحِیدِ حَرَّمَ أَجْسَادَ أُمَّتِی عَلَی النَّارِ.

«۵»-ثو، ثواب الأعمال ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَا مِنْ شَیْ ءٍ أَعْظَمَ ثَوَاباً مِنْ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَعْدِلُهُ شَیْ ءٌ وَ لَا یَشْرَکُهُ فِی الْأَمْرِ أَحَدٌ.

بیان: لعل التعلیل مبنی علی أنه إذا لم یعدله تعالی شی ء لا یعدل ما یتعلق بألوهیته و کماله و وحدانیته شی ء إذ هذه الکلمه الطیبه أدل الأذکار علی وجوده و وحدانیته و اتصافه بالکمالات و تنزهه عن النقائص و یحتمل أن یکون المراد أنها لما کانت أصدق الأقوال فکانت أعظمها ثوابا.

«۶»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَاناً قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ ضَمِنَ لَهُ إِنْ هُوَ أَقَرَّ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ لِعَلِیٍّ علیه السلام بِالْإِمَامَهِ وَ أَدَّی مَا افْتَرَضَهُ عَلَیْهِ أَنْ یُسْکِنَهُ فِی جِوَارِهِ قَالَ قُلْتُ فَهَذِهِ

وَ اللَّهِ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا كَرَامَةُ الْآدَمِيِّينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اعْمَلُوا قَلِيلًا تَتَنَعَّمُوا كَثِيراً.

«۷»-يد، التوحيد الْهَمَدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ مَاتَ وَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً أَحْسَنَ أَوْ أَسَاءَ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

يد، التوحيد القطان عن السكرى عن الجوهرى عن جعفر بن محمد بن عماره عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبى صلی الله علیه و آله مثله.

«۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْبَطَائِنِيِّ (۱) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى وَ لَا يُشْرَكَ بِي عَبْدِي شَيْئاً وَ أَنَا أَهْلٌ إِنْ لَمْ يُشْرِكْ بِي عَبْدِي شَيْئاً أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ وَ جَلَالِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ أَهْلَ تَوْحِيدِهِ بِالنَّارِ أَبَداً.

«۹»-يد، التوحيد السِّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ (۲) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَرَّمَ أَجْسَادَ الْمُوَحِّدِينَ عَلَى النَّارِ.

«۱۰»-ثو، ثواب الأعمال يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ

۱- بالباء المفتوحه و الطاء المهمله المفتوحه و الالف ثمّ الهمزه المكسوره، هو علىّ بن أبى حمزه سالم المترجم فى ص ۱۷۵ من رجال النجاشىّ بقوله: على بن أبى حمزه، و اسم أبى حمزه سالم البطائنى أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفىّ. و كان قائد أبى بصير يحيى بن القاسم، و له أخ يسمى جعفر بن أبى حمزه، روى عن أبى الحسن موسى و روى عن أبى عبد اللّه عليهما السلام، ثمّ وقف؛ و هو أحد عمد الواقفه، و صنف كتبا عده، منها: كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب التفسير و أكثره عن أبى بصير، كتاب جامع فى أبواب الفقه- ثم ذكر طرقه إلى كتبه- و روى الكشّىّ فى ص ۲۲۵ من كتابه روايات تدل على ذمه جدا-.
۲- هو البطائنى المتقدم.

عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهَ (۱) عَنْ أَبِی الزُّبَیْرِ (۲) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمُوجِبَتَانِ مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ وَ مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً يَدْخُلُ النَّارَ.

«۱۱»-ثو، ثواب الأعمال لی، الأمالی للصدوق ید، التوحید بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مَنْ أَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

بيان: إشاره إلی قوله تعالی وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

«۱۲»-ید، التوحید أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْخُوزِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْخُوزِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْبَارِيِّ وَ يُقَالُ لَهُ الْهَرَوِيُّ وَ النَّهْرَوَانِيُّ وَ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّهُ (۳).

«۱۳»-ید، التوحید وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَهٌ عَظِيمَهٌ كَرِيمَهٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصاً اسْتَوْجَبَ الْجَنَّهَ وَ مَنْ قَالَهَا كَاذِباً عَصَمَتْ مَالَهُ وَ دَمَهُ وَ كَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ.

بيان: قوله علیه السلام: و من قالها كاذبا أی فی الإخبار عن الإذعان لها و التصديق بها.

«۱۴»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبَّاسٍ الطَّائِيُّ بِالْبَصْرَهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي فِي سَنَهِ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا علیه السلام سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ سِتِّينَ وَ مِائَهٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي

۱- حكی عن رجال الشيخ انه عده من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و عن تقريب أن حجاج بن ارطاه الكوفیّ القاضی أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطاء و التدليس، من السابعه، مات سنه خمس و أربعين أی بعد المائه. انتهی. أقول: لم نقف فی رجال الخاصّه علی ما يدلّ علی توثيقه.

۲- لم نقف علی اسمه و علی ما يدلّ علی توثيقه، نعم ربما يستفاد ممّا ورد فی ص ۲۷ و ۲۹ من رجال الكشّیّ فی ترجمه جابر بن عبد اللّه كون الرجل إماميا حيث روی عن جابر حديث «علی خير البشر، فمن أبی فقد كفر» و يأتی الحديث فی محله.

۳- تقدم مثله مع صدر تحت الرقم ۲.

مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

«۱۵»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّیْسَابُورِیُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخَزْرَجِیِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ (۱) قَالَ: کُنْتُ مَعَ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام حِینَ رَحَلَ مِنْ نَیْسَابُورَ وَ هُوَ رَاکِبٌ بَغْلَهً شَهْبَاءَ فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ وَ یَحْیَی بْنُ یَحْیَی وَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَیْهِ وَ عِدَّهٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ فِی الْمُرَبَّعَهِ فَقَالُوا بِحَقِّ آبَائِکَ الطَّاهِرِینَ حَدِّثْنَا بِحَدِیثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِیکَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْعَمَّارِیَّهِ وَ عَلَیْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ ذُو وَجْهَیْنِ وَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ سَیِّدُ الْعَابِدِینَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی سَیِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ الْحُسَیْنُ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ سَمِعْتُ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله یَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِی وَ مَنْ جَاءَ مِنْکُمْ بِشَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ فِی حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ فِی حِصْنِی أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

بیان: قال الجوهری الشهبه فی الألوان البیاض الذی غلب علی السواد و قال المربع موضع القوم فی الربیع خاصه أقول یحتمل أن یکون المراد بالمربعه الموضع المتسع الذی کانوا یخرجون إلیه فی الربیع للتنزه أو الموضع الذی کانوا یجتمعون فیه للعب من قولهم ربع الحجر إذا أشاله و رفعه لإظهار القوه و سمعت جماعه من أفاضل نیسابور أن المربعه اسم للموضع الذی علیه الآن نیسابور إذ کانت البلده فی زمانه علیه السلام فی مکان آخر قریب من هذا الموضع و آثارها الآن معلومه و کان هذا الموضع من أعمالها و قراها و إنما کان یسمی بالمربعه لأنهم کانوا یقسمونه بالرباع

ص: ۶

۱- اسمه عبد السلام بن صالح و هو ثقه عند الخاصّه و العامّه، و من عدا الشیخ و العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه صرحوا بکون الرجل إمامیا، و لکن الشیخ فی رجاله و العلامه فی القسم الثانی قالا: إنّه عامی

الأربعه فکانوا یقولون ربع کذا و ربع کذا و قالوا هذا الاصطلاح الآن أیضا دائر بیننا معروف فی دفاتر السلطان و غیرها و قال الجوهری المطرف و المطرف واحد المطارف و هی أردیه من خز مربعه لها أعلام قال الفراء و أصله الضم لأنه فی المعنی مأخوذ من أطرف أی جعل فی طرفیه العلمان و لکنهم استثقلوا الضمه فکسروه.

«۱۶»-ثو، ثواب الأعمال مع، معانی الأخبار ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ الصُّوفِیِّ عَنْ یُوسُفَ بْنِ عَقِیلٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَیْهِ قَالَ: لَمَّا وَافَی أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام نَیْسَابُورَ وَ أَرَادَ أَنْ یَخْرُجَ مِنْهَا إِلَی الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ عَلَیْهِ أَصْحَابُ الْحَدِیثِ فَقَالُوا لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرْحَلُ عَنَّا وَ لَا تُحَدِّثُنَا بِحَدِیثٍ فَنَسْتَفِیدَهُ مِنْکَ وَ کَانَ قَدْ قَعَدَ فِی الْعَمَّارِیَّهِ فَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِی مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ یَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ یَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ یَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ یَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ یَقُولُ سَمِعْتُ أَبِی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام یَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ سَمِعْتُ جَبْرَئِیلَ یَقُولُ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ یَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی قَالَ فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَهُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الإقرار للرضا علیه السلام بأنه إمام من قبل الله عز و جل علی العباد مفترض الطاعه علیهم.

«۱۷»-ید، التوحید أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِیمٍ السَّرَخْسِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِیسَ الشَّامِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْرَائِیلَ عَنْ جَرِیرٍ (۱) عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ زَیْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَیْلَهً مِنَ اللَّیَالِی فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَمْشِی وَحْدَهُ لَیْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ یَکْرَهُ أَنْ یَمْشِیَ مَعَهُ أَحَدٌ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِی فِی ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَآنِی فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ یَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ فَمَشَیْتُ مَعَهُ سَاعَهً فَقَالَ إِنَّ الْمُکْثِرِینَ هُمُ الْأَقَلُّونَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَیْراً فَنَفَخَ فِیهِ بِیَمِینِهِ وَ شِمَالِهِ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ وَرَاءَهُ وَ عَمِلَ فِیهِ خَیْراً قَالَ فَمَشَیْتُ مَعَهُ سَاعَهً فَقَالَ اجْلِسْ هَاهُنَا

۱- و فی نسخه: عن حریز.

وَ أَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ لِي اجْلِسْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قَالَ وَ انْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَمْ أَرَهُ وَ تَوَارَى عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبْثَ ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ علیه السلام وَ هُوَ مُقْبِلٌ وَ هُوَ يَقُولُ وَ إِنْ زَنَى وَ إِنْ سَرَقَ قَالَ فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تُكَلِّمُهُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُ أَحَداً يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئاً قَالَ ذَاكَ جَبْرَئِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ وَ إِنْ زَنَى وَ إِنْ سَرَقَ قَالَ نَعَمْ وَ إِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ-.

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلک أنه يوفق للتوبه حتى يدخل الجنه بيان قال الجزرى فيه المكثرون هم المقلون إلا من نفخ فيه يمينه و شماله أى ضرب يديه فيه بالعطاء النفخ الضرب و الرمى.

أقول: يظهر من الأخبار أن الإخلال بكل ما يجب الاعتقاد به و إنكاره يوجب الخروج عن الإسلام داخل فى الشرک و التوحيد الموجب لدخول الجنه مشروط بعدمه (۱) فلا يلزم من ذلک دخول المخالفين الجنه (۲) و أما أصحاب الكبائر من الشيعه فلا استبعاد فى عدم دخولهم النار و إن عذبوا فى البرزخ و فى القيامه مع أنه ليس فى الخبر أنهم لا يدخلون النار و قد ورد فى بعض الأخبار أن ارتكاب بعض الكبائر و ترک بعض الفرائض أيضا داخلان فى الشرک فلا ينبغى الاغترار بتلک الأخبار و الاجتراء بها على المعاصى و على ما عرفت لا حاجه إلى ما تكلفه الصدوق قدس سره.

«۱۸»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَعْظَمُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ.

«۱۹»-يد، التوحيد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ الْأَنْمَاطِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ غَزْوَانَ

۱- و فى نسخه: و التوحيد مشروط بعدمه.

۲- سيأتى فى أخبار البرزخ ما يدلّ على دخول المخالفين الجنه إذا لم يكونوا ناصبين كروايه زيد الكناسى عن الصادق عليه السلام و غيرها. ط.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ إِلَى النُّجُومِ وَ يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ لَکَ لَرَبّاً هُوَ خَالِقُکَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِی قَالَ فَنَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ.

قال الصدوق رحمه الله و قد قال الله عز و جل أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يعنی بذلک أ و لم يتفكروا فی ملكوت السماوات و الأرض و فی عجائب صنعها و لم ينظروا فی ذلک نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض (1) مع عظم أجسامها و ثقلها علی غير عمد و تسكينه إياها بغير آله فيستدلوا بذلک علی خالقها و مالكها و مقيمها أنه لا يشبه الأجسام و لا ما يتخذه الكافرون إلها من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر علی إقامه الصغير من الأجسام فی الهواء بغير عمد و بغير آله فيعرفوا بذلک خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و يعرفوا أنه لا يشبهها و لا تشبهه فی قدره الله و ملكه و أما ملكوت السماوات و الأرض فهو ملک الله لها و اقتداره عليها و أراد بذلک أ لم ينظروا و يتفكروا فی السماوات (2) و الأرض فی خلق الله عز و جل إياهما علی ما يشاهدونهما عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالكها و المقتدر عليها لأنهما مملوكه مخلوقه و هی فی قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم فی السماوات و الأرض و فی خلق الله لها نظرا فی ملكوتها و فی ملک الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنی بقوله وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ يعنی من أصناف خلقه فيستدلوا به علی أن الله خالقها و أنه أولی بالإلهيه من الأجسام المحدثه المخلوقه.

«۲۰»-يد، التوحيد عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی يَزِيدَ بْنِ مَحْبُوبٍ الْمُزَنِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى الْبِسْطَامِیِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ

۱- و فی نسخه: و الأرضين.

۲- و فی نسخه: فی ملكوت السماوات.

أَبِی بَشِیرٍ الْعَنْبَرِیِّ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ مَاتَ وَ هُوَ یَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ دَخَلَ الْجَنَّهَ.

«۲۱»-ید، التوحید الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ مَالِکِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ حُصَیْنٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ(۱) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: کُنْتُ رَدِفَ (۲) النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ یَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِی مَا حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ یَقُولُهَا ثَلَاثاً قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَقُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ أَنْ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً ثُمَّ قَالَ صلی الله علیه و آله هَلْ تَدْرِی مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا یُعَذِّبَهُمْ أَوْ قَالَ أَنْ لَا یُدْخِلَهُمُ النَّارَ.

«۲۲»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقِیِّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله عَنْ جَبْرَئِیلَ سَیِّدِ الْمَلَائِکَهِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ سَیِّدُ السَّادَاتِ جَلَّ وَ عَزَّ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ أَقَرَّ لِی بِالتَّوْحِیدِ دَخَلَ حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی.

«۲۳»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ع، علل الشرائع فِی عِلَلِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا علیه السلام فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لِمَ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ بِرُسُلِهِ وَ حُجَجِهِ وَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قِیلَ لِعِلَلٍ کَثِیرَهٍ مِنْهَا أَنَّ مَنْ لَمْ یُقِرَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَجْتَنِبْ مَعَاصِیَهُ وَ لَمْ یَنْتَهِ عَنِ ارْتِکَابِ الْکَبَائِرِ وَ لَمْ یُرَاقِبْ أَحَداً فِیمَا یَشْتَهِی وَ یَسْتَلِذُّ مِنَ الْفَسَادِ وَ الظُّلْمِ فَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ وَ ارْتَکَبَ کُلُّ إِنْسَانٍ مَا یَشْتَهِی وَ یَهْوَاهُ مِنْ غَیْرِ مُرَاقَبَهٍ لِأَحَدٍ کَانَ فِی ذَلِکَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِینَ وَ وُثُوبُ بَعْضِهِمْ عَلَی بَعْضٍ فَغَصَبُوا الْفُرُوجَ وَ الْأَمْوَالَ وَ أَبَاحُوا الدِّمَاءَ وَ النِّسَاءَ وَ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ غَیْرِ حَقٍّ وَ لَا جُرْمٍ فَیَکُونُ فِی ذَلِکَ خَرَابُ الدُّنْیَا وَ هَلَاکُ الْخَلْقِ وَ فَسَادُ الْحَرْثِ وَ النَّسْلِ وَ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَکِیمٌ وَ لَا یَکُونُ الْحَکِیمُ وَ لَا یُوصَفُ بِالْحِکْمَهِ إِلَّا الَّذِی یَحْظُرُ الْفَسَادَ وَ یَأْمُرُ بِالصَّلَاحِ وَ یَزْجُرُ عَنِ الظُّلْمِ وَ یَنْهَی عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ لَا یَکُونُ

۱- و فی نسخه: عن الأسود بن بلال.

۲- الردف بالکسر: الراکب خلف الراکب کالردیف و المرتدف.

حَظْرُ الْفَسَادِ وَ الْأَمْرُ بِالصَّلَاحِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَهِ الْآمِرِ وَ النَّاهِي فَلَوْ تُرِكَ النَّاسُ بِغَيْرِ إِقْرَارٍ بِاللَّهِ وَ لَا مَعْرِفَتِهِ لَمْ يَثْبُتْ أَمْرٌ بِصَلَاحٍ وَ لَا نَهْيٌ عَنْ فَسَادٍ إِذْ لَا آمِرَ وَ لَا نَاهِيَ وَ مِنْهَا أَنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ قَدْ يُفْسِدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنِيَّهٍ (۱)مَسْتُورَهٍ عَنِ الْخَلْقِ فَلَوْ لَا الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَشْيَتُهُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ يُرَاقِبُ أَحَداً فِي تَرْكِ مَعْصِيَهٍ وَ انْتِهَاكِ حُرْمَهٍ وَ ارْتِكَابِ كَبِيرَهٍ إِذَا كَانَ فِعْلُهُ ذَلِكَ مَسْتُوراً عَنِ الْخَلْقِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ لِأَحَدٍ وَ كَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَلَمْ يَكُنْ قِوَامُ الْخَلْقِ وَ صَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمٍ خَبِيرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى آمِرٍ بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفَسَادِ وَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ أَحَدٌ قِيلَ لِعِلَلٍ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَهُ لَجَازَ أَنْ يَتَوَهَّمُوا مُدَبِّرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّانِعِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ الَّذِي خَلَقَهُ وَ يُطِيعُ غَيْرَ الَّذِي أَمَرَهُ فَلَا يَكُونُونَ عَلَى حَقِيقَهٍ مِنْ صَانِعِهِمْ وَ خَالِقِهِمْ وَ لَا يَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَمْرُ آمِرٍ وَ لَا نَهْيُ نَاهٍ إِذْ لَا يَعْرِفُ الْآمِرَ بِعَيْنِهِ وَ لَا النَّاهِيَ مِنْ غَيْرِهِ وَ مِنْهَا أَنْ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ اثْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ وَ يُطَاعَ مِنَ الْآخَرِ وَ فِي إِجَازَهِ أَنْ يُطَاعَ ذَلِكَ الشَّرِيكُ إِجَازَهُ أَنْ لَا يُطَاعَ اللَّهُ وَ فِي أَنْ لَا يُطَاعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِثْبَاتُ كُلِّ بَاطِلٍ وَ تَرْكُ كُلِّ حَقٍّ وَ تَحْلِيلُ كُلِّ حَرَامٍ وَ تَحْرِيمُ كُلِّ حَلَالٍ وَ الدُّخُولُ فِي كُلِّ مَعْصِيَهٍ وَ الْخُرُوجُ مِنْ كُلِّ طَاعَهٍ وَ إِبَاحَهُ كُلِّ فَسَادٍ وَ إِبْطَالُ كُلِّ حَقٍّ وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لَجَازَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْآخَرُ حَتَّى يُضَادَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ حُكْمِهِ وَ يَصْرِفَ الْعِبَادَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْكُفْرِ وَ أَشَدُّ النِّفَاقِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ قِيلَ لِعِلَلٍ مِنْهَا أَنْ يَكُونُوا قَاصِدِينَ نَحْوَهُ بِالْعِبَادَهِ وَ الطَّاعَهِ دُونَ غَيْرِهِ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ عَلَيْهِمْ أَمْرُ رَبِّهِمْ وَ

۱- و فی نسخه: قد یفسدون بأمور باطنه.

صَانِعِهِمْ وَ رَازِقِهِمْ وَ مِنْهَا أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لَمْ يَدْرُوا لَعَلَّ رَبَّهُمْ وَ صَانِعَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي نَصَبَتْهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النِّيرَانُ إِذَا كَانَ جَائِزاً أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مُشْتَبِهَةً (۱) وَ كَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْفَسَادُ وَ تَرْكُ طَاعَاتِهِ كُلِّهَا وَ ارْتِكَابُ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَتَنَاهَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْبَابِ وَ أَمْرِهَا وَ نَهْيِهَا وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لَجَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْجَهْلِ وَ التَّغَيُّرِ وَ الزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ وَ الْكَذِبِ وَ الِاعْتِدَاءِ وَ مَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمْ يُؤْمَنْ فَنَاؤُهُ وَ لَمْ يُوثَقْ بِعَدْلِهِ وَ لَمْ يُحَقَّقْ قَوْلُهُ وَ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ وَ وَعْدُهُ وَ وَعِيدُهُ وَ ثَوَابُهُ وَ عِقَابُهُ وَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ وَ إِبْطَالُ الرُّبُوبِيَّهِ.

«۲۴»-ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ ابْنِ هَاشِمٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْمَدِينِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفَيْ عَامٍ فِي وَرَقِ آسٍ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ نَادَى يَا أُمَّهَ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي أَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَ غَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي فَمَنْ لَقِيَنِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَ رَسُولِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّهَ بِرَحْمَتِي.

«۲۵»-سن، المحاسن الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ السَّوَّاقِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَا أَبَانُ إِذَا قَدِمْتَ الْكُوفَهَ فَارْوِ هَذَا الْحَدِيثَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ يَأْتِينِي كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ فَأَرْوِي لَهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ نَعَمْ يَا أَبَانُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فَيُسْلَبُ مِنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

سن، المحاسن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن أبان بن تغلب مثله.

«۲۶»-سن، المحاسن صَالِحُ بْنُ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الصَّبَّاحِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ

۱- فی نسخه: مشبها.

إِلَّا اللَّهُ فَيَدْخُلَ الْجَنَّهَ قَالَ قُلْتُ فَعَلَامَ تَخَاصُمُ النَّاسِ إِذَا كَانَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ فَقَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَسُوهَا.

«۲۷»-صح، صحیفه الرضا علیه السلام عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِی فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ مِنْ عَذَابِی.

«۲۸»-ضا، فقه الرضا علیه السلام نَرْوِی أَنَّ رَجُلًا أَتَی أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِیثِ الَّذِی رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام الْخَبَرُ حَقٌّ فَوَلَّی الرَّجُلُ مُدْبِراً فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ یَا هَذَا إِنَّ لِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطاً أَلَا وَ إِنِّی مِنْ شُرُوطِهَا.

«۲۹»-غو، غوالی اللئالی قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ وَ إِنْ زَنَی وَ إِنْ سَرَقَ (۱).

«۳۰»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ مُعَتِّبٍ مَوْلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام (۲) قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْجَنَّهِ مِنْ ثَمَنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا ثَمَنُهَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ یَقُولُهَا الْعَبْدُ مُخْلِصاً بِهَا قَالَ وَ مَا إِخْلَاصُهَا قَالَ الْعَمَلُ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ فِی حَقِّهِ وَ حُبُّ أَهْلِ بَیْتِی قَالَ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی وَ إِنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَیْتِ لَمِنْ حَقِّهَا قَالَ إِنَّ حُبَّهُمْ لَأَعْظَمُ حَقِّهَا.

«۳۱»-کَنْزُ الْکَرَاجُکِیِّ، رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ دَرَجَهَ اللِّسَانِ فَأَنْطَقَهُ بِتَوْحِیدِهِ مِنْ بَیْنِ الْجَوَارِحِ.

«۳۲»-ضا، فقه الرضا علیه السلام إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَی عِبَادِهِ وَ أَوْجَبَ عَلَی خَلْقِهِ مَعْرِفَهُ الْوَحْدَانِیَّهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ یَقُولُ مَا عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

«۳۳»-وَ نَرْوِی عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ علیهم السلام أَنَّهُ قَالَ: فِی تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ بِالْمَعْرِفَهِ إِلَّا الْجَنَّهُ (۳).

۱- تقدم الحدیث مسندا عن التوحید تحت الرقم ۱۷.

۲- فی الأمالی المطبوع: عن جابر بن عبد اللّه الأنصاریّ.

۳- تقدم الحدیث مسندا عن التوحید و الأمالی تحت الرقم ۲.

«۳۴»-وَ أَرْوِی أَنَّ الْمَعْرِفَهَ التَّصْدِیقُ وَ التَّسْلِیمُ وَ الْإِخْلَاصُ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَهِ.

وَ أَرْوِی أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَهِ أَنْ تُطِیعَ وَ لَا تَعْصِیَ وَ تَشْکُرَ وَ لَا تَکْفُرَ.

«۳۵»-مص، مصباح الشریعه قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام الْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَ قَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ لَوْ سَهَا قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ طَرْفَهَ عَیْنٍ لَمَاتَ شَوْقاً إِلَیْهِ وَ الْعَارِفُ أَمِینُ وَدَائِعِ اللَّهِ وَ کَنْزُ أَسْرَارِهِ وَ مَعْدِنُ نُورِهِ وَ دَلِیلُ رَحْمَتِهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ مَطِیَّهُ عُلُومِهِ وَ مِیزَانُ فَضْلِهِ وَ عَدْلِهِ قَدْ غَنِیَ عَنِ الْخَلْقِ وَ الْمُرَادِ وَ الدُّنْیَا فَلَا مُونِسَ لَهُ سِوَی اللَّهِ وَ لَا نُطْقَ وَ لَا إِشَارَهَ وَ لَا نَفَسَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لِلَّهِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ فِی رِیَاضِ قُدْسِهِ مُتَرَدِّدٌ وَ مِنْ لَطَائِفِ فَضْلِهِ إِلَیْهِ مُتَزَوِّدٌ وَ الْمَعْرِفَهُ أَصْلٌ فَرْعُهُ الْإِیمَانُ.

«۳۶»-جع، جامع الأخبار جَاءَ رَجُلٌ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَا رَأْسُ الْعِلْمِ قَالَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَ مَا حَقُّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ أَنْ تَعْرِفَهُ بِلَا مِثَالٍ وَ لَا شَبَهٍ وَ تَعْرِفَهُ إِلَهاً وَاحِداً خَالِقاً قَادِراً أَوَّلًا وَ آخِراً وَ ظَاهِراً وَ بَاطِناً لَا کُفْوَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ لَهُ فَذَاکَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

«۳۷»-جع، جامع الأخبار قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَفْضَلُکُمْ إِیمَاناً أَفْضَلُکُمْ مَعْرِفَهً.

«۳۸»-أَقُولُ، رَوَی الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ صِفَاتِ الشِّیعَهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ رَفَعَهُ إِلَی أَحَدِهِمْ علیهم السلام أَنَّهُ قَالَ: بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صَلَاهً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ حَجّاً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صَدَقَهً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُکُمْ أَکْثَرُ صِیَاماً مِنْ بَعْضٍ وَ أَفْضَلُکُمْ أَفْضَلُکُمْ مَعْرِفَهً.

«۳۹»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنِ اللَّیْثِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ خَالِهِ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: کُنْتُ مَعَ الرِّضَا علیه السلام لَمَّا دَخَلَ نَیْسَابُورَ وَ هُوَ رَاکِبٌ بَغْلَهً شَهْبَاءَ وَ قَدْ خَرَجَ عُلَمَاءُ نَیْسَابُورَ فِی اسْتِقْبَالِهِ فَلَمَّا صَارَ إِلَی الْمُرَبَّعَهِ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ وَ قَالُوا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِحَقِّ آبَائِکَ الطَّاهِرِینَ حَدِیثاً عَنْ آبَائِکَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْهَوْدَجِ وَ عَلَیْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ فَقَالَ حَدَّثَنِی أَبِی مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ- عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ سَیِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَئِیلُ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَنِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّ وَجْهُهُ قَالَ إِنِّی

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِی عِبَادِی فَاعْبُدُونِی وَ لْیَعْلَمْ مَنْ لَقِیَنِی مِنْکُمْ بِشَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً بِهَا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ حِصْنِی وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِی أَمِنَ عَذَابِی قَالُوا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَهِ لِلَّهِ قَالَ طَاعَهُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ وَلَایَهُ أَهْلِ بَیْتِهِ علیهم السلام.

باب ۲ عله احتجاب الله عز و جل عن خلقه

«۱»-ع، علل الشرائع الْحُسَیْنُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا علیه السلام (۱) قَالَ: قَالَ بَعْضُ الزَّنَادِقَهِ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام لِمَ احْتَجَبَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّ الْحِجَابَ عَنِ الْخَلْقِ لِکَثْرَهِ ذُنُوبِهِمْ (۲) فَأَمَّا هُوَ فَلَا یَخْفَی عَلَیْهِ خَافِیَهٌ فِی آنَاءِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِکُهُ حَاسَّهُ الْبَصَرِ قَالَ لِلْفَرْقِ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ الَّذِینَ تُدْرِکُهُمْ حَاسَّهُ الْأَبْصَارِ ثُمَّ هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُدْرِکَهُ الْأَبْصَارُ أَوْ یُحِیطَ بِهِ وَهْمٌ أَوْ یَضْبِطَهُ عَقْلٌ قَالَ فَحُدَّهُ لِی قَالَ إِنَّهُ لَا یُحَدُّ قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ کُلَّ مَحْدُودٍ مُتَنَاهٍ إِلَی حَدٍّ فَإِذَا احْتَمَلَ التَّحْدِیدُ احْتَمَلَ الزِّیَادَهَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّیَادَهَ احْتَمَلَ النُّقْصَانُ فَهُوَ غَیْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَایِدٍ وَ لَا مُتَجَزٍّ وَ لَا مُتَوَهَّمٍ.

«۲»-ع، علل الشرائع عَلِیُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ حَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقَ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بَنَاهُمْ بُنْیَهً عَلَی الْجَهْلِ فَلَوْ أَنَّهُمْ کَانُوا یَنْظُرُونَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَا کَانُوا بِالَّذِینَ یَهَابُونَهُ وَ لَا یُعَظِّمُونَهُ نَظِیرُ ذَلِکَ أَحَدُکُمْ إِذَا نَظَرَ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ أَوَّلَ مَرَّهٍ عَظَّمَهُ فَإِذَا أَتَتْ عَلَیْهِ أَیَّامٌ وَ هُوَ یَرَاهُ لَا یَکَادُ أَنْ یَنْظُرَ إِلَیْهِ إِذَا مَرَّ بِهِ وَ لَا یُعَظِّمُهُ ذَلِکَ التَّعْظِیمَ.

بیان: لعل المراد بالنظر الألطاف الخاصه التی تستلزم غایه العرفان و الوصول

۱- لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال

۲- لعل السؤال کان عن احتجابه تعالی عن القلوب، أو حمل علیه السلام السؤال علی ذلک، و ربما یؤید الأول سؤاله ثانیا بقوله: فلم لا تدرکه حاسه البصر؟

أی لو كانت مبذوله لعامه الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلک مورثا لتهاونهم بربهم أو النظر إلی آثار عظمته التی لا تظهر إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كنزول الملائكه و عروجهم و مواقفهم و منازلهم و العرش و الكرسی و اللوح و القلم و غيرها علی أنه يحتمل أن يكون دليلا آخر مع التنزل عن استحاله إدراكه بالبصر علی وفق الأفهام العاميه.

باب ۳ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه علی وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

الآيات؛

البقره: «الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(۲۲) (و قال تعالی): «إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(۱۶۴)

يونس: «إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ»(۶) (و قال): «قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما تُغْنِی الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ»(۱۰۱)

الرعد: «اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ*وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِیَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(۲-۴)

إبراهيم: «اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ*

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ* وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»(۳۲-۳۴)

الحجر: «وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ* وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ* إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ* وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْ‏ءٍ مَوْزُونٍ* وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ* وَ إِنْ مِنْ شَيْ‏ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ* وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ»(۱۶-۲۳)

النحل: «خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ‏ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ* وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ* وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ»(۴-۸) (و قال تعالى): «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»(۱۰-۱۶) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ

الثَّمراتِ فَاسْلُكِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِیهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ* وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ ثُمَّ یَتَوَفَّاکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْ لا یَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَیْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ قَدِیرٌ»(۶۵-۷۰) (و قال تعالی): «وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَزْواجِکُمْ بَنِینَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ أَ فَبِالْباطِلِ یُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ یَکْفُرُونَ»(۷۲) (و قال تعالی): «وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ* أَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ مُسَخَّراتٍ فِی جَوِّ السَّماءِ ما یُمْسِکُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ بُیُوتِکُمْ سَکَناً وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُیُوتاً تَسْتَخِفُّونَها یَوْمَ ظَعْنِکُمْ وَ یَوْمَ إِقامَتِکُمْ وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلی حِینٍ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلالًا وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْجِبالِ أَکْناناً وَ جَعَلَ لَکُمْ سَرابِیلَ تَقِیکُمُ الْحَرَّ وَ سَرابِیلَ تَقِیکُمْ بَأْسَکُمْ کَذلِکَ یُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تُسْلِمُونَ»(۷۸-۸۱)

الإسراء: «وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَةَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّکُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ وَ کُلَّ شَیْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِیلًا»(۱۲) (و قال تعالی): «رَبُّکُمُ الَّذِی یُزْجِی لَکُمُ الْفُلْکَ فِی الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ کانَ بِکُمْ رَحِیماً* وَ إِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِیَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَی الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ کانَ الْإِنْسانُ کَفُوراً»(۶۶-۶۷)

طه: «الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَکَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّی* کُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِأُولِی النُّهی* مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَةً أُخْری»(۵۳-۵۵)

الأنبیاء: «أَ وَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ أَ فَلا یُؤْمِنُونَ* وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ* وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آیاتِها مُعْرِضُونَ* وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ»(۳۰-۳۳)

المؤمنون: «وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ* فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ* وَ إِنَّ لَكُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِی بُطُونِها وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ عَلَيْها وَ عَلَی الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ»(۱۸-۲۲) (و قال تعالی): «وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَكُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* وَ هُوَ الَّذِی يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ»(۷۹-۸۰) (و قال تعالی): «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ* قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ»(۸۴-۸۹)

النور: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ* وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَی اللَّهِ الْمَصِيرُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِی الْأَبْصارِ* وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلی بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلی رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلی أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلی كُلِّ شَيْ‏ءٍ قَدِيرٌ»(۴۱-۴۵)

الفرقان: «أَ لَمْ تَرَ إِلی رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا* ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً* وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَ النَّوْمَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً* وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَ نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً»(۴۵-۴۹) (و قال تعالی): «وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً* وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً»(۵۳-۵۴) (و قال تعالی): «تَبارَكَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ

فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً* وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً»(۶۱-۶۲)

الشعراء: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»(۷-۸)

القصص: «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ* قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَ فَلا تُبْصِرُونَ* وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»(۷۱-۷۳)

العنكبوت: «خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ»(۴۴) (و قال تعالى): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ»(۶۳) (و قال تعالى): «فَإِذا رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ»(۶۵)

الروم: «وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ* وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ* وَ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ»(۲۰-۲۶) (و قال عز و جل): «وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»(۴۶) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِى السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ*

فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ»(۴۸-۵۰) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ»(۵۴)

لقمان: «خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ»(۱۰-۱۱) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ»(۲۹-۳۲)

التنزيل: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلا يُبْصِرُونَ»(۲۷)

فاطر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ* ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَ ما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(۱-۲) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً»(۱۱) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ* وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ»(۲۷-۲۸)

يس: «وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ* وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما

عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ* سُبْحانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ* وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ»(۳۳-۴۴) (و قال تعالى): «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ* وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنْها رَكُوبُهُمْ وَ مِنْها يَأْكُلُونَ* وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَ فَلا يَشْكُرُونَ»(۷۱-۷۳) (و قال سبحانه): «أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»(۷۷)

الصافات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ»(۱۱)

الزمر: «خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ* خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ»(۵-۶) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِى الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكْرى لِأُولِى الْأَلْبابِ»(۲۱)

المؤمن: «هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آياتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ»(۱۳) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ* ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* كَذلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ* هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِى الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّى وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ* هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* هُوَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(۶۱-۶۸) (و قال عز و جل): «اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ* وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ فَأَيَّ آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ»(۷۹-۸۱)

السجده: «قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ* وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ* فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ حِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»(۹-۱۲) (و قال تعالى): «سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِى الْآفاقِ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ* أَلا إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ مُحِيطٌ»(۵۳-۵۴)

حمعسق: «فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ»(۱۱) (و قال تعالى): «وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ»(۲۹) (و قال سبحانه): «وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ*أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ*وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ»(۳۲-۳۵)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ *الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَ الَّذِى نَزَّلَ

مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ تُخْرَجُونَ* وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْکَبُونَ* لِتَسْتَوُوا عَلی ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَةَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ* وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ»(۹-۱۴)

الجاثیه: «إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ* وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ* وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ»(۳-۵) (و قال تعالی): «اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِیهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ* وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ»(۱۲-۱۳) (و قال سبحانه): «وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ»(۲۴)

الذاریات: «وَ فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ*وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ»(۲۰-۲۱) (و قال جل و علا): «وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ* وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ* وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ»(۴۷-۴۹)

الطور: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ* أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا یُوقِنُونَ»(۳۵-۳۶)

الرحمن: «الرَّحْمنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ (إلی آخر الآیات)

الواقعه: «نَحْنُ خَلَقْناکُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ* أَ فَرَأَیْتُمْ ما تُمْنُونَ* أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ* نَحْنُ قَدَّرْنا بَیْنَکُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِینَ* عَلی أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَکُمْ وَ نُنْشِئَکُمْ فِی ما لا تَعْلَمُونَ* وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولی فَلَوْ لا تَذَکَّرُونَ* أَ فَرَأَیْتُمْ ما تَحْرُثُونَ* أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَکَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ* أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْکُرُونَ* أَ فَرَأَیْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ* أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ* نَحْنُ جَعَلْناها تَذْکِرَةً

وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»(۵۷-۷۴)

الطلاق: «اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً»(۱۲)

الملک: «الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ* وَ لَقَدْ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ»(۳-۵) (و قال تعالی): «أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَ یَقْبِضْنَ ما یُمْسِکُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ بَصِیرٌ»(۱۹) (و قال سبحانه): «أَمَّنْ هذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِی عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ»(۲۱) (و قال تعالی): «قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ* قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ»(۲۳-۲۴) (و قال سبحانه): «قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ* قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ»(۲۹-۳۰)

المرسلات: «أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ* فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ* إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ* فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ *وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ* أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً* وَ جَعَلْنا فِیها رَواسِیَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً *وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ»(۲۰-۲۸)

النبأ: «أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً* وَ الْجِبالَ أَوْتاداً* وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً* وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً* وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِباساً*وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً *وَ بَنَیْنا فَوْقَکُمْ سَبْعاً شِداداً *وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً* وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً* وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً»(۶-۱۶)

النازعات: «أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها* رَفَعَ سَمْکَها فَسَوَّاها* وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها* وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها* أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها* وَ الْجِبالَ أَرْساها* مَتاعاً لَکُمْ وَ لِأَنْعامِکُمْ »(۲۷-۳۴)

عبس: «فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلی طَعامِهِ *أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا *ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًّا* فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَ عِنَباً وَ قَضْباً *وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا* وَ حَدائِقَ غُلْباً *وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا* مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ»(۲۵-۳۲)

الغاشیه: «أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ *وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»(۱۷-۲۰)

«۱»-ج، الإحتجاج عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَهِ وَ جَسِيمِ النِّعْمَهِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَهٌ وَ الْأَبْصَارُ مَدْخُولَهٌ (۱)أَ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَهِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لِطَافَهِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ ضَنَّتْ عَلَى رِزْقِهَا(۲) تَنْقُلُ الْحَبَّهَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَ فِي وُرُودِهَا لِصُدُورِهَا (۳) مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَهٌ بِوَفْقِهَا لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَ لَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَ فِي عُلْوِهَا وَ سُفْلِهَا وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَ لَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَ لَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَهُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَهِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَهِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الْهَوَاءُ وَ الرِّيحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَهِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ وَ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّهٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ

۱- و فی نسخه: و البصائر مدخوله

۲- و فی نسخه من الکتاب و الاحتجاج المطبوع: کیف صبت علی رزقها.

۳- و فی نسخه: لصدرها.

أَوْ جِنَايَهٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَهِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَ نَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ تَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَ تَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَ خَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّهً فَتَبَارَكَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَ وَجْهاً وَ يُلْقِي بِالطَّاعَهِ إِلَيْهِ سِلْماً وَ ضَعْفاً وَ يُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَهً وَ خَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَهٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفَسِ وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ الْيَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عُقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَ كَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَ عَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

إيضاح: مدخوله أى معيوبه من الدخل بالتحريك و هو العيب و الغش و الفساد و فلق أى شق و البشر ظاهر جلد الإنسان و لا بمستدرك الفكر إما مصدر ميمى أى بإدراك الفكر أو اسم مفعول من قبيل إضافه الصفه إلى الموصوف (١) أى بإدراك الفكر الذى يدركه الإنسان بغايه سعيه أو اسم مكان و الباء بمعنى فى أى فى محل إدراكه و الغرض المبالغه فى صغرها بحيث لا يمكن إدراك تفاصيل أعضائه لا بالنظر و لا بالفكر كيف دبت أى نشت و ضنت بالضاد المعجمه و النون أى بخلت و فى بعض النسخ صبت بالصاد المهمله و الباء الموحده على بناء المجهول إما على القلب أى صب عليها الرزق أو كنايه عن هجومها و اجتماعها على رزقها بإلهامه تعالى فكأنها صبت على الرزق و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم من الصبابه و هى حراره الشوق لصدرها الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده و الشاربه من الورد أى تجمع فى أيام التمكن من الحركه لأيام العجز عنها فإنها تخفى فى شده الشتاء لعجزها عن البرد و المنان هو كثير المن و العطاء و الديان القهار و القاضى و الحاكم و السائس و

١- فى بعض النسخ: إلى الموصوف الخاص، و المراد بالفكر الذى يدركه الإنسان بغايه سعيه.

المجازى و الصفا مقصورا جمع الصفاه و هى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت و الجامس اليابس الجامد قال الخليل فى كتاب العين جمس الماء جمد و صخره جامسه لزمت مكانا انتهى و الضمير فى علوها و سفلها إما راجع إلى المجارى أو إلى النمله أى ارتفاع أجزاء بدنها و انخفاضها على وجه تقتضيه الحكمه و قال الجوهرى الشراسيف مقاط الأضلاع و هى أطرافها التى تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجبا القضاء بمعنى الأداء أى لأديت عجبا و يحتمل أن يكون بمعنى الموت أى لقضيت نحبك من شده تعجبك و يكون عجبا مفعولا لأجله و لو ضربت أى سرت كما قال تعالى إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ غاياته أى غايات فكرك إلا سواء أى فى دقه الصنعه و غموض الخلقه أو فى الدلاله على الفاطر و كمال قدرته و علمه و القلال بالكسر جمع قله بالضم و هى أعلى الجبل زعموا أنهم كالنبات أى كما زعموا فى النبات أو كنبات لا زارع له حيث لا ينسب إلى الزارع و إن نسب إلى ربه تعالى لما وعوا أى جمعوا و حفظوا و أسرج لها حدقتين أى جعلهما مضيئتين كالسراج و يقال حدقه قمراء أى منيره كما يقال ليله قمراء أى نيره بضوء القمر بهما تقرض بكسر الراء أى تقطع و المنجل كمنبر حديده يقضب بها الزرع شبهت بها يداها و الذب الدفع و المنع فى نزواتها أى و ثباتها و خلقها كله الواو حاليه سلما بالكسر و بالتحريك أى استسلاما و انقيادا و أرسى أى أثبت أى جعل لها رجلين يمكنها الاستقرار بهما على الأراضى اليابسه و النديه و الهطل تتابع المطر و الديم بكسر الدال و فتح الياء جمع الديمه بالكسر و هى المطر الذى ليس فيه رعد و لا برق و الجذوب قله النبات و الزرع.

«۲»-ج، الإحتجاج عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَنْ كانَ فِي هـذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَهِ أَعْمى قَالَ فَمَنْ لَمْ يَدُلَّهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ دَوَرَانُ الْفَلَكِ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الْآيَاتُ الْعَجِيبَاتُ عَلَى أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْراً هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَهُوَ فِي الْآخِرَهِ أَعْمَى قَالَ فَهُوَ عَمَّا لَمْ يُعَايِنْ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا.

بيان: لعل المراد على هذا التفسير فهو فى أمر الآخره التى لم ير آثارها أشد عمى و ضلاله.

ص: ۲۸

«۳»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِيقِ الَّذِی أَتَی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَی صَانِعِ الْعَالَمِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وُجُودُ الْأَفَاعِيلِ الَّتِی دَلَّتْ عَلَی أَنَّ صَانِعَهَا صَنَعَهَا أَ لَا تَرَی أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَی بِنَاءٍ مُشَيَّدٍ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِياً وَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِيَ وَ لَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِی شَیْ ءٌ إِلَی إِثْبَاتِهِ وَ أَنَّهُ شَیْ ءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا يُغَيِّرُهُ الزَّمَانُ قَالَ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُوماً إِلَّا مَخْلُوقاً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ التَّوْحِيدُ مِنَّا مُرْتَفِعاً (۱) فَإِنَّا لَمْ نُكَلَّفْ أَنْ نَعْتَقِدَ غَيْرَ مَوْهُومٍ لَكِنَّا نَقُولُ كُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَكٌ بِهَا تَحُدُّهُ الْحَوَاسُّ مُمَثَّلًا فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ صَانِعِ الْأَشْيَاءِ خَارِجاً مِنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَذْمُومَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا النَّفْیُ إِذْ كَانَ النَّفْیُ هُوَ الْإِبْطَالَ وَ الْعَدَمَ وَ الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ التَّشْبِيهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لِوُجُودِ الْمَصْنُوعِينَ وَ الِاضْطِرَارِ مِنْهُمْ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ وَ أَنَّ صَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَ لَيْسَ مِثْلَهُمْ إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهاً بِهِمْ (۲) فِی ظَاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ وَ فِيمَا يَجْرِی عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنْ صِغَرٍ إِلَی كِبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَی بَيَاضٍ وَ قُوَّةٍ إِلَی ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودَةٍ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَی تَفْسِيرِهَا لِثَبَاتِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ السَّائِلُ فَأَنْتَ قَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَمْ أَحْدُدْهُ وَ لَكِنْ أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَ النَّفْیِ مَنْزِلَةٌ قَالَ السَّائِلُ فَقَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَذَلِكَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَی الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَا أَنَّ الْعَرْشَ مَحِلٌّ لَهُ لَكِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلٌ لِلْعَرْشِ وَ مُمْسِكٌ لِلْعَرْشِ وَ نَقُولُ فِی ذَلِكَ مَا قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَيْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ وَ الْكُرْسِیُ

۱- و فی نسخه: لكان التوحيد عنّا مرتفعا.

۲- و فی نسخه: إذ كان مثلهم شبيها لهم.

حَاوِياً لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجاً إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ بَلْ خَلْقُهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعْدِنَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه و آله حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا تُجْمِعُ عَلَيْهِ فِرَقُ الْأُمَّةِ كُلُّهَا.

يد، التوحيد الدقاق عن أبى القاسم العلوى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمى عن العباس بن عمرو الفقيمى عن هشام بن الحكم مثله مع زياده أثبتناها فى باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنادقه بيان قوله عليه السلام: و أنه شى ء بحقيه الشيئيه المراد بالشيئيه إما الوجود أو معنى مساوق له و على التقديرين فالمراد إما بيان عينيه الوجود أو قطع طمع السائل عن تعقل كنهه تعالى بل بأنه شى ء و أنه بخلاف الأشياء و الجس بالجيم المس قوله فإنا لم نجد موهوما إلا مخلوقا أى يلزم مما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام أن كل ما يحصل فى الوهم يكون مخلوقا فأجاب عليه السلام بما حاصله أن مرادنا أنه تعالى لا يدرك كنه حقيقته العقول و الأوهام و لا يتمثل أيضا فى الحواس إذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين و لو كان كما توهمت من أنه لا يمكن تصوره تعالى بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده و توحيده و سائر صفاته تكليفا بالمحال إذ لا يمكن التصديق بثبوت شى ء لشى ء بدون تصور ذلك الشى ء فهذا القول مستلزم لنفى وجوده و سائر صفاته عنه تعالى بل لا بد فى التوحيد من إخراجه عن حد النفى و التعطيل و عن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلام بتركيبهم و حدوثهم و تغير أحوالهم و تبدل أوضاعهم على احتياجهم إلى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه لهم فى الصفات الإمكانيه و إلا لكان هو أيضا مفتقرا إلى صانع لاشتراك عله الافتقار.

قوله فقد حددته إذا ثبتت وجوده أى إثبات الوجود له يوجب التحديد إما

بناء على توهم أن كل موجود لا بد أن يكون محدودا بحدود جسمانيه أو بحدود عقلانيه أو باعتبار التحدد بصفه هو الوجود أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن محاطا به فأجاب عليه السلام بأنه لا يلزم أن يكون كل موجود جسما أو جسمانيا حتى يكون محدودا بحدود جسمانيه و لا أن يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانيه أو لا يلزم كون حقيقته حاصله فى الذهن أو محدوده بصفه فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقه فى الذهن و الوجود ليس من الصفات الموجوده المغايره التى تحد بها الأشياء.

«۴»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ عَلَى الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ یَا ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَمْ غَیْرُ مَصْنُوعٍ قَالَ لَسْتُ بِمَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ علیه السلام فَلَوْ کُنْتَ مَصْنُوعاً کَیْفَ کُنْتَ تَکُونُ فَلَمْ یُحِرِ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ جَوَاباً وَ قَامَ وَ خَرَجَ.

ید، التوحید الهمدانی عن علی عن أبیه عن العباس بن عمرو الفقیمی عن هشام مثله بیان لما کان التصدیق بوجود الصانع تعالى ضروریا نبهه علیه السلام بأن العقل یحکم بدیهه بالفرق بین المصنوع و غیره و فیک جمیع صفات المصنوعین فکیف لم تکن مصنوعا (۱)

«۵»-ج، الإحتجاج دَخَلَ أَبُو شَاکِرٍ الدَّیَصَانِیُّ وَ هُوَ زِنْدِیقٌ(۲)عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَى مَعْبُودِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اجْلِسْ فَإِذَا غُلَامٌ صَغِیرٌ فِی کَفِّهِ بَیْضَةٌ یَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام نَاوِلْنِی یَا غُلَامُ الْبَیْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِیَّاهَا فَقَالَ

۱- لا یخفى أن الروایه غیر مسوقه للتنبیه على ما ذکره، بل إلزام له بالترجیح بلا مرجّح فان اختیاره عدم المصنوعیّه مع جواز مصنوعیّته قول بلا دلیل. ط.

۲- الزندیق بالکسر من الثنویّه أو القائل بالنور و الظلمه، أو من لا یؤمن بالآخره و الربوبیّه أو من یبطن الکفر و یظهر الایمان، أو هو معرّب زن دین أی دین المرأه. قاله فی القاموس. و فی المصباح: المشهور على ألسنه الناس أن الزندیق هو الذی لا یتمسک بشریعه و یقول بدوام الدهر و العرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد، أی طاعن فی الأدیان. انتهى. و نقل عن مفاتیح العلوم: أن الزنادقه هم المانویّه و کانت المزدکیه یسمّون بذلک. أقول: و الظاهر أن الزندیق معرب لزنددین، و الزند اسم لکتاب المجوس جاء زردشت الذی یزعم المجوس أنّه نبی، أو معرّب زندیّ أی المنسوب إلى زند فاخذ کلمه واحده و زید علیه القاف و له نظائر.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا دَیَصَانِیُّ هَذَا حِصْنٌ مَکْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِیظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِیظِ جِلْدٌ رَقِیقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِیقِ ذَهَبَهٌ مَائِعَهٌ وَ فِضَّهٌ ذَائِبَهٌ فَلَا الذَّهَبَهُ الْمَائِعَهُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّهِ الذَّائِبَهِ وَ لَا الْفِضَّهُ الذَّائِبَهُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَهِ الْمَائِعَهِ فَهِیَ عَلَی حَالِهَا لَمْ یَخْرُجْ (۱) مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَیُخْبِرَ عَنْ إِصْلَاحِهَا وَ لَمْ یَدْخُلْ (۲) فِیهَا دَاخِلٌ مُفْسِدٌ فَیُخْبِرَ عَنْ إِفْسَادِهَا لَا یُدْرَی لِلذَّکَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَی تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِیسِ أَ تَرَی لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِیّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّکَ إِمَامٌ وَ حُجَّهٌ مِنَ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا کُنْتُ فِیهِ.

«۶»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّیَصَانِیَّ أَتَی بَابَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ یَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا اسْمُکَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ یُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ کَیْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِکَ قَالَ لَوْ کُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ کَانَ یَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِی أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَیْهِ فَقُلْ یَدُلُّکَ عَلَی مَعْبُودِکَ وَ لَا یَسْأَلُکَ عَنِ اسْمِکَ فَرَجَعَ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ یَا جَعْفَرُ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی وَ لَا تَسْأَلْنِی عَنِ اسْمِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ صَغِیرٌ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ.

بیان: قد أوردنا الخبر بتمامه فی باب القدره و تقریر استدلاله علیه السلام أن ما فی البیضه من الإحکام و الإتقان و الاشتمال علی ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فیها من الجسمین السیالین و الحال أنه لیس فیها حافظ لها من الأجسام فیخرج مخبرا عن صلاحها و لا یدخلها جسمانی من خارج فیفسدها و هی تنفلق عن مثل ألوان الطواویس یدل علی أن له مبدأ غیر جسم و لا جسمانی و لا یخفی لطف نسبه الإصلاح إلی ما یخرج منها و الإفساد إلی ما یدخل فیها لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظین له و حال الداخل فیه بالقهر و الغلبه.

۱- فی الاحتجاج المطبوع: لا یخرج.

۲- فی الاحتجاج المطبوع: و لا تدخل.

«۷»-ج، الإحتجاج عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ (۱)مِنْ تَلَامِذَهِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ فَانْحَرَفَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَهُ تَرَكْتَ مَذْهَبَ صَاحِبِكَ وَ دَخَلْتَ فِيمَا لَا أَصْلَ لَهُ وَ لَا حَقِيقَهَ قَالَ إِنَّ صَاحِبِی كَانَ مِخْلَطاً يَقُولُ طَوْراً بِالْقَدَرِ وَ طَوْراً بِالْجَبْرِ فَمَا أَعْلَمُهُ اعْتَقَدَ مَذْهَباً دَامَ عَلَيْهِ فَقَدِمَ مَكَّهَ تَمَرُّداً وَ إِنْكَاراً عَلَى مَنْ يَحُجُّ وَ كَانَ يَكْرَهُ الْعُلَمَاءُ مُجَالَسَتَهُ وَ مُسَاءَلَتَهُ لِخُبْثِ لِسَانِهِ وَ فَسَادِ ضَمِيرِهِ فَأَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَجَلَسَ إِلَيْهِ فِی جَمَاعَهٍ مِنْ نُظَرَائِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ وَ لَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ بِهِ سُعَالٌ أَنْ يَسْعُلَ أَ فَتَأْذَنُ لِی فِی الْكَلَامِ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام تَكَلَّمْ بِمَا شِئْتَ فَقَالَ إِلَى كَمْ تَدُوسُونَ هَذَا الْبَيْدَرَ (۲) وَ تَلُوذُونَ بِهَذَا الْحَجَرِ وَ تَعْبُدُونَ هَذَا الْبَيْتَ الْمَرْفُوعَ بِالطُّوبِ وَ الْمَدَرِ وَ تُهَرْوِلُونَ حَوْلَهُ كَهَرْوَلَهِ الْبَعِيرِ إِذَا نَفَرَ إِنَّ مَنْ فَكَّرَ فِی هَذَا وَ قَدَّرَ عَلِمَ أَنَّ هَذَا فِعْلٌ أَسَّسَهُ غَيْرُ حَكِيمٍ وَ لَا ذِی نَظَرٍ فَقُلْ فَإِنَّكَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ أَبُوكَ أُسُّهُ وَ نِظَامُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَ أَعْمَى قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الْحَقَّ وَ لَمْ يَسْتَعْذِبْهُ وَ صَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ يُورِدُهُ مَنَاهِلَ الْهَلَكَهِ ثُمَّ لَا يُصْدِرُهُ وَ هَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَهُمْ فِی إِتْيَانِهِ فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَ زِيَارَتِهِ وَ جَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ وَ قِبْلَهً لِلْمُصَلِّينَ لَهُ فَهُوَ شُعْبَهٌ مِنْ رِضْوَانِهِ وَ طَرِيقٌ يُؤَدِّی إِلَى غُفْرَانِهِ مَنْصُوبٌ عَلَى اسْتِوَاءِ الْكَمَالِ وَ مُجْتَمَعِ الْعَظَمَهِ وَ الْجَلَالِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَحَقُّ مَنْ أُطِيعَ فِيمَا أَمَرَ وَ انْتُهِیَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَ زَجَرَ اللَّهُ الْمُنْشِئُ لِلْأَرْوَاحِ وَ الصُّوَرِ فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ ذَكَرْتَ اللَّهَ (۳) فَأَحَلْتَ عَلَى غَائِبٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَيْلَكَ كَيْفَ يَكُونُ غَائِباً مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ وَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَ يَرَى أَشْخَاصَهُمْ وَ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ

۱- عده السيّد المرتضى رحمه اللّه في كتابه الأمالي ممن كان يتستر باظهار الإسلام و يحقن باظهار شعائره و الدخول في جمله أهله دمه و ماله، و كان في الباطن زنديقا ملحدا، و كافرا مشركا، و قال: حكى ان عبد الكريم بن أبي العوجاء قال- لما قبض عليه محمّد بن سليمان و هو والي الكوفه من قبل المنصور، و أحضره للقتل، و أيقن بمفارقه الحياه-: لان قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعه آلاف حديث مكذوبه مصنوعه.

۲- البيدر: الموضع الذي يجمع فيه الحصيد و يداس و يدق

۳- في الأمالي: ذكرت يا أبا عبد اللّه.

فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ فَهُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ أَ لَیسَ إِذَا کَانَ فِی السَّمَاءِ کَیفَ یکُونُ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا کَانَ فِی الْأَرْضِ کَیفَ یکُونُ فِی السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّمَا وَصَفْتَ الْمَخْلُوقَ الَّذِی إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَکَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَکَانٌ وَ خَلَا مِنْهُ مَکَانٌ فَلَا یدْرِی فِی الْمَکَانِ الَّذِی صَارَ إِلَیهِ مَا حَدَثَ فِی الْمَکَانِ الَّذِی کَانَ فِیهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ الْمَلِکُ الدَّیانُ فَلَا یخْلُو مِنْهُ مَکَانٌ وَ لَا یشْتَغِلُ بِهِ مَکَانٌ وَ لَا یکُونُ إِلَی مَکَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَی مَکَانٍ.

لی، الأمالی للصدوق ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن أبی أحمد محمد بن زیاد الأزدی عن الفضل بن یونس مثله- ع، علل الشرائع الهمدانی و المکتب و الوراق جمیعا عن علی عن أبیه عن الفضل مثله.

«۸»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِی عَنِ الْبَرْمَکِی عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِیسَی بْنِ یونُسَ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْآیاتِ الْمُحْکَمَةِ وَ الْبَرَاهِینِ الْوَاضِحَةِ وَ أَیدَهُ بِنَصْرِهِ وَ اخْتَارَهُ لِتَبْلِیغِ رِسَالَتِهِ صَدَّقْنَا قَوْلَهُ بِأَنَّ رَبَّهُ بَعَثَهُ وَ کَلَّمَهُ فَقَامَ عَنْهُ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَنْ أَلْقَانِی فِی بَحْرِ هَذَا وَ فِی رِوَایةِ ابْنِ الْوَلِیدِ مَنْ أَلْقَانِی فِی بَحْرِ هَذَا سَأَلْتُکُمْ أَنْ تَلْتَمِسُوا لِی خُمْرَةً فَأَلْقَیتُمُونِی عَلَی جَمْرَةٍ قَالُوا مَا کُنْتَ فِی مَجْلِسِهِ إِلَّا حَقِیراً قَالَ إِنَّهُ ابْنُ مَنْ حَلَقَ رُءُوسَ مَنْ تَرَوْنَ.

بیان: الطوب بالضم الآجر و طعام وخیم غیر موافق و استوخمه أی لم یستمرئه و لم یستعذبه أی لم یدرک عذوبته و حاصل ما ذکره علیه السلام أنه تعالی إنما استعبدهم بذلک لیختبرهم فی إطاعتهم له و الاختبار فیما خفی وجه الحکمه فیه علی أکثر العقول مع أن لخصوص هذا المکان الشریف مزایا و شرائف لکونه محل الأنبیاء و قبله المصلین و سابقا فی الخلق علی جمیع الأرض و قد أشار علیه السلام بقوله فهو شعبه مع الفقرات التی بعدها إلی ما جعل الله فیه من الکمالات المعنویه و الأسرار الخفیه حیث جعله محلاـ لقربه و رضوانه و مهبطا لرحماته و غفرانه و ما أفاض علیه من أنوار جبروته و أخفی فیه من أسرار ملکوته و الاستواء الاعتدال و الورید هو العرق الذی فی صفحه العنق و بقطعه تزول الحیاه ففی التشبیه به دون سائر الأعضاء إشعار بکیفیه قربه بأن قربه قرب بالعلیه و التأثیر و فیما بعدها من الفقر إشاره إلی جهه أخری من قربه و هی

الإحاطه العلميه و الخمره بالضم حصيره صغيره من السعف أی طلبت منکم أن تطلبوا لی خصما ألعب به کالخمره فألقیتمونی علی جمره ملتهبه.

«۹»-ج، الإحتجاج وَ رُوِیَ أَنَّ الصَّادِقَ علیه السلام قَالَ لِابْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُ وَ لَیْسَ کَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَکْتَ.

«۱۰»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام م، تفسیر الإمام علیه السلام ج، الإحتجاج وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: فِی تَفْسِیرِ قَوْلِهِ تَعَالَی الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً الْآیَهَ جَعَلَهَا مُلَائِمَهً لِطَبَائِعِکُمْ مُوَافِقَهً لِأَجْسَادِکُمْ لَمْ یَجْعَلْهَا شَدِیدَهَ الْحَمْیِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ طِیبِ الرِّیحِ فَتُصَدَّعَ هَامَاتُکُمْ (۱) وَ لَا شَدِیدَهَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَکُمْ (۲) وَ لَا شَدِیدَهَ اللِّینِ کَالْمَاءِ فَتُغْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَهَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَیْکُمْ فِی حَرْثِکُمْ (۳) وَ أَبْنِیَتِکُمْ وَ دَفْنِ مَوْتَاکُمْ وَ لَکِنَّهُ جَعَلَ فِیهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَکُونَ وَ تَتَمَاسَکُ عَلَیْهَا أَبْدَانُکُمْ (۴)وَ جَعَلَ فِیهَا مِنَ اللِّینِ مَا تَنْقَادُ بِهِ لِحَرْثِکُمْ (۵) وَ قُبُورِکُمْ وَ کَثِیرٍ مِنْ مَنَافِعِکُمْ فَلِذَلِکَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشاً لَکُمْ ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً یَعْنِی سَقْفاً مِنْ فَوْقِکُمْ مَحْفُوظاً یُدَبِّرُ فِیهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِکُمْ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یَعْنِی الْمَطَرَ یُنْزِلُهُ مِنْ عَلًا لِیَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِکُمْ وَ تِلَالَکُمْ وَ هِضَابَکُمْ وَ أَوْهَادَکُمْ (۶)ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرْضُکُمْ (۷)وَ لَمْ یَجْعَلْ ذَلِکَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَیْکُمْ قِطْعَهً وَاحِدَهً فَتُفْسِدَ أَرْضَکُمْ وَ أَشْجَارَکُمْ وَ زُرُوعَکُمْ وَ ثِمَارَکُمْ ثُمَّ قَالَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ یَعْنِی مِمَّا یُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَکُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَیْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِی لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِیلَهِ الَّتِی أَنْعَمَهَا عَلَیْکُمْ رَبُّکُمْ.

۱- جمع الهامه و هی الرأس.

۲- أی فتهلککم.

۳- فی العیون: دورکم.

۴- فی العیون: و بنیانکم.

۵- فی العیون: لدورکم.

۶- جمع الوهده و هی الأرض المنخفضه. و الهوه فی الأرض.

۷- نشف الماء فی الأرض: ذهب و جری و سال.

بيان: الهضاب جمع الهضبه و هى الجبل المنبسط على الأرض أو جبل خلق من صخره واحده و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر و الوابل المطر الشديد الضخم القطر و الهطل المطر الضعيف الدائم و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه أو الندى أو فوقه و دون المطر كل ذلك ذكرها الفيروزآبادى.

«۱۱»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ كُنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُكَوِّنْ نَفْسَكَ وَ لَا كَوَّنَكَ مَنْ هُوَ مِثْلُكَ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«۱۲»- يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَمِينَهَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ الصَّيْرَفِيِّ (۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرِّضَا عليه السلام (۲)قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَهِ عَلَى الرِّضَا عليه السلام وَ عِنْدَهُ جَمَاعَهٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَ لَسْنَا وَ إِيَّاكُمْ شَرَعاً سَوَاءً وَ لَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَرْنَا فَسَكَتَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنْ يَكُنْ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ (۳) أَ لَسْتُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ وَ نَجَوْنَا قَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَأَوْجِدْنِي كَيْفَ هُوَ وَ أَيْنَ هُوَ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّ الَّذِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِ غَلَطٌ هُوَ أَيَّنَ الْأَيْنَ وَ كَانَ وَ لَا أَيْنَ وَ هُوَ كَيَّفَ الْكَيْفَ وَ كَانَ وَ لَا كَيْفَ فَلَا يُعْرَفُ بِكَيْفُوفِيَّهٍ وَ لَا بِأَيْنُونِيَّهٍ وَ لَا بِحَاسَّهٍ وَ لَا يُقَاسُ بِشَيْ ءٍ قَالَ الرَّجُلُ فَإِذَنْ

۱- هو محمّد بن علىّ بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشىّ مولاهم الصيرفى، هكذا عنونه النجاشىّ فى ص ۲۳۴ من رجاله و قال: ابن اخت خلّاد المقرى، و هو خلّاد بن عيسى، و كان يلقب محمّد بن على أبا سمينه، ضعيف جدا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد فى شى ء، و كان ورد قم و قد اشتهر بالكذب بالكوفه و نزل على أحمد بن محمّد بن عيسى مده، ثمّ تشهّر بالغلو فخفى، و أخرجه أحمد بن محمّد بن عيسى عن قم و له قصه إلخ.

۲- غير معلوم حاله.

۳- و فى نسخه: و هو قولنا و كما نقول.

إِنَّهُ لَا شَيْ ءَ إِذَا لَمْ يُدْرَكْ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَيْلَكَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا وَ أَنَّهُ شَيْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي مَتَى كَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ فَأُخْبِرَكَ مَتَى كَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَسَدِي فَلَمْ يُمْكِنِّي فِيهِ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِي الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفْعُ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَ جَرُّ الْمَنْفَعَهِ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْيَانِ بَانِياً فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَكِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَ مَجْرَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُتْقَنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّراً وَ مُنْشِئاً قَالَ الرَّجُلُ فَلِمَ احْتَجَبَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ الْحِجَابَ عَلَى الْخَلْقِ (۱)لِكَثْرَهِ ذُنُوبِهِمْ فَأَمَّا هُوَ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِكُهُ حَاسَّةُ الْبَصَرِ قَالَ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ حَاسَّةُ الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ وَ مِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ بَصَرٌ أَوْ يُحِيطَ بِهِ وَهْمٌ أَوْ يَضْبِطَهُ عَقْلٌ قَالَ فَحُدَّهُ لِي فَقَالَ لَا حَدَّ لَهُ قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مُتَنَاهٍ إِلَى حَدٍّ وَ إِذَا احْتَمَلَ التَّحْدِيدَ احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَايِدٍ وَ لَا مُتَنَاقِصٍ وَ لَا مُتَجَزِّئٍ وَ لَا مُتَوَهَّمٍ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ إِنَّهُ لَطِيفٌ وَ سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ عَلِيمٌ وَ حَكِيمٌ

۱- في نسخه من التوحيد: ان الاحتجاب عن الخلق.

ذَلِكَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَلُطْفِ خَلْقِهِ فِی صَنْعَتِهِمْ وَ قُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مِنَ الذَّرَّهِ إِلَى أَكْبَرَ مِنْهَا فِی بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا وَ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بِأُذُنٍ وَ قُلْنَا إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا بِبَصَرٍ لِأَنَّهُ يَرَى أَثَرَ الذَّرَّهِ السَّحْمَاءِ فِی اللَّيْلَهِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَهِ السَّوْدَاءِ وَ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلِ فِی اللَّيْلَهِ الدُّجُنَّهِ وَ يَرَى مَضَارَّهَا وَ مَنَافِعَهَا وَ أَثَرَ سِفَادِهَا [(١)] وَ فِرَاخَهَا وَ نَسْلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبَصَرِ خَلْقِهِ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى أَسْلَمَ وَ فِيهِ كَلَامٌ غَيْرُ هَذَا.

ج، الإحتجاج رواه مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراسانی إلی آخر الخبر بيان أوجدنی أی أفدنی كيفيته و مكانه و أظفرنی بمطلبی الذی هو العلم بهما هو أين الأين أی جعل الأين أينا بناء علی مجعوليه الماهيات أو أوجد حقيقه الأين و كذا الكيف و الكيفوفيه و الأينونيه الاتصاف بالكيف و الأين قوله فإذن إنه لا شی ء هذا السائل لما كان وهمه غالبا علی عقله زعم أن الموجود ما يمكن إحساسه فنفی الوجود عنه تعالی بناء علی أنه عليه السلام نفی عنه أن يحس فأجاب عليه السلام بأنك جعلت تعاليه عن أن يدرك بالحواس دليلا علی عدمه و نحن إذا عرفناه بتعاليه عن أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا بخلاف شی ء من الأشياء إذا المحسوسيه تستلزم أمورا كل منها مناف للربوبيه علی ما برهن عليه فی محله قوله فأخبرنی متی كان الظاهر أنه سأل عن ابتداء كونه و وجوده و يحتمل أن يكون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالی فعلی الأول حاصل جوابه عليه السلام أن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا و هو تعالی يستحيل عليه العدم و علی الثانی فالمراد أن الكائن فی الزمان إنما يكون فيه بتغير و تبدل فی ذاته و صفاته لأن الزمان نسبه المتغير إلی المتغير فيكون بحال فی زمان لا يكون كذلك فی زمان آخر و هو متعال عن التغير فی الذات و الصفات قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالی عباره عن كونه وراء حجاب فأجاب عليه السلام بأنا غير محجوبين عنه لإحاطه علمه بنا و كنه ذاته و صفاته محجوبه عنا لعجزنا و قصورنا عن إدراكه بأن يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانيه الإمكانيه و يحتمل أن يكون

١- السفاد: الجماع.

المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامه الخلق كظهوره على أوليائه لغايه المعرفه إنما هو لـذنوبهم التى حالت بينهم و بين تلك المعرفه و إلا فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهورا فوق الإحساس و الجواب عن الإحساس ظاهر إذ الفرق بينه و بين خلقه و هو كونه غير جسم و لا جسمانى و لا حاصلا فى جهه و مكان هو الذى صار سببا لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانيه فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهايه لشى ء ذى مقدار يمكن أن ينتهى إلى نهايه أخرى بعد تلك النهايه فيزيد مقداره و مثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابله للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجا إلى أجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا أو احتمال النقص ينافى الكمال الذى يحكم الوجدان باتصاف الصانع به و السحماء السوداء و الدجنه بكسر الجيم أى المتغيمه المظلمه و سيأتى تفسير آخر الخبر فى باب معانى الأسماء قوله و فيه كلام غير هذا أى قيل إنه لم يسلم أو فى الخبر تتمه تركناها.

«۱۳»-لی، الأمالی للصدوق أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ أَحَدُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ وَ كَانَ آبَاؤُكَ بُدُوراً بَوَاهِرَ وَ أُمَّهَاتُكَ عَقِيلَاتٍ عَبَاهِرَ وَ عُنْصُرُكَ مِنْ أَكْرَمِ الْعَنَاصِرِ وَ إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَبِكَ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ فَخَبِّرْنِی أَيُّهَا الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الزَّاخِرُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِأَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ فَدَعَا الصَّادِقُ علیه السلام بِبَيْضَةٍ فَوَضَعَهَا عَلَى رَاحَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا حِصْنٌ مَلْمُومٌ دَاخِلُهُ غِرْقِئٌ رَقِيقٌ تُطِيفُ بِهِ فِضَّةٌ سَائِلَةٌ وَ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ ثُمَّ تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ الطَّاوُسِ أَ دَخَلَهَا شَيْ ءٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَذَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ أَخْبَرْتَ فَأَوْجَزْتَ وَ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا أَدْرَكْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا أَوْ سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا أَوْ لَمَسْنَاهُ بِأَكُفِّنَا أَوْ شَمِمْنَاهُ بِمَنَاخِرِنَا أَوْ ذُقْنَاهُ بِأَفْوَاهِنَا أَوْ تُصُوِّرَ فِی الْقُلُوبِ بَيَاناً وَ اسْتَنْبَطَتْهُ الرِّوَايَاتُ إِيقَاناً فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام ذَكَرْتَ الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ وَ هِيَ لَا تَنْفَعُ شَيْئاً بِغَيْرِ دَلِيلٍ كَمَا لَا تُقْطَعُ الظُّلْمَةُ بِغَيْرِ مِصْبَاحٍ.

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن على بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهرى العقيله كريمه الحى و الدره عقيله البحر و قال الفيروزآبادى العبهر الممتلى الجسيم و العظيم الناعم الطويل من كل شى ء كالعباهر فيهما و بهاء الجامعه للحسن و الجسم و الخلق انتهى و العنصر الأصل قوله فبك تثنى الخناصر أى أنت تعد أولا قبلهم لكونك أفضل و أشهر منهم و إنما يبدأ فى العد بالخنصر و الثنى العطف و الخضم بكسر الخاء و فتح الضاد المشدده (١) الكثير العطاء و قال الجوهرى زخر الوادى إذا امتد جدا و ارتفع يقال بحر زاخر و قال كتيبه ململمه مضمومه بعضها إلى بعض و قال الغرقئ قشر البيض التى تحت القيض و القيض ما تفلق من قشور البيض قوله عليه السلام: و هى لا تنفع شيئا بغير دليل أى هى عاجزه تتوقف إدراكها على شرائط فكيف تنفى ما لم تدركه بحسك (٢) كما أن البصر لا يبصر الأشياء بغير مصباح و يحتمل أن يكون المراد بالدليل العقل أى لا تنفع الحواس بدون دلاله العقل فهو كالسراج لإحساس الحواس و أنت قد عزلت العقل و حكمه و اقتصرت على حكم الحواس.

«١۴»-م، تفسير الإمام عليه السلام ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبَوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لِتَعْتَبِرُوا بِهِ وَ تَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى رِضْوَانِهِ وَ تَتَوَقَّوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ نِيرَانِهِ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَ إِتْقَانِهَا فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ

١- فى الصحاح: الخضم بوزن الهجف.

٢- بل المراد أن الحواس إنّما لها الإدراك التصورى و أمّا التصديق و الحكم فللعقل. ط.

عَلِيمٌ وَ لِعِلْمِهِ بِكَلِّ شَيْ ءٍ عَلِمَ الْمَصَالِحَ فَخَلَقَ لَكَمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لِمَصَالِحِكَمْ يَا بَنِي آدَمَ.

«۱۵»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الطَّالَقَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ (۱) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنْوَاعٍ شَتَّى وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ نَوْعاً وَاحِداً فَقَالَ لِئَلَّا يَقَعَ فِي الْأَوْهَامِ أَنَّهُ عَاجِزٌ فَلَا تَقَعُ صُورَةٌ فِي وَهْمِ مُلْحِدٍ إِلَّا وَ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا خَلْقاً وَ لَا يَقُولَ قَائِلٌ هَلْ يَقْدِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ عَلَى صُورَةِ كَذَا وَ كَذَا إِلَّا وَجَدَ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَعْلَمُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْوَاعِ خَلْقِهِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ.

«۱۶»-م، تفسير الإمام عليه السلام مع، معاني الأخبار مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ وَ كَانَا مِنَ الشِّيعَةِ الْإِمَامِيَّةِ عَنْ أَبَوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ وَ تَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ تَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ أَيْ أَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِي كُلِّهَا بِاللَّهِ الَّذِي لَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ الْمُغِيثُ إِذَا اسْتُغِيثَ وَ الْمُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَ هُوَ مَا قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى اللَّهِ مَا هُوَ فَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيَّ الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِي فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ كُسِرَ بِكَ حَيْثُ لَا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لَا سِبَاحَةَ تُغْنِيكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرْطَتِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَذَلِكَ الشَّيْ ءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حَيْثُ لَا مُنْجِيَ وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لَا مُغِيثَ.

بيان: قال الفيروزآبادى أله إليه كفرح فزع و لاذ و ألهه أجاره و آمنه.

۱- بضم العين المهمله و سكون القاف و فتح الدال، هو أحمد بن محمّد بن سعيد السبيعى الهمدانىّ الحافظ، المكنى بأبى العباس، ترجمه العامّه و الخاصّه فى كتب تراجمهم، و بالغوا فى إكباره و الثناء عليه، قال النجاشىّ فى ص ۶۸ من رجاله: أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد اللّه بن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعى الهمدانىّ، هذا رجل جليل فى أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، و الحكايات تختلف عنه فى الحفظ و عظمه، و كان كوفيا زيديا جاروديا على ذلك مات. الخ.

«۱۷»-ل، الخصال الْفَامِيُّ وَ ابْنُ مَسْرُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بُطَّهَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ علیه السلام أَنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ (۱)» وَ نَقْضِ الْهِمَمِ لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَ هَمِّي وَ عَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِي قَالَ فَبِمَا ذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى بَلَاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي وَ أَبْلَى بِهِ غَيْرِي فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ قَالَ فَبِمَا ذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ قَالَ لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ.

يد، التوحيد الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عن جده علیه السلام مثله.

«۱۸»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ (۲) فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ (۳) إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ كَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَ عِنْدَهُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ مَا بُدٌّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ

۱- و في نسخه: بفسخ العزائم.

۲- قيل: إن اسمه «روزبه» قبل الإسلام و عبد اللّه بعد الإسلام، و المقفع اسمه المبارك، و لقب بالمقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا فتقفعت يده- و رجل متقفع اليدين أى متشنجهما- و قيل: هو المقفع بكسر العين، لعمله القفعه- بفتح القاف و سكون الفاء- و القفعه: شي ء يشبه الزنبيل بلا عروه و تعمل من خوص ليست بالكبيره. ذكر السيّد المرتضى في ج ۱ ص ۸۹ من أماليه ابن المقفع من جمله الزنادقه و الملاحده الذين يبطنون الكفر و يظهرون الإسلام.

۳- في نسخه: وجب له اسم الإنسانيّه.

يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيَكَ وَ لَكِنَّكَ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِ عِنَانَكَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ يُسَلِّمْكَ إِلَى عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيتُ وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فَرَجَعَ إِلَيْنَا وَ قَالَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِيٌّ يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَى مَا يَقُولُونَ يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَ أَيَّ شَيْ‌ءٍ نَقُولُ وَ أَيَّ شَيْ‌ءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهاً وَ أَنَّهَا عُمْرَانٌ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاغْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمُ اثْنَانِ وَ لِمَا احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ وَ قُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبَكَ بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ وَ حُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَ بُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ وَ عَزْمَكَ بَعْدَ إِبَائِكَ وَ إِبَاءَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ وَ شَهْوَتَكَ بَعْدَ كَرَاهَتِكَ وَ كَرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ وَ رَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَ رَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ وَ رَجَاءَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ وَ يَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ وَ خَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَ عُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ مِنْ ذِهْنِكَ وَ مَا زَالَ يَعُدُّ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ.

بيان: قال الجزري رعاع الناس أي غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعه قوله و لا تثن من الثني و هو العطف و الميل أي لا ترخ عنانك إليه بأن تميل إلى الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما يلقى إليك فيسلمك من التسليم أو

الإسلام إلى عقال أى يعقلك بتلك المقدمات التى تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله و سمه ما لك أو عليك نقل عن الشيخ البهائى قدس الله روحه أنه من السوم من سام البائع السلعه يسوم سوما إذا عرضها على المشترى و سامها المشترى بمعنى استامها و الضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف و الإيصال و الموصول مفعوله و يروى عن الفاضل التسترى نور ضريحه أنه كان يقرأ سمه بضم السين و فتح الميم المشدده أمرا من سم الأمر يسمه إذا سبره و نظر إلى غوره و الضمير راجع إلى ما يجرى بينهما و الموصول بدل عنه و قيل هو من سممت سمك أى قصدت قصدك و الهاء للسكت أى أقصد ما لك و ما عليك و الأظهر أنه من وسم يسم سمه بمعنى الكى (۱) و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتكلم به أى اجعل على ما تريد أن تتكلم به علامه لتعلم أى شى ء لك و أى شى ء عليك فالموصول بدل من الضمير قوله عليه السلام: و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجمله الحاليه بين الشرط و الجزاء للإشاره إلى ما هو الحق و لئلا يتوهم أنه عليه السلام فى شك من ذلك و العطب الهلاك قوله عليه السلام: ليس فيها أحد أى لها أو عليها أو بالظرفيه المجازيه لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدره التى ليست من مقدوراتك ضروره علمت أن لها بارئا قادرا و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعه عن آثار كثيره يصل منه إليه.

«۱۹»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً أَصْغَرَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْجِرْجِسُ أَصْغَرُ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْوَلَغَ أَصْغَرَ مِنَ الْجِرْجِسِ وَ مَا فِي الْفِيلِ شَيْ ءٌ إِلَّا وَ فِيهِ مِثْلُهُ وَ فُضِّلَ عَلَى الْفِيلِ بِالْجَنَاحَيْنِ (۲).

ص: ۴۴

۱- بل الأظهر أنّه أمر من التسميه كنايه عن تعيين ما هو مقبول عنده من المقدمات و ما ليس بمقبول.

۲- و بالرجلين، و خرطوم الفيل المصمت، و خرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم و قذف به إلى جوفه فهو كالبلعوم و الحلقوم و لذلك اشتد عضها، و قويت على خرق الجلود الغلاظ، و ممّا ألهمه اللّه تعالى أنّه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى. بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق، لانها أرق بشره من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، و فيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق و يموت، او إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه، و من عجيب أمره أنّه ربما قتل البعير و غيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله، و الطير التى تاكل الجيف، فمن أكل منها شيئا مات لوقته. قال وهب بن منبه لما أرسل اللّه تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه و دخل بيته، و أغلق الأبواب و أرخى الستور و نام على قفاه مفكرا، فدخلت بعوضه فى أنفه و صعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوما، حتى أنّه كان يضرب برأسه الأرض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثمّ سقطت منه كالفرخ و هى تقول: كذلك يسلط اللّه رسله على من يشاء من عباده، ثمّ هلك حينئذ. و قد أودع اللّه فى مقدم دماغها قوه الحفظ، و فى وسطه قوه الفكر و فى مؤخره قوه الذكر، و خلق لها حاسه البصر، و حاسه اللمس، و حاسه الشم، و خلق لها منفذا للغذاء، و مخرجا للفضله، و خلق لها جوفا و أمعاء و عظاما، فسبحان من قدر فهدى، و لم يخلق شيئا من المخلوقات سدى. قاله الدميرى فى كتابه حياه الحيوان.

بیان: قال الفیروزآبادی الجرجس بالکسر البعوض الصغار انتهی فالمراد أن الجرجس أصغر من سائر أصناف البعوض لیوافق أول الکلام و کلام أهل اللغه علی أنه یحتمل أن یکون الحصر فی الأول إضافیا کما أن الظاهر أنه لا بد من تخصیصه بالطیور إذ قد یحس من الحیوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن یقال یمکن أن یکون للبعوض أنواع صغار لا یکون شی ء من الحیوانات أصغر منها و الولغ هنا بالغین المعجمه و فی الکافی بالمهمله و هما غیر مذکورین فیما عندنا من کتب اللغه و الظاهر أنه أیضا صنف من البعوض و الغرض بیان کمال قدرته تعالی فإن القدره فی خلق الأشیاء الصغار أکثر و أظهر منها فی الکبار کما هو المعروف بین الصناع من المخلوقین (۱) فتبارک الله أحسن الخالقین.

«۲۰»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ الْحَدِیثَ أَنَّ ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ حِینَ کَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَادَ إِلَیْهِ فِی الْیَوْمِ الثَّانِی فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاکِتٌ لَا یَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَأَنَّکَ جِئْتَ تُعِیدُ بَعْضَ مَا کُنَّا فِیهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَاکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنْکِرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّی ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَهُ

۱- هذا بحسب الدقه و اللطف و کانه علیه السلام فی هذا المقام، و أمّا بحسب القدره فالامر بالعکس من جهه توفیق الذرات و تودیع القوی العظیمه الهائله، قال تعالی: لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَکْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ المؤمن: ۵۷. ط.

تَحْمِلُنِی عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَمَا یَمْنَعُکَ مِنَ الْکَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَکَ(۱) وَ مَهَابَهً مَا یَنْطِقُ لِسَانِی بَیْنَ یَدَیْکَ فَإِنِّی شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَکَلِّمِینَ فَمَا تَدَاخَلَنِی هَیْبَهٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِی مِنْ هَیْبَتِکَ قَالَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ لَکِنْ أَفْتَحُ عَلَیْکَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَیْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ بْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَیْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَصِفْ لِی لَوْ کُنْتَ مَصْنُوعاً کَیْفَ کُنْتَ تَکُونُ فَبَقِیَ عَبْدُ الْکَرِیمِ مَلِیّاً لَا یُحِیرُ جَوَاباً وَ وَلَعَ بِخَشَبَهٍ کَانَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَ هُوَ یَقُولُ طَوِیلٌ عَرِیضٌ عَمِیقٌ قَصِیرٌ مُتَحَرِّکٌ سَاکِنٌ کُلُّ ذَلِکَ صِفَهُ خَلْقِهِ (۲) فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام فَإِنْ کُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَهَ الصَّنْعَهِ غَیْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَکَ مَصْنُوعاً لِمَا تَجِدُ فِی نَفْسِکَ مِمَّا یَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْکَرِیمِ سَأَلْتَنِی عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ یَسْأَلْنِی عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَکَ وَ لَا یَسْأَلُنِی أَحَدٌ بَعْدَکَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَبْکَ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُسْأَلْ فِیمَا مَضَی فَمَا عِلْمُکَ أَنَّکَ لَا تُسْأَلُ فِیمَا بَعْدُ عَلَی أَنَّکَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ نَقَضْتَ قَوْلَکَ لِأَنَّکَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْیَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَکَیْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ أَزِیدُکَ وُضُوحاً أَ رَأَیْتَ لَوْ کَانَ مَعَکَ کِیسٌ فِیهِ جَوَاهِرُ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ هَلْ فِی الْکِیسِ دِینَارٌ فَنَفَیْتَ کَوْنَ الدِّینَارِ فِی الْکِیسِ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ صِفْ لِیَ الدِّینَارَ وَ کُنْتَ غَیْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ کَانَ لَکَ أَنْ تَنْفِیَ کَوْنَ الدِّینَارِ عَنِ الْکِیسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَالْعَالَمُ أَکْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْکِیسِ فَلَعَلَّ فِی الْعَالَمِ صَنْعَهً مِنْ حَیْثُ لَا تَعْلَمُ صِفَهَ الصَّنْعَهِ مِنْ غَیْرِ الصَّنْعَهِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْکَرِیمِ وَ أَجَابَ إِلَی الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِیَ مَعَهُ بَعْضٌ فَعَادَ فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ أَقْلِبُ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اسْأَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَهِ الْأُولَی وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یُبْطَلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحُدُوثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِی الْقِدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَهُ الْأَزَلِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ وَ الْعَدَمِ

۱- فی نسخه: إجلال لک.

۲- و فی نسخه: کل ذلک صنعه خلقه.

فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ (۱) فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ هَبْکَ عَلِمْتَ فِی جَرْیِ الْحَالَتَیْنِ وَ الزَّمَانَیْنِ عَلَی مَا ذَکَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ عَلَی حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِیَتِ الْأَشْیَاءُ عَلَی صِغَرِهَا مِنْ أَیْنَ کَانَ لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَی حُدُوثِهَا فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام إِنَّمَا نَتَکَلَّمُ عَلَی هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ کَانَ لَا شَیْ ءَ أَدَلَّ عَلَی الْحُدُوثِ مِنْ رَفْعِنَا إِیَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَیْرَهُ وَ لَکِنْ أَجَبْتُکَ (۲) مِنْ حَیْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولَ(۳) إِنَّ الْأَشْیَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَی صِغَرِهَا لَکَانَ فِی الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَی مَا ضُمَّ شَیْ ءٌ (۴) إِلَی مِثْلِهِ کَانَ أَکْبَرَ وَ فِی جَوَازِ التَّغْیِیرِ عَلَیْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ کَمَا بَانَ فِی تَغْیِیرِهِ دُخُولُهُ فِی الْحَدَثِ (۵) لَیْسَ لَکَ وَرَاءَهُ شَیْ ءٌ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِیَ فَلَمَّا أَنْ کَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ الْتَقَی مَعَهُ فِی الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شِیعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام هُوَ أَعْمَی مِنْ ذَلِکَ لَا یُسْلِمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَیِّدِی وَ مَوْلَایَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ علیه السلام مَا جَاءَ بِکَ عَلَی هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَةُ الْجَسَدِ وَ سُنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنُبْصِرَ مَا النَّاسُ فِیهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمْیِ الْحِجَارَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ أَنْتَ بَعْدُ عَلَی عُتُوِّکَ وَ ضَلَالِکَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ فَذَهَبَ یَتَکَلَّمُ فَقَالَ لَهُ لَا جِدَالَ فِی الْحَجِّ وَ نَفَضَ رِدَاءَهُ مِنْ یَدِهِ وَ قَالَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولُ وَ لَیْسَ کَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ کَمَا نَقُولُ وَ هُوَ کَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَکْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْکَرِیمِ عَلَی مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِی قَلْبِی حَرَارَةً فَرُدُّونِی فَرَدُّوهُ وَ مَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

ج، الإحتجاج روی مرسلا بعض الخبر .

تنویر: لا یحیر جوابا بالمهمله أی لا یقدر علیه و الولوع بالشی ء الحرص علیه و المبالغه فی تناوله.

قوله: کل ذلک صفه خلقه أی خلق الخالق و الصانع و یمکن أن یقرأ بالتاء أی صفه المخلوقیه و الحاصل أنه لما سأل الإمام علیه السلام عنه أنک لو کنت مصنوعا هل کنت علی غیر تلک الأحوال و الصفات التی أنت علیها الآن أم لا أقبل یتفکر

۱- فی التوحید المطبوع: و لن یجتمع صفه الازل و العدم فی شی ء واحد.

۲- و فی نسخه: اجیبک.

۳- و فی نسخه: فنقول.

۴- و فی نسخه: ما ضم شی ء منه إلی شی ء منه.

۵- و فی نسخه: کما أن فی تغییره دخوله فی الحدث.

فی ذلک فتنبه أن صفاته کلها صفات المخلوقین و کانت معاندته مانعه عن الإذعان بالصانع تعالی فبقی متحیرا فقال علیه السلام إذا رجعت إلی نفسک و وجدت فی نفسک صفه المخلوقین فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب و قال سألتنی عن مسأله لم یسألنی عنها أحد قبلک و لا یسألنی أحد بعدک قوله علیه السلام: هبک أی افرض نفسک أنک علمت ما مضی و سلمنا ذلک لک قال الفیروزآبادی هبنی فعلت أی احسبنی فعلت و اعددنی کلمه للأمر فقط و حاصل جوابه علیه السلام أولا أنک بنیت أمورک کلها علی الظن و الوهم لأنک تقطع بأنک لا تسأل بعد ذلک عن مثلها مع أنه لا سبیل لک إلی القطع به. و أما قوله علیه السلام: علی أنک یا عبد الکریم نقضت قولک یحتمل وجوها الأول أن یکون المراد أن نفیک للصانع مبنی علی أنک تزعم أن لا علیه بین الأشیاء و لا نسبه الوجود و العدم إلیها علی السواء و الاستدلال علی الأشیاء الغیر المحسوسه إنما یکون بالعلیه و المعلولیه فکیف حکمت بعدم حصول الشی ء فی المستقبل فیکون المراد بالتقدم و التأخر العلیه و المعلولیه أو ما یساوقهما.

الثانی أن یکون مبنیا علی ما لعلهم کانوا قائلین به و ربما أمکن إلزامهم بذلک بناء علی نفی الصانع من أن الأشیاء متساویه غیر متفاوته فی الکمال و النقص فالمراد أنک کیف حکمت بتفضیلی علی غیری و هو مناف للمقدمه المذکوره فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث أن یکون مبنیا علی ما ینسب إلی أکثر الملاحده من القول بالکمون و البروز أی مع قولک بکون کل حقیقه حاصله فی کل شی ء کیف یمکنک الحکم بتقدم بعض الأشیاء علی بعض فی الفضل و الشرف.

قوله علیه السلام: و فی ذلک زوال و انتقال حاصل استدلاله علیه السلام إما راجع إلی دلیل المتکلمین من أن عدم الانفکاک عن الحوادث یستلزم الحدوث أو إلی أنه لا یخلو إما أن یکون بعض تلک الأحوال الزائله المتغیره قدیما أم لا بل یکون کلها حوادث و کل منهما محال أما الأول فلما تقرر عند الحکماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانی فللزوم التسلسل بناء علی جریان دلائل إبطاله فی الأمور المتعاقبه و یمکن

أن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيره من أن كل قديم يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا و وجوب الوجود ينافى التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبى العوجاء لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان فى هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا و إلا لما زال و حدوث العالم الثانى أظهر ثم قال و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أى فرضت لأن تلزمنا أو بالتخفيف أى زعمت أنك تقدر أن تلزمنا و هو بأن تفرض فى الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شى ء إليها و قطع شى ء منها و جواز التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

«۲۱»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هِشَام عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَام بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقِيلَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ وَ نَقْضِ الْهَمِّ عَزَمْتُ فَفُسِخَ عَزْمِی وَ هَمَمْتُ فَنُقِضَ هَمِّی.

«۲۲»-يد، التوحيد المكتب عن الأسَدِيِّ عَنِ البَرمَكِيِّ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدُ الرَّحمَنِ الخَزَّازِ عَن سُلَيمَانِ بنِ جَعفَر عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَم عَن هِشَامِ بنِ سَالِمِ قَالَ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ قَالَ بِتَوْفِيقِهِ وَ إِرْشَادِهِ وَ تَعْرِيفِهِ وَ هِدَايَتِهِ ،قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَم فَقُلْتُ لَهُ مَا أَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلُنِی فَيَقُولُ لِی بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ؟ قُلْتُ عَرَفْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بِنَفْسِی لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَیَّ وَ ذَلِکَ أَنِّی أَجِدُهَا أَبْعَاضاً مُجْتَمِعَهً، وَ أَجْزَاءً مُؤْتَلِفَهً، ظَاهِرَهُ التَّرْكِيبِ، مَتِينَهَ الصُّنْعَهِ، مَبْنِيَّهً عَلَی ضُرُوبٍ مِنَ التَّخْطِيطِ وَ التَّصْوِيرِ ،زَائِدَهً مِنْ بَعْدِ نُقْصَانٍ وَ نَاقِصَهً مِنْ بَعْدِ زِيَادَهٍ، قَدْ أُنْشِئَ لَهَا حَوَاسُّ مُخْتَلِفَهٌ وَ جَوَارِحُ مُتَبَايِنَهٌ مِنْ بَصَرٍ وَ سَمْعٍ وَ شَامٍّ وَ ذَائِقٍ وَ لَامِسٍ، مَجْبُولَهً عَلَی الضَّعْفِ وَ النَّقْصِ وَ الْمَهَانَهِ، لَا تُدْرِکُ وَاحِدَهٌ مِنْهَا مُدْرَکَ صَاحِبَتِهَا وَ لَا تَقْوَی عَلَی ذَلِکَ عَاجِزَهٌ عَنِ اجْتِلَابِ

الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَ دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا وَ اسْتَحَالَ فِي الْعُقُولِ وُجُودُ تَأْلِيفٍ لَا مُؤَلِّفَ لَهُ وَ ثَبَاتِ صُورَةٍ لَا مُصَوِّرَ لَهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ لَهَا خَالِقاً خَلَقَهَا وَ مُصَوِّراً صَوَّرَهَا مُخَالِفاً لَهَا فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا(۱) قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُه: وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ.

«۲۳»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَأْمُونِ الْقُرَشِيِّ (۲) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (۳) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ إِنَّ لِي مَسْأَلَةً تَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى صَاحِبِكَ فَإِنِّي قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَا أَجَابُونِي بِجَوَابٍ مُشْبِعٍ فَقُلْتُ هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَا فَلَعَلَّ عِنْدِي جَوَاباً تَرْتَضِيهِ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ لَهُ أَ تَأْذَنُ لِي فِي السُّؤَالِ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ لَهُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لَكَ صَانِعاً فَقَالَ وَجَدْتُ نَفْسِي لَا تَخْلُو مِنْ إِحْدَى جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَنَعْتُهَا أَنَا فَلَا أَخْلُو مِنْ أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ إِمَّا أَنْ أَكُونَ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً أَوْ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَإِنْ كُنْتُ صَنَعْتُهَا وَ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ بِوُجُودِهَا عَنْ صَنْعَتِهَا وَ إِنْ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُحْدِثُ شَيْئاً فَقَدْ ثَبَتَ الْمَعْنَى الثَّالِثُ أَنَّ لِي صَانِعاً وَ هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَقَامَ وَ مَا أَجَابَ جَوَاباً.

بيان: هذا برهان متين مبنى على توقف التأثير و الإيجاد على وجود الموجد و المؤثر و الضروره الوجدانيه حاكمه بحقيتها و لا مجال للعقل فى إنكارها.

«۲۴»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ أَ لَيْسَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بَلَى فَقَالَ لَهُ أَنَا أَخْلُقُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَخْلُقُ قَالَ أُحْدِثُ فِي الْمَوْضِعِ ثُمَّ أَلْبَثُ عَنْهُ فَيَصِيرُ دوابا [دَوَابَّ فَأَكُونُ أَنَا الَّذِي خَلَقْتُهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

۱- و فى نسخه: مخالفا لها فى جميع صفاتها.

۲- لم نقف على ترجمته.

۳- لعله هو أبو حفص الملقب بزحل الذى ترجمه النجاشىّ فى رجاله ص ۲۰۲ قال: عربى بصرى مخلط، له كتاب.

عليه السلام: أَ لَيْسَ خَالِقُ الشَّيْ ءِ يَعْرِفُ كَمْ خَلَقَهُ قَالَ لَهُ بَلَى قَالَ فَتَعْرِفُ الذَّكَرَ مِنْهَا مِنَ الْأُنْثَى وَ تَعْرِفُ كَمْ عُمُرُهَا فَسَكَتَ.

«۲۵»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ (۱) قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ زِنْدِيقٌ بِمِصْرَ يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَهِ لِيُنَاظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هُوَ بِمَكَّهَ فَخَرَجَ الزِّنْدِيقُ إِلَى مَكَّهَ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَارَبَنَا الزِّنْدِيقُ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الطَّوَافِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ عليه السلام مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْيَتُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَنِ الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ أَ مِنْ مُلُوكِ السَّمَاءِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَ أَخْبِرْنِي عَنِ ابْنِكَ أَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمْ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قُلْتُ لِلزِّنْدِيقِ أَ مَا تَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَبَّحَ قَوْلِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الطَّوَافِ فَأْتِنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَتَاهُ الزِّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ لِلزِّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَ فَوْقاً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ بِمَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْ ءٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَالظَّنُّ عَجْزٌ مَا لَمْ تَسْتَيْقِنْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَصَعِدْتَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ فَعَجَباً لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ تَجُزْ هُنَالِكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلَقَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاحِدٌ مَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَلَعَلَّ هُوَ أَوْ لَعَلَّ لَيْسَ هُوَ قَالَ الزِّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَاكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّهٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَلَا حُجَّهَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفَهَّمْ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشُكُّ فِي اللَّهِ أَبَداً أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلِجَانِ

۱- أورده النجاشیّ فی ص ۱۷۶ من رجاله، قال: علی بن منصور أبو الحسن کوفیّ، سکن بغداد، متکلم، من أصحاب هشام، له کتب: منها کتاب التدبیر فی التوحید و الإمامه.

لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا وَ لَا يَرْجِعَانِ فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَ إِنْ لَمْ يَكُونَا مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَاراً وَ النَّهَارُ لَيْلًا اضْطُرَّا وَ اللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِی اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا قَالَ الزِّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ الَّذِی تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَهُ بِالْوَهْمِ فَإِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ لِمَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا فَلَا يَتَمَاسَكَانِ وَ لَا يَتَمَاسَكُ مَنْ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الزِّنْدِيقُ أَمْسَكَهُمَا وَ اللَّهِ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا فَآمَنَ الزِّنْدِيقُ عَلَى يَدَیْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ آمَنَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى يَدَيْكَ فَقَدْ آمَنَتِ الْكُفَّارُ عَلَى يَدَیْ أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِی آمَنَ عَلَى يَدَیْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام اجْعَلْنِی مِنْ تَلَامِذَتِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ فَعَلِّمْهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ حَسُنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّى رَضِیَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام.

ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم مثله

إيضاح: قوله علیه السلام: فمن الملك لعله علیه السلام سلك أولا فی الاحتجاج علیه مسلك الجدل لبنائه على الأمر المشهور عند الناس أن الاسم مطابق لمعناه و يحتمل أن يكون على سبيل المطايبه و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات و رد الجواب عن أمثال تلك المطايبات أو يكون منبها على ما ارتكز فی العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا لكفرهم و عنادهم ثم ابتدأ علیه السلام بإزاله إنكار الخصم و إخراجه منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما تحت الأرض و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شی ء ثم زاده بيانا بأن السماء التی لم يصعدها كيف يكون له الجزم و المعرفه بما فيها و ما ليس فيها و كذا المشرق و المغرب فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله و لعل ذاك أخذ علیه السلام فی هدايته و قال ليس للشاك دليل و للجاهل حجه فليس لك إلا طلب الدليل فاستمع و تفهم فإنا لا نشك فيه أبدا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحركات

ص: ۵۲

الخاصه فی بروجهما و بولوج اللیل و النهار دخول تمام کل منهما فی الآخر أو دخول بعض من کل منهما فی الآخر بحسب الفصول.

و حاصل الاستدلال أن لهذه الحرکات انضباطا و اتساقا و اختلافا و ترکبا فالانضباط یدل علی عدم کونها إرادیه کما هو المشاهد من أحوال ذوی الإرادات من الممکنات و الاختلاف یدل علی عدم کونها طبیعیه فإن الطبیعه العادمه للشعور لا تختلف مقتضیاتها کما نشاهد من حرکات العناصر کما قالوا إن الطبیعه الواحده لا تقتضی التوجه إلی جهه و الانصراف عنه و یمکن أن یقال حاصل الدلیل راجع إلی ما یحکم به الوجدان من أن مثل تلک الأفعال المحکمه المتقنه الجاریه علی قانون الحکمه لا یصدر عن الدهر و الطبائع العادمه للشعور و الإراده و إلی هذا یرجع قوله علیه السلام: إن کان الدهر یذهب بهم أی الدهر العدیم الشعور کیف یصدر عنه الذهاب الموافق للحکمه و لا یصدر عنه بدله الرجوع أو المراد أنه لم یقتضی طبعه ذهاب شی ء و لا یقتضی رده و بالعکس بناء علی أن مقتضیات الطبائع تابعه لتأثیر الفاعل القادر القاهر و یمکن أن یکون المراد بالذهاب بهم إعدامهم و بردهم إیجادهم و المراد بالدهر الطبیعه کما هو ظاهر کلام أکثر الدهریه أی نسبه الوجود و العدم إلی الطبائع الإمکانیه علی السواء فإن کان الشی ء یوجد بطبعه فلم لا یعدم فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح یحکم العقل باستحالته و یجری جمیع تلک الاحتمالات فی قوله علیه السلام: السماء مرفوعه إلی آخر کلامه و قوله علیه السلام: لم لا تسقط السماء علی الأرض أی لا تتحرک بالحرکه المستقیمه حتی تقع علی الأرض و قوله و لم لا تنحدر الأرض أی تتحرک إلی جهه التحت حتی تقع علی أطباق السماء أو المراد الحرکه الدوریه فیغرق الناس فی الماء فیکون ضمیر طباقها راجعا إلی الأرض و طباق الأرض أعلاها أی تنحدر الأرض بحیث تصیر فوق ما علا منها الآن قوله علیه السلام: فلا یتماسکان أی فی صوره السقوط و الانحدار أو المراد فظهر أنه لا یمکنهما التمسک بأنفسهما بل لا بد من ماسک یمسکهما.

أقول: تفصیل القول فی شرح تلک الأخبار الغامضه یقتضی مقاما آخر و إنما نشیر فی هذا الکتاب إلی ما لعله یتبصر به أولو الأذهان الثاقبه من أولی الألباب

و سنبسط الکلام فیها فی کتاب مرآه العقول إن شاء الله تعالی.

«۲۶»-م، تفسیر الإمام علیه السلام قَالَ الْإِمَامُ علیه السلام لَمَّا تَوَعَّدَ (۱) رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْیَهُودَ وَ النَّوَاصِبَ فِی جَحْدِ النُّبُوَّهِ وَ الْخِلَافَهِ قَالَ مَرَدَهُ الْیَهُودِ وَ عُتَاهُ النَّوَاصِبِ (۲)مَنْ هَذَا الَّذِی یَنْصُرُ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً عَلَی أَعْدَائِهِمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بِلَا عَمَدٍ مِنْ تَحْتِهَا وَ لَا عِلَاقَهٍ مِنْ فَوْقِهَا تَحْبِسُهَا مِنَ الْوُقُوعِ عَلَیْکُمْ وَ أَنْتُمْ یَا أَیُّهَا الْعِبَادُ وَ الْإِمَاءُ أُسَرَائِی وَ فِی قَبْضَتِی الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِکُمْ لَا مَنْجَی لَکُمْ مِنْهَا إِنْ هَرَبْتُمْ وَ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ لَا مَحِیصَ لَکُمْ عَنْهَا إِنْ ذَهَبْتُمْ فَإِنْ شِئْتُ أَهْلَکْتُکُمْ بِهَذِهِ وَ إِنْ شِئْتُ أَهْلَکْتُکُمْ بِتِلْکَ ثُمَّ مَا فِی السَّمَاوَاتِ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِیرَهِ فِی نَهَارِکُمْ لِتَنْتَشِرُوا فِی مَعَایِشِکُمْ وَ مِنَ الْقَمَرِ الْمُضِی ءِ لَکُمْ فِی لَیْلِکُمْ لِتُبْصِرُوا فِی ظُلُمَاتِهِ وَ إِلْجَائِکُمْ بِالاسْتِرَاحَهِ بِالظُّلْمَهِ إِلَی تَرْکِ مُوَاصَلَهِ الْکَدِّ الَّذِی یَنْهَکُ (۳) أَبْدَانَکُمْ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ الْمُتَتَابِعَیْنِ الْکَادَّیْنِ عَلَیْکُمْ بِالْعَجَائِبِ الَّتِی یُحْدِثُهَا رَبُّکُمْ فِی عَالَمِهِ مِنْ إِسْعَادٍ وَ إِشْقَاءٍ وَ إِعْزَازٍ وَ إِذْلَالٍ وَ إِغْنَاءٍ وَ إِفْقَارٍ وَ صَیْفٍ وَ شِتَاءٍ وَ خَرِیفٍ وَ رَبِیعٍ وَ خِصْبٍ وَ قَحْطٍ وَ خَوْفٍ وَ أَمْنٍ وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ الَّتِی جَعَلَهَا اللَّهُ مَطَایَاکُمْ لَا تَهْدَأُ (۴) لَیْلًا وَ لَا نَهَاراً وَ لَا تَقْتَضِیکُمْ عَلَفاً وَ لَا مَاءً وَ کَفَاکُمْ بِالرِّیَاحِ مَئُونَهَ تُسَیِّرُهَا بِقُوَاکُمُ الَّتِی کَانَتْ لَا تَقُومُ بِهَا لَوْ رَکَدَتْ عَنْهَا الرِّیَاحُ لِتَمَامِ مَصَالِحِکُمْ وَ مَنَافِعِکُمْ وَ بُلُوغِ الْحَوَائِجِ لِأَنْفُسِکُمْ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ رَذَاذاً (۵) لَا یُنْزِلُ عَلَیْکُمْ دَفْعَهً وَاحِدَهً فَیُغْرِقَکُم وَ یُهْلِکَ مَعَایِشَکُمْ لَکِنَّهُ یُنْزِلُ مُتَفَرِّقاً مِنْ عَلًا حَتَّی یَعُمَّ الْأَوْهَادَ وَ التِّلَالَ وَ التِّلَاعَ (۶)فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها فَیُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَ ثِمَارَهَا وَ حُبُوبَهَا وَ بَثَّ فِیها

۱- أی هدّد.

۲- العتاه. جمع للعاتی و هو المستکبر و من جاوز الحد.

۳- أی یدنف و یضنی.

۴- المطایا جمع للمطیه و هی الدابّه التی ترکب. و لا تهدأ أی لا تسکن.

۵- الوابل: المطر الشدید. الهطل- بفتح الهاء-: المطر الضعیف الدائم. و تتابع المطر المتفرق العظیم القطر. الرذاذ کسحاب: المطر الضعیف، أو الساکن الدائم الصغار القطر کالغبار، أو هو بعد الطل.

۶- جمع للتلعه: ما ارتفع من الأرض و ما انهبط منها، من الاضداد. و لعلّ المراد فی الخبر المعنی الثانی.

مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ مِنْهَا مَا هُوَ لِأُكْلِكُمْ وَ مَعَايِشِكُمْ وَ مِنْهَا سِبَاعٌ ضَارِيَهٌ حَافِظَهٌ عَلَيْكُمْ لِأَنْعَامِكُمْ لِئَلَّا تَشُذَّ عَلَيْكُمْ خَوْفاً مِنِ افْتِرَاسِهَا لَهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ الْمُرَبِّيَهِ لِحُبُوبِكُمْ الْمُبَلِّغَهِ لِثِمَارِكُمْ النَّافِيَهِ لركد [لِرُكُودِ] الْهَوَاءِ وَ الْأَقْتَارِ عَنْكُمْ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يَحْمِلُ أَمْطَارَهَا وَ يَجْرِى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَصُبُّهَا مِنْ حَيْثُ يُؤْمَرُ لَآياتٍ دَلَائِلَ وَاضِحَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَتَفَكَّرُونَ بِعُقُولِهِمْ أَنَّ مَنْ هَذِهِ الْعَجَائِبُ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ قَادِرٌ عَلَى نُصْرَهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ آلِهِمَا عليهم السلام عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

بيان: الكادين من الكد بمعنى الشده و الإلحاح فى الطلب كنايه عن عدم تخلفهما و الباء فى قوله عليه السلام: بالعجائب بمعنى مع و قوله و الأقتار كأنه جمع القتره بمعنى الغبره أى يذهب الأغبره و الأبخره المجتمعه فى الهواء الموجبه لكثافتها و تعفنها و الضمير فى قوله أمطارها إما راجع إلى الأرض أو إلى السحاب للجمعيه.

«۲۷»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ فَقَالَ الْبَعْرَهُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَ الرَّوْثَهُ تَدُلُّ عَلَى الْحَمِيرِ وَ آثَارُ الْقَدَمِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ فَهَيْكَلٌ عُلْوِيٌّ بِهَذِهِ اللَّطَافَهِ وَ مَرْكَزٌ سُفْلِيٌّ بِهَذِهِ الْكَثَافَهِ كَيْفَ لَا يَدُلَّانِ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

«۲۸»-وَ قَالَ عليه السلام بِصُنْعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالتَّفَكُّرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ مَعْرُوفٌ بِالدَّلَالاتِ مَشْهُورٌ بِالْبَيِّنَاتِ.

«۲۹»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا الدَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّانِعِ قَالَ ثَلَاثَهُ أَشْيَاءَ تَحْوِيلُ الْحَالِ وَ ضَعْفُ الْأَرْكَانِ وَ نَقْضُ الْهِمَّهِ.

أقول: سيأتى ما يناسب هذا الباب فى أبواب الاحتجاجات و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاء الله تعالى و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر و رساله الإهليلجه المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى و لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل و قد شهد بذلك السيد بن طاوس و غيره (۱) و لا ضعف محمد بن سنان و المفضل لأنه فى محل المنع بل يظهر من الأخبار

۱- قال ابن طاوس فى ص ۹ من كتابه كشف المحجه: و انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق اللّه جلّ جلاله من الآثار، و انظر كتاب الإهليلجه و ما فيه من الاعتبار، فان الاعتناء بقول سابق الأنبياء و الأوصياء و الأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطره العقول و الاحلام. و قال فى ص ۷۸ من كتابه الأمان من أخطار الأسفار و الازمان: و يصحب معه كتاب الإهليلجه و هو كتاب مناظره مولانا الصادق عليه السلام الهندى فى معرفه اللّه جلّ جلاله بطريق غريبه عجيبه ضروريه، حتى أقر الهندى بالالهيه و الوحدانيه، و يصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذى رواه عن الصادق عليه السلام فى معرفه وجوه الحكمه فى إنشاء العالم السفلى و أسراره، فانه عجيب فى معناه. أقول: و عدّ النجاشىّ من كتبه كتاب الفكر كتاب فى بدء الخلق و الحث على الاعتبار وصيه المفضل، و ذكر طريقه إليه هكذا: أخبرنى أبو عبد اللّه بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سنان، عن المفضل. انتهى. و لعل المراد منه هو كتاب توحيده هذا.

الكثيره علو قـدرهما و جلالتهمـا مع أن متن الخبرين شاهـدا صـدق على صـحتهما و أيضـا همـا يشـتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحه الخبر.

باب ۴ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر

«۱»-رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ جَالِساً فِي الرَّوْضَهِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ وَ أَنَا مُفَكِّرٌ فِيمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله مِنَ الشَّرَفِ وَ الْفَضَائِلِ وَ مَا مَنَحَهُ وَ أَعْطَاهُ وَ شَرَّفَهُ بِهِ وَ حَبَاهُ (۱) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْأُمَّهِ وَ مَا جَهِلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ (۲) فَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَجَلَسَ بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ الْعِزَّ بِكَمَالِهِ وَ حَازَ الشَّرَفَ بِجَمِيعِ خِصَالِهِ وَ نَالَ الْحُظْوَهَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَانَ فَيْلَسُوفاً ادَّعَى الْمَرْتَبَهَ الْعُظْمَى وَ الْمَنْزِلَهَ الْكُبْرَى وَ أَتَى عَلَى ذَلِكَ بِمُعْجِزَاتٍ بَهَرَتِ الْعُقُولَ وَ ضَلَّتْ فِيهَا الْأَحْلَامُ وَ غَاصَتِ الْأَلْبَابُ عَلَى طَلَبِ عِلْمِهَا فِي بِحَارِ الْفِكْرِ فَرَجَعَتْ خَاسِئَاتٌ وَ هِيَ حَسِيرٌ فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ الْعُقَلَاءُ وَ الْفُصَحَاءُ وَ الْخُطَبَاءُ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً فَقَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِ نَامُوسِهِ فَصَارَ يَهْتِفُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الصَوَامِعِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَتُهُ وَ عَلَتْ بِهَا كَلِمَتُهُ وَ ظَهَرَتْ فِيهَا حُجَّتُهُ بَرّاً وَ بَحْراً وَ سَهْلًا وَ جَبَلًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ خَمْسُ مَرَّاتٍ مُرَدَّداً فِي الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَهِ لِيَتَجَدَّدَ فِي كُلِّ سَاعَهٍ ذِكْرُهُ لِئَلَّا يُخْمَلَ أَمْرُهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ دَعْ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَقَدْ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِي وَ ضَلَّ فِي أَمْرِهِ فِكْرِي وَ حَدِّثْنَا فِي ذِكْرِ الْأَصْلِ الَّذِي يَمْشِي بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِإِهْمَالٍ لَا صَنْعَهَ فِيهِ وَ لَا تَقْدِيرَ وَ لَا صَانِعَ لَهُ وَ لَا مُدَبِّرَ بَلِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا بِلَا مُدَبِّرٍ وَ عَلَى هَذَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ.

بيان: الحوز الجمع و كل من ضمّ إلى نفسه شيئا فقد حازه و الحظوه بالضم و الكسر و الحاء المهمله و الظاء المعجمه المكانه و المنزله و الفيلسوف العالم و خساء

۱- أي أعطاه.

۲- الخطر: الشرف و ارتفاع القدر و المرتبه.

البصر أی کل و الناموس صاحب السر المطلع علی أمرک أو صاحب سر الخیر و جبرئیل علیه السلام و الحاذق و من یلطف مدخله ذکرها الفیروزآبادی و مراده هنا الرب تعالی شأنه و خمل ذکره خفی و الخامل الساقط الذی لا نباهه له و قوله الذی یمشی به أی یذهب إلی دین محمد صلی الله علیه و آله و غیره بسببه أو یهتدی به کقوله تعالی نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النّاسِ(۱)و فی بعض النسخ یسمی إما بالتشدید أی یذکر اسمه أو بالتخفیف أی یرتفع الناس به و یدعون الانتساب إلیه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَلَمْ أَمْلِکْ نَفْسِی غَضَباً وَ غَیْظاً وَ حَنَقاً (۲) فَقُلْتُ یَا عَدُوَّ اللَّهِ أَلْحَدْتَ فِی دِینِ اللَّهِ وَ أَنْکَرْتَ الْبَارِئَ جَلَّ قُدْسُهُ الَّذِی خَلَقَکَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ وَ صَوَّرَکَ فِی أَتَمِّ صُورَهٍ وَ نَقَلَکَ فِی أَحْوَالِکَ حَتَّی بَلَغَ بِکَ إِلَی حَیْثُ انْتَهَیْتَ فَلَوْ تَفَکَّرْتَ فِی نَفْسِکَ وَ صَدَقَکَ لَطِیفُ حِسِّکَ لَوَجَدْتَ دَلَائِلَ الرُّبُوبِیَّهِ وَ آثَارَ الصَّنْعَهِ فِیکَ قَائِمَهً وَ شَوَاهِدَهُ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ فِی خَلْقِکَ وَاضِحَهً وَ بَرَاهِینَهُ لَکَ لَائِحَهً فَقَالَ یَا هَذَا إِنْ کُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْکَلَامِ کَلَّمْنَاکَ فَإِنْ ثَبَتَ لَکَ حُجَّهٌ تَبِعْنَاکَ وَ إِنْ لَمْ تَکُنْ مِنْهُمْ فَلَا کَلَامَ لَکَ وَ إِنْ کُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَکَذَا یُخَاطِبُنَا وَ لَا بِمِثْلِ دَلِیلِکَ یُجَادِلُنَا وَ لَقَدْ سَمِعَ مِنْ کَلَامِنَا أَکْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ فَمَا أَفْحَشَ فِی خِطَابِنَا وَ لَا تَعَدَّی فِی جَوَابِنَا وَ إِنَّهُ لَلْحَلِیمُ الرَّزِینُ الْعَاقِلُ الرَّصِینُ لَا یَعْتَرِیهِ (۳) خُرْقٌ وَ لَا طَیْشٌ وَ لَا نَزَقٌ وَ یَسْمَعُ کَلَامَنَا وَ یُصْغِی إِلَیْنَا وَ یَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّی اسْتَفْرَغْنَا مَا عِنْدَنَا وَ ظَنَنَّا أَنَّا قَدْ قَطَعْنَاهُ أَدْحَضَ حُجَّتَنَا بِکَلَامٍ یَسِیرٍ وَ خِطَابٍ قَصِیرٍ یُلْزِمُنَا بِهِ الْحُجَّهَ وَ یَقْطَعُ الْعُذْرَ وَ لَا نَسْتَطِیعُ لِجَوَابِهِ رَدّاً فَإِنْ کُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبْنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ.

بیان: و صدقک بالتخفیف أی قال لک صدقا لطیف حسک أی حسک اللطیف أی لم یلتبس علی حسک غرائب صنع الله فیک لمعاندتک للحق و فی بعض النسخ حسنک فالمراد بصدق الحسن ظهور ما أخفی الله فیه منه علی الناظر و علی الوجهین یمکن أن یقرأ صدقک بالتشدید بتکلف لا یخفی علی المتأمل و الرزین الوقور و الرصین بالصاد

ص: ۵۸

۱- الأنعام: ۱۲۲.

۲- الحنق: شده الاغتیاظ.

۳- أی لا یصیبه.

المهمله الحکم الثابت و الخرق بالضم ضد الرفق و النزق الطیش و الخفه عند الغضب و قوله استفرغنا لعله من الإفراغ بمعنی الصب قال الفیروزآبادی استفرغ مجهوده بذل طاقته و الإدحاض الإبطال.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مَحْزُوناً مُفَکِّراً فِیمَا بُلِیَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَ أَهْلُهُ مِنْ کُفْرِ هَذِهِ الْعِصَابَهِ وَ تَعْطِیلِهَا (۱) فَدَخَلْتُ عَلَی مَوْلَایَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ فَرَآنِی مُنْکَسِراً فَقَالَ مَا لَکَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الدَّهْرِیِّینَ (۲) وَ بِمَا رَدَدْتُ عَلَیْهِمَا فَقَالَ لَأُلْقِیَنَّ إِلَیْکَ مِنْ حِکْمَهِ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَلَا وَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ فِی خَلْقِ الْعَالَمِ وَ السِّبَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ وَ الْهَوَامِّ وَ کُلِّ ذِی رُوحٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرَهِ الْمُثْمِرَهِ وَ غَیْرِ ذَاتِ الثَّمَرِ وَ الْحُبُوبِ وَ الْبُقُولِ الْمَأْکُولِ مِنْ ذَلِکَ وَ غَیْرِ الْمَأْکُولِ مَا یَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ وَ یَسْکُنُ إِلَی مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ یَتَحَیَّرُ فِیهِ الْمُلْحِدُونَ فَبَکِّرْ عَلَیَّ غَداً قَالَ الْمُفَضَّلُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحاً مَسْرُوراً وَ طَالَتْ عَلَیَّ تِلْکَ اللَّیْلَهُ انْتِظَاراً لِمَا وَعَدَنِی بِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ فَاسْتُؤْذِنَ لِی فَدَخَلْتُ وَ قُمْتُ بَیْنَ یَدَیْهِ فَأَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ثُمَّ نَهَضَ إِلَی حُجْرَهٍ کَانَ یَخْلُو فِیهَا فَنَهَضْتُ بِنُهُوضِهِ فَقَالَ اتْبَعْنِی فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ وَ دَخَلْتُ خَلْفَهُ فَجَلَسَ وَ جَلَسْتُ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ کَأَنِّی بِکَ وَ قَدْ طَالَتْ عَلَیْکَ هَذِهِ اللَّیْلَهُ انْتِظَاراً لِمَا وَعَدْتُکَ فَقُلْتُ أَجَلْ یَا مَوْلَایَ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ هُوَ بَاقٍ وَ لَا نِهَایَهَ لَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَی مَا أَلْهَمَنَا وَ لَهُ الشُّکْرُ عَلَی مَا مَنَحَنَا وَ قَدْ خَصَّنَا مِنَ الْعُلُومِ بِأَعْلَاهَا وَ مِنَ الْمَعَالِی بِأَسْنَاهَا وَ اصْطَفَانَا عَلَی جَمِیعِ الْخَلْقِ بِعِلْمِهِ وَ جَعَلَنَا مُهَیْمِنِینَ عَلَیْهِمْ بِحِکَمِهِ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ أَ تَأْذَنُ لِی أَنْ أَکْتُبَ مَا تَشْرَحُهُ وَ کُنْتُ أَعْدَدْتُ مَعِی مَا أَکْتُبُ فِیهِ فَقَالَ لِی افْعَلْ.

بیان: أسناها أی أرفعها أو أضوؤها و المهیمن الأمین و المؤتمن و الشاهد.

یَا مُفَضَّلُ إِنَّ الشُّکَّاکَ جَهِلُوا الْأَسْبَابَ وَ الْمَعَانِیَ فِی الْخِلْقَهِ وَ قَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ تَأَمُّلِ الصَّوَابِ وَ الْحِکْمَهِ فِیمَا ذَرَأَ (۳)الْبَارِئُ جَلَّ قُدْسُهُ وَ بَرَأَ (۴) مِنْ صُنُوفِ خَلْقِهِ فِی

۱- العصابه: الجماعه من الرجال.

۲- الدهری: الملحد القائل: بأن العالم موجود أزلا و أبدا، لا صانع له.

۳- أی خلق.

۴- أی خلقه من العدم.

الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّهْلِ وَ الْوَعْرِ (۱) فَخَرَجُوا بِقِصَرِ عُلُومِهِمْ إِلَى الْجُحُودِ وَ بِضَعْفِ بَصَائِرِهِمْ إِلَى التَّكْذِيبِ وَ الْعُنُودِ حَتَّى أَنْكَرُوا خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَ ادَّعَوْا أَنَّ كَوْنَهَا بِالْإِهْمَالِ لَا صَنْعَهَ فِيهَا وَ لَا تَقْدِيرَ وَ لَا حِكْمَهَ مِنْ مُدَبِّرٍ وَ لَا صَانِعٍ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ وَ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَ عَمَاهُمْ وَ تَحَيُّرِهِمْ بِمَنْزِلَهِ عُمْيَانٍ دَخَلُوا دَاراً قَدْ بُنِيَتْ أَتْقَنَ بِنَاءٍ وَ أَحْسَنَهُ وَ فُرِشَتْ بِأَحْسَنِ الْفُرُشِ وَ أَفْخَرِهِ وَ أُعِدَّ فِيهَا ضُرُوبُ الْأَطْعِمَهِ وَ الْأَشْرِبَهِ وَ الْمَلَابِسِ وَ الْمَآرِبِ (۲)الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لَا يُسْتَغْنَى عَنْهَا وَ وُضِعَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ عَلَى صَوَابٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ حِكْمَهٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فَجَعَلُوا يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا يَمِيناً وَ شِمَالًا وَ يَطُوفُونَ بُيُوتَهَا إِدْبَاراً وَ إِقْبَالًا مَحْجُوبَهً أَبْصَارُهُمْ عَنْهَا لَا يُبْصِرُونَ بُنْيَهَ الدَّارِ (۳)وَ مَا أُعِدَّ فِيهَا وَ رُبَّمَا عَثَرَ بَعْضُهُمْ بِالشَّيْ ءِ الَّذِي قَدْ وُضِعَ مَوْضِعَهُ وَ أُعِدَّ لِلْحَاجَهِ إِلَيْهِ وَ هُوَ جَاهِلٌ بِالْمَعْنَى فِيهِ وَ لِمَا أُعِدَّ وَ لِمَا ذَا جُعِلَ كَذَلِكَ فَتَذَمَّرَ وَ تَسَخَّطَ وَ ذَمَّ الدَّارَ وَ بَانِيَهَا فَهَذِهِ حَالُ هَذَا الصِّنْفِ فِي إِنْكَارِهِمْ مَا أَنْكَرُوا مِنْ أَمْرِ الْخِلْقَهِ وَ ثَبَاتِ الصَّنْعَهِ (۴)فَإِنَّهُمْ لَمَّا غَرَبَتْ (۵) أَذْهَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَهِ الْأَسْبَابِ وَ الْعِلَلِ فِي الْأَشْيَاءِ صَارُوا يَجُولُونَ فِي هَذَا الْعَالَمِ حَيَارَى وَ لَا يَفْهَمُونَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ خِلْقَتِهِ وَ حُسْنِ صَنْعَتِهِ وَ صَوَابِ تَهْيِئَتِهِ وَ رُبَّمَا وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى الشَّيْ ءِ لِجَهْلِ سَبَبِهِ وَ الْإِرْبِ فِيهِ فَيُسْرِعُ إِلَى ذَمِّهِ وَ وَصْفِهِ بِالْإِحَالَهِ وَ الْخَطَإِ كَالَّذِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ الْمَانَوِيَّهُ الْكَفَرَهُ وَ جَاهَرَتْ بِهِ الْمُلْحِدَهُ الْمَارِقَهُ الْفَجَرَهُ وَ أَشْبَاهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ الْمُعَلِّلِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُحَالِ فَيَحِقُّ عَلَى مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَ هَدَاهُ لِدِينِهِ وَ وَفَّقَهُ لِتَأَمُّلِ التَّدْبِيرِ فِي صَنْعَهِ الْخَلَائِقِ وَ الْوُقُوفِ عَلَى مَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ صَوَابِ التَّعْبِيرِ بِالدَّلَالَهِ الْقَائِمَهِ الدَّالَّهِ عَلَى صَانِعِهَا أَنْ يُكْثِرَ حَمْدَ اللَّهِ مَوْلَاهُ عَلَى ذَلِكَ وَ يَرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَ الزِّيَادَهِ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

۱- وعر الأرض: صلب و صعب السير فيه، ضد السهل.

۲- المآرب: الحوائج.

۳- و في نسخه: هيئه الدار.

۴- و في نسخه: إثبات الصنعه.

۵- في نسخه عزبت، و في نسخه اخرى: غبت، و في ثالثه: وعرت.

بیان: قاتلهم الله أی قتلهم أو لعنهم أَنَّی یُؤْفَکُونَ کیف یصرفون عن الحق و قال الجوهری ظل یتذمر علی فلان إذا تنکر له و أوعده انتهی و غربت بمعنی غابت و الإرب بالفتح و الکسر الحاجه و وصفه بالإحاله أی بأنه یستحیل أن یکون له خالق مدبر أو یستحیل أن یکون من فعله تعالی و المانویه فرقه من الثنویه أصحاب مانی الذی ظهر فی زمان سابور بن أردشیر و أحدث دینا بین المجوسیه و النصرانیه و کان یقول بنبوه المسیح علی نبینا و آله و علیه السلام و لا یقول بنبوه موسی علی نبینا و آله و علیه السلام و زعم أن العالم مصنوع مرکب من أصلین قدیمین أحدهما نور و الآخر ظلمه و هؤلاء ینسبون الخیرات إلی النور و الشرور إلی الظلمه و ینسبون خلق السباع و الموذیات و العقارب و الحیات إلی الظلمه فأشار علیه السلام إلی فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع و العقارب و الحیات التی یزعمون أنها من الشرور التی لا یلیق بالحکیم خلقها قوله علیه السلام: المعللین أی الشاغلین أنفسهم عن طاعه ربهم بأمور یحکم العقل السلیم باستحالته قال الفیروزآبادی علله بطعام و غیره تعلیلا شغله به.

یَا مُفَضَّلُ أَوَّلُ الْعِبَرِ وَ الْأَدِلَّهِ عَلَی الْبَارِئِ جَلَّ قُدْسُهُ تَهْیِئَهُ هَذَا الْعَالَمِ وَ تَأْلِیفُ أَجْزَائِهِ وَ نَظْمُهَا عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ فَإِنَّکَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِکْرِکَ وَ مَیَّزْتَهُ بِعَقْلِکَ وَجَدْتَهُ کَالْبَیْتِ الْمَبْنِیِّ الْمُعَدِّ فِیهِ جَمِیعُ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ عِبَادُهُ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَهٌ کَالسَّقْفِ وَ الْأَرْضُ مَمْدُودَهٌ کَالْبِسَاطِ وَ النُّجُومُ مَنْضُودَهٌ کَالْمَصَابِیحِ وَ الْجَوَاهِرُ مَخْزُونَهٌ کَالذَّخَائِرِ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِیهَا لِشَأْنِهِ مُعَدٌّ وَ الْإِنْسَانُ کَالْمُمَلَّکِ ذَلِکَ الْبَیْتَ وَ الْمُخَوَّلِ جَمِیعَ مَا فِیهِ وَ ضُرُوبُ النَّبَاتِ مُهَیَّأَهٌ لِمَآرِبِهِ وَ صُنُوفُ الْحَیَوَانِ مَصْرُوفَهٌ فِی مَصَالِحِهِ وَ مَنَافِعِهِ فَفِی هَذَا دَلَالَهٌ وَاضِحَهٌ عَلَی أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِیرٍ وَ حِکْمَهٍ وَ نِظَامٍ وَ مُلَائَمَهٍ وَ أَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ الَّذِی أَلَّفَهُ وَ نَظَّمَهُ بَعْضاً إِلَی بَعْضٍ جَلَّ قُدْسُهُ وَ تَعَالَی جَدُّهُ وَ کَرُمَ وَجْهُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَ جَلَّ وَ عَظُمَ عَمَّا یَنْتَحِلُهُ الْمُلْحِدُونَ.

بیان: قال الفیروزآبادی نضد متاعه ینضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهی و التخویل الإعطاء و التملیک قوله علیه السلام: و أن الخالق له واحد

أقول: أشار عليه السلام بذلك إلى أقوى براهين التوحيد [(١)] و هو أن ائتلاف أجزاء العالم و احتياج بعضها إلى بعض و انتظام بعضها ببعض يدل على وحده مدبرها كما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض و انتظام بعض أعضائه مع بعض يدل على وحده مدبره و قد قيل فى تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها و ربما يستدل عليه أيضا بما قد تقرر من أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو هما معلولا عله ثالثه و سيأتى الكلام فيه فى باب التوحيد.

نَبْتَدِئُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينُ فِي الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِيمَهِ حَيْثُ لَا حِيلَهَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًى وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْذُوهُ كَمَا يَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤُهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْكَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِيَ أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَى مُلَاقَاهِ الضِّيَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّى يُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمَ الَّذِي كَانَ يَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَى ثَدْيَيْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَى ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُوَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَحِينَ يُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ ثَدْيَيْ أُمِّهِ كَالْإِدَاوَتَيْنِ الْمُعَلَّقَتَيْنِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَزَالُ يَغْتَذِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لَيِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَ احْتَاجَ إِلَى غِذَاءٍ فِيهِ صَلَابَهٌ لِيَشْتَدَّ وَ يَقْوَى بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِيَمْضَغَ بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينَ عَلَيْهِ وَ يَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ فَإِذَا أَدْرَكَ وَ كَانَ ذَكَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَهَ الذَّكَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَدِّ الصِّبَا وَ شَبَهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ كَانَتْ أُنْثَى يَبْقَى وَجْهُهَا نَقِيّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَى لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِي تُحَرِّكُ الرِّجَالَ لِمَا فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

١- الذى وصف عليه السلام به هذا الدليل هو أنّه أول الأدله أى أقرب الأدله منا إذا أردنا التفهم بالاستدلال، و أمّا كونه أقواها كما ذكره رحمه اللّه فلعل هناک ما هو أقوى منه و إن كان أبعد من أفهامنا كما بين فى محله. ط.

بیان: الأدیم الجلد و الطلق وجع الولاده و یقال أزعجه أی قلعه عن مکانه و یقال تلمظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتیه و تلمظت الحیه إذا أخرجت لسانها کتلمظت الأکل و الإداوه بالکسر إناء صغیر من جلد یتخذ للماء و الطواحن الأضراس و یطلق الأضراس غالبا علی المآخیر و الأسنان علی المقادیم کما هو الظاهر هنا و إن لم یفرق اللغویون بینهما و المراد بالطواحن هنا جمیع الأسنان و الإساغه الأکل و الشرب بسهوله.

اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَا یُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَی یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَجْرِ إِلَیْهِ ذَلِکَ الدَّمُ وَ هُوَ فِی الرَّحِمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَذْوِی وَ یَجِفُّ کَمَا یَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ یُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ (۱) عِنْدَ اسْتِحْکَامِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی الرَّحِمِ کَالْمَوْءُودِ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ یُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمُوتُ جُوعاً أَوْ یَغْتَذِی بِغِذَاءٍ لَا یُلَائِمُهُ وَ لَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَیْهِ الْأَسْنَانُ فِی وَقْتِهَا أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمْتَنِعُ عَلَیْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ یُقِیمُهُ عَلَی الرَّضَاعِ فَلَا یَشُدُّ بَدَنُهُ وَ لَا یَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ کَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِیَهِ غَیْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ یَخْرُجِ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فِی وَقْتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی هَیْئَهِ الصِّبْیَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَی لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَیْتُ مَنْ یَبْقَی عَلَی حَالَتِهِ وَ لَا یَنْبُتُ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْکِبَرِ فَقَالَ ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِی یَرْصُدُهُ حَتَّی یُوَافِیَهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِی أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ ثُمَّ تَوَکَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ کَانَ فَإِنْ کَانَ الْإِهْمَالُ یَأْتِی بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِیرِ فَقَدْ یَجِبُ أَنْ یَکُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِیرُ یَأْتِیَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدُّ الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِیعٌ (۲) مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا یَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا یَأْتِی بِالنِّظَامِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً کَبِیراً وَ لَوْ کَانَ الْمَوْلُودُ یُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْکَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِیَ حَیْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ (۳) إِذَا رَأَی مَا لَمْ یَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَیْهِ

۱- المخاض: وجع الولاده و هو الطلق.

۲- فظع الامر: اشتدت شناعته و جاوز المقدار فی ذلک.

۳- أی ضائع العقل.

مَا لَمْ یَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّیْرِ إِلَی غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یُشَاهِدُهُ سَاعَهً سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ وَ یَوْماً بَعْدَ یَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّ مَنْ سُبِیَ مِنْ بَلَدٍ إِلَی بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ یَکُونُ کَالْوَالِهِ الْحَیْرَانِ فَلَا یُسْرِعُ فِی تَعَلُّمِ الْکَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ کَمَا یُسْرِعُ الَّذِی یُسْبَی صَغِیراً غَیْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا کَانَ یَجِدُ غَضَاضَهً إِذَا رَأَی نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّی فِی الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا یَسْتَغْنِی عَنْ هَذَا کُلِّهِ لِرِقَّهِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حِینَ یُولَدُ ثُمَّ کَانَ لَا یُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَهِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا یُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ یَخْرُجُ إِلَی الدُّنْیَا غَبِیّاً غَافِلًا عَمَّا فِیهِ أَهْلُهُ فَیَلْقَی الْأَشْیَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِیفٍ وَ مَعْرِفَهٍ نَاقِصَهٍ ثُمَّ لَا یَزَالُ یَتَزَایَدُ فِی الْمَعْرِفَهِ قَلِیلًا قَلِیلًا وَ شَیْئاً بَعْدَ شَیْ ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّی یَأْلَفَ الْأَشْیَاءَ وَ یَتَمَرَّنَ (۱)وَ یَسْتَمِرَّ عَلَیْهَا فَیَخْرُجَ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ لَهَا وَ الْحَیْرَهِ فِیهَا إِلَی التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَی الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِیلَتِهِ وَ إِلَی الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَهِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَهِ وَ الْمَعْصِیَهِ وَ فِی هَذَا أَیْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ کَانَ یُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَهِ تَرْبِیَهِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ لِلْوَالِدَیْنِ فِی الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ مَا یُوجِبُ تَرْبِیَهً لِلْآبَاءِ عَلَی الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُکَلَّفَاتِ (۲) بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَیْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَی ذَلِکَ مِنْهُمْ ثُمَّ کَانَ الْأَوْلَادُ لَا یَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا یَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ کَانُوا یَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِیَهِ الْآبَاءِ وَ حِیَاطَتِهِمْ (۳) فَیَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِینَ یُولَدُونَ فَلَا یَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا یَمْتَنِعُ مِنْ نِکَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذَا کَانَ لَا یَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْقَبَاحَهِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ یَعْقِلُ أَنْ یَرَی مِنْهَا مَا لَا یَحِلُّ لَهُ وَ لَا یُحْسِنُ بِهِ أَنْ یَرَاهُ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ أُقِیمَ کُلُّ شَیْ ءٍ مِنَ الْخِلْقَهِ عَلَی غَایَهِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَإِ دَقِیقُهُ وَ جَلِیلُهُ.

بیان: أ فرأیت أی أخبرنی قال الزمخشری لما کانت مشاهده الأشیاء و رؤیتها طریقا إلی الإحاطه بها علما و صحه الخبر عنها استعملوا أ رأیت بمعنی أخبر انتهی و یقال ذوی العود أی یبس و الموءود الذی دفن فی الأرض حیا کما کان المشرکون

ص: ۶۴

۱- أی یتعود و یتدرّب.

۲- و فی نسخه: من المکافاه.

۳- أی حفظهم و تعهّدهم.

يفعلون فى الجاهليه ببناتهم قوله عليه السلام: أو يقيمه أى عدم طلوع الأسنان قوله عليه السلام: ذلك بما قدمت أيديهم يحتمل أن يكون هذا لتعذيب الآباء و إن كان الأولاد يؤجرون لقباحه منظرهم أو للأولاد لما كان فى علمه تعالى صدوره عنهم باختيارهم و يرصده أى يرقبه قوله عليه السلام: فإن كان الإهمال أى إذا لم يكن الأشياء منوطه بأسبابها و لم ترتبط الأمور بعللها فكما جاز أن يحصل هذا الترتيب و النظام التام بلا سبب فجاز أن يصير التدبير فى الأمور سببا لاختلالها و هذا خلاف ما يحكم به عقول كافه الخلق لما نرى من سعيهم فى تدبير الأمور و ذمهم من يأتى بها على غير تأمل و رويه و يحتمل أن يكون المراد أن الوجدان يحكم بتضاد آثار الأمور المتضاده و ربما أمكن إقامه البرهان عليه أيضا فإذا أتى الإهمال بالصواب يجب أن يأتى ضده و هو التدبير بالخطإ و هذا أفظع و أشنع و المراد بالمحال الأمر الباطل الذى لم يأت على وجهه الذى ينبغى أن يكون عليه قال الفيروزآبادى المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى و التيه الضلال و الحيره و الغضاضه بالفتح الذله و المنقصه و قوله عليه السلام: معصبا أى مشدودا و التسجيه التغطيه بثوب يمد عليه و الغبى على فعيل قليل الفطنه و الاعتبار من العبره و ذكر فى مقابله السهو و الغفله و قوله ما قدر و ما يوجب كلاهما معطوفان على موضع و قوله من المكلفات بيان لما يوجب أى لذهب التكاليف المتعلقه بالأولاد بأن يبروا آباءهم و يعطفوا عليهم عند حاجه الآباء إلى تربيتهم و إعانتهم لكبرهم و ضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد فى تربيتهم قوله أن يرى خبر لقوله أقل ما فى ذلك.

اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِی الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِیَتْ فِیهَا أَحْدَثَتْ عَلَیْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِیلَهً وَ عِلَلًا عَظِیمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَیْرِهِ فَالْبُكَاءُ یُسِیلُ تِلْكَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَیُعْقِبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّهَ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِی أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَیْسَ قَدْ جَازَ أَنْ یَكُونَ الطِّفْلُ یَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا یَعْرِفَانِ ذَلِكَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِیُسْكِتَاهُ وَ یَتَوَخَّیَانِ فِی الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا یَبْكِیَ وَ هُمَا لَا یَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَكَذَا یَجُوزُ أَنْ یَكُونَ فِی كَثِیرٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَنَافِعُ لَا یَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ

بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمُنْكِرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ (۱)وَ كَثِيرٌ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ كَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّيقِ فَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ الرُّطُوبَةِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِي أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ كَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَةُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى حَدِّ الْبَلَهِ (۲) وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِيطِ (۳)إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَةِ (۴) وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الصِّحَّةِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

بيان: الدءوب: الجدّ و التعب. و التوخّي: التحري و القصد. و قوله عليه السلام: كل ما لا يعرفه أي مما لا يقصر عنه علم المخلوقين و يقال أبطل أي جاء بالباطل.

انْظُرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ كَيْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجِمَاعِ فِي الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَى جَمِيعاً عَلَى مَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ فَجُعِلَ لِلذَّكَرِ آلَةٌ نَاشِزَةٌ (۵)تَمْتَدُّ حَتَّى تَصِلَ النُّطْفَةُ إِلَى الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى أَنْ يَقْذِفَ مَاءَهُ فِي غَيْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَى وِعَاءٌ قَعِرٌ لِيَشْتَمِلَ عَلَى الْمَاءَيْنِ جَمِيعاً وَ يَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ يَتَّسِعَ لَهُ وَ يَصُونَهُ حَتَّى يَسْتَحْكِمَ أَ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

بيان: المشاكله: المشابهه و المناسبه، و اسم الإشاره راجع إلى ما مضى من التدبير في الخلق و يحتمل إرجاعه إلى الجماع.

۱- و في نسخه: يعرفه العارفون.

۲- أي ضعف العقل و عجز الرأي.

۳- أي اضطراب العقل و اختلاله.

۴- اللقوه: عله ينجذب لها شقّ الوجه إلى جهه غير طبيعيه، فيخرج النفخه و البزقه من جانب واحد، و لا يحسن التقاء الشفتين، و لا ينطبق احدى العينين.

۵- أي رافعه. و في نسخه ناشره.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَ تَدْبِيرِ كُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْيِ وَ الْعَيْنَانِ لِلِاهْتِدَاءِ وَ الْفَمُ لِلِاغْتِذَاءِ وَ الْمَعِدَةُ لِلْهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ (۱) وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ (۲) وَ الْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَ نَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَيْ ءٍ عَلَى صَوَابٍ وَ حِكْمَةٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَ هِيَ شَيْ ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِي سَمَّوْهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّةٌ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةُ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.

إيضاح: قوله عليه السلام: فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعه و هى ليست بذات علم و إراده و قدره قوله عليه السلام: علم أن هذا الفعل أى ظاهر بطلان هذا الزعم و الذى صار سببا لذهولهم أن الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب فى ذلك و بعباره أخرى إن سنه الله و عادته قد جرت لحكم كثيره أن تكون الأشياء بحسب بادئ النظر مستنده إلى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار و التفكر أن الكل مستند إلى قدرته و تأثيره تعالى و إنما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلك فلذا تحيروا فى الصانع تعالى فالضمير المنصوب فى قوله أجراها راجع إلى السنه و ضمير عليه راجع إلى الموصول.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَى الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ

۱- التخليص: التصفيه و التميز عن غيره، و ذلك لان الكبد يحيل الكيلوس الى الخلط، و يصفى الاخلاط كل واحد عن الآخر، و ينفذها الى البدن، كلها فى مجارى مهيأه له.

۲- أى لاخراج الفضول.

إِلَى الْمَعِدَهِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبْعَثُ بِصَفْوِهِ إِلَى الْكَبِدِ فِي عُرُوقٍ رِقَاقٍ وَاشِجَهٍ بَيْنَهَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمُصَفِّي لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَى الْكَبِدِ مِنْهُ شَيْ ءٌ فَيَنْكَأَهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَهٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ تَقْبَلُهُ فَيَسْتَحِيلُ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَماً وَ يَنْفُذُ إِلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ فِي مَجَارِيَ مُهَيَّأَهٍ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَهِ الْمَجَارِي الَّتِي تُهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّى يَطَّرِدَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَنْفُذُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَى مَفَايِضَ قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ جَرَى إِلَى الْمَرَارَهِ وَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَى إِلَى الطِّحَالِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْبِلَّهِ وَ الرُّطُوبَهِ جَرَى إِلَى الْمَثَانَهِ فَتَأَمَّلْ حِكْمَهَ التَّدْبِيرِ فِي تَرْكِيبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَهِ فِيهِ لِتَحْمِلَ تِلْكَ الْفُضُولَ لِئَلَّا تَنْتَشِرَ فِي الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَكَهُ فَتَبَارَكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَ أَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ (۱)الْأَبْدَانِ وَ نُمُوَّهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْكَمَالَ فَقَالَ علیه السلام أَوَّلُ ذَلِكَ تَصْوِيرُ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ وَ يُدَبِّرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ سَوِيّاً مُسْتَوْفِياً جَمِيعَ مَا فِيهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمُخِّ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِيفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمِي بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَى شَكْلٍ وَ هَيْئَهٍ لَا تَتَزَايَدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مُدَّ فِي عُمُرِهِ أَوْ يَسْتَوْفِيَ مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَهِ يَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ تَشْرِيفاً وَ تَفْضِيلًا عَلَى الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِماً وَ يَسْتَوِي جَالِساً لِيَسْتَقْبِلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمْكِنَهُ الْعِلَاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَى وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ.

۱- بالنون المفتوحه و الشين الساكنه ثمّ الهمزه. أو بالنون و الشين المضمومتين و الواو الساكنه ثمّ الهمزه.

بیان: قال الفیروزآبادی و شجت العروق و الأغصان اشتبکت و قال نکأ القرحه کمنع قشرها قبل أن تبرأ فندیت انتهی و المفایض فی بعض النسخ بالفاء أی مجاری من فاض الماء و فی بعضها بالغین من غاض الماء غیضا أی نضب (۱) و ذهب فی الأرض و المغیض المکان الذی یغیض فیه و إلی فی قوله إلی ما فی ترکیب بمعنی مع و قال الفیروزآبادی الغضروف کل عظم رخو یؤکل و هو مارن الأنف(۲)و بعض الکتف و رءوس الأضلاع و رهابه الصدر و داخل فوق الأذن انتهی و قوله تتزاید و لا تنقص أی النسبه بین الأعضاء و بلوغ الأشد و هو القوه أن یکتهل و یستوفی السنّ الذی یستحکم فیها قوّته و عقله و تمیزه.

انْظُرِ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ إِلَی هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِی خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَی غَیْرِهِ کَیْفَ جُعِلَتِ الْعَیْنَانِ فِی الرَّأْسِ کَالْمَصَابِیحِ فَوْقَ الْمَنَارَهِ لِیَتَمَکَّنَ مِنَ مُطَالَعَهِ الْأَشْیَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی تَحْتَهُنَّ کَالْیَدَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ فَتَعْرِضَهَا الْآفَاتُ وَ تُصِیبَهَا مِنْ مُبَاشَرَهِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَکَهِ مَا یُعَلِّلُهَا وَ یُؤَثِّرُ فِیهَا وَ یَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی وَسَطَ الْبَدَنِ کَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَیَعْسُرَ تَقَلُّبُهَا وَ اطِّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْیَاءِ فَلَمَّا لَمْ یَکُنْ لَهَا فِی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ کَانَ الرَّأْسُ أَسْنَی الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلَهِ الصَّوْمَعَهِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَی خَمْساً لِکَیْ لَا یَفُوتَهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصَرُ لِیُدْرِکَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ کَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ یَکُنْ بَصَرٌ یُدْرِکُهَا لَمْ یَکُنْ مَنْفَعَهٌ فِیهَا وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِیُدْرِکَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ کَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ یَکُنْ سَمْعٌ یُدْرِکُهَا لَمْ یَکُنْ فِیهَا إِرْبٌ (۳) وَ کَذَلِکَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا یَرْجِعُ مُتَکَافِئاً فَلَوْ کَانَ بَصَرٌ وَ لَمْ یَکُنْ أَلْوَانٌ لَمَا کَانَ لِلْبَصَرِ مَعْنًی وَ لَوْ کَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ یَکُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ یَکُنْ لِلسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ کَیْفَ قَدَّرَ بَعْضَهَا یَلْقَی بَعْضاً فَجَعَلَ لِکُلِّ حَاسَّهٍ مَحْسُوساً یَعْمَلُ فِیهِ وَ لِکُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّهً تُدْرِکُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْیَاءُ مُتَوَسِّطَهً بَیْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا یَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا کَمَثَلِ الضِّیَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ یَکُنْ ضِیَاءٌ یُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصَرِ لَمْ یَکُنِ الْبَصَرُ یُدْرِکُ اللَّوْنَ

۱- أی جری و سال. غار فی الأرض.

۲- أی طرف الانف، أو ما لان من طرفه.

۳- الارب: الحاجه.

وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ هَوَاءٌ یُؤَدِّی الصَّوْتَ إِلَی السَّمْعِ لَمْ یَکُنِ السَّمْعُ یُدْرِکُ الصَّوْتَ فَهَلْ یَخْفَی عَلَی مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ وَ أَعْمَلَ فِکْرَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِی وَصَفْتُ مِنْ تَهْیِئَهِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا یَلْقَی بَعْضاً وَ تَهْیِئَهِ أَشْیَاءَ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا یَکُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِیرٍ مِنْ لَطِیفٍ خَبِیرٍ.

بیان: قوله علیه السلام: بعضها یلقی بعضا حال أو صفه بتأویل أو تقدیر.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِیمَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا یَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِی أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا یَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا یُبْصِرُ مَا بَیْنَ یَدَیْهِ فَلَا یَفْرُقُ بَیْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَیْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِیحِ وَ لَا یَرَی حُفْرَهً إِنْ هَجَمَ عَلَیْهَا(۱) وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَی إِلَیْهِ بِسَیْفٍ وَ لَا یَکُونُ لَهُ سَبِیلٌ إِلَی أَنْ یَعْمَلَ شَیْئاً مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِثْلِ الْکِتَابَهِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّیَاغَهِ حَتَّی إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذِهْنِهِ لَکَانَ بِمَنْزِلَهِ الْحَجَرِ الْمُلْقَی وَ کَذَلِکَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ یَخْتَلُّ فِی أُمُورٍ کَثِیرَهٍ فَإِنَّهُ یَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَهِ وَ الْمُحَاوَرَهِ وَ یَعْدَمُ لَذَّهَ الْأَصْوَاتِ وَ اللُّحُونِ الشَّجِیَّهِ [وَ] الْمُطْرِبَهِ وَ یُعْظِمُ الْمَئُونَهَ عَلَی النَّاسِ فِی مُحَاوَرَتِهِ حَتَّی یَتَبَرَّمُوا بِهِ (۲) وَ لَا یَسْمَعُ شَیْئاً مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِیثِهِمْ حَتَّی یَکُونَ کَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ کَالْمَیِّتِ وَ هُوَ حَیٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ یُلْحَقُ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ بَلْ یَجْهَلُ کَثِیراً مِمَّا یَهْتَدِی إِلَیْهِ الْبَهَائِمُ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ (۳) الَّتِی بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِی لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَیْئاً لَعَظُمَ مَا یَنَالُهُ فِی ذَلِکَ مِنَ الْخَلَلِ یُوَافِی خِلْقَهً عَلَی التَّمَامِ حَتَّی لَا یَفْقِدَ شَیْئاً مِنْهَا فَلِمَ کَانَ کَذَلِکَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِیرٍ (۴).

بیان: روح المخاطبه بالفتح أی راحتها و لذتها و الشجو الحزن و لا یتوهم جواز الاستدلال به علی عدم حرمه الغناء مطلقا لاحتمال أن یکون المراد الأفراد المحلله منها کما ذکرها الأصحاب و سیأتی ذکرها فی بابه أو یکون فائده إدراک تلک اللذه عظم الثواب فی ترکها لوجهه تعالی و قوله علیه السلام: یوافی خلقه خبر صارت.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ یَفْقِدُ شَیْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَیَنَالُهُ فِی

۱- أی انتهی إلیها بغته علی غفله منه.

۲- أی حتّی یملوا و یضجروا به.

۳- جمع الخله و هی الخصله.

۴- و فی نسخه: إلّا لانه خلق بعلم و بقدر.

ذَلِکَ مِثْلُ مَا وَصَفْتَهُ یَا مَوْلَایَ قَالَ علیه السلام ذَلِکَ لِلتَّأْدِیبِ وَ الْمَوْعِظَهِ لِمَنْ یَحِلَّ ذَلِکَ بِهِ وَ لِغَیْرِهِ بِسَبَبِهِ کَمَا قَدْ یُؤَدِّبُ الْمُلُوکُ النَّاسَ لِلتَّنْکِیلِ (۱) وَ الْمَوْعِظَهِ فَلَا یُنْکَرُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ بَلْ یُحْمَدُ مِنْ رَأْیِهِمْ وَ یُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِیرِهِمْ ثُمَّ لِلَّذِینَ یَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَایَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَکَرُوا وَ أَنَابُوا مَا یَسْتَصْغِرُونَ مَعَهُ مَا یَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّی إِنَّهُمْ لَوْ خُیِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَاخْتَارُوا أَنْ یُرَدُّوا إِلَی الْبَلَایَا لِیَزْدَادُوا مِنَ الثَّوَابِ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی خُلِقَتْ أَفْرَاداً وَ أَزْوَاجاً وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْحِکْمَهِ وَ التَّقْدِیرِ وَ الصَّوَابِ فِی التَّدْبِیرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْداً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ صَلَاحٌ فِی أَنْ یَکُونَ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَ لَا تَرَی أَنَّهُ لَوْ أُضِیفَ إِلَی رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرُ لَکَانَ ثِقْلًا عَلَیْهِ مِنْ غَیْرِ حَاجَهٍ إِلَیْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِی یَحْتَاجُ إِلَیْهَا مُجْتَمِعَهٌ فِی رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ کَانَ الْإِنْسَانُ یَنْقَسِمُ قِسْمَیْنِ لَوْ کَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَکَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا کَانَ الْآخَرُ مُعَطَّلًا لَا إِرْبَ فِیهِ وَ لَا حَاجَهَ إِلَیْهِ وَ إِنْ تَکَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِیعاً بِکَلَامٍ وَاحِدٍ کَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ إِنْ تَکَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَیْرِ الَّذِی تَکَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخَرِ لَمْ یَدْرِ السَّامِعُ بِأَیِّ ذَلِکَ یَأْخُذُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأَخْلَاطِ وَ الْیَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَزْوَاجاً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ خَیْرٌ فِی أَنْ یَکُونَ لَهُ یَدٌ وَاحِدَهٌ لِأَنَّ ذَلِکَ کَانَ یُخِلُّ بِهِ فِیمَا یَحْتَاجُ إِلَی مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْیَاءِ أَ لَا تَرَی أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَی یَدَیْهِ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَکَلَّفَ ذَلِکَ لَمْ یُحْکِمْهُ وَ لَمْ یَبْلُغْ مِنْهُ مَا یَبْلُغُهُ إِذَا کَانَتْ لَهُ یَدَانِ یَتَعَاوَنَانِ عَلَی الْعَمَلِ أَطِلِ الْفِکْرَ یَا مُفَضَّلُ فِی الصَّوْتِ وَ الْکَلَامِ وَ تَهْیِئَهِ آلَاتِهِ فِی الْإِنْسَانِ فَالْحَنْجَرَهُ کَالْأُنْبُوبَهِ (۲) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانُ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ لِصِیَاغَهِ الْحُرُوفِ وَ النَّغْمِ أَ لَا تَرَی أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ یُقِمِ السِّینَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ یُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ یُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَیْ ءٍ بِذَلِکَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَهُ یُشْبِهُ قَصَبَهَ الْمِزْمَارِ وَ الرِّئَهُ یُشْبِهُ الزِّقَّ الَّذِی یُنْفَخُ فِیهِ لِتَدْخُلَ الرِّیحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الرِّئَهِ لِیَخْرُجَ الصَّوْتُ کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الزِّقِّ حَتَّی تَجْرِیَ الرِّیحُ فِی الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ

۱- نکّل به: صنع به صنیعا یحذّر غیره و یجعله عبره له.

۲- وزان أرجوزه: ما بین العقدتین من القصب.

وَ الْأَسْنَانُ الَّتِی تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفاً وَ نَغْماً كَالْأَصَابِعِ الَّتِی یَخْتَلِفُ فِی فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِیرَهُ أَلْحَاناً غَیْرُ أَنَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ یُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالدَّلَالَهِ وَ التَّعْرِیفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِیقَهِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَنْبَأْتُكَ بِمَا فِی الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِی صَنْعَهِ الْكَلَامِ وَ إِقَامَهِ الْحُرُوفِ وَ فِیهَا مَعَ الَّذِی ذَكَرْتُ لَكَ مَآرِبُ أُخْرَی فَالْحَنْجَرَهُ لِیُسْلَكَ فِیهَا هَذَا النَّسِیمُ إِلَی الرِّئَهِ فَتَرَوَّحَ عَلَی الْفُؤَادِ بِالنَّفَسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِی لَوِ احْتَبَسَ (۱) شَیْئاً یَسِیراً لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تُذَاقُ الطُّعُومُ فَیُمَیِّزُ بَیْنَهَا وَ یَعْرِفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلْوَهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضَهَا مِنْ مُزِّهَا وَ مَالِحَهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَیِّبَهَا مِنْ خَبِیثِهَا وَ فِیهِ مَعَ ذَلِكَ مَعُونَهٌ عَلَی إِسَاغَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمْضَغُ الطَّعَامَ حَتَّی تُلِینَ وَ یَسْهُلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِیَ مَعَ ذَلِكَ كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَیْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدْعَمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ (۲)وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَی مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِیَ الشَّفَهِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَیْنِ یَتَرَشَّفُ الشَّرَابَ (۳) حَتَّی یَكُونَ الَّذِی یَصِلُ إِلَی الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدْرٍ لَا یَثُجُّ ثَجّاً فَیَغَصَّ بِهِ الشَّارِبُ أَوْ یَنْكَأَ فِی الْجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَی الْفَمِ یَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ یُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِیمَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَیَانُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ یَتَصَرَّفُ وَ یَنْقَسِمُ إِلَی وُجُوهٍ مِنَ الْمَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاهُ الْوَاحِدَهُ فِی أَعْمَالٍ شَتَّی وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ (۴) یُسْتَعْمَلُ فِی النِّجَارَهِ (۵)وَ الْحَفْرِ وَ غَیْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ رَأَیْتَ الدِّمَاغَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَیْتَهُ قَدْ لُفَّ بِحُجُبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ تُمْسِكَهُ فَلَا یَضْطَرِبَ وَ لَرَأَیْتَ عَلَیْهِ الْجُمْجُمَهَ بِمَنْزِلَهِ الْبَیْضَهِ كَیْمَا یَفُتَّهُ هَدُّ الصَّدْمَهِ وَ الصَّكَّهِ (۶)الَّتِی رُبَّمَا وَقَعَتْ فِی الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلِّلَتِ الْجُمْجُمَهُ بِالشَّعْرِ حَتَّی صَارَ بِمَنْزِلَهِ الْفَرْوِ لِلرَّأْسِ (۷) یَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّهِ الْحَرِّ

۱- و فی نسخه: لو حبس.

۲- دعم الشی ء: أسنده لئلا یمیل.

۳- رشّف الماء أی بالغ فی مصّه.

۴- الفاس: آله لقطع الخشب و غیره.

۵- وزان الكتابه: حرفه النجار.

۶- الصكه: الضرب الشدید أو اللطم.

۷- الفرو: شی ء كالجبه یبطّن من جلود بعض الحیوانات كالارانب و السمور.

وَ الْبَرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدِّمَاغَ هَذَا التَّحْصِينَ إِلَّا الَّذِی خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ یَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحِیطَهِ وَ الصِّیَانَهِ بِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ.

بیان: المز: بین الحلو و الحامض. و الثج: السیلان. و الغصص: أن یقف الشی ء فی الحلق فلم یکد یسیغه و الجمجمه: عظم الرأس المشتمل علی الدماغ. و البیضه: هی التی توضع علی الرأس فی الحرب. و الفت: الکسر و هد البناء: کسره و ضعضعه و هدته المصیبه أی أوهنت رکنه و الحیطه بالکسر الحیاطه و الرعایه.

تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ الْجَفْنَ عَلَی الْعَیْنِ کَیْفَ جُعِلَ کَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارَ کَالْأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِی هَذَا الْغَارِ وَ أَظَلَّهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَیْهِ مِنَ الشَّعْرِ.

بیان: الجفن: غطاء العین من أعلی و أسفل. و الأشفار: هی حروف الأجفان التی علیها الشعر. و الأشراج: العری. و کأنه علیه السلام شبه الأشفار بالعری و الخیط المشدود بها فإن بهما ترفع الأستار و تسدل عند الحاجه إلیهما أو بالعری التی تکون فی العیبه من الأدم (۱) و غیره یکون فیها خیط إذا شدت به یکون ما فی العیبه محفوظا مستورا و کلاهما مناسب و الأول أنسب بالغشاء قال الجزری فی حدیث الأحنف فأدخلت ثیاب صونی العیبه فأشرجتها یقال أشرجت العیبه و شرجتها إذا شددتها بالشرج و هی العری انتهی و أولجها یعنی أدخلها.

یَا مُفَضَّلُ مَنْ غَیَّبَ الْفُؤَادَ فِی جَوْفِ الصَّدْرِ وَ کَسَاهُ الْمِدْرَعَهَ الَّتِی هِیَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَیْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِئَلَّا یَصِلَ إِلَیْهِ مَا یَنْکَؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِی الْحَلْقِ مَنْفَذَیْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحُلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَهِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذُ الْغِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِی ءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَهِ الْمُوصِلُ الْغِذَاءَ إِلَیْهَا وَ جَعَلَ عَلَی الْحُلْقُومِ طَبَقاً یَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ یَصِلَ إِلَی الرِّئَهِ فَیَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَهَ مِرْوَحَهَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخِلُّ لِکَیْلَا تَتَحَیَّزَ الْحَرَارَهُ فِی الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّیَ إِلَی التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَافِذِ الْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجاً تَضْبِطُهُمَا لِئَلَّا یَجْرِیَا جَرَیَاناً دَائِماً فَیَفْسُدَ عَلَی الْإِنْسَانِ عَیْشُهُ فَکَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِی لَا یُحْصَی مِنْهُ وَ لَا یَعْلَمُهُ النَّاسُ أَکْثَرُ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَهَ عَصَبَانِیَّهً شَدِیدَهً وَ قَدَّرَهَا

۱- العیبه الزنبیل من أدم. ما تجعل فیه الثیاب کالصندوق. الادم: الجلود المدبوغه.

لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِيظِ وَ مَنْ جَعَلَ الْكَبِدَ رَقِيقَةً نَاعِمَةً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِيفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَهِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَى الْإِهْمَالَ يَأْتِى بِشَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ (١) كَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِيرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ قَادِرٍ عَلِيمٍ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِيَّاهَا لَا يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

تبیان: الجوانح: الأضلاع التی مما یلی الصدر و قوله علیه السلام: لا تخل من الإخلال بالشی ء بمعنی ترکه و قوله تتحیّز إما من الحیز أی تسکن أو من قولهم تحیزت الحیه أی تلوت.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَتِ الْمُخُّ الرَّقِيقُ مُحَصَّناً فِی أَنَابِيبِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَحْفَظَهُ وَ يَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُوراً فِی الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا يَفِيضَ لِمَ صَارَتِ الْأَظْفَارُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وِقَايَهً لَهَا وَ مَعُونَهً عَلَى الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِياً كَهَيْئَهِ الْكَوْكَبِ (٢) إِلَّا لِيَطَّرِدَ فِيهِ الصَّوْتُ حَتَّى يَنْتَهِىَ إِلَى السَّمْعِ وَ لِيَتَكَسَّرَ حُمَّهُ الرِّيحِ فَلَا يَنْكَأَ فِی السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى فَخِذَيْهِ وَ أَلْيَتَيْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِيَقِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا يَتَأَلَّمُ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَيْهِمَا كَمَا يَأْلَمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ يَقِيهِ صَلَابَتُهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَكَراً وَ أُنْثَى إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ وَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِيلَهَ إِلَّا مَنْ مَلَّكَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَّكَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلْزَمَهُ الْحُجَّهَ مَنْ يَكْفِيهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِيلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَدَى شُكْرِهِ فَكِّرْ وَ تَدَبَّرْ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَ التَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ.

۱- فی نسخه: أ تری من الاهمال یأتی بشی ء من ذلک.

۲- أقول: فی بعض النسخ «اللولب» مکان الکوکب و هو آله من خشب أو حدید ذات محور، ذی دوائر ناتئه، و هو الذکر، أو داخله و هو الأنثی.

بیـان: الکوکـب: المحبس. و اطّرد الشـی ء تبع بعضه بعضـا و جری و قـال الجوهری حمّه الحرّ معظمه و قوله علیه السـلام: إلا من خلقه مؤمّلاـ إشـاره إلی أن الأمـل و الرجـاء فی البقاء هو السـبب لتحصـیل النسل و لـذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه قوله علیه السـلام: إلاـ من ضـربه بالحـاجه أی سـبّب له أسـباب الاحتیـاج و خلقه بحیث یحتاج قوله علیه السـلام: إلا من توکّل بتقویمه أی تکفّل برفع حاجته و تقویم أوده و الحول القوّه.

أَصِفُ لَکَ الْآنَ یَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اعْلَمْ أَنَّ فِیهِ ثُقَباً مُوَجَّهَهً نَحْوَ الثُّقَبِ الَّتِی فِی الرِّئَهِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّی لَوِ اخْتَلَفَتْ تِلْکَ الثُّقَبُ وَ تَزَایَـلَ بَعْضُـهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَـا وَصَـلَ الرَّوْحُ إِلَی الْفُـؤَادِ وَ لَهَلَـکَ الْإِنْسَـانُ أَ فَیَسْـتَجِیزُ ذُو فِکْرٍ وَ رَوِیَّهٍ أَنْ یَزْعُمَ أَنَّ مِثْـلَ هَـذَا یَکُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا یَجِدُ شَاهِداً مِنْ نَفْسِهِ یَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَیْتَ فَرْداً مِنْ مِصْرَاعَیْنِ فِیهِ کَلُّوبٌ أَ کُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ کَذَلِکَ بِلَا مَعْنًی بَلْ کُنْتَ تَعْلَمُ ضَـرُورَهً أَنَّهُ مَصْـنُوعٌ یَلْقَی فَرْداً آخَرَ فَتُبْرِزُهُ لِیَکُونَ فِی اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَهِ وَ هَکَذَا تَجِدُ الذَّکَرَ مِنَ الْحَیَوَانِ کَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَیَّأٌ [(۱)](#)مِنْ فَرْدٍ أُنْثَی فَیَلْتَقِیَانِ لِمَا فِیهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَباً وَ خَیْبَهً وَ تَعْساً لِمُنْتَحِلِی الْفَلْسَـفَهِ کَیْفَ عَمِیَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَـذِهِ الْخِلْقَهِ الْعَجِیبَهِ حَتَّی أَنْکَرُوا التَّدْبِیرَ وَ الْعَمْـدَ فِیهَـا لَوْ کَـانَ فَرْجُ الرَّجُـلِ مُسْتَرْخِیـاً کَیْفَ کَانَ یَصِلُ إِلَی قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّی یُفْرِغَ النُّطْفَهَ فِیهِ وَ لَوْ کَانَ مُنْعَظاً أَبَداً کَیْفَ کَانَ الرَّجُلُ یَتَقَلَّبُ فِی الْفِرَاشِ أَوْ یَمْشِـی بَیْنَ النَّاسِ وَ شَیْ ءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ یَکُونُ فِی ذَلِـکَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِیکُ الشَّهْوَهِ فِی کُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِیعاً فَقَـدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْـمُهُ أَنْ یَکُونَ أَکْثَرَ ذَلِکَ لَا یَبْـدُو لِلْبَصَـرِ فِی کُلِّ وَقْتٍ وَ لَا یَکُونُ عَلَی الرِّجَالِ مِنْهُ مَئُونَهٌ بَلْ جَعَلَ فِیهِ الْقُوَّهَ عَلَی الِانْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَهِ إِلَی ذَلِکَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ یَکُونَ فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

توضیح: قال الجوهری: وزعته أزعه وزعا: کففته [(۲)](#) انتهی و الکلوب بالتشدید: حدیده معوجه الرأس و فی بعض النسخ کلون و هو فارسی قوله علیه السلام: مهیأه فی بعض النسخ بالیاء فلفظه من تعلیلیه و فی بعضها بالنون فمن تعلیلیه أو

۱- و فی نسخه: کأنّه فرد من زوج مهنأ.

۲- لم نجد فی کلامه علیه السلام لفظه و زعته.

ابتدائيه أى إنما يتم عيشه بأنثى و على التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى مع أن جوز استعماله فيه و قال الجوهرى تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله هلاكا و خسرانا و قال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا.

اعْتَبِرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ بِعَظِيمِ النِّعْمَهِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِى مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَى أَ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِى بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَاءُ فِى أَسْتَرِ مَوْضِعٍ فِيهَا (۱) فَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَذَ الْمُهَيَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِى أَسْتَرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْفِهِ وَ لَا نَاشِزاً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِى مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَقِى عَلَيْهِ الْفَخِذَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْيَتَانِ بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَيُوَارِيَانِهِ فَإِذَا احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَهَ أَلْفَى ذَلِكَ الْمَنْفَذَ مِنْهُ مُنْصَبّاً مُهَيَّئاً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نَعْمَاؤُهُ.

بيان: ألفى أى وجد و قوله عليه السلام: منصبا إما من الانصباب كنايه عن التدلى أو من باب التفعيل من النصب قال الفيروزآبادى نصب الشى ء وضعه و رفعه ضد كنصبه فانتصب و تنصب.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى هَذِهِ الطَّوَاحِنِ الَّتِى جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرْضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِّهِ (۲) فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدٌ مِنَ الصِّفَتَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِمَا جَمِيعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِى خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَ يَكْثُرُ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى تَخْفِيفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جُعِلَا عَدِيمَيِ الْحِسِّ لِئَلَّا يُؤْلِمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجَدُ لَهُ مَسٌّ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ مَكْرُوهَيْنِ إِمَّا أَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَثْقُلَ عَلَيْهِ وَ إِمَّا أَنْ يُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ

ص: ۷۶

۱- و فى نسخه: فى أستر موضع منها.

۲- رضّه: دقّه و جرشه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خِلْقَةً لَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَبْدِ نِعَماً لَا يَعْرِفُهَا فَيَحْمَدَ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِّهِ (۱) وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنَامِلِهَا وَ لِذَلِكَ أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِالنُّورَهِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهَا وَ إِذَا طَالا تَحَيَّرَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتُبِسَتِ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِي الْبَدَنِ فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَغَصُّ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّهِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَهِ أَوْ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّهَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَكَّبَ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلَاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَهً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ خَالِيَهً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَهَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَإِ وَ الْمَضَرَّهِ وَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَهِ إِنَّ الْمَنَّانِيَّهَ (۲)وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِي عَيْبِ الْخِلْقَهِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ (۳) وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوبَهٍ تَنْصَبُّ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَ فَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرَ وَ أَهْيَأَ لِقَبُولِ تِلْكَ الْفَضْلَهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ ۹(۴)مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَئُونَهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسِرُ بِهِ شِرَّتَهُ وَ يَكُفُّ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْبِطَالَهِ تَأَمَّلِ الرِّيقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِي جَرَيَاناً دَائِماً إِلَى الْفَمِ لِيَبُلَّ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفَ

۱- المسامه: ثقبه و منافذ كمنابت الشعر.

۲- و فی نسخه: المانويه.

۳- الابطين: باطن الكتفين.

۴- و فی نسخه بعد.

فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ طَعَاماً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْفَمِ بِلَّةٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمُشَاهَدَةُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَةَ مَطِيَّةُ الْغِذَاءِ وَ قَدْ تَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْبِلَّةِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحٌ تَامٌّ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَبِسَتِ الْمِرَّةُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهَلَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعَفَةِ الْمُتَفَلْسِفِينَ بِقِلَّةِ التَّمَيُّزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَةِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَ لَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُصْمَتاً مَحْجُوباً عَنِ الْبَصَرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالاتٍ غَامِضَةٍ كَمِثْلِ النَّظَرِ إِلَى الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعِرْقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلَطُ وَ الشُّبْهَةُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجَلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَةِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ ثُمَّ كَانَتِ الرُّطُوبَاتُ الَّتِي فِي الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذْلَتِهِ وَ زِينَتِهِ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَةَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفُؤَادَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبَسَةً فِي الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِي الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفَتِحُ حَتَّى يَصِلَ الْبَصَرُ إِلَى رُؤْيَتِهِ وَ الْيَدُ إِلَى عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَى الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ وَ بَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَ فَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَةُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ.

إيضاح: الركب بالتحريك منبت العانه و مستنقع الماء بالفتح: مجتمعه. و شره الشباب بالكسر: حرصه و نشاطه. و العاديه: الظلم و الشرّ. و الأشر بالتحريك: البطر و شده الفرح. و اللهوات جمع لهات و هى اللحمه فى سقف أقصى الفم و قوله عليه السلام: من المره بيان لموضع آخر. و عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد. و يقال تحلب العرق أى سال. و الخطل: المنطق الفاسد المضطرب.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الطِّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّكٌ يَقْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ

فَالْجُوعُ يَقْتَضِی الطَّعْمَ الَّذِی بِهِ حَیَاهُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْكَرَی تَقْتَضِی النَّوْمَ الَّذِی فِیهِ رَاحَهُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ یَقْتَضِی الْجِمَاعَ الَّذِی فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَهِ بَدَنِهِ إِلَیْهِ وَ لَمْ یَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَیْئاً یَضْطَرُّهُ إِلَی ذَلِكَ كَانَ خَلِیقاً أَنْ یَتَوَانَی عَنْهُ أَحْیَاناً بِالتَّثَقُّلِ وَ الْكَسَلِ حَتَّی یَنْحَلَ بَدَنُهُ فَیَهْلِكَ كَمَا یَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَی الدَّوَاءِ بِشَیْ ءٍ مِمَّا یَصْلُحُ بِبَدَنِهِ فَیُدَافِعُ بِهِ حَتَّی یُؤَدِّیَهُ ذَلِكَ إِلَی الْمَرَضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِی حَاجَتِهِ إِلَی رَاحَهِ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامِ قُوَاهُ كَانَ عَسَی أَنْ یَتَثَاقَلَ عَنْ ذَلِكَ فَیَدْمَغُهُ حَتَّی یَنْهَكَ بَدَنَهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا یَتَحَرَّكُ لِلْجِمَاعِ بِالرَّغْبَهِ فِی الْوَلَدِ كَانَ غَیْرَ بَعِیدٍ أَنْ یَفْتُرَ عَنْهُ حَتَّی یَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ یَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا یَرْغَبُ فِی الْوَلَدِ وَ لَا یَحْفِلُ بِهِ فَانْظُرْ كَیْفَ جُعِلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَلَاحُهُ مُحَرِّكٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبْعِ یُحَرِّكُهُ لِذَلِكَ وَ یَحْدُوهُ عَلَیْهِ (۱)وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی الْإِنْسَانِ قُوًی أَرْبَعاً قُوَّهٌ جَاذِبَهٌ تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَی الْمَعِدَهِ وَ قُوَّهٌ مُمْسِكَهٌ تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّی تَفْعَلَ فِیهِ الطَّبِیعَهُ فِعْلَهَا وَ قُوَّهٌ هَاضِمَهٌ وَ هِیَ الَّتِی تَطْبُخُهُ (۲) وَ تَسْتَخْرِجُ صَفْوَهُ وَ تَبُثُّهُ فِی الْبَدَنِ وَ قُوَّهٌ دَافِعَهٌ تَدْفَعُهُ وَ تَحْدُرُ الثُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَهِ حَاجَتَهَا تَفَكَّرْ فِی تَقْدِیرِ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَهِ الَّتِی فِی الْبَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِیرِهَا لِلْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ الْإِرْبِ فِیهَا وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِكْمَهِ وَ لَوْ لَا الْجَاذِبَهُ كَیْفَ یَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْبَدَنِ وَ لَوْ لَا الْمَاسِكَهُ كَیْفَ كَانَ یَلْبَثُ الطَّعَامُ فِی الْجَوْفِ حَتَّی تَهْضِمَهُ الْمَعِدَهُ وَ لَوْ لَا الْهَاضِمَهُ كَیْفَ كَانَ یَنْطَبِخُ حَتَّی یَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِی یَغْذُو الْبَدَنَ وَ یَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَا الدَّافِعَهُ كَیْفَ كَانَ الثُّفْلُ الَّذِی تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَهُ یَنْدَفِعُ وَ یَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَ فَلَا تَرَی كَیْفَ وَكَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِیفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِهِ هَذِهِ الْقُوَی بِالْبَدَنِ وَ الْقِیَامِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُهُ وَ سَأُمَثِّلُ لَكَ فِی ذَلِكَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَهِ دَارِ الْمَلِكِ وَ لَهُ فِیهَا حَشَمٌ وَ صِبْیَهٌ وَ قُوَّامٌ مُوَكَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِقْضَاءِ حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِیرَادِهَا عَلَیْهِمْ وَ آخَرُ لِقَبْضِ مَا یَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَی أَنْ یُعَالَجَ

۱- أی یبعثه و یسوقه إلیه.

۲- و فی نسخه: و هی التی تطحنه.

وَ يُهَيِّأَ وَ آخَرُ لِعِلَاجِ ذَلِكَ وَ تَهْيِئَتِهِ وَ تَفْرِيقِهِ وَ آخَرُ لِتَنْظِيفِ مَا فِي الدَّارِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِكُ فِي هَذَا هُوَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ مَلِكُ الْعَالَمِينَ وَ الدَّارُ هِيَ الْبَدَنُ وَ الْحَشَمُ هِيَ الْأَعْضَاءِ وَ الْقُوَّامُ هِيَ هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّكَ تَرَى ذِكْرَنَا هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعَ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِي وُصِفَتْ فَضْلًا وَ تَزْدَاداً وَ لَيْسَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَى عَلَى الْجِهَهِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِنَاعَهِ الطِّبِّ وَ تَصْحِيحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَكَرْنَاهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ فِي صَلَاحِ الدِّينِ وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَيِّ كَالَّذِي أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الشَّافِي وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَهِ فِيهَا.

تبيان: الطعم بالضم الأكل و الكرا: السهر. و الجمام بالفتح: الراحه. يقال جمّ الفرس جمّا و جماما إذا ذهب إعياؤه. و الشبق بالتحريك: شدّه شهوه الجماع. و توانى فى حاجته أى قصّر و لا يحفل به أى لا يبالى به و تحدر الثفل كتنصر أى ترسل و قوله عليه السلام: و لو لا الجاذبه يدلّ على أن لها مدخلا فى شهوه الطعام و قوله عليه السلام: خلله كأنه بالضم جمع الخله و هى الحاجه أو بالكسر أى الخلال و الفرج التى حصلت فى البدن بتحلّل الرطوبات قوله عليه السلام: و لعلك ترى يحتمل أن يكون الغرض دفع توهّم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى و منافعها على الوجه الذى ذكره الأطباء و اكتفوا به إطنابا و تكرارا و حاصله أن الأطباء إنما ذكروها على ما يحتاجون إليه فى صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى و سبب تعطلها و لذا لم يحتاجوا إلى ذكر ما أوردنا من التمثيل و نحن إنما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها و مدبرها إذ هذه مقصودنا من ذكرها و يحتمل أن يكون الغرض رفع توهم أن ذكره هذه القوى بعد كونها مذكوره فى كتب الأطباء فضل لا حاجه إليه بأن الغرض مختلف فى بياننا و بيانهم و بذلك يختلف التقرير أيضا فلذا ذكرنا هاهنا بهذا التقرير الشافى فالضمير فى قوله وصفت على بناء المجهول راجع إلى القوى و العائد محذوف أى وصفت به لكنه بعيد.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي فِي النَّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنِي الْفِكْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ

وَجِدَهُ كَيفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُ وَ كَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَ بِهِ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصَى وَ لَا يَحْفَظُ عِلْماً وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِيناً وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبَةٍ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئاً عَلَى مَا مَضَى بَلْ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْلًا فَانْظُرْ إِلَى النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْخِلَالِ وَ كَيْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النِّعْمَةُ فِي النِّسْيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النِّسْيَانُ لَمَا سَلَا أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَةٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَةٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْ ءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَا غَفْلَةً مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةً مِنْ حَاسِدٍ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النِّسْيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ وَ جُعِلَ لَهُ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَّمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْتَمِعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ.

بيان: دون الجميع أى فضلا عن الجميع و يقال سلا عنه أى نسيه و قد مضى منا ما يمكن أن يستعمل فى فهم آخر الكلام فى موضعين فتذكر.

انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَعْنِي الْحَيَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْرَ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوَفَّ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يُتَحَرَّ الْجَمِيلُ (۱) وَ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضاً إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرْعَ حَقَّ وَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَةٍ (۲) فَلَا تَرَى كَيْفَ وُفِّيَ لِلْإِنْسَانِ جَمِيعُ الْخِلَالِ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ.

بيان: إقراء الضيف: ضيافتهم و إكرامهم. و التنكّب: التجنّب. و وفى على بناء المجهول من التوفيه و هى إعطاء الشى ء وافيا.

۱- تحرّى: طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظنّ: أو طلب أحرى الامرين أى أولاهما.

۲- أى لم يكف و لم يمتنع عن فاحشه.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ نَتِيجَهِ فِكْرِهِ وَ بِهِ يَفْهَمُ عَنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَهِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْ ءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَيْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ لِلْبَاقِينَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلْآتِينَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَ الْآدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَهِ عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ (۱)وَ ضَاعَتِ الْآدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رُوِيَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلَصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَهِ وَ الْفِطْنَهِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْ ءٌ يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَهِ بِأَلْسُنٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ كَكِتَابَهِ الْعَرَبِيِّ وَ السِّرْيَانِيِّ وَ الْعِبْرَانِيِّ وَ الرُّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَهِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَهٌ فِي الْأُمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً فِعْلٌ أَوْ حِيلَهٌ فَإِنَّ الشَّيْ ءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَهَ عَطِيَّهٌ وَ هِبَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي خَلْقِهِ(۲) فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَانٌ مُهَيَّأٌ لِلْكَلَامِ وَ ذِهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأَهٌ وَ أَصَابِعُ لِلْكِتَابَهِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَهَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَهُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ

بيان: كلامه هاهنا مشعر بأن واضع اللغات البشر فتدبّر (۳).

ذَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ (۴) فِيمَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ

ص: ۸۲

۱- أي ذهب أثرها و انمحى.

۲- و في نسخه: في خلقته.

۳- و في نسخه: في خلقته.

۴- و في نسخه فكر يا مفضل.

صَلَاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالدَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَهِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّهً وَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ مُوَاسَاهِ أَهْلِ الْخُلَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوجَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الِاعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَهِ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ مُوَافِقَهً أَوْ مُخَالِفَهً وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَاهُ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ (۱) وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرَضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ(۲) وَ مَعْرِفَهِ الْعَقَاقِيرِ(۳) الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيَلِ فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحِيتَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِي الصِّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يُصْلِحُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مُنِعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي شَأْنِهِ وَ لَا طَاقَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضُ مَا قَدْ كَانَ أَيْضاً كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ (۴)وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدِ ادَّعَتْ طَائِفَهٌ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا بُيِّنَ مِنْ خَطَائِهِمْ (۵)فِيمَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِيمَا ادَّعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَلَاحُهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّهِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ

۱- الغراس جمع المغروس: ما يغرس من الشجر.

۲- أی استخرجها.

۳- جمع للعقار: ما يتداوى به من النبات، الدواء مطلقا.

۴- اللجج جمع اللجّه: معظم الماء.

۵- و فی نسخه: ما يبين من خطائهم.

بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَهِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَ الْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِی یَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا یَدْخُلُ عَلَیْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ یَقِلُّ مَالُهُ یَأْمُلُ أَنْ یَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَیَسْکُنَ إِلَى ذَلِکَ وَ مَنْ أَیْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْکَمَ عَلَیْهِ الْیَأْسُ وَ إِنْ کَانَ طَوِیلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِکَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ (۱) وَ انْهَمَکَ فِی اللَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِی وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ یَبْلُغُ مِنْ ذَلِکَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ یَتُوبُ فِی آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا یَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا یَقْبَلُهُ أَ لَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبْداً لَکَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ یُسْخِطُکَ سَنَهً وَ یُرْضِیکَ یَوْماً أَوْ شَهْراً لَمْ تَقْبَلْ ذَلِکَ مِنْهُ وَ لَمْ یَحِلَّ عِنْدَکَ مَحَلَّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ یُضْمِرَ طَاعَتَکَ وَ نُصْحَکَ فِی کُلِّ الْأُمُورِ وَ فِی کُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالاتِ (۲)فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَیْسَ قَدْ یُقِیمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْصِیَهِ حِیناً ثُمَّ یَتُوبُ فَتُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِکَ شَیْ ءٌ یَکُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبَهِ الشَّهَوَاتِ وَ تَرْکِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَیْرِ أَنْ یُقَدِّرَهَا فِی نَفْسِهِ وَ یَبْنِیَ عَلَیْهِ أَمْرَهُ فَیَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ یَتَفَضَّلُ عَلَیْهِ بِالْمَغْفِرَهِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ یَعْصِیَ مَا بَدَا لَهُ ثُمَّ یَتُوبَ آخِرَ ذَلِکَ فَإِنَّمَا یُحَاوِلُ خَدِیعَهَ مَنْ لَا یُخَادَعُ بِأَنْ یَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِی الْعَاجِلِ وَ یَعِدَ وَ یُمَنِّیَ نَفْسَهُ التَّوْبَهَ فِی الْآجِلِ وَ لِأَنَّهُ لَا یَفِی بِمَا یَعِدُ مِنْ ذَلِکَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَ التَّلَذُّذِ (۳) وَ مُعَانَاهَ التَّوْبَهِ وَ لَا سِیَّمَا عِنْدَ الْکِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا یُؤْمَنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَهِ أَنْ یُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَیَخْرُجَ مِنَ الدُّنْیَا غَیْرَ تَائِبٍ کَمَا قَدْ یَکُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَیْنٌ إِلَى أَجَلٍ وَ قَدْ یَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا یَزَالُ یُدَافِعُ بِذَلِکَ حَتَّى یَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَیَبْقَى الدَّیْنُ قَائِماً عَلَیْهِ فَکَانَ خَیْرَ الْأَشْیَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ یُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَیَکُونَ طُولَ عُمُرِهِ یَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَیَتْرُکَ الْمَعَاصِیَ وَ یُؤْثِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتِرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَیَاتِهِ وَ صَارَ یَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِی کُلِّ سَاعَهٍ یُقَارِفُ (۴)الْفَوَاحِشَ وَ یَنْتَهِکُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِیرِ فِی هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِی جَرَى

۱- کذا فی النسخ و الظاهر: ثم لو عرف ذلک وثق بالبقاء.

۲- و فی نسخه: علی تصرف الآیات.

۳- أی الکف من التنعّم و التلذّذ.

۴- أی یکتسب.

عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْعَوِي(۱) وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ (۲) وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ لِلطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكَبَائِرِ الْفَظِيعَةِ فَتَرَقُّبُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقُّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفِيسَةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الِانْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ لِتَضْيِيعِ أُولَئِكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

بيان: انهمك الرجل فى الأمر أى جدّ و لجّ .و التسلّف: الاقتراض كأنه يجرى معامله مع ربه بأن يتصرّف فى اللذات عاجلا و يعد ربه فى عوضها التوبه ليؤدّى إليه آجلا و فى بعض النسخ يستسلف و هو طلب بيع الشى ء سلفا. و المعاناه: مقاساه العناء و المشقّه و يرهقه أى يغشاه و يلحقه. و انتهاك المحارم: المبالغه فى خرقها و إتيانها. و الارعواء: الكفّ عن الشى ء و قيل الندم على الشى ء و الانصراف عنه و تركه. و المرح: شدّه الفرح و قال الفيروزآبادى: العقيله من كل شى ء أكرمه و كريمه الإبل و قال العقال ككتاب زكاه عام من الإبل.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّةٍ يَتَحَذَّرُ مِنْهَا(۳) وَ تَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَادِ

ص: ۸۵

۱- أى لا يكف.

۲- مرح الرجل: اشتد فرحه و نشاطه حتّى جاوز القدر، و تبختر و اختال.

۳- و فى نسخه: يتحرز منها.

فَكَرْ فِی هَذِهِ الْأَشْیَاءِ الَّتِی تَرَاهَا مَوْجُودَهً مُعَدَّهً فِی الْعَالَمِ مِنْ مَآرِبِهِمْ فَالتُّرَابُ لِلْبِنَاءِ وَ الْحَدِیدُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ الْخَشَبُ لِلسُّفُنِ وَ غَیْرِهَا وَ الْحِجَارَهُ لِلْأَرْحَاءِ (۱) وَ غَیْرِهَا وَ النُّحَاسُ لِلْأَوَانِی وَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ لِلْمُعَامَلَهِ وَ الْجَوْهَرُ لِلذَّخِیرَهِ وَ الْحُبُوبُ لِلْغِذَاءِ وَ الثِّمَارُ لِلتَّفَكُّهِ وَ اللَّحْمُ لِلْمَأْكَلِ وَ الطِّیبُ لِلتَّلَذُّذِ وَ الْأَدْوِیَهُ لِلتَّصْحِیحِ وَ الدَّوَابُّ لِلْحُمُولَهِ وَ الْحَطَبُ لِلتَّوَقُّدِ وَ الرَّمَادُ لِلْكِلْسِ وَ الرَّمْلُ لِلْأَرْضِ وَ كَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ أَ رَأَیْتَ لَوْ أَنَّ دَاخِلًا دَخَلَ دَاراً فَنَظَرَ إِلَی خَزَائِنَ مَمْلُوَّهٍ مِنْ كُلِّ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ النَّاسُ وَ رَأَی كُلَّ مَا فِیهَا مَجْمُوعاً مُعَدّاً لِأَسْبَابٍ مَعْرُوفَهٍ لَكَانَ یَتَوَهَّمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا یَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ مِنْ غَیْرِ عَمْدٍ فَكَیْفَ یَسْتَجِیزُ قَائِلٌ أَنْ یَقُولَ هَذَا فِی الْعَالَمِ وَ مَا أُعِدَّ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ.

بیان: التفكّه: التنعّم. الكلس بالكسر: الصاروج. قوله علیه السلام: للأرض أی لفرشها.

اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ بِأَشْیَاءَ خُلِقَتْ لِمَآرِبِ الْإِنْسَانِ وَ مَا فِیهَا مِنَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّهُ خُلِقَ لَهُ الْحَبُّ لِطَعَامِهِ وَ كُلِّفَ طَحْنَهُ وَ عَجْنَهُ وَ خَبْزَهُ وَ خُلِقَ لَهُ الْوَبَرُ (۲) لِكِسْوَتِهِ فَكُلِّفَ نَدْفَهُ وَ غَزْلَهُ وَ نَسْجَهُ وَ خُلِقَ لَهُ الشَّجَرُ فَكُلِّفَ غَرْسَهَا وَ سَقْیَهَا وَ الْقِیَامَ عَلَیْهَا وَ خُلِقَتْ لَهُ الْعَقَاقِیرُ لِأَدْوِیَتِهِ فَكُلِّفَ لَقْطَهَا وَ خَلْطَهَا وَ صُنْعَهَا وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سَائِرَ الْأَشْیَاءِ عَلَی هَذَا الْمِثَالِ فَانْظُرْ كَیْفَ كُفِیَ الْخِلْقَهَ الَّتِی لَمْ یَكُنْ عِنْدَهُ فِیهَا حِیلَهٌ وَ تُرِكَ عَلَیْهِ فِی كُلِّ شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَوْضِعُ عَمَلٍ وَ حَرَكَهٍ لِمَا لَهُ فِی ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَوْ كُفِیَ هَذَا كُلَّهُ حَتَّی لَا یَكُونَ لَهُ فِی الْأَشْیَاءِ مَوْضِعُ شُغُلٍ وَ عَمَلٍ لَمَا حَمَلَتْهُ الْأَرْضُ أَشَراً وَ بَطَراً وَ لَبَلَغَ بِهِ كَذَلِكَ إِلَی أَنْ یَتَعَاطَی أُمُوراً فِیهَا تَلَفُ نَفْسِهِ وَ لَوْ كُفِیَ النَّاسَ كُلُّ مَا یَحْتَاجُونَ إِلَیْهِ لَمَا تَهَنَّئُوا بِالْعَیْشِ وَ لَا وَجَدُوا لَهُ لَذَّهً أَ لَا تَرَی لَوْ أَنَّ امْرَأً نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَقَامَ حِیناً بَلَغَ جَمِیعَ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ مِنْ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ خِدْمَهٍ لَتَبَرَّمَ (۳)بِالْفَرَاغِ وَ نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَی التَّشَاغُلِ بِشَیْ ءٍ فَكَیْفَ لَوْ كَانَ طُولُ

۱- جمع للرحی و هی الطاحون.

۲- الوبر للابل و الارانب و نحوها كالصوف للغنم.

۳- أی لتضجّر.

عُمُرِهِ مَكْفِيّاً لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْ ءٍ وَ كَانَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ جُعِلَ لَهُ فِيهَا مَوْضِعُ شُغُلٍ لِكَيْلَا تَبَرَّمَهُ الْبِطَالَهُ وَ لِتَكُفَّهُ عَنْ تَعَاطِي مَا لَا يَنَالُهُ وَ لَا خَيْرَ فِيهِ إِنْ نَالَهُ وَ اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ رَأْسَ مَعَاشِ الْإِنْسَانِ وَ حَيَاتِهِ الْخُبْزُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ كَيْفَ دُبِّرَ الْأَمْرُ فِيهِمَا فَإِنَّ حَاجَهَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْخُبْزِ وَ ذَلِكَ أَنَّ صَبْرَهُ عَلَى الْجُوعِ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْعَطَشِ وَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ وَ وُضُوئِهِ وَ غُسْلِهِ وَ غَسْلِ ثِيَابِهِ وَ سَقْيِ أَنْعَامِهِ وَ زَرْعِهِ فَجُعِلَ الْمَاءُ مَبْذُولًا لَا يُشْتَرَى لِتَسْقُطَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمَئُونَهُ فِي طَلَبِهِ وَ تَكَلُّفِهِ وَ جُعِلَ الْخُبْزُ مُتَعَذِّراً لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْحِيلَهِ وَ الْحَرَكَهِ لِيَكُونَ لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ شُغُلٌ يَكُفُّهُ عَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعَبَثِ أَ لَا تَرَى أَنَّ الصَّبِيَّ يُدْفَعُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ وَ هُوَ طِفْلٌ لَمْ يَكْمُلْ ذَاتُهُ لِلتَّعْلِيمِ كُلُّ ذَلِكَ لِيَشْتَغِلَ عَنِ اللَّعِبِ وَ الْعَبَثِ اللَّذَيْنِ رُبَّمَا جَنَيَا عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ الْمَكْرُوهَ الْعَظِيمَ وَ هَكَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ خَلَا مِنَ الشُّغُلِ لَخَرَجَ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعَبَثِ وَ الْبَطَرِ إِلَى مَا يَعْظُمُ ضَرَرُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى مَنْ قَرُبَ مِنْهُ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَهِ وَ رَفَاهِيَهِ الْعَيْشِ وَ التَّرَفُّهِ وَ الْكِفَايَهِ وَ مَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

اعْتَبِرْ لِمَ لَا يَتَشَابَهُ النَّاسُ وَاحِدٌ بِآخَرَ كَمَا يَتَشَابَهُ الْوُحُوشُ وَ الطَّيْرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ (۱)فَإِنَّكَ تَرَى السِّرْبَ مِنَ الظِّبَاءِ وَ الْقَطَا (۲) تَتَشَابَهُ حَتَّى لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهَا وَ بَيْنَ الْأُخْرَى وَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَهً صُوَرُهُمْ وَ خَلْقُهُمْ حَتَّى لَا يَكَادَ اثْنَانِ مِنْهُمْ يَجْتَمِعَانِ فِي صِفَهٍ وَاحِدَهٍ وَ الْعِلَّهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَارَفُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَ حُلَاهُمْ لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِي بَيْنَ الْبَهَائِمِ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِعَيْنِهِ وَ حِلْيَتِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّ التَّشَابُهَ فِي الطَّيْرِ وَ الْوَحْشِ لَا يَضُرُّهُمَا شَيْئاً وَ لَيْسَ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا تَشَابَهَ التَوْأَمَانِ تَشَابُهاً شَدِيداً فَتَعْظُمُ الْمَئُونَهُ عَلَى النَّاسِ فِي مُعَامَلَتِهِمَا

۱- المراد بالتشابه التشابه العرفی كما يدلّ عليه بيانه الآتی، و أمّا التشابه الحقيقی فليس منه أثر لا فی الإنسان و لا فی غيره و قد قام عليه البرهان و ساعده التجارب العلمی. ط.

۲- السرب- بكسر السين و سكون الراء-: القطيع من الظباء و الطير و غيرها. و القطا جمع للقطاه: طائر فی حجم الحمام.

حَتَّی یُعْطَی أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَ یُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخَرِ وَ قَدْ یُحْدَثُ مِثْلُ هَذَا فِی تَشَابُهِ الْأَشْیَاءِ فَضْلاً عَنْ تَشَابُهِ الصُّورَهِ فَمَنْ لَطُفَ لِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِی لاَ تَکَادُ تَخْطُرُ بِالْبَالِ حَتَّی وَقَفَ بِهَا عَلَی الصَّوَابِ إِلاَّ مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ کُلَّ شَیْءٍ لَوْ رَأَیْتَ تِمْثَالَ الْإِنْسَانِ مُصَوَّراً عَلَی حَائِطٍ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ظَهَرَ هَاهُنَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ یَصْنَعْهُ صَانِعٌ أَ کُنْتَ تَقْبَلُ ذَلِکَ بَلْ کُنْتَ تَسْتَهْزِئُ بِهِ فَکَیْفَ تُنْکِرُ هَذَا فِی تِمْثَالٍ مُصَوَّرٍ جَمَادٍ وَ لاَ تُنْکِرُ فِی الْإِنْسَانِ الْحَیِّ النَّاطِقِ لِمَ صَارَتْ أَبْدَانُ الْحَیَوَانِ وَ هِیَ تَغْتَذِی أَبَداً لاَ تَنْمِی بَلْ تَنْتَهِی إِلَی غَایَهٍ مِنَ النُّمُوِّ ثُمَّ تَقِفُ وَ لاَ تَتَجَاوَزُهَا لَوْ لاَ التَّدْبِیرُ فِی ذَلِکَ فَإِنَّ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ فِیهَا أَنْ یَکُونَ أَبْدَانُ کُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا عَلَی مِقْدَارٍ مَعْلُومٍ غَیْرَ مُتَفَاوِتٍ فِی الْکَبِیرِ وَ الصَّغِیرِ (۱)وَ صَارَتْ تَنْمِی حَتَّی تَصِلَ إِلَی غَایَتِهَا ثُمَّ یَقِفُ ثُمَّ لاَ یَزِیدُ وَ الْغِذَاءُ مَعَ ذَلِکَ دَائِمٌ لاَ یَنْقَطِعُ وَ لَوْ کَانَتْ تَنْمِی نُمُوّاً دَائِماً لَعَظُمَتْ أَبْدَانُهَا وَ اشْتَبَهَتْ مَقَادِیرُهَا حَتَّی لاَ یَکُونَ لِشَیْءٍ مِنْهَا حَدٌّ یُعْرَفُ لِمَ صَارَتْ أَجْسَامُ الْإِنْسِ خَاصَّهً تُثْقِلُ عَنِ الْحَرَکَهِ وَ الْمَشْیِ وَ یَجْفُو عَنِ الصِّنَاعَاتِ اللَّطِیفَهِ إِلاَّ لِتَعْظِیمِ الْمَئُونَهِ فِیمَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ النَّاسُ لِلْمَلْبَسِ وَ الْمَضْجَعِ وَ التَّکْفِینِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ لَوْ کَانَ الْإِنْسَانُ لاَ یُصِیبُهُ أَلَمٌ وَ لاَ وَجَعٌ بِمَ کَانَ یَرْتَدِعُ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ یَتَوَاضَعُ لِلَّهِ وَ یَتَعَطَّفُ عَلَی النَّاسِ أَ مَا تَرَی الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ خَضَعَ وَ اسْتَکَانَ وَ رَغِبَ إِلَی رَبِّهِ فِی الْعَافِیَهِ وَ بَسَطَ یَدَیْهِ بِالصَّدَقَهِ وَ لَوْ کَانَ لاَ یَأْلَمُ مِنَ الضَّرْبِ بِمَ کَانَ السُّلْطَانُ یُعَاقِبُ الدُّعَّارَ (۲)وَ یُذِلُّ الْعُصَاهَ الْمَرَدَهَ وَ بِمَ کَانَ الصِّبْیَانُ یَتَعَلَّمُونَ الْعُلُومَ وَ الصِّنَاعَاتِ وَ بِمَ کَانَ الْعَبِیدُ یَذِلُّونَ لِأَرْبَابِهِمْ وَ یُذْعِنُونَ لِطَاعَتِهِمْ أَ فَلَیْسَ هَذَا تَوْبِیخٌ لاِبْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ ذَوِیهِ الَّذِینَ جَحَدُوا التَّدْبِیرَ وَ الْمَانَوِیَّهِ الَّذِینَ أَنْکَرُوا الْأَلَمَ وَ الْوَجَعَ لَوْ لَمْ یُولَدْ مِنَ الْحَیَوَانِ إِلاَّ ذَکَرٌ (۳)فَقَطْ أَوْ إِنَاثٌ فَقَطْ أَ لَمْ یَکُنِ النَّسْلُ مُنْقَطِعاً وَ بَادَ مَعَ ذَلِکَ أَجْنَاسُ الْحَیَوَانِ فَصَارَ بَعْضُ الْأَوْلاَدِ یَأْتِی ذُکُوراً وَ بَعْضُهَا یَأْتِی إِنَاثاً لِیَدُومَ التَّنَاسُلُ وَ لاَ یَنْقَطِعُ لِمَ صَارَ الرَّجُلُ وَ الْمَرْأَهُ إِذَا أَدْرَکَا نَبَتَتْ لَهُمَا الْعَانَهُ ثُمَّ نَبَتَتِ اللِّحْیَهُ لِلرَّجُلِ وَ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْأَهِ لَوْ لاَ التَّدْبِیرُ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ لَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ

۱- و فی نسخه:فی الکبر و الصغر.

۲- و فی نسخه:الدغار.

۳- و فی نسخه:ذکورا.

تَعَالَى الرَّجُلَ قَيِّماً وَ رَقِيباً عَلَى الْمَرْأَهِ وَ جَعَلَ الْمَرْأَهَ عِرْساً وَ خَوَلاً لِلرَّجُلِ أَعْطَى الرَّجُلَ اللِّحْيَهَ لِمَا لَهُ مِنَ الْعِزَّهِ وَ الْجَلَالَهِ وَ الْهَيْبَهِ وَ مَنَعَهَا الْمَرْأَهَ لِتَبْقَى لَهَا نِظَارَهُ الْوَجْهِ وَ الْبَهْجَهُ الَّتِی تُشَاكِلُ الْمُفَاكَهَهَ وَ الْمُضَاجَعَهَ أَ فَلَا تَرَى الْخِلْقَهَ كَيْفَ يَأْتِی بِالصَّوَابِ فِی الْأَشْيَاءِ وَ تَتَخَلَّلُ مَوَاضِعَ الْخَطَإِ فَتُعْطَى وَ تَمْنَعُ عَلَى قَدْرِ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَهِ بِتَدْبِيرِ الْحَكِيمِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: جنى الذنب عليه يجنيه جنايه جرّه إليه و الجده بالتخفيف الغناء قوله عليه السلام: فی تشابه الأشياء أی قد يشبه مال شخص بمال شخص آخر كثوب أو نعل أو دينار أو درهم فيصير سببا للاشتباه و التشاجر و التنازع فضلا عن تشابه الصوره فإنه أعظم فسادا و المراد أن الناس كثيرا ما يشتبه عليهم أمر رجلين لتشابه لباسهما و مركوبهما و غير ذلک فيؤخذ أحدهما بالآخر فكيف مع تشابه الصوره قوله عليه السلام: و اشتبهت مقاديرها أی لم يعرف غايه ما ينتهی إليه مقداره فيشتبه الأمر عليه فيما يريد أن يهيئه لنفسه من دار و دابه و ثياب و زوجه قوله عليه السلام: و يجفو أی يبعد و يجتنب و لا يداوم على الصناعات اللطيفه أی التی فيها دقه و لطافه قال الجزری و فی الحديث اقرءوا القرآن و لا تجفوا عنه أی تعاهدوه و تبعدوا عن تلاوته انتهی.

و الحاصل أن الله تعالى جعل الإنسان بحيث تثقل عن الحركه و المشی قبل سائر الحيوانات و تكل عن الأعمال الدقيقه لتعظم عليه مئونه تحصيل ما يحتاج إليه فلا يبطر و لا يطغی أو ليكون لهذه الأعمال أجر فيصير سببا لمعايش أقوام يزاولونها و الدعار فی بعض النسخ بالمهمله من الدعر محركه الفساد و الفسق و الخبث و فی بعضها بالمعجمه من الدغره و هی أخذ الشیء اختلاسا و العرس بالكسر امرأه الرجل و الخول محركه ما أعطاک الله من النعم و العبيد و الإماء و المفاكهه الممازحه و المضاحكه قوله عليه السلام: و تخلل مواضع الخطإ يحتمل أن تكون الجمله حاليه أی تأتی بالصواب مع أنها تدخل مواضع هی مظنه الخطإ من قولهم تخللت القوم أی دخلت خلالهم و يحتمل أن يكون المراد بالتخلل التخلف أو الخروج من خلالها لكن تطبيقهما على المعانی اللغويه يحتاج إلى تكلف.

قَالَ الْمُفَضَّلُ ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَایَ إِلَى الصَّلَاهِ وَ قَالَ بَكِّرْ إِلَيَّ غَداً

إنْ شَاءَ اللَّهُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ مَسْرُوراً بِمَا عَرَفْتُهُ مُبْتَهِجاً بِمَا أُوتِيتُهُ حَامِداً لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ عَلَى مَا مَنَحَنِی بِمَا عَرَّفَنِيهِ مَوْلَایَ وَ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ فَبِتُّ فِی لَيْلَتِی مَسْرُوراً بِمَا مَنَحَنِيهِ مَحْبُوراً بِمَا عَلَّمَنِيهِ.

تم المجلس الأول و يتلوه المجلس الثانی من كتاب الأدله علی الخلق و التدبير و الرد علی القائلين بالإهمال و منكری العمد بروايه المفضل عن الصادق صلوات الله عليه و علی آبائه.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِی بَكَّرْتُ إِلَی مَوْلَایَ فَاسْتُوذِنَ لِی فَدَخَلْتُ فَأَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُدِيرِ الْأَدْوَارِ (۱)وَ مُعِيدِ الْأَكْوَارِ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ وَ عَالَماً بَعْدَ عَالَمٍ لِيَجْزِیَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِیَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّتْ آلَاؤُهُ لا يَظْلِمُ النّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ قُدْسُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فِی نَظَائِرَ لَهَا فِی كِتَابِهِ الَّذِی فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ لِذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا هِیَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَطْرَقَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ يَا مُفَضَّلُ الْخَلْقُ حَيَارَى عَمِهُونَ سُكَارَى فِی طُغْيَانِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَ بِشَيَاطِينِهِمْ وَ طَوَاغِيتِهِمْ يَقْتَدُونَ بُصَرَاءُ عُمْیٌ لَا يُبْصِرُونَ نُطَقَاءُ بُكْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ سُمَعَاءُ صُمٌّ لاَ يَسْمَعُونَ رَضُوا بِالدُّونِ وَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَادُوا عَنْ مَدْرَجَهِ الْأَكْيَاسِ وَ رَتَعُوا فِی مَرْعَی الْأَرْجَاسِ الْأَنْجَاسِ كَأَنَّهُمْ مِنْ مُفَاجَأَهِ الْمَوْتِ آمِنُونَ وَ عَنِ الْمُجَازَاتِ مُزَحْزَحُونَ يَا وَيْلَهُمْ مَا أَشْقَاهُمْ وَ أَطْوَلَ عَنَاءَهُمْ وَ أَشَدَّ بَلَاءَهُمْ يَوْمَ لاَ يُغْنِی مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لاَ هُمْ يُنْصَرُونَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللّهُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَبَكَيْتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ فَقَالَ لاَ تَبْكِ تَخَلَّصْتَ إِذْ قَبِلْتَ وَ نَجَوْتَ إِذْ عَرَفْتَ ثُمَّ قَالَ أَبْتَدِئُ لَكَ بِذِكْرِ الْحَيَوَانِ لِيَتَّضِحَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِ مَا وَضَحَ لَكَ مِنْ غَيْرِهِ فَكِّرْ فِی أَبْنِيَهِ أَبْدَانِ الْحَيَوَانِ وَ تَهْيِئَتِهَا عَلَى مَا هِیَ عَلَيْهِ فَلَا هِیَ صِلَابٌ كَالْحِجَارَهِ وَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَا تَنْثَنِی وَ لَا تَتَصَرَّفُ فِی الْأَعْمَالِ وَ لَا هِیَ عَلَى غَايَهِ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ فَكَانَتْ

۱- و فی نسخه:الحمد للّه مدبر الادوار.

لَا تَتَحَامَلُ وَ لَا تَسْتَقِلُّ بِأَنْفُسِهَا فَجُعِلَتْ مِنْ لَحْمٍ رَخْوٍ تَنْثَنِي تَتَدَاخَلُهُ عِظَامٌ صِلَابٌ يُمْسِكُهُ عَصَبٌ وَ عُرُوقٌ تَشُدُّهُ وَ يُضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَ غُلِفَتْ (۱)فَوْقَ ذَلِكَ بِجِلْدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ وَ مِنْ أَشْبَاهِ ذَلِكَ هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي تُعْمَلُ مِنَ الْعِيدَانِ (۲)وَ تُلَفُّ بِالْخِرَقِ وَ تُشَدُّ بِالْخُيُوطِ وَ يُطَّلَى فَوْقَ ذَلِكَ بِالصَّمْغِ (۳)فَيَكُونُ الْعِيدَانُ بِمَنْزِلَةِ الْعِظَامِ وَ الْخِرَقُ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْمِ وَ الْخُيُوطُ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الطِّلَا بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانُ الْمُتَحَرِّكُ حَدَثَ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ التَّمَاثِيلِ الْمَيِّتَةِ فَإِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ جَائِزٍ فِي التَّمَاثِيلِ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَجُوزَ فِي الْحَيَوَانِ وَ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِي أَجْسَادِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا حِينَ خُلِقَتْ عَلَى أَبْدَانِ الْإِنْسِ مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَظْمِ وَ الْعَصَبِ أُعْطِيَتْ أَيْضاً السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ لِيَبْلُغَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عُمْياً صُمّاً (۴)لَمَا انْتَفَعَ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ لَا تَصَرَّفَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَآرِبِهِ ثُمَّ مُنِعَتِ الذِّهْنَ وَ الْعَقْلَ لِتَذِلَّ لِلْإِنْسَانِ فَلَا تَمْتَنِعَ عَلَيْهِ إِذَا كَدَّهَا الْكَدَّ الشَّدِيدَ وَ حَمَلَهَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ عَبِيدٌ مِنَ الْإِنْسِ يَذِلُّونَ وَ يُذْعِنُونَ بِالْكَدِّ الشَّدِيدِ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ عَدِيمِي الْعَقْلِ وَ الذِّهْنِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ فَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلَا يُذْعِنُونَ بِمَا تُذْعِنُ بِهِ الدَّوَابُّ مِنَ الْحَمْلِ وَ الطَّحْنِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ لَا يُغْرَوْنَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ (۵)ثُمَّ لَوْ كَانَ النَّاسُ يُزَاوِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِأَبْدَانِهِمْ لَشُغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ يُحْتَاجُ مَكَانَ الْجَمَلِ الْوَاحِدِ وَ الْبَغْلِ الْوَاحِدِ إِلَى عِدَّةِ أَنَاسِيَّ فَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ يَسْتَفْرِغُ النَّاسَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ عَنْهُ فَضْلٌ لِشَيْءٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ مَعَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ التَّعَبِ الْفَادِحِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ الضِّيقِ وَ الْكَدِّ فِي مَعَاشِهِمْ .

إيضاح: مدير الأدوار لعل فيه مضافا محذوفا أى ذوى الأدوار أو الإسناد مجازى

۱- و فى نسخه:و عليت فوق ذلک.

۲- جمع العود و هى الخشب.

۳- أى يلطخ فوق ذلک بالصمغ.

۴- و فى نسخه:فانها لو كانت عما صما.

۵- و فى نسخه:و لا يعزون بما يحتاج إليه منه.

و فی بعض النسخ بالباء الموحده و هو أظهر و الأکوار جمع کور بالفتح و هو الجماعه الکثیره من الإبل و القطیع من الغنم و یقال کل دور کور و المراد إما استئناف قرن بعد قرن و زمان بعد زمان أو إعاده أهل الأکوار و الأدوار جمیعا فی القیامه و الأول أظهر و قال الجزری قیل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ینقرضون فیأتی طبق آخر قوله علیه السلام: فی نظائر أی قالها فی ضمن نظائر لها أو مع نظائرها قوله صلی الله علیه و آله إنما هی أی المثوبات و العقوبات أعمالکم أی جزاؤها و العمه التحیر و التردد و الحید المیل و المدرجه المذهب و المسلک و زحزحه أبعده و الانثناء الانعطاف و المیل قوله علیه السلام: و لا یغرون فی بعض النسخ بالغین المعجمه و الراء المهمله علی بناء المفعول من قولهم أغریت الکلب بالصید أی لا یؤثر فیهم الإغراء و التحریص علی جمیع الأعمال التی یحتاج إلیها الخلق من ذلک العمل الذی تأتی به الدواب و فی بعضها بالعین المهمله و الزای المعجمه من عزی من باب تعب أی صبر علی ما نابه و الأول أظهر و الفادح من قولهم فدحه الدین أثقله ثم اعلم أنه ینبغی حمل السؤال علی أنه کان یمکن أن یکتفی بخلق الحیوانات لأن بعضهم ینقادون و یطیعون بعضا فالجواب منطبق من غیر تکلف.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَهِ مِنَ الْحَیَوَانِ وَ فِی خَلْقِهَا عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُ کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قُدِّرُوا أَنْ یَکُونُوا ذَوِی ذِهْنٍ وَ فِطْنَهٍ وَ عِلَاجٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّیَاغَهِ (۱)وَ غَیْرِ ذَلِکَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَکُفٌّ کِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعَ غِلَاظٍ لِیَتَمَکَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ أَوْکَدُهَا هَذِهِ الصِّنَاعَاتُ وَ آکِلَاتُ اللَّحْمِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ مَعَایِشُهَا مِنَ الصَّیْدِ خُلِقَتْ لَهُمْ أَکُفٌّ لِطَافٌ مُدَّمِجَهٌ (۲)ذَوَاتُ بَرَاثِنَ وَ مَخَالِیبَ تَصْلُحُ لِأَخْذِ الصَّیْدِ وَ لَا تَصْلُحُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ آکِلَاتُ النَّبَاتِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ یَکُونُوا لَا ذَاتَ صَنْعَهٍ وَ لَا ذَاتَ صَیْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلَافٌ (۳)تَقِیهَا خُشُونَهَ الْأَرْضِ

ص:۹۲

۱- و فی نسخه:و الخیاطه.

۲- و فی نسخه:اکف لطاف مذبحه.

۳- جمع الظلف-بکسر الظاء و سکون اللام-و هو لما اجترّ من الحیوانات کالبقره و الظبی بمنزله الحافر للفرس.

إِذَا حَاوَلَ طَلَبَ الرَّعْيِ وَ لِبَعْضِهَا حَوَافِرُ مُلَمْلَمَةٌ ذَوَاتُ قَعْرٍ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولَةِ تَأَمَّلِ التَّدْبِيرَ فِي خَلْقِ آكِلاَتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَوَانِ حِينَ خُلِقَتْ ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ (۱)وَ بَرَاثِنَ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَةٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهَا اللَّحْمَ خُلِقَتْ خِلْقَةً تُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ أُعِينَتْ بِسِلاَحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصْلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتَ مَنَاقِيرَ وَ مَخَالِيبَ مُهَيَّأَةٍ لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتِ الْوُحُوشُ ذَوَاتَ مَخَالِبَ كَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لاَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لاَ تَصِيدُ وَ لاَ تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ كَانَتِ السِّبَاعُ ذَوَاتَ أَظْلاَفٍ كَانَتْ قَدْ مُنِعَتْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْنِي السِّلاَحَ الَّذِي بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَ فَلاَ تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقَتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ صَلاَحُهُ انْظُرِ الْآنَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَتْبَعُ أُمَّاتِهَا مُسْتَقِلَّةً بِأَنْفُسِهَا لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّرْبِيَةِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلاَدُ الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرِّفْقِ وَ الْعِلْمِ بِالتَّرْبِيَةِ وَ الْقُوَّةِ عَلَيْهَا بِالْأَكُفِّ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَةِ لِذَلِكَ أُعْطِيَتِ النُّهُوضَ وَ الاِسْتِقْلاَلَ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيراً مِنَ الطَّيْرِ كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدُّرَّاجِ وَ الْقَبَجِ (۲)تَدْرُجُ وَ تَلْقُطُ حِينَ يَنْقَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفاً لاَ نُهُوضَ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاخِ الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحُمَّرِ فَقَدْ جُعِلَ فِي الْأُمَّهَاتِ فَضْلُ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِي أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِلُهَا فَلاَ تَزَالُ تَغْذُوهَا حَتَّى تَسْتَقِلَّ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ لَمْ تُرْزَقِ الْحَمَامُ فِرَاخاً كَثِيرَةً مِثْلَ مَا تُرْزَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَةِ فِرَاخِهَا فَلاَ تَفْسُدَ وَ لاَ تَمُوتَ فَكُلٌّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَوَانِ كَيْفَ تَأْتِي أَزْوَاجاً لِتَتَهَيَّأَ لِلْمَشْيِ وَ لَوْ كَانَتْ أَفْرَاداً لَمْ تَصْلُحْ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْقُلُ قَوَائِمَهُ (۳)وَ يَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضٍ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَةً وَ يَعْتَمِدُ عَلَى وَاحِدَةٍ وَ ذُو الْأَرْبَعِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلاَفٍ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَائِمَيْنِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ

۱- و فی نسخه:حیث جعلت ذوات أسنان.

۲- بالقاف و الباء المفتوحتین:طائر یشبه الحجل.

۳- کذا فی النسخ و الظاهر أن الصحیح:ینقل بعض قوائمه.

لَمَا يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لاَ يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهَهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيُسْرَى مِنْ مَآخِيرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأَخْرَيَيْنِ أَيْضاً مِنْ خِلاَفٍ فَيَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لاَ يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَ مَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذِلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحَمُولَهِ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودَعاً مُنَعَّماً وَ الْبَعِيرَ لاَ يُطِيقُهُ عِدَّهُ رِجَالٍ لَوِ اسْتَعْصَى كَيْفَ كَانَ يَنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُذْعِنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النِّيرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرِثَ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكَبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّهَ بِالْمُؤَاتَاهِ لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيَهٍ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَصْنَافِ مُسَخَّرَهٌ لِلْإِنْسَانِ فَبِمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلاَّ بِأَنَّهَا عُدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرَّوِيَّهَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تُرَوِّي فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تَلْتَوِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَآرِبِهِ حَتَّى يَمْتَنِعَ الْجَمَلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ (۱)وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السِّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رَوِيَّهٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَهً أَنْ تَجْتَاحَهُمْ (۲)فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأُسْدِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورِهِ وَ الدِّبَبَهِ لَوْ تَعَاوَنَتْ وَ تَظَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَ فَلاَ تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَايَتِهَا تَهَابُ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لاَ تَظْهَرُ وَ لاَ تَنْتَشِرُ لِطَلَبِ قُوتِهَا إِلاَّ بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلْإِنْسِ بَلْ مَقْمُوعَهٍ مَمْنُوعَهٍ مِنْهُمْ وَ لَوْ لاَ ذَلِكَ لَسَاوَرَتْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَ ضَيَّعَتْ عَلَيْهِمْ (۳)ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السِّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاهٌ عَنْهُ وَ حِفَاظٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحِيطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لِحِرَاسَهِ مَنْزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبِّ الدَّغَّارِ عَنْهُ (۴)وَ يَبْلُغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَاشِيَتِهِ وَ مَالِهِ وَ يَأْلَفُهُ غَايَهَ الْإِلْفِ حَتَّى يَصْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَهِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذَا

۱- أی نظر فی الأمور و تفکر فیها.

۲- أی تستأصلهم و تهلکهم.

۳- و فی نسخه:و ضیقت علیهم.

۴- و فی نسخه:و ذب الذعار عنه.

الْأَلْفِ إِلاَّ لِيَكُونَ حَارِساً لِلْإِنْسَانِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَ مَخَالِبَ وَ نُبَاحٌ هَائِلٌ لِيُذْعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَ يَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَحْمِيهَا وَ يَخْفِرُهَا.

بيان: و أوكدها أى أوكد الأشياء و أحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و يحتمل إرجاع الضمير إلى جنس البشر فيكون فعلا أى ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات و لا يبعد إرجاعه إلى الأكف أيضا قوله عليه السلام: مدمجه أى انضم بعضها إلى بعض قال الجوهرى دمج الشىء دموجا إذا دخل فى الشىء و استحكم فيه و أدمجت الشىء إذا لفقته فى ثوب و فى بعض النسخ مدبحه بالباء و الحاء المهمله و لعل المراد معوجه من قولهم دبح تدبيحا أى بسط ظهره و طأطأ رأسه و هو تصحيف و البراثن من السباع و الطير بمنزله الأصابع من الإنسان و المخلب ظفر البرثن و الململم بفتح اللامين المجتمع المدور المصموم و الأخمص من باطن القدم ما لا يصيب الأرض و الشدق جانب الفم و الطعم بالضم الطعام و الأمات جمع الأم و قيل إنما تستعمل فى البهائم و أما فى الناس فيقال أمهات و يقال قاب الطير بيضته فلقها فانقابت و اليمام حمام الوحش و الحمر بضم الحاء و فتح الميم طائر و قد يشدد الميم و يقال مج الرجل الطعام من فيه إذا رمى به و المودع من الخيل بفتح الدال المستريح و نير الفدان بالكسر الخشبه المعترضه فى عنق الثورين قوله عليه السلام: يركب السيوف أى يستقبلها بجرأه كأنه يركبها أو بمعنى يرتكب مواجهتها و المواتاه الموافقه و الدببه كعنبه جمع الدب و يقال أحجم القوم عنه أى نكصوا و تأخروا و تهيبوا أخذه و ساوره واثبه و يقال حاميت عنه أى منعت منه و العين بالفتح الغلظ فى الجسم و الخشونه و الخفر المنع.

يَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الدَّابَّهِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِتُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلَّا تَصْدِمَ حَائِطاً أَوْ تَتَرَدَّى فِي حُفْرَهٍ وَ تَرَى الْفَمَ مَشْقُوقاً شَقّاً فِي أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شُقَّ كَمَكَانِ الْفَمِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مُقَدَّمِ الذَّقَنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِفِيهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَهً لَهُ عَلَى سَائِرِ الْآكِلاَتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّهِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلَفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْقُوقاً مِنْ أَسْفَلِهِ

لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلَفِ ثُمَّ تَقْضَمُهُ وَ أَعِينَتْ بِالْجَحْفَلَهِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرُبَ وَ مَا بَعُدَ اعْتَبِرْ بِذَنَبِهَا وَ الْمَنْفَعَهِ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَهِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبُرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعاً يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبُرِ وَ مَرَاقِّي الْبَطْنِ مِنْهَا وَضَرٌ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الذُّبَابُ وَ الْبَعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الذَّنَبُ كَالْمِذَبَّهِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ مِنْهَا أَنَّ الدَّابَّهَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَ تَصْرِيفِهِ يَمْنَهً وَ يَسْرَهً فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الْأَرْبَعِ بِأَسْرِهَا وَ شُغِلَتِ الْمُقَدَّمَتَانِ بِحَمْلِ الْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَ التَّقَلُّبِ كَانَ لَهَا فِي تَحْرِيكِ الذَّنَبِ رَاحَهٌ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْصُرُ عَنْهَا الْوَهْمُ يُعْرَفُ مَوَاقِعُهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّهَ تَرْتَطِمُ فِي الْوَحَلِ (۱)فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعْوَنَ عَلَى نُهُوضِهَا مِنَ الْأَخْذِ بِذَنَبِهَا وَ فِي شَعْرِ الذَّنَبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَهٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي مَآرِبِهِمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحاً مَبْطُوحاً عَلَى قَوَائِمَ أَرْبَعٍ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَ جُعِلَ حَيَاهَا بَارِزاً مِنْ وَرَائِهَا لِيَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَسْفَلَ الْبَطْنِ كَمَكَانِ الْفَرْجِ مِنَ الْمَرْأَهِ لَمْ يَتَمَكَّنِ الْفَحْلُ مِنْهَا أَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحاً كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ تَأَمَّلْ مِشْفَرَ الْفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْيَدِ فِي تَنَاوُلِ الْعَلَفِ وَ الْمَاءِ وَ ازْدِرَادِهِمَا (۲)إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَهٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ الْعُنُقَ أُعِينَ مَكَانَ ذَلِكَ بِالْخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لِيَسْدُلَهُ (۳)فَيَتَنَاوَلَ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي عَوَّضَهُ مَكَانَ الْعُضْوِ الَّذِي عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالْإِهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظَّلَمَهُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الْفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقْلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عُنُقٍ عَظِيمٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلْصَقاً بِجِسْمِهِ لِكَيْلَا يَنَالَ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ الْعُنُقِ هَذَا الْمِشْفَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غِذَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ الْعُنُقَ مُسْتَوْفِياً مَا فِيهِ بُلُوغُ حَاجَتِهِ انْظُرِ الْآنَ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنَ الْفِيَلَهِ فِي أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَاجَتْ لِلضِّرَابِ

۱- أي تسقط في الوحل.

۲- الازدراد:البلع.

۳- أي ليرسله و يرخيه.

ارْتَفَعَ وَ بَرَزَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنَ الْفِيَلَهِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ فِى غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْعَام ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَّهُ لِيَتَهَيَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِى فِيهِ قِوَامُ النَّسْلِ وَ دَوَامُهُ فَكِّرْ فِى خَلْقِ الزَّرَافَهِ وَ اخْتِلَافِ أَعْضَائِهَا وَ شِبْهِهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ فَرَأْسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَ عُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَ أَظْلَافُهَا أَظْلَافُ بَقَرَهٍ وَ جِلْدُهَا جِلْدُ نَمِرٍ وَ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ نِتَاجَهَا مِنْ فُحُولٍ شَتَّى قَالُوا وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَصْنَافاً مِنْ حَيَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ تَنْزُو عَلَى بَعْضِ السَّائِمَهِ وَ يُنْتِجُ مِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِى هُوَ كَالْمُلْتَقَطِ مِنْ أَصْنَافٍ شَتَّى وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَ قِلَّهُ مَعْرِفَتِهِ بِالْبَارِئِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَيْسَ كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يُلْقِحُ كُلَّ صِنْفٍ فَلَا الْفَرَسُ يُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لَا الْجَمَلُ يُلْقِحُ الْبَقَرَ وَ إِنَّمَا يَكُونُ التَّلْقِيحُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَوَانِ فِيمَا يُشَاكِلُهُ وَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُلْقِحُ الْفَرَسَ الحماره [الْحِمَارُ] فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا الْبَغْلُ وَ يُلْقِحُ الذِّئْبُ الضَّبُعَ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا السِّمْعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ فِى الَّذِى يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا عُضْوٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا فِى الزَّرَافَهِ عُضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عُضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلَافٌ مِنَ الْبَقَرَهِ بَلْ يَكُونُ كَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُمَا الْمُمْتَزِجِ مِنْهُمَا كَالَّذِى تَرَاهُ فِى الْبَغْلِ فَإِنَّكَ تَرَى رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ كَفَلَهُ وَ ذَنَبَهُ وَ حَوَافِرَهُ وَسَطاً بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِيجَهُ كَالْمُمْتَزِجِ مِنْ صَهِيلِ الْفَرَسِ وَ نَهِيقِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتِ الزَّرَافَهُ مِنْ لِقَاحِ أَصْنَافٍ شَتَّى مِنَ الْحَيَوَانِ كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِىَ خَلْقٌ عَجِيبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلَالَهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتِى لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ وَ لِيُعْلِمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِى أَيِّهَا شَاءَ وَ يُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِى أَيِّهَا شَاءَ وَ يَزِيدُ فِى الْخِلْقَهِ مَا شَاءَ وَ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلَالَهً عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَهُ لَهَا فِى ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْشَأَهَا وَ مَرْعَاهَا فِى غَيَاطِلَ ذَوَاتِ أَشْجَارٍ شَاهِقَهٍ ذَاهِبَهٍ طُولاً فِى الْهَوَاءِ فَهِىَ تَحْتَاجُ إِلَى طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَاوَلَ بِفِيهَا أَطْرَافَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَتَقَوَّتَ مِنْ ثِمَارِهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شِبْهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِى كَثِيرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْنِى الرَّأْسَ وَ الْوَجْهَ وَ الْمَنْكِبَيْنِ وَ الصَّدْرَ وَ كَذَلِكَ أَحْشَاؤُهُ شَبِيهَهٌ أَيْضاً بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ خُصَّ مِنْ ذَلِكَ بِالذِّهْنِ

وَ الْفِطْنَهِ الَّتِی بِهَا یَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا یُومِئُ إِلَیْهِ وَ یَحْکِی کَثِیراً مِمَّا یَرَی الْإِنْسَانَ یَفْعَلُهُ حَتَّی إِنَّهُ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِی التَّدْبِیرِ فِی خِلْقَتِهِ عَلَی مَا هِیَ عَلَیْهِ أَنْ یَکُونَ عِبْرَهً لِلْإِنْسَانِ فِی نَفْسِهِ فَیَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ طِینَهِ الْبَهَائِمِ وَ سِنْخِهَا إِذْ کَانَ یَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ فَضِیلَهٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهَا فِی الذِّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ کَانَ کَبَعْضِ الْبَهَائِمِ عَلَی أَنَّ فِی جِسْمِ الْقِرْدِ فُضُولاً أُخْرَی یُفَرَّقُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ کَالْخَطْمِ وَ الذَّنَبِ الْمُسَدَّلِ وَ الشَّعْرِ الْمُجَلِّلِ لِلْجِسْمِ کُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ یَکُنْ مَانِعاً لِلْقِرْدِ أَنْ یُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِیَ مِثْلَ ذِهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْإِنْسَانِ بِالصِّحَّهِ هُوَ النَّقْصُ فِی الْعَقْلِ وَ الذِّهْنِ وَ النُّطْقِ.

بیان: شخص البصر ارتفع و شخص الرجل بصره إذا فتح عینیه و الخطم بالفتح من کل طائر منقاره و من کل دابه مقدم أنفه و فمه و قضم کسمع أکل بأطراف أسنانه و الجحفله بمنزله الشفه للبغال و الحمیر و الخیل و هی بتقدیم الجیم علی الحاء المهمله و الطبق محرّکه غطاء کلّ شیء و الحیاء الفرج و المراد بمراقی البطن ما ارتفع منه من وسط أو قرب منه و الوضر الدرن و المذبّه بکسر المیم ما یذبّ به الذباب و بطحه ألقاه علی وجهه و کفحته کفحا و کفاحا إذا استقبلته و المشفر من البعیر کالجحفله من الفرس و قال الجوهری الزرافه و الزرافه بفتح الزای و ضمها مخففه الفاء دابّه یقال لها بالفارسیه أشتر گاو پلنگ و قال الفیروزآبادی :السمع بکسر السین و سکون المیم ولد الذئب من الضبع لا یموت حتف أنفه کالحیه و عدوه أسرع من الطیر و وثبته تزید علی ثلاثین ذراعا و قال شحیج البغل و الحمار صوته و الغیاطل جمع الغیطل و هو الشجر الکثیر الملتفّ قوله علیه السلام: أن یکون أی خلق کذلک لأن یکون عبره للإنسان و السنخ بالکسر الأصل قوله بالصحه هو النقص فی العقل أی الفصل الصحیح الذی یصلح واقعا أن یکون فاصلا و فی أکثر النسخ و هو و علی هذا لا یبعد أن تکون تصحیف القحه أی قله الحیاء.

انْظُرْ یَا مُفَضَّلُ إِلَی لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ کَیْفَ کُسِیَتْ أَجْسَامُهُمْ هَذِهِ الْکِسْوَهَ مِنَ الشَّعْرِ وَ الْوَبَرِ وَ الصُّوفِ لِیَقِیَهَا مِنَ الْبَرْدِ وَ کَثْرَهِ الْآفَاتِ وَ أُلْبِسَتْ قَوَائِمُهَا الْأَظْلاَفَ وَ

الْحَوَافِرَ وَ الْأَخْفَافَ لِيَقِيَهَا مِنَ الْحَفَا إِذْ كَانَتْ لاَ أَيْدِيَ لَهَا وَ لاَ أَكُفَّ وَ لاَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِلْغَزْلِ وَ النَّسْجِ فَكَفَوا بِأَنْ جُعِلَ كِسْوَتُهُمْ فِي خِلْقَتِهِمْ بَاقِيَةً عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَجْدِيدِهَا وَ الاِسْتِبْدَالِ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَ كَفٍّ مُهَيَّأَةٍ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَ يَغْزِلُ وَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَ يَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَشْتَغِلُ بِصَنْعَةِ اللِّبَاسِ عَنِ الْعَبَثِ وَ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَ مِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَى خَلْعِ كِسْوَتِهِ إِذَا شَاءَ وَ لُبْسِهَا إِذَا شَاءَ وَ مِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضُرُوباً لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ فَيَتَلَذَّذُ بِلُبْسِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرِّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضُرُوباً مِنَ الْخِفَافِ وَ النِّعَالِ يَقِي بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِي ذَلِكَ مَعَايِشُ لِمَنْ يَعْمَلُهُ مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبُ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبَرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأَظْلاَفُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْفَافُ مَقَامَ الْحِذَاءِ.

بيان: قال الجوهری :قال الكسائی رجل حاف بيّن الحفوه و الحفاء بالمد و هو الذی يمشی بلا خفّ و لا نعل و قال و أما الذی حفی من كثره المشی أی رقّت قدمه أو حافره فإنه حفّ بيّن الحفا مقصورا و أحفاه غيره انتهی قوله عليه السلام: و روعه من قولهم راعنی الشیء أعجبنی.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي خِلْقَةٍ عَجِيبَةٍ جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُمْ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَاهُمْ وَ إِلاَّ فَأَيْنَ جِيَفُ هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ السِّبَاعِ وَ غَيْرِهَا لاَ يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَى لِقِلَّتِهَا بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الصَّحَارِي وَ الْجِبَالِ مِنْ أَسْرَابِ الظِّبَاءِ وَ الْمَهَا وَ الْحَمِيرِ وَ الْوُعُولِ وَ الْأَيَائِلِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَ أَصْنَافِ السِّبَاعِ مِنَ الْأُسْدِ وَ الضِّبَاعِ وَ الذِّئَابِ وَ النُّمُورِ وَ غَيْرِهَا وَ ضُرُوبِ الْهَوَامِّ وَ الْحَشَرَاتِ وَ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ أَسْرَابُ الطَّيْرِ مِنَ الْغِرْبَانِ (۱)وَ الْقَطَا (۲)وَ الْإِوَزِّ (۳)وَ الْكَرَاكِي (۴)وَ الْحَمَامِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ جَمِيعاً وَ كُلُّهَا لاَ يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا

۱- جمع الغراب.

۲- جمع القطاه:طائر فی حجم الحمام.

۳- جمع الاوزّه:طائر مائیّ يقال له:الوزّه أيضا.

۴- جمع الكركی:طائر كبير أغبر اللون،طويل العنق و الرجلين،أبتر الذنب،قليل اللحم، يأوی إلی الماء أحيانا.

مَاتَتْ إِلاَّ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِيدُهُ قَانِصٌ أَوْ يَفْتَرِسُهُ سَبُعٌ فَإِذَا أَحَسُّوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا (۱)فِی مَوَاضِعَ خَفِيَّهٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ لاَمْتَلَأَتِ الصَّحَارِی مِنْهَا حَتَّی تَفْسُدَ رَائِحَهُ الْهَوَاءِ وَ يُحْدَثُ الْأَمْرَاضُ وَ الْوَبَاءُ فَانْظُرْ إِلَی هَذَا الَّذِی يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمِلُوهُ بِالتَّمْثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِی مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعاً وَ ادِّكَاراً فِی الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ مَعَرَّهِ مَا يُحْدَثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ.

توضيح: السرب بالكسر و السربه القطيع من الظباء و القطا و الخيل و نحوها و الجمع أسراب و المهاه البقره الوحشيه و الجمع مها و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع وعال و وعول و الأيل بضم الهمزه و كسرها و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذی يسمی بالفارسيه گوزن و الجمع أياييل و القانص الصائد و خلص إليه وصل و المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالی فی قصه قابيل و المعره الأذی.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی الْفَطَنِ الَّتِی جُعِلَتْ فِی الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبْعِ وَ الْخِلْقَهِ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ لِئَلَّا يَخْلُوَ مِنْ نِعَمِهِ جَلَّ وَ عَزَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لاَ بِعَقْلٍ وَ رَوِيَّهٍ فَإِنَّ الْأُيَّلَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ فَيَعْطَشُ عَطَشاً شَدِيداً فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَدِبَّ السَّمُّ فِی جِسْمِهِ فَيَقْتُلَهُ وَ يَقِفُ عَلَی الْغَدِيرِ وَ هُوَ مَجْهُودٌ عَطَشاً فَيَعِجُّ عَجِيجاً عَالِياً وَ لاَ يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَانْظُرْ إِلَی مَا جُعِلَ مِنْ طِبَاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَهِ مِنْ تَحَمُّلِ الظَّمَاءِ الْغَالِبِ خَوْفاً مِنَ الْمَضَرَّهِ فِی الشُّرْبِ وَ ذَلِکَ مِمَّا لاَ يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيِّزُ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّعْلَبَ إِذَا أَعْوَزَهُ الطُّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنَهُ حَتَّی يَحْسَبَهُ الطَّيْرُ مَيِّتاً فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِتَنْهَشَهُ وَثَبَ عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّعْلَبَ الْعَدِيمَ النُّطْقِ وَ الرَّوِيَّهِ بِهَذِهِ الْحِيلَهِ إِلاَّ مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّعْلَبُ يَضْعُفُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَی عَلَيْهِ السِّبَاعُ مِنْ مُسَاوَرَهِ الصَّيْدِ أُعِينَ بِالدَّهَاءِ (۲)وَ الْفِطْنَهِ وَ الاِحْتِيَالِ لِمَعَاشِهِ وَ الدُّلْفِينَ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حِيلَتُهُ فِی ذَلِکَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَکَ فَيَقْتُلَهُ وَ

۱- أی تواروا و اختفوا.

۲- الدهاء جوده الرأی و الحذق،المكر و الاحتيال.

يَشْرَحهُ [(۱)](#)حَتَّى يَطْفُوَ عَلَى الْمَاءِ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُثَوِّرُ الْمَاءَ الَّذِی عَلَیْهِ حَتَّی لاَ یَتَبَیَّنَ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّیْرُ عَلَی السَّمَکِ الطَّافِی وَثَبَ إِلَیْهَا فَاصْطَادَهَا فَانْظُرْ إِلَی هَذِهِ الْحِیلَهِ کَیْفَ جُعِلَتْ طَبْعاً فِی هَذِهِ الْبَهِیمَهِ لِبَعْضِ الْمَصْلَحَهِ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ خَبِّرْنِی یَا مَوْلاَیَ عَنِ التِّنِّینِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ السَّحَابَ کَالْمُوَکَّلِ بِهِ یَخْتَطِفُهُ حَیْثُمَا ثَقِفَهُ کَمَا یَخْتَطِفُ حَجَرُ الْمِغْنَاطِیسِ الْحَدِیدَ فَهُوَ لاَ یَطْلُعُ رَأْسَهُ فِی الْأَرْضِ خَوْفاً مِنَ السَّحَابِ وَ لاَ یَخْرُجُ إِلاَّ فِی الْقَیْظِ مَرَّهً إِذَا صَحَتِ السَّمَاءُ فَلَمْ یَکُنْ فِیهَا نُکْتَهٌ مِنْ غَیْمَهٍ قُلْتُ فَلِمَ وَکَّلَ السَّحَابَ بِالتِّنِّینِ یَرْصُدُهُ وَ یَخْتَطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِیَدْفَعَ عَنِ النَّاسِ مَضَرَّتَهُ .

بیان: قوله لا بعقل و رویه لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالی حیث یلهمهم ذلک لا بعقل و رویه و فی أکثر النسخ لا یعقل و مروته و هو تصحیف و المراد معلوم و الجهد الطاقه و المشقه أی أصابته مشقه عظیمه من العطش و العجیج الصیاح و رفع الصوت و أعوزه الشیء أی احتاج إلیه و التماوت إظهار الموت حیله و المساوره هی الوثوب علی وجه الصید و قال الفیروزآبادی :الدلفین بالضم دابّه بحریّه تنجی الغریق [(۲)](#)و قوله علیه السلام: یثور الماء أی یهیجه و یحرکه و التنین حیّه عظیمه معروفه و ثقفه أی وجده و القیظ صمیم الصیف من طلوع الثریا إلی طلوع سهیل و الصحو ذهاب الغیم.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَفْتَ لِی مَوْلاَیَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِیهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ فَصِفْ لِیَ الذَّرَّهَ [(۳)](#)وَ النَّمْلَ وَ الطَّیْرَ فَقَالَ علیه السلام یَا مُفَضَّلُ تَأَمَّلْ وَجْهَ الذَّرَّهِ الْحَقِیرَهِ الصَّغِیرَهِ هَلْ تَجِدُ فِیهَا نَقْصاً عَمَّا فِیهِ صَلاَحُهَا

۱- أی یقطعه.

۲- و قیل:هو خنزیر البحر،و هو دابه تنجی الغریق،و هو کثیر بأواخر نیل مصر من جهه البحر الملح،لانه یقذف به البحر إلی النیل،و صفته کصفه الزقّ المنفوخ،و له رأس صغیر جدا،و لیس فی دواب البحر ما له رئه سواه،فلذلک یسمع منه النفخ و النفس،و هو إذا ظفر بالغریق کان أقوی الأسباب فی نجاته،لانه لا یزال یدفعه إلی البر حتّی ینجیه،و لا یؤذی أحدا،و من طبعه الانس بالانسان و خاصّه بالصبیان.

۳- الذره:النحله الصغیره الحمراء.

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا التَّقْدِيرُ وَ الصَّوَابُ فِي خَلْقِ الذَّرَّهِ إِلاَّ مِنَ التَّدْبِيرِ الْقَائِمِ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ انْظُرْ إِلَى النَّمْلِ وَ احْتِشَادِهَا فِي جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّكَ تَرَى الْجَمَاعَهَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتِ الْحَبَّ إِلَى زُبْيَتِهَا بِمَنْزِلَهِ جَمَاعَهٍ مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَيْرَهُ بَلْ لِلنَّمْلِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِيرِ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَ مَا تَرَاهُمْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى النَّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى الْحَبِّ فَيُقَطِّعُونَهُ قِطَعاً لِكَيْلَا يَنْبُتَ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ (۱)فَإِنْ أَصَابَهُ نَدًى أَخْرَجُوهُ فَنَشَرُوهُ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ لاَ يَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبْيَهَ إِلاَّ فِي نشر [نَشَزٍ] مِنَ الْأَرْضِ كَيْ لاَ يُفِيضَ السَّيْلُ فَيُغْرِقَهَا (۲)فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلاَ عَقْلٍ وَ لاَ رَوِيَّهٍ بَلْ خِلْقَهٌ خُلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْلَحَهٍ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَ تُسَمِّيهِ الْعَامَّهُ أَسَدَ الذُّبَابِ وَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْحِيلَهِ وَ الرِّفْقِ فِي مَعَاشِهِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ حِينَ يُحِسُّ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيباً مِنْهُ تَرَكَهُ مَلِيّاً حَتَّى كَأَنَّهُ مَوَاتٌ لاَ حَرَاكَ بِهِ فَإِذَا رَأَى الذُّبَابَ قَدِ اطْمَأَنَّ وَ غَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبِيباً دَقِيقاً (۳)حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَثْبُهُ ثُمَّ يَثِبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ كُلِّهِ مَخَافَهَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ فَلاَ يَزَالُ قَابِضاً عَلَيْهِ حَتَّى يُحِسَّ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَ اسْتَرْخَى ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَفْتَرِسُهُ وَ يَحْيَا بِذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسِجُ ذَلِكَ النَّسْجَ فَيَتَّخِذُهُ شَرَكاً وَ مَصْيَدَهً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَكْمُنُ فِي جَوْفِهِ فَإِذَا نَشِبَ فِيهِ الذُّبَابُ (۴)أَجَالَ عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ فَيَعِيشُ بِذَلِكَ مِنْهُ فَكَذَلِكَ يُحْكَى صَيْدُ الْكِلاَبِ وَ الْفُهُودِ وَ هَكَذَا يُحْكَى صَيْدُ الْأَشْرَاكِ وَ الْحَبَائِلِ

۱- و يقطع الكفره و يقسمها أرباعا،لما الهم من أن كل نصف منها ينبت.

۲- قال الدميرى:يحفر قريته بقوائمه و هى ست،فإذا حفرها جعل فيها تعاريج،لئلا يجرى إليها ماء المطر،و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك،و انما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل،و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض،و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات معلقه، يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.

۳- و فى نسخه:دب دبيبا رقيقا.

۴- أى وقع فيه.

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَّهِ الضَّعِيفَهِ كَيْفَ جُعِلَ فِی طَبْعِهَا مَا لاَ يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلاَّ بِالْحِيلَهِ وَ اسْتِعْمَالِ آلاَتٍ فِيهَا فَلاَ تَزْدَرِ بِالشَّیْ ءِ إِذَا كَانَتِ الْعِبْرَهُ فِيهِ وَاضِحَهً كَالذَّرَّهِ وَ النَّمْلَهِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَإِنَّ الْمَعْنَی النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّیْ ءِ الْحَقِيرِ فَلاَ يَضَعُ مِنْهُ ذَلِکَ كَمَا لاَ يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ .

بيان: الاحتشاد الاجتماع و الزبيه بالضم الحفره و النشر بالفتح و بالتحريک المكان المرتفع و قال الجوهری :الليث الأسد و ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهی و الموات بالفتح ما لا روح فيه و يقال ما به حراک كسحاب أی حركه و الشرک بالتحريک حباله الصائد و يقال أحال عليه بالسوط يضربه أی أقبل قوله عليه السلام: فكذلک أی كفعل الليث و قوله هكذا أی كالعنكبوت و الازدراء الاحتقار قوله عليه السلام: فلا يضع منه أی لا ينقص من قدر المعنی النفيس تمثيله بالشیء الحقير قال الفيروزآبادی وضع عنه حط من قدره.

تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ جِسْمَ الطَّائِرِ وَ خِلْقَتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طَائِراً فِی الْجَوِّ خُفِّفَ جِسْمُهُ وَ أُدْمِجَ خَلْقُهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْأَرْبَعِ عَلَی اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ عَلَی أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذَيْنِ لِلزِّبْلِ وَ الْبَوْلِ عَلَی وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جُؤْجُؤٍ مُحَدَّدٍ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جُعِلَ السَّفِينَهُ بِهَذِهِ الْهَيْئَهِ لِتَشُقَّ الْمَاءَ وَ تَنْفُذَ فِيهِ وَ جُعِلَ فِی جَنَاحَيْهِ وَ ذَنَبِهِ رِيشَاتٌ طِوَالٌ مِتَانٌ لِيَنْهَضَ بِهَا لِلطَّيَرَانِ وَ كُسِیَ كُلُّهُ الرِّيشَ لِيَدَاخِلَهُ الْهَوَاءُ فَيُقِلَّهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبَّ وَ اللَّحْمَ يَبْلَعُهُ بَلْعاً بِلاَ مَضْغٍ نُقِصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَسْنَانُ وَ خُلِقَ لَهُ مِنْقَارٌ صُلْبٌ جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلاَ ينسحج (يَنْسَحِجُ) مِنْ لَقْطِ الْحَبِّ وَ لاَ يَتَقَصَّفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ الْأَسْنَانَ وَ صَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ [(۱)](#content_note_103_1)صَحِيحاً وَ اللَّحْمَ غَرِيضاً أُعِينَ بِفَضْلِ حَرَارَهٍ فِی الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطُّعْمَ طَحْناً يَسْتَغْنِی بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعِنَبِ وَ غَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَحِيحاً وَ يُطْحَنُ فِی أَجْوَافِ الطَّيْرِ لاَ يُرَی لَهُ أَثَرٌ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبِيضُ بَيْضاً وَ لاَ يَلِدُ وِلاَدَهً لِكَيْلاَ يَثْقُلَ عَنِ الطَّيَرَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفِرَاخُ فِی جَوْفِهِ تَمْكُثُ حَتَّی تَسْتَحْكِمَ لَأَثْقَلَتْهُ وَ عَاقَتْهُ عَنِ النُّهُوضِ

۱- أی يبتلعه و يسرع.

وَ الطَّيَرَانِ فَجُعِلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلاً لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِي هَذَا الْجَوِّ يَقْعُدُ عَلَى بَيْضِهِ فَيَحْضُنُهُ أُسْبُوعاً وَ بَعْضُهَا أُسْبُوعَيْنِ وَ بَعْضُهَا ثَلاَثَهَ أَسَابِيعَ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضَهِ ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَزُقُّهُ الرِّيحَ لِتَتَّسِعَ حَوْصَلَتُهُ لِلْغِذَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَ يُغَذِّيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقُطَ الطُّعْمَ وَ يَسْتَخْرِجَهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ وَ يَغْذُو بِهِ فِرَاخَهُ وَ لِأَيِّ مَعْنًى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّهَ وَ لَيْسَ بِذِي رَوِيَّهٍ وَ لاَ تَفَكُّرٍ وَ لاَ يَأْمُلُ فِي فِرَاخِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي وَلَدِهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الرِّفْدِ (1)وَ بَقَاءِ الذِّكْرِ فَهَذَا هُوَ فِعْلٌ (2)يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاخِهِ لِعِلَّهٍ لاَ يَعْرِفُهَا وَ لاَ يُفَكِّرُ فِيهَا وَ هِيَ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ انْظُرْ إِلَى الدَّجَاجَهِ كَيْفَ تُهَيَّجُ لِحِضْنِ الْبَيْضِ وَ التَّفْرِيخِ وَ لَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمِعٌ وَ لاَ وَكْرٌ (3)مُوَطًّأٌ بَلْ تَنْبَعِثُ وَ تَنْتَفِخُ وَ تُقَوْقِي وَ تَمْتَنِعُ مِنَ الطُّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا الْبَيْضُ فَتَحْضُنُهُ وَ تُفْرِخُ فَلِمَ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلاَّ لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ مَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ لاَ رَوِيَّهَ وَ لاَ تَفَكُّرَ لَوْ لاَ أَنَّهَا مَجْبُولَهٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الْبَيْضَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْمُحِّ الْأَصْفَرِ الْخَاثِرِ وَ الْمَاءِ الْأَبْيَضِ الرَّقِيقِ فَبَعْضُهُ لِيَنْتَشِرَ مِنْهُ الْفَرْخُ وَ بَعْضُهُ لِيُغَذَّى بِهِ (4)إِلَى أَنْ تَنْقَابَ عَنْهُ الْبَيْضَهُ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نُشُوءُ الْفَرْخِ فِي تِلْكَ الْقِشْرَهِ الْمُسْتَحْصَنَهِ الَّتِي لاَ مَسَاغَ لِشَيْءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِي جَوْفِهَا مِنَ الْغِذَاءِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَنْ يُحْبَسُ فِي حَبْسٍ حَصِينٍ لاَ يُوصَلُ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيُجْعَلُ مَعَهُ مِنَ الْقُوتِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكِّرْ فِي حَوْصَلَهِ الطَّائِرِ وَ مَا قُدِّرَ لَهُ فَإِنَّ مَسْلَكَ الطُّعْمِ إِلَى الْقَانِصَهِ (5)ضَيِّقٌ لاَ يَنْفُذُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلاَّ قَلِيلاً قَلِيلاً فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لاَ يَلْقُطُ حَبَّهً ثَانِيَهً حَتَّى تَصِلَ الْأُولَى إِلَى الْقَانِصَهِ لَطَالَ عَلَيْهِ وَ مَتَى كَانَ يَسْتَوْفِي طُعْمَهُ فَإِنَّمَا يَخْتَلِسُهُ اخْتِلاَساً لِشِدَّهِ الْحَذَرِ

ص:۱۰۴

۱- الرفد:النصيب،المعاونه.

۲- و فی نسخه:فهذا من فعله يشهد بأنّه معطوف على فراخه.

۳- الوكر-بفتح الواو و سكون الكاف-:عش الطائر.

۴- و فی نسخه:ليغتذی به.

۵- القانصه للطير:كالمعده للإنسان.

فَجُعِلَتِ الْحَوْصَلَهُ كَالْمِخْلاَهِ الْمُعَلَّقَهِ أَمَامَهُ لِيُوعِيَ فِيهَا مَا أَدْرَکَ مِنَ الطَّعْمِ بِسُرْعَهٍ ثُمَّ تُنْفِذُهُ إِلَی الْقَانِصَهِ عَلَی مَهْلٍ وَ فِی الْحَوْصَلَهِ أَيْضاً خَلَّهٌ أُخْرَی فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَی أَنْ يَزُقَّ فِرَاخَهُ فَيَکُونُ رَدُّهُ لِلطُّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلَ عَلَيْهِ.

توضيح: أقلّه أی حمله و رفعه و جسا کدعا صلب و يبس و يقال سحجت جلده فانسحج أی قشرته فانقشر و التقصّف التکسّر و الغريض الطریّ أی غير مطبوخ و العجم بالتحريک النوی و حضن الطائر بيضته يحضنه إذا ضمّه إلی نفسه تحت جناحه و زقّ الطائر فرخه يزقّه أی أطعمه بفيه و تقوقی أی تصيح و المحّ بضم الميم و الحاء المهمله صفره البيض و فی بعض النسخ بالخاء المعجمه و قال الأصمعی أخثرت الزبد ترکته خاثرا و ذلک إذا لم تذبه و تنقاب أی تنفلق.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلاَیَ إِنَّ قَوْماً مِنَ الْمُعَطِّلَهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلاَفَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْکَالِ فِی الطَّيْرِ إِنَّمَا يَکُونُ مِنْ قِبَلِ امْتِزَاجِ الْأَخْلاَطِ وَ اخْتِلاَفِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرَجِ وَ الْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الْوَشْیُ الَّذِی تَرَاهُ فِی الطَّوَاوِيسِ وَ الدُّرَّاجِ وَ التَّدَارِجِ (۱)عَلَی اسْتِوَاءٍ وَ مُقَابَلَهٍ کَنَحْوِ مَا يُخَطُّ بِالْأَقْلاَمِ کَيْفَ يَأْتِی بِهِ الاِمْتِزَاجُ الْمُهْمَلُ عَلَی شَکْلٍ وَاحِدٍ لاَ يَخْتَلِفُ وَ لَوْ کَانَ بِالْإِهْمَالِ لَعَدِمَ الاِسْتِوَاءَ وَ لَکَانَ مُخْتَلِفاً تَأَمَّلْ رِيشَ الطَّيْرِ کَيْفَ هُوَ فَإِنَّکَ تَرَاهُ مَنْسُوجاً کَنَسْجِ الثَّوْبِ مِنْ سُلُوکٍ دِقَاقٍ قَدْ أُلِّفَ بَعْضُهُ إِلَی بَعْضٍ کَتَأْلِيفِ الْخَيْطِ إِلَی الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَهِ إِلَی الشَّعْرَهِ ثُمَّ تَرَی ذَلِکَ النَّسْجَ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلاً وَ لاَ يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ فَيَقِلَّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَ تَرَی فِی وَسَطِ الرِّيشَهِ عَمُوداً غَلِيظاً مَتِيناً قَدْ نُسِجَ عَلَيْهِ الَّذِی هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيُمْسِکَهُ بِصَلاَبَتِهِ وَ هُوَ الْقَصَبَهُ الَّتِی هُوَ فِی وَسَطِ الرِّيشَهِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِکَ أَجْوَفُ لِيَخِفَّ عَلَی الطَّائِرِ وَ لاَ يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيَرَانِ .

۱- قال الدميری:التدرج کحبرج:طائر کالدرّاج يغرد فی البساتين بأصوات طيبه،يسمن عند صفاء الهواء و هبوب الشمال،و يهزل عند کدورته و هبوب الجنوب،يتخذ داره فی التراب اللين، و يضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات.و قال ابن زهر:هو طائر مليح يکون بأرض خراسان و غيرها من بلاد فارس.

بیان: المرج بالتحریک الفساد و الاضطراب و الاختلاط و فی بعض النسخ بالزای المعجمه و الأول أظهر و الوشی نقش الثوب و یکون من کل لون و السلوک جمع السلک و هو جمع السلکه بالکسر الخیط یخاط بها.

هَلْ رَأَیْتَ یَا مُفَضَّلُ هَذَا الطَّائِرَ الطَّوِیلَ السَّاقَیْنِ وَ عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فِی طُولِ سَاقَیْهِ فَإِنَّهُ أَکْثَرُ ذَلِکَ فِی ضَحْضَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَیْنِ طَوِیلَیْنِ کَأَنَّهُ رَبِیئَهٌ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ یَتَأَمَّلُ مَا یَدِبُّ فِی الْمَاءِ فَإِذَا رَأَی شَیْئاً مِمَّا یَتَقَوَّتُ بِهِ خَطَا خُطُوَاتٍ رَقِیقاً (۱)حَتَّی یَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ کَانَ قَصِیرَ السَّاقَیْنِ وَ کَانَ یَخْطُو نَحْوَ الصَّیْدِ لِیَأْخُذَهُ یُصِیبُ بَطْنُهُ الْمَاءَ فَیَثُورُ وَ یُذْعَرُ مِنْهُ فَیَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخُلِقَ لَهُ ذَلِکَ الْعَمُودَانِ لِیُدْرِکَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لاَ یَفْسُدَ عَلَیْهِ مَطْلَبُهُ تَأَمَّلْ ضُرُوبَ التَّدْبِیرِ فِی خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّکَ تَجِدُ کُلَّ طَائِرٍ طَوِیلِ السَّاقَیْنِ طَوِیلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِکَ لِیَتَمَکَّنَ مِنْ تَنَاوُلِ طُعْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَوْ کَانَ طَوِیلَ السَّاقَیْنِ قَصِیرَ الْعُنُقِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ یَتَنَاوَلَ شَیْئاً مِنَ الْأَرْضِ وَ رُبَّمَا أُعِینَ مَعَ طُولِ الْعُنُقِ (۲)بِطُولِ الْمَنَاقِیرِ لِیَزْدَادَ الْأَمْرُ عَلَیْهِ سُهُولَهً لَهُ وَ إِمْکَاناً أَ فَلاَ تَرَی أَنَّکَ لاَ تُفَتِّشُ شَیْئاً مِنَ الْخِلْقَهِ إِلاَّ وَجَدْتَهُ عَلَی غَایَهِ الصَّوَابِ وَ الْحِکْمَهِ.

توضیح: ماء ضحضاح أی قریب القعر و الربیئه بالهمز العین و الطلیعه الذی ینظر للقوم لئلا یدهمهم عدو و لا یکون إلا علی جبل أو شرف و المرقب الموضع المشرف یرتفع علیه الرقیب و الذعر الخوف.

اُنْظُرْ إِلَی الْعَصَافِیرِ کَیْفَ تَطْلُبُ أُکُلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِیَ لاَ تَفْقِدُهُ وَ لاَ هِیَ تَجِدُهُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَکَهِ وَ الطَّلَبِ وَ کَذَلِکَ الْخَلْقُ کُلُّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الرِّزْقَ کَیْفَ قَوَّتَهُ (۳)فَلَمْ یَجْعَلْ مِمَّا لاَ یُقْدَرُ عَلَیْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حَاجَهً إِلَیْهِ وَ لَمْ یَجْعَلْهُ مَبْذُولاً وَ یُنَالُ بِالْهُوَیْنَا إِذْ کَانَ لاَ صَلاَحَ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ لَوْ کَانَ یُوجَدُ مَجْمُوعاً مُعَدّاً کَانَتِ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَیْهِ وَ لاَ تَنْقَلِعُ حَتَّی تَبْشَمَ فَتَهْلِکَ وَ کَانَ النَّاسُ أَیْضاً یَصِیرُونَ بِالْفَرَاغِ إِلَی غَایَهِ الْأَشَرِ وَ الْبَطَرِ حَتَّی یَکْثُرَ الْفَسَادُ وَ یَظْهَرَ الْفَوَاحِشُ

۱- و فی نسخه:خطوات رقیقات.

۲- و فی نسخه:اعین علی طول العنق.

۳- و فی نسخه:کیف قدّره.

أَ عَلِمْتَ مَا طُعْمُ هَذِهِ الْأَصْنَافِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِی لاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ الْبُومِ وَ الْهَامِ (۱)وَ الْخُفَّاشِ قُلْتُ لاَ يَا مَوْلاَیَ قَالَ إِنَّ مَعَاشَهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِی هَذَا الْجَوِّ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْفَرَاشِ وَ أَشْبَاهِ الْجَرَادِ وَ الْيَعَاسِيبِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْثُوثَةٌ فِی الْجَوِّ لاَ يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ سِرَاجاً بِاللَّيْلِ فِی سَطْحٍ أَوْ عَرْصَهِ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا شَیْءٌ كَثِيرٌ فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِی ذَلِكَ كُلُّهُ إِلاَّ مِنَ الْقُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ يَأْتِی مِنَ الصَّحَارِی وَ الْبَرَارِی قِيلَ لَهُ كَيْفَ يُوَافِی تِلْكَ السَّاعَهَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مِنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ سِرَاجاً فِی دَارٍ مَحْفُوفَهٍ بِالدُّورِ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عِيَاناً تَتَهَافَتُ عَلَى السِّرَاجِ (۲)مِنْ قُرْبٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُنْتَشِرَهٌ فِی كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَوِّ فَهَذِهِ الْأَصْنَافُ مِنَ الطَّيْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَتَقَوَّتُ بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ وُجِّهَ الرِّزْقُ لِهَذِهِ الطُّيُورِ الَّتِی لاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ فِی الْجَوِّ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِی خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ الْمُنْتَشِرَهِ الَّتِی عَسَى أَنْ يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضْلٌ لاَ مَعْنَى لَهُ خُلِقَ الْخُفَّاشُ خِلْقَهً عَجِيبَهً بَيْنَ خِلْقَهِ الطَّيْرِ وَ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ [بَلْ هُوَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ] أَقْرَبُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَيْنِ نَاشِزَتَيْنِ وَ أَسْنَانٍ وَ وَبَرٍ (۳)وَ هُوَ يَلِدُ وِلاَداً وَ يَرْضِعُ وَ يَبُولُ وَ يَمْشِی إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ وَ كُلُّ هَذَا خِلاَفُ صِفَهِ الطَّيْرِ ثُمَّ هُوَ أَيْضاً مِمَّا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَ يَتَقَوَّتُ مِمَّا يَسْرِی فِی الْجَوِّ مِنَ الْفَرَاشِ وَ مَا أَشْبَهَهُ وَ قَدْ قَالَ قَائِلُونَ إِنَّهُ لاَ طُعْمَ لِلْخُفَّاشِ وَ إِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِيمِ وَحْدَهُ وَ ذَلِكَ يَفْسُدُ وَ يَبْطُلُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا خُرُوجُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّفْلِ وَ الْبَوْلِ فَإِنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ طُعْمٍ وَ الْأُخْرَى أَنَّهُ ذُو أَسْنَانٍ وَ لَوْ كَانَ لاَ يَطْعَمُ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْنَانِ فِيهِ مَعْنًى وَ لَيْسَ فِی الْخِلْقَهِ شَیْءٌ لاَ مَعْنَى لَهُ وَ أَمَّا الْمَآرِبُ فِيهِ فَمَعْرُوفَهٌ

۱- جمع الهامه:نوع من البوم الصغير،تألف القبور و الاماكن الخربه،و تنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها.و تسمى أيضا الصدى.

۲- أی تساقط عليه و تتابع.

۳- أضاف الدميری له خصيصتين،و قال:يحيض و يطهر،و يضحك كما يضحك الإنسان.

حَتَّی إِنَّ زِبْلَهُ یَدْخُلُ فِی بَعْضِ الْأَعْمَالِ (۱)وَ مِنْ أَعْظَمِ الْإِرْبِ فِیهِ خِلْقَتُهُ الْعَجِیبَهُ الدَّالَّهُ عَلَی قُدْرَهِ الْخَالِقِ جَلَّ شَأْنُهُ وَ تَصَرُّفِهَا فِیمَا شَاءَ کَیْفَ شَاءَ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِیرُ الَّذِی یُقَالُ لَهُ ابْنُ تُمَّرَهَ فَقَدْ عَشَّشَ فِی بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِی بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَی حَیَّهٍ عَظِیمَهٍ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عُشِّهِ فَاغِرَهً فَاهَا لِتَبْلَعَهُ فَبَیْنَمَا هُوَ یَتَقَلَّبُ وَ یَضْطَرِبُ فِی طَلَبِ حِیلَهٍ مِنْهَا إِذَا وَجَدَ حَسَکَهً فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِی فَمِ الْحَیَّهِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَیَّهُ تَلْتَوِی وَ تَتَقَلَّبُ حَتَّی مَاتَتْ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْکَ بِذَلِکَ کَانَ یَخْطُرُ بِبَالِکَ أَوْ بِبَالِ غَیْرِکَ أَنَّهُ یَکُونُ مِنْ حَسَکَهٍ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنْفَعَهِ الْعَظِیمَهِ أَوْ یَکُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِیرٍ أَوْ کَبِیرٍ مِثْلُ هَذِهِ الْحِیلَهِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَ کَثِیرٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ تَکُونُ فِیهَا مَنَافِعُ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحَادِثٍ یُحْدَثُ بِهِ أَوْ خَبَرٍ یُسْمَعُ بِهِ انْظُرْ إِلَی النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِی صَنْعَهِ الْعَسَلِ وَ تَهْیِئَهِ الْبُیُوتِ الْمُسَدَّسَهِ وَ مَا تَرَی فِی ذَلِکَ اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَهِ (۲)فَإِنَّکَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَیْتَهُ عَجِیباً لَطِیفاً وَ إِذَا رَأَیْتَ الْمَعْمُولَ وَجَدْتَهُ عَظِیماً شَرِیفاً مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَی الْفَاعِلِ أَلْفَیْتَهُ غَبِیّاً جَاهِلًا بِنَفْسِهِ فَضْلًا عَمَّا سِوَی ذَلِکَ فَفِی هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَهِ عَلَی أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِکْمَهَ فِی هَذِهِ الصَّنْعَهِ لَیْسَ لِلنَّحْلِ بَلْ هِیَ لِلَّذِی طَبَعَهُ عَلَیْهَا وَ سَخَّرَهُ فِیهَا لِمَصْلَحَهِ النَّاسِ انْظُرْ إِلَی هَذَا الْجَرَادِ مَا أَضْعَفَهُ وَ أَقْوَاهُ فَإِنَّکَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَیْتَهُ کَأَضْعَفِ الْأَشْیَاءِ وَ إِنْ دَلَفَتْ عَسَاکِرُهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ یَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ یَحْمِیَهُ مِنْهُ أَ لَا تَرَی أَنَّ مَلِکاً مِنْ مُلُوکِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَیْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِیَحْمِیَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ یَقْدِرْ عَلَی ذَلِکَ أَ فَلَیْسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَی قُدْرَهِ الْخَالِقِ أَنْ یَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَی أَقْوَی خَلْقِهِ فَلَا یَسْتَطِیعُ دَفْعَهُ انْظُرْ إِلَیْهِ کَیْفَ یَنْسَابُ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّیْلِ فَیُغْشِی السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّی یَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِکَثْرَتِهِ فَلَوْ کَانَ هَذَا مِمَّا یُصْنَعُ بِالْأَیْدِی

۱- قد ذکر الدمیری لاجزائه خواصا کثیره:منها ان طبخ رأسه فی إناء نحاس أو حدید بدهن زنبق و یغمر فیه مرارا حتّی یتهرّی و یصفی ذلک الدهن عنه،و یدهن به صاحب النقرس و الفالج القدیم و الارتعاش،و التورّم فی الجسد فانه ینفعه ذلک و یبرئه،و منها ان زبله إذا طلی به علی القوابی قلعها.و غیر ذلک من الفوائد.

۲- و فی نسخه:و ما تری فی اجتماعه من دقائق الفطنه.

مَتَى كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْكَثْرَةُ وَ فِي كَمْ مِنْ سَنَةٍ كَانَ يَرْتَفِعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لاَ يَئُودُهَا شَيْءٌ وَ يُكْثِرُ عَلَيْهَا تَأَمَّلْ خَلْقَ السَّمَكِ وَ مُشَاكَلَتَهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَيْرَ ذِي قَوَائِمَ لِأَنَّهُ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَسْكَنُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَيْرَ ذِي رِيَةٍ لِأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَنَفَّسَ وَ هُوَ مُنْغَمِسٌ فِي اللُّجَّةِ وَ جُعِلَتْ لَهُ مَكَانَ الْقَوَائِمِ أَجْنِحَةٌ شِدَادٌ يَضْرِبُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ كَمَا يَضْرِبُ الْمَلاَّحُ بِالْمَجَاذِيفِ مِنْ جَانِبَيِ السَّفِينَةِ وَ كُسِيَ جِسْمُهُ قُشُوراً مِتَاناً مُتَدَاخِلَةً كَتَدَاخُلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِيَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَأُعِينَ بِفَضْلِ حِسٍّ فِي الشَّمِّ لِأَنَّ بَصَرَهُ ضَعِيفٌ وَ الْمَاءُ يَحْجُبُهُ فَصَارَ يَشَمُّ الطُّعْمَ مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ فَيَنْتَجِعُهُ وَ إِلاَّ فَكَيْفَ يَعْلَمُ بِهِ وَ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ فِيهِ إِلَى صِمَاخَيْهِ مَنَافِذَ فَهُوَ يَعُبُّ الْمَاءَ بِفِيهِ (1)وَ يُرْسِلُهُ مِنْ صِمَاخَيْهِ (2)فَتَرَوَّحَ إِلَى ذَلِكَ كَمَا يَتَرَوَّحُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى تَنَسُّمِ هَذَا النَّسِيمِ فَكِّرِ الْآنَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى فِي جَوْفِ السَّمَكَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْبَيْضِ مَا لاَ يُحْصَى كَثْرَةً وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَّسِعَ لِمَا يَغْتَذِي بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى إِنَّ السِّبَاعَ أَيْضاً فِي حَافَاتِ الْآجَامِ عَاكِفَةٌ عَلَى الْمَاءِ أَيْضاً كَيْ تَرْصُدَ السَّمَكَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتْهُ فَلَمَّا كَانَتِ السِّبَاعُ تَأْكُلُ السَّمَكَ وَ الطَّيْرُ يَأْكُلُ السَّمَكَ وَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ السَّمَكَ وَ السَّمَكُ يَأْكُلُ السَّمَكَ كَانَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمَةِ الْخَالِقِ وَ قِصَرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ فَانْظُرْ إِلَى مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَ الْأَصْدَافِ وَ الْأَصْنَافِ الَّتِي لاَ تُحْصَى وَ لاَ تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلاَّ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْبَابٍ تُحْدِثُ مِثْلُ الْقِرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَهُ بِأَنَّ كَلْبَةً تَجُولُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَيْئاً مِنَ الصِّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلَزُونَ فَأَكَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغاً وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَاناً بَعْدَ زَمَانٍ

١- أي شربه أو كرعه بلا تنفس.

٢- الصمخ:خرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس.

قَالَ اَلْمُفَضَّلُ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلاَیَ علیه السلام إِلَی الصَّلاَهِ وَ قَالَ بَکِّرْ إِلَیَّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی فَانْصَرَفْتُ وَ قَدْ تُضَاعَفُ سُرُورِی بِمَا عَرَّفَنِیهِ مُبْتَهِجاً بِمَا مَنَحَنِیهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَی مَا آتَانِیهِ فَبِتُّ لَیْلَتِی مَسْرُوراً مُبْتَهِجاً .

بیان: البشم محرکه التخمه و السأمه بشم کفرح و أبشمه الطعام و الفراش هی التی تقع فی السراج و الیعسوب أمیر النحل و طائر أصغر من الجراده أو أعظم و قوله علیه السلام: ناشزتین بالمعجمه أی مرتفعین و فی بعض النسخ بالمهمله أی مبسوطتین و السری السیر باللیل و قال الفیروزآبادی :و التمره کقبره و ابن تمره طائر أصغر من العصفور انتهی (۱)و فغر فاه أی فتحه و الحسک محرکه نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قوله علیه السلام: غبیا جاهلا أی لیس له عقل یتصرف فی سائر الأشیاء علی نحو تصرفه فی ذلک الأمر المخصوص فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حکیم أو خلقه و طبیعه جبله علیها لیصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فیه من المصلحه مع کونه غافلا عن المصلحه أیضا و لعل هذا یؤید ما یقال إن الحیوانات العجم غیر مدرکه للکلیات (۲)و یقال دلفت الکتیبه فی الحرب أی تقدمت و یقال دلفناهم فالعساکر تحتمل الرفع و النصب و الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس و انساب جری و مشی مسرعا و لا یئودها أی لا یثقلها و لجه الماء معظمه و المجذاف ما تجری به السفینه و انتجع طلب الکلاء فی موضعه و حافات الآجام جوانبها و عکف علی الشیء أقبل علیه مواظبا و قال الفیروزآبادی :القرمز صبغ أرمنی یکون من عصاره دود فی آجامهم و قال الحلزون محرکه دابه تکون فی الرمث أی بعض مراعی الإبل و یظهر من کلامه علیه السلام اتحادهما و یحتمل أن یکون المراد أن من صبغ الحلزون تفطنوا بإعمال القرمز للصبغ لتشابههما تم المجلس الثانی.

۱- قال الدمیری:التمّر:طائر نحو الاوزّ فی منقاره طول،و عنقه أطول من عنق الاوزّ.و فی المنجد:التم:طائر مائی شبیه بالاوزّ أطول منه عنقا.أقول:الظاهر أنّه غلط و صحیحه کما فی القاموس و غیره:التمّر بالراء.

۲- فیه ما لا یخفی فان إدراک الکلیات غیر الفکر الذی بمعنی الانتقال من النتیجه إلی المقدمات و منها إلی النتیجه،و کذا هو غیر قوه الفکر؛و الذی یلوح منه نفی قوه الفکر کالانسان و أمّا أصل الفکر و ادراک الکلیات فلا.ط.

اَلْمَجْلِسُ الثَّالِثُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ بَكَّرْتُ إِلَى مَوْلاَیَ فَاسْتُوذِنَ لِی فَدَخَلْتُ فَأَذِنَ لِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی اصْطَفَانَا وَ لَمْ یَصْطَفِ عَلَیْنَا اصْطَفَانَا بِعِلْمِهِ وَ أَیَّدَنَا بِحِلْمِهِ مَنْ شَذَّ عَنَّا (۱)فَالنَّارُ مَأْوَاهُ وَ مَنْ تَفَیَّأَ بِظِلِّ دَوْحَتِنَا فَالْجَنَّهُ مَثْوَاهُ قَدْ شَرَحْتُ لَکَ یَا مُفَضَّلُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَ مَا دُبِّرَ بِهِ وَ تَنَقُّلَهُ فِی أَحْوَالِهِ وَ مَا فِیهِ مِنَ الِاعْتِبَارِ وَ شَرَحْتُ لَکَ أَمْرَ الْحَیَوَانِ وَ أَنَا أَبْتَدِئُ الْآنَ بِذِکْرِ السَّمَاءِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْفَلَکِ وَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الرِّیَاحِ وَ الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعَهِ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ النَّارِ وَ الْمَطَرِ وَ الصَّخْرِ وَ الْجِبَالِ وَ الطِّینِ وَ الْحِجَارَهِ وَ الْمَعَادِنِ وَ النَّبَاتِ وَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْأَدِلَّهِ وَ الْعِبَرِ فَکِّرْ فِی لَوْنِ السَّمَاءِ وَ مَا فِیهِ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِیرِ فَإِنَّ هَذَا اللَّوْنَ أَشَدُّ الْأَلْوَانِ مُوَافَقَهً لِلْبَصَرِ وَ تَقْوِیَهً حَتَّى إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْأَطِبَّاءِ لِمَنْ أَصَابَهُ شَیْءٌ أَضَرَّ بِبَصَرِهِ إِدْمَانَ النَّظَرِ إِلَى الْخُضْرَهِ وَ مَا قَرُبَ مِنْهَا إِلَى السَّوَادِ (۲)وَ قَدْ وَصَفَ الْحُذَّاقُ مِنْهُمْ لِمَنْ کَلَّ بَصَرُهُ الْإِطْلَاعَ فِی إِجَّانَهٍ (۳)خَضْرَاءَ مَمْلُوَّهٍ مَاءً فَانْظُرْ کَیْفَ جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَ تَعَالَى أَدِیمَ السَّمَاءِ بِهَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ إِلَى السَّوَادِ لِیُمْسِکَ الْأَبْصَارَ الْمُنْقَلِبَهَ عَلَیْهِ فَلَا یَنْکِی فِیهَا بِطُولِ مُبَاشَرَتِهَا لَهُ فَصَارَ هَذَا الَّذِی أَدْرَکَهُ النَّاسُ بِالْفِکْرِ وَ الرَّوِیَّهِ وَ التَّجَارِبِ یُوجَدُ مَفْرُوغاً مِنْهُ فِی الْخِلْقَهِ حِکْمَهٌ بالِغَهٌ لِیَعْتَبِرَ بِهَا الْمُعْتَبِرُونَ وَ یُفَکِّرَ فِیهَا الْمُلْحِدُونَ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی یُؤْفَکُونَ .

بیان: اصطفانا بعلمه أی اختارنا و فضلنا علی الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم یعط أحدا و أیدنا بحلمه أی قوانا علی تبلیغ الرساله بما حلانا به من حلمه لنصبر علی ما یلقانا من أذی الناس و تکذیبهم و الدوحه الشجره العظیمه و الصخر الحجر العظام و أدیم السماء وجهها کما یطلق أدیم الأرض علی وجهها و یمکن أن یکون علیه السلام شبهها بالأدیم و قوله علیه السلام: حِکْمَهٌ بالِغَهٌ بالرفع خبر مبتدإ محذوف أو بالنصب بالحالیه أو بکونه مفعولا لأجله.

۱- أی تحزّب و انفرد عنا.

۲- إدمان النظر:إدامته.

۳- الاجانه:إناء تغسل فیه الثیاب.

فَكَرْ يَا مُفَضَّلُ فِی طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ غُرُوبِهَا لِإِقَامَهِ دَوْلَتَیِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ یَكُنِ النَّاسُ یَسْعَوْنَ فِی مَعَایِشِهِمْ وَ یَتَصَرَّفُونَ فِی أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْیَا مُظْلِمَهٌ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یَكُونُوا یَتَهَنَّئُونَ بِالْعَیْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّهَ النُّورِ وَ رَوْحَهُ وَ الْإِرْبُ فِی طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَغْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِی ذِكْرِهِ وَ الزِّیَادَهِ فِی شَرْحِهِ بَلْ تَأَمَّلِ الْمَنْفَعَهَ فِی غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ یَكُنْ لِلنَّاسِ هَدْءٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَی الْهَدْءِ وَ الرَّاحَهِ لِسُكُونِ أَبْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِّهِمْ وَ انْبِعَاثِ الْقُوَّهِ الْهَاضِمَهِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِیذِ الْغِذَاءِ إِلَی الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ یَسْتَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَهِ الْعَمَلِ وَ مُطَاوَلَتِهِ عَلَی مَا یَعْظُمُ نِكَایَتُهُ فِی أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِیراً مِنَ النَّاسِ لَوْ لَا جُثُومُ هَذَا اللَّیْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَیْهِمْ لَمْ یَكُنْ لَهُمْ هَدْءٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصاً عَلَی الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الِادِّخَارِ ثُمَّ كَانَتِ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِی بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِیَائِهَا وَ تُحْمِی كُلَّ مَا عَلَیْهَا مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَ تَدْبِیرِهِ تَطْلُعُ وَقْتاً وَ تَغْرُبُ وَقْتاً بِمَنْزِلَهِ سِرَاجٍ یُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَیْتِ تَارَهً لِیَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ یَغِیبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِیَهْدَءُوا وَ یَقِرُّوا فَصَارَ النُّورُ وَ الظُّلْمَهُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَیْنِ مُتَظَاهِرَیْنِ عَلَی مَا فِیهِ صَلَاحُ الْعَالَمِ وَ قِوَامُهُ ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِی ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْمَصْلَحَهِ فَفِی الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَهُ فِی الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَیَتَوَلَّدُ فِیهِمَا مَوَادُّ الثِّمَارِ وَ یَسْتَكْثِفُ الْهَوَاءُ فَیَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشْتَدُّ أَبْدَانُ الْحَیَوَانِ وَ تَقْوَی وَ فِی الرَّبِیعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلِّدَهُ فِی الشِّتَاءِ فَیَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنَوَّرُ الْأَشْجَارُ وَ یَهِیجُ الْحَیَوَانُ لِلسِّفَادِ وَ فِی الصَّیْفِ یَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَبْدَانِ وَ یَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَیَّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِی الْخَرِیفِ یَصْفُو الْهَوَاءُ وَ یَرْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَ یَصِحُّ الْأَبْدَانُ وَ یَمْتَدُّ اللَّیْلُ فَیُمْكِنُ فِیهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَ یَطِیبُ الْهَوَاءُ فِیهِ إِلَی مَصَالِحَ أُخْرَی لَوْ تَقَصَّیْتُ لِذِكْرِهَا لَطَالَ فِیهَا الْكَلَامُ فَكِّرِ الْآنَ فِی تَنَقُّلِ الشَّمْسِ فِی الْبُرُوجِ الِاثْنَیْ عَشَرَ لِإِقَامَهِ دَوْرِ السَّنَهِ وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِیرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِی تَصِحُّ بِهِ الْأَزْمِنَهُ الْأَرْبَعَهُ مِنَ السَّنَهِ الشِّتَاءُ وَ الرَّبِیعُ وَ الصَّیْفُ وَ الْخَرِیفُ وَ یَسْتَوْفِیهَا عَلَی التَّمَامِ وَ فِی هَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوَرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ

الْغَلاَّتُ وَ الثِّمَارُ وَ تَنْتَهِی إِلَی غَایَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَیَسْتَأْنِفُ النُّشُوءُ وَ النُّمُوُّ أَ لاَ تَرَی أَنَّ السَّنَهَ مِقْدَارُ مَسِیرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَی الْحَمَلِ فَبِالسَّنَهِ وَ أَخَوَاتِهَا یُکَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الْعَالَمَ إِلَی کُلِّ وَقْتٍ وَ عَصْرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَیَّامِ وَ بِهَا یَحْسُبُ النَّاسُ الْأَعْمَالَ (۱)وَ الْأَوْقَاتَ الْمُوَقَّتَهَ لِلدُّیُونِ وَ الْإِجَارَاتِ وَ الْمُعَامَلاَتِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِمَسِیرِ الشَّمْسِ یَکْمُلُ السَّنَهُ وَ یَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَی الصِّحَّهِ انْظُرْ إِلَی شُرُوقِهَا عَلَی الْعَالَمِ کَیْفَ دُبِّرَ أَنْ یَکُونَ فَإِنَّهَا لَوْ کَانَتْ تَبْزُغُ فِی مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لاَ تَعْدُوهُ لَمَا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَ مَنْفَعَتُهَا إِلَی کَثِیرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَ الْجُدْرَانَ کَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِی أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَی مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لاَ تَزَالُ تَدُورُ وَ تَمْشِی جِهَهً بَعْدَ جِهَهٍ حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقَ عَلَی مَا اسْتَتَرَ عَنْهَا فِی أَوَّلِ النَّهَارِ فَلاَ یَبْقَی مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلاَّ أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ (۲)مِنْهَا وَ الْإِرْبِ الَّتِی قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ مِقْدَارَ عَامٍ أَوْ بَعْضَ عَامٍ کَیْفَ کَانَ یَکُونُ حَالُهُمْ بَلْ کَیْفَ کَانَ یَکُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِکَ بَقَاءٌ أَ فَلاَ یَرَی النَّاسُ کَیْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِیلَهُ (۳)الَّتِی لَمْ تَکُنْ عِنْدَهُمْ فِیهَا حِیلَهٌ فَصَارَ تَجْرِی عَلَی مَجَارِیهَا لاَ تَعْتَلُّ وَ لاَ تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِیتِهَا لِصَلاَحِ الْعَالَمِ وَ مَا فِیهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فَفِیهِ دَلاَلَهٌ جَلِیلَهٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّهُ فِی مَعْرِفَهِ الشُّهُورِ وَ لاَ یَقُومُ عَلَیْهِ حِسَابُ السَّنَهِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لاَ یَسْتَوْفِی الْأَزْمِنَهَ الْأَرْبَعَهَ وَ نُشُوءَ الثِّمَارِ وَ تَصَرُّمَهَا وَ لِذَلِکَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَ سِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَ سِنِیهَا وَ صَارَ الشَّهْرُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ یَنْتَقِلُ فَیَکُونُ مَرَّهً بِالشِّتَاءِ وَ مَرَّهً بِالصَّیْفِ فَکِّرْ فِی إِنَارَتِهِ فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ وَ الْإِرْبِ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَهِ إِلَی الظُّلْمَهِ لِهَدْءِ الْحَیَوَانِ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَی النَّبَاتِ لَمْ یَکُنْ صَلاَحٌ فِی أَنْ یَکُونَ اللَّیْلُ ظُلْمَهً دَاجِیَهً لاَ ضِیَاءَ فِیهَا فَلاَ یُمْکِنُ فِیهِ شَیْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَی الْعَمَلِ بِاللَّیْلِ لِضِیقِ الْوَقْتِ عَلَیْهِمْ فِی تَقَصِّی الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ (۴)أَوْ لِشِدَّهِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَیَعْمَلُ فِی ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالاً

۱- و فی نسخه:و بها یحسب الناس الاعمار.

۲- أی بحصته و نصیبه من المنفعه.

۳- و فی نسخه:کیف کان یکون للناس هذه الأمور الجلیله.

۴- و فی نسخه:فی تقضی بعض الاعمال بالنهار.

شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبِنِ وَ قَطْعِ الْخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ وَ أُنْساً لِلسَّائِرِينَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نُقِصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِيَائِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْءِ وَ الْقَرَارِ فَيُهْلِكَهُمْ ذَلِكَ وَ فِي تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِي مُهَلِّهِ (۱)وَ مُحَاقِهِ وَ زِيَادَتِهِ وَ نُقْصَانِهِ وَ كُسُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمُصَرِّفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفَ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ.

إيضاح: الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و يقال نكيت فى العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما و جثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم فى الليل و التظاهر التعاون و نور الشجر أى أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصى بلوغ أقصى الشىء و نهايته و الغابر الباقى و الماضى و المراد هنا الثانى و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهرى :اعتل عليه و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليله داجيه أى مظلمه.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي النُّجُومِ وَ اخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تُفَارِقُ مَرَاكِزَهَا مِنَ الْفَلَكِ وَ لَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ كَالنَّمْلَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ النَّمْلَةُ تَدُورُ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ النَّمْلَةُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهُ أَمَامَهَا وَ الْأُخْرَى مُسْتَكْرَهَةٌ مَعَ الرَّحَى تَجْذِبُهَا إِلَى خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ وَ لَا صَانِعٍ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا رَاتِبَةً أَوْ تَكُونَ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً فَإِنَّ الْإِهْمَالَ مَعْنًى وَاحِدٌ فَكَيْفَ صَارَ يَأْتِي بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ عَلَى وَزْنٍ وَ تَقْدِيرٍ فَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ مَسِيرَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَا يَسِيرَانِ عَلَيْهِ بِعَمْدٍ وَ تَدْبِيرٍ وَ حِكْمَةٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ لَيْسَ بِإِهْمَالٍ كَمَا تَزْعُمُ الْمُعَطِّلَةُ

۱- و فى نسخه:خاصّه فى تهلله.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِباً وَ بَعْضُهَا مُنْتَقِلاً قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَةً لَبَطَلَتِ الدَّلاَلاَتُ الَّتِی یُسْتَدَلُّ بِهَا مِنْ تَنَقُّلِ الْمُنْتَقِلَهِ وَ مَسِیرِهَا فِی كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ یُسْتَدَلُّ عَلَی أَشْیَاءَ مِمَّا یَحْدُثُ فِی الْعَالَمِ بِتَنَقُّلِ الشَّمْسِ وَ النُّجُومِ فِی مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُنْتَقِلَهً لَمْ یَكُنْ لِمَسِیرِهَا مَنَازِلُ تُعْرَفُ وَ لاَ رَسْمٌ یُوقَفُ عَلَیْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا یُوقَفُ بِمَسِیرِ الْمُنْتَقِلَهِ مِنْهَا بِتَنَقُّلِهَا فِی الْبُرُوجِ الرَّاتِبَهِ كَمَا یُسْتَدَلُّ عَلَی سَیْرِ السَّائِرِ عَلَی الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِی یَجْتَازُ عَلَیْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنَقُّلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَهٍ لاَخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمَآرِبُ فِیهَا وَ لَسَاغَ لِقَائِلٍ أَنْ یَقُولَ إِنَّ كَیْنُونَتَهَا (۱)عَلَی حَالٍ وَاحِدَهٍ تُوجِبُ عَلَیْهَا الْإِهْمَالَ مِنَ الْجِهَهِ الَّتِی وَصَفْنَا فَفِی اخْتِلاَفِ سَیْرِهَا وَ تَصَرُّفِهَا وَ مَا فِی ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَهِ أَبْیَنُ دَلِیلٍ عَلَی الْعَمْدِ وَ التَّدْبِیرِ فِیهَا فَكِّرْ فِی هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِی تَظْهَرُ فِی بَعْضِ السَّنَهِ وَ تَحْتَجِبُ فِی بَعْضِهَا كَمِثْلِ الثُّرَیَّا وَ الْجَوْزَاءِ وَ الشِّعْرَیَیْنِ وَ سُهَیْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِی وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لِوَاحِدٍ فِیهَا عَلَی حِیَالِهِ دَلاَلاَتٌ یَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ یَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمُ الْآنَ بِمَا یَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثَّوْرِ وَ الْجَوْزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ احْتِجَابِهَا إِذَا احْتَجَبَتْ فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ احْتِجَابُهُ فِی وَقْتٍ غَیْرِ وَقْتِ الْآخَرِ لِیَنْتَفِعَ النَّاسُ بِمَا یَدُلُّ عَلَیْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَی حِدَتِهِ وَ كَمَا جُعِلَتِ الثُّرَیَّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِیناً وَ تَحْجُبُ حِیناً لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَهِ كَذَلِكَ جُعِلَتْ بَنَاتُ النَّعْشِ ظَاهِرَهً لاَ تَغِیبُ لِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَهِ الْأَعْلاَمِ الَّتِی یَهْتَدِی بِهَا النَّاسُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطُّرُقِ الْمَجْهُولَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لاَ تَغِیبُ وَ لاَ تَتَوَارَی فَهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْهَا مَتَی أَرَادُوا أَنْ یَهْتَدُوا بِهَا إِلَی حَیْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِیعاً عَلَی اخْتِلاَفِهِمَا مُوَجَّهَیْنِ نَحْوَ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَهِ وَ فِیهِمَا مَآرِبُ أُخْرَی عَلاَمَاتٌ وَ دَلاَلاَتٌ عَلَی أَوْقَاتٍ كَثِیرَهٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ السَّفَرِ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْیَاءَ مِمَّا یَحْدُثُ فِی الْأَزْمِنَهِ مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّیَاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ بِهَا یَهْتَدِی السَّائِرُونَ فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ لِقَطْعِ الْقِفَارِ (۲)

۱- فی نسخه:ان كینونیتها.

۲- جمع القفر:الخلاء من الأرض،لا ماء فیه و لا ناس و لا كلاء.

الْمُوحِشَهِ وَ اللَّجِ‌جِ الْهَائِلَهِ مَعَ مَا فِی تَرَدُّدِهَا فِی کَبِدِ السَّمَاءِ (۱)مُقْبِلَهً وَ مُدْبِرَهً وَ مُشْرِقَهً وَ مُغْرِبَهً مِنَ الْعِبَرِ فَإِنَّهَا تَسِیرُ أَسْرَعَ السَّیْرِ وَ أَحَثَّهُ أَ رَأَیْتَ لَوْ کَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ بِالْقُرْبِ مِنَّا حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَنَا سُرْعَهُ سَیْرِهَا بِکُنْهِ مَا هِیَ عَلَیْهِ أَ لَمْ تَکُنْ سَتَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا (۲)کَالَّذِی یَحْدُثُ أَحْیَاناً مِنَ الْبُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَمَتْ فِی الْجَوِّ وَ کَذَلِکَ أَیْضاً لَوْ أَنَّ أُنَاساً کَانُوا فِی قُبَّهٍ مُکَلَّلَهٍ بِمَصَابِیحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوَرَاناً حَثِیثاً لَحَارَتْ أَبْصَارُهُمْ (۳)حَتَّی یَخِرُّوا لِوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ کَیْفَ قُدِّرَ أَنْ یَکُونَ مَسِیرُهَا فِی الْبُعْدِ الْبَعِیدِ لِکَیْلَا تَضُرَّ فِی الْأَبْصَارِ وَ تُنْکَأَ فِیهَا وَ بِأَسْرَعِ السُّرْعَهِ لِکَیْلَا تَتَخَلَّفَ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَهِ فِی مَسِیرِهَا وَ جُعِلَ فِیهَا جُزْءٌ یَسِیرٌ مِنَ الضَّوْءِ لِیَسُدَّ مَسَدَّ الْأَضْوَاءِ إِذَا لَمْ یَکُنْ قَمَرٌ وَ یُمْکِنُ فِیهِ الْحَرَکَهُ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَهٌ کَمَا قَدْ یَحْدُثُ الْحَادِثُ عَلَی الْمَرْءِ فَیَحْتَاجُ إِلَی التَّجَافِی فِی جَوْفِ اللَّیْلِ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ شَیْ‌ءٌ مِنَ الضَّوْءِ یَهْتَدِی بِهِ لَمْ یَسْتَطِعْ أَنْ یَبْرَحَ مَکَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَ الْحِکْمَهَ فِی هَذَا التَّقْدِیرِ حِینَ جُعِلَ لِلظُّلْمَهِ دَوْلَهٌ وَ مُدَّهٌ لِحَاجَهٍ إِلَیْهَا وَ جُعِلَ خِلَالَهَا شَیْ‌ءٌ مِنَ الضَّوْءِ لِلْمَآرِبِ الَّتِی وَصَفْنَا فَکِّرْ فِی هَذَا الْفَلَکِ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَی الْعَالَمِ فِی هَذَا الدَّوَرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِیرِ وَ الْوَزْنِ لِمَا فِی اخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْأَرْبَعَهِ الْمُتَوَالِیَهِ عَلَی الْأَرْضِ وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْحَیَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَصْلَحَهِ کَالَّذِی بَیَّنْتُ وَ شَخَّصْتُ (۴)لَکَ آنِفاً وَ هَلْ یَخْفَی عَلَی ذِی لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِیرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِکْمَهٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَکِیمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَیْ‌ءٌ اتَّفَقَ أَنْ یَکُونَ هَکَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ یَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِی دُولَابٍ تَرَاهُ یَدُورُ وَ یَسْقِی حَدِیقَهً فِیهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَی کُلَّ شَیْ‌ءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّراً بَعْضُهُ یَلْقَی بَعْضاً عَلَی مَا فِیهِ صَلَاحُ تِلْکَ الْحَدِیقَهِ وَ مَا فِیهَا وَ بِمَ کَانَ یُثْبِتُ هَذَا الْقَوْلَ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَی النَّاسَ کَانُوا قَائِلِینَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَ فَیُنْکِرُ أَنْ یَقُولَ فِی دُولَابٍ خَشَبٍ (۵)

۱- أی وسط السماء.

۲- أی ستذهب بها بتوقدها.

۳- حارت العین:اشتد بیاض بیاضها و سواد سوادها.

۴- و فی نسخه:کالذی بینت و لخصت لک آنفا.

۵- و فی نسخه:فی دولاب خسیس.

مَصْنُوعٍ بِحِيلَةٍ قَصِيرَةٍ لِمَصْلَحَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ أَنَّهُ كَانَ بِلَا صَانِعٍ وَ مُقَدِّرٍ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ فِي هَذَا الدُّولَابِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا أَذْهَانُ الْبَشَرِ لِصَلَاحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا أَنَّهُ شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلَا صَنْعَةٍ وَ لَا تَدْبِيرٍ لَوِ اعْتَلَّ هَذَا الْفَلَكُ كَمَا تَعْتَلُّ الْآلَاتُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَيُّ شَيْءٍ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَةِ فِي إِصْلَاحِهِ.

بيان: قوله عليه السلام: لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركه بيّنه ظاهره كما فى السيارات أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجمله التاليه مفسّره لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التى تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال فى الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغى أن يحمل قوله عليه السلام: و بعضها مطلقه تنتقل فى البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها فى البروج ظاهره بينه يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام قوله فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثّرين كل منهما أمر واحد غير ذى شعور و إراده و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مرّ أو المراد أن العقل يحكم بأن هذين الأمرين المتّسقين الجاريين على قانون الحكمه لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أى عدم الحاجه إلى العله و ترجيح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى منتقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر (1)كما لا يخفى قوله عليه السلام: لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجوميه علامات للحوادث قوله عليه السلام: فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد

بيان: حكمه بطء الحركه ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام: و الشعريين قال الجوهرى :الشعرى الكوكب الذى يطلع

١- و ظاهر الخبر المعنى الأخير.

بعد الجوزاء و طلوعه فی شده الحر و هما الشعریان و الشعری العبور التی فی الجوزاء و الشعری القمیصاء التی فی الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهیل انتهی و القفار جمع قفر و هو الخلأ من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسکین توقدها و قوله حثیثا أی مسرعا و تجافی أی لم یلزم مکانه و برح مکانه زال عنه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَقَادِیرِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ کَیْفَ وَقَعَتْ عَلَی مَا فِیهِ صَلاَحُ هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَی کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَی خَمْسَ عَشْرَهَ سَاعَهً لاَ یُجَاوِزُ ذَلِکَ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ کَانَ النَّهَارُ یَکُونُ مِقْدَارُهُ مِائَهَ سَاعَهٍ أَوْ مِائَتَیْ سَاعَهٍ أَ لَمْ یَکُنْ فِی ذَلِکَ بَوَارُ (۱)کُلِّ مَا فِی الْأَرْضِ مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ أَمَّا الْحَیَوَانُ فَکَانَ لاَ یَهْدَأُ وَ لاَ یَقِرُّ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّهِ وَ لاَ الْبَهَائِمُ کَانَتْ تُمْسِکُ عَنِ الرَّعْیِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَ لاَ الْإِنْسَانُ کَانَ یَفْتُرُ عَنِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَکَهِ وَ کَانَ ذَلِکَ سَیُهْلِکُهَا أَجْمَعَ وَ یُؤَدِّیهَا إِلَی التَّلَفِ وَ أَمَّا النَّبَاتُ فَکَانَ یَطُولُ عَلَیْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَ وَهْجُ الشَّمْسِ حَتَّی یَجِفَّ وَ یَحْتَرِقَ وَ کَذَلِکَ اللَّیْلُ لَوِ امْتَدَّ مِقْدَارُ هَذِهِ الْمُدَّهِ کَانَ یَعُوقُ أَصْنَافَ الْحَیَوَانِ عَنِ الْحَرَکَهِ وَ التَّصَرُّفِ فِی طَلَبِ الْمَعَاشِ حَتَّی تَمُوتَ جُوعاً وَ تَخْمُدُ الْحَرَارَهُ الطَّبِیعِیَّهُ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّی یَعْفَنَ وَ یَفْسُدَ کَالَّذِی تَرَاهُ یَحْدُثُ عَلَی النَّبَاتِ إِذَا کَانَ فِی مَوْضِعٍ لاَ تَطْلُعُ عَلَیْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهَذِهِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ کَیْفَ یَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَ یَتَصَرَّفَانِ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الزِّیَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ الاِعْتِدَالِ لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِیهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعْدُ دِبَاغُ الْأَبْدَانِ الَّتِی عَلَیْهَا بَقَاؤُهَا وَ فِیهَا صَلاَحُهَا فَإِنَّهُ لَوْ لاَ الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ وَ تَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانَ لَفَسَدَتْ وَ أَخْوَتْ وَ انْتَکَثَتْ فَکِّرْ فِی دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَی الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِیجِ وَ التَّرَسُّلِ فَإِنَّکَ تَرَی أَحَدَهُمَا یَنْقُصُ شَیْئاً بَعْدَ شَیْءٍ وَ الْآخَرَ یَزِیدُ مِثْلَ ذَلِکَ حَتَّی یَنْتَهِیَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِی الزِّیَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ لَوْ کَانَ دُخُولُ إِحْدَاهُمَا عَلَی الْأُخْرَی مُفَاجَأَهً لَأَضَرَّ ذَلِکَ بِالْأَبْدَانِ وَ أَسْقَمَهَا کَمَا أَنَّ أَحَدَکُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَّامٍ حَارٍّ إِلَی مَوْضِعِ الْبُرُودَهِ لَضَرَّهُ ذَلِکَ وَ أَسْقَمَ

۱- البوار:الهلاک و الکساد.

بَدَنَهُ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا التَّرَسُّلَ فِی الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِلاَّ لِلسَّلاَمَهِ مِنْ ضَرَرِ الْمُفَاجَأَهِ وَ لِمَ جَرَی الْأَمْرُ عَلَی مَا فِيهِ السَّلاَمَهُ مِنْ ضَرِّ الْمُفَاجَأَهِ لَوْ لاَ التَّدْبِيرُ فِی ذَلِکَ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرَسُّلَ فِی دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِنَّمَا يَکُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِی الاِرْتِفَاعِ وَ الاِنْحِطَاطِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِی إِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِی ارْتِفَاعِهَا وَ انْحِطَاطِهَا فَإِنِ اعْتَلَّ فِی الْإِبْطَاءِ بِبُعْدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِی ذَلِکَ فَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهُ تَرْقَی مَعَهُ إِلَی حَيْثُ رَقِیَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّی اسْتَقَرَّ عَلَی الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ لَوْ لاَ الْحَرُّ لَمَا کَانَتِ الثِّمَارُ الْجَاسِيَهُ الْمُرَّهُ تَنْضَجُ فَتَلِينُ وَ تَعْذُبُ حَتَّی يُتَفَکَّهَ بِهَا رَطْبَهً وَ يَابِسَهً وَ لَوْ لاَ الْبَرْدُ لَمَا کَانَ الزَّرْعُ يُفْرِخُ هَکَذَا وَ يَرِيعُ الرَّيْعَ الْکَثِيرَ الَّذِی يَتَّسِعُ لِلْقُوتِ وَ مَا يُرَدُّ فِی الْأَرْضِ لِلْبَذْرِ أَ فَلاَ تَرَی مَا فِی الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ مِنْ عَظِيمِ الْغَنَاءِ وَ الْمَنْفَعَهِ وَ کِلاَهُمَا مَعَ غَنَائِهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فِيهِ يُؤْلِمُ الْأَبْدَانَ وَ يَمَضُّهَا وَ فِی ذَلِکَ عِبْرَهٌ لِمَنْ فَکَّرَ وَ دَلاَلَهٌ عَلَی أَنَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَکِيمِ فِی مَصْلَحَهِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ.

بيان: قوله عليه السلام: لا يجاوز ذلک أی فی معظم المعموره و قال الفيروزآبادی :

خوت الدار تهدمت و النجوم خيّا أمحلت فلم تمطر کأخوت و قال المنتکث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهی قوله عليه السلام: ببعد ما بين المشرقين أی المشرق و المغرب کنايه عن عظم الدائره التی يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله عليه السلام: الجاسيه أی الصلبه و يتفکه بها أی يتمتع بها و الريع النماء و الزياده و قال الجوهری :أمضنی الجرح إمضاضا إذا أوجعک و فيه لغه أخری مضنی الجرح و لم يعرفها الأصمعی.

وَ أُنَبِّهُکَ يَا مُفَضَّلُ عَلَی الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَ لَسْتَ تَرَی رُکُودَهَا إِذَا رَکَدَتْ کَيْفَ يُحْدِثُ الْکَرْبَ الَّذِی يَکَادُ أَنْ يَأْتِیَ عَلَی النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ يَنْهَکُ الْمَرْضَی وَ يُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ يُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِی الْأَبْدَانِ وَ الْآفَهَ فِی الْغَلاَّتِ فَفِی هَذَا بَيَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَکِيمِ فِی صَلاَحِ الْخَلْقِ وَ أُنَبِّئُکَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلَّهٍ أُخْرَی فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ يُؤَثِّرُهُ اصْطِکَاکُ الْأَجْسَامِ فِی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ يُؤَدِّيهِ إِلَی الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَکَلَّمُونَ فِی حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلاَتِهِمْ طُولَ

نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلاَمِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرْطَاسِ لاَمْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرُبُهُمْ وَ يَفْدَحُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَ الاِسْتِبْدَالِ بِهِ إِلَى أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْدِيدِ الْقَرَاطِيسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلاَمِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلاَّقُ الْحَكِيمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِيّاً يَحْمِلُ الْكَلاَمَ رَيْثَمَا يَبْلُغُ الْعَالَمُ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيداً نَقِيّاً وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلاَ انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءً عِبْرَةً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاةُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا تَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِيهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَايِيحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَ لاَ تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصَلاَحِهِ (۱)وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَّةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْثِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفُضُّهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعِمَةَ (۲)وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهَا تُحْيِي كُلَّمَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لاَ الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ (۳)وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

توضيح: ركود الريح سكونها و الحرض فساد البدن و يقال نهكته الحمّى أى أضنّته و هزلته و قوله عليه السلام: و الهواء يؤدّيه يدل على ما هو المنصور من تكيف الهواء بكيفيه الصوت على ما فصّل فى محله و يقال كربه الأمر أى شقّ عليه و فدحه الدين أى أثقله و ريثما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع للريح و تزجى السحاب على بناء الإفعال

ص:۱۲۰

۱- و فى نسخه اللذين:يعقبان على العالم لصلاحه.

۲- أى صيرها رخوا أى متسعا.

۳- ذوى النبات:ذبل و نشف ماؤه.

أی تسوقه و تفضّه أی تفرّقه و التفشّی الانتشار و ترخی الأطعمه علی التفعیل أو الإفعال أی تصیرها رخوه لطیفه و تشبّ النار أی توقدها.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَهَ لِيَتَّسِعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِكَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لاَ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِيرِ الْعَظِيمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَاوِيَهَ وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَهَ فَيَقُولُ مَا الْمَنْفَعَهُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى الاِسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ فَكَمْ بَيْدَاءَ وَ كَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لاَ سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِي حِصَارٍ ضَيِّقٍ لاَ يَجِدُ مَنْدُوحَهً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الاِنْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَاتِبَهً رَاكِنَهً فَتَكُونُ مَوْطِناً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهُدُوئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَهً مُتَكَفِّئَهً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَهَ وَ الصِّنَاعَهَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لاَ يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلاَزِلِ عَلَى قِلَّهِ مَكْثِهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعَوُوا وَ يَنْزِعُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلاَءِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَلاَحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِي الْآخِرَهِ مَا لاَ يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا صَلاَحاً لِلْخَاصَّهِ وَ الْعَامَّهِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِي طِبَاعِهَا الَّذِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَهٌ يَابِسَهٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَهُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَهِ فَضْلُ يُبْسٍ فِي الْحِجَارَهِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلاً حَتَّى تَكُونَ حَجَراً صَلْداً أَ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِي بِهِ حَيَاهُ الْحَيَوَانِ

وَ كَانَ يُمْكِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ تُنْصَبُ (۱)مِنْ يُبْسِ الْحِجَارَهِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَهِ وَ لِتَهَيَّأَ لِلاِعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلَا فِي خِلْقَهِ الْأَرْضِ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِيَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيَهَا ثُمَّ تُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَأَنَّمَا يَرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ (۲)وَ يَخْفِضُ الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لَا يَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا (۳)وَ يَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَهِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّاتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِيتَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يَمْزُجُ بِالْأَشْرِبَهِ فَتَلِينُ وَ تَطِيبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَهُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلاِعْتِمَالِ (۴)وَ بِهِ يُكَفُّ عَادِيَهُ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يُسِيغُ الْغَصَّانُ مَا غَصَّ بِهِ وَ بِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُتْعِبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَهَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَهِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ وَ الْيَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٍ مِنَ الطِّيبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَهِ كَمَثَلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ

۱- و في نسخه:نقصت.

۲- كذا في النسخ و الظاهر:فكما يرفع أحد جانبي السطح.

۳- و في نسخه:فكان يمنع الناس من اعتمالها.

۴- و في نسخه:فيصلح للاعمال.

إِلَى اَلْعِرَاقِ (١)فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلاَّ عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (٢)وَ بَقِيَتْ فِی بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِی أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلاَ يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِی ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لاَ كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لاَخْتَنَقَ (٣)هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِی يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلاً أَوَّلاً وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضاً كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِی الْأَحَايِينِ لِغَنَائِهَا فِی كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَالْمَخْزُونَهِ فِی الْأَخْشَابِ (۴)تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا وَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلاَّ تَخْبُوَ (۵)فَلاَ هِیَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمَ الْمَئُونَهُ فِی ذَلِكَ وَ لاَ هِیَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَةً فَتُحْرِقَ كُلَّ مَا هِیَ فِيهِ بَلْ هِیَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الاِسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا وَ السَّلاَمَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهِ خَلَّةٌ أُخْرَى وَ هِیَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِی مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلاَ تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لاَ تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِكَ لَكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِی الْمَعَاشِ لِكَيْلاَ يَنَالَهَا فِی فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خِلْقَةٍ صَغِيرَةٍ عَظِيمَ مَوْقِعِهَا وَ هِیَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِی يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لاَ هَذِهِ الْخَلَّةُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِی الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ

١- و فی نسخه:الی الصين.

٢- بارت أی كسدت.

٣- خنق:شدّ علی حلقه حتّی يموت.و اختنق مطاوع خنق.

۴- و فی نسخه:فی الاجسام.

۵- أی لئلا تخمد و تطفا.

فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ وَ کَیْفَ کَانَتْ حَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ فِی وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّیْلِ فَاحْتَاجَ أَنْ یُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَیْئاً یَسْتَشْفِی بِهِ (۱)فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِی نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دَفَاءِ الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِیفِ أَشْیَاءَ وَ تَحْلِیلِ أَشْیَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ فَأَکْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَی وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تَخْفَی.

تبیان: العقاقیر أصول الأدویه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاویه الخالیه و الفدفد الفلاه و المکان الصلب الغلیظ و المرتفع و الأرض المستویه و الفسحه بالضم السعه و یقال لی عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أی سعه و حزبه أمر أی أصابه و الراتبه الثابته و الراکنه الساکنه و هدأ هدءا و هدوءا سکن و قوله علیه السلام: رجراجه أی متزلزله متحرّکه و التکفّئ الانقلاب و التمایل و التحرک و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الکف عن القبیح و الصلد و یکسر الصلب الأملس قوله علیه السلام: کیف تنصب کذا فی أکثر النسخ و النصب یکون بمعنی الرفع و الوضع و لعل المراد هنا الثانی و الظاهر أنه تصحیف نقصت أو نحوه قوله علیه السلام: إن مهبّ الشمال أرفع أی بعد ما خرجت الأرض من الکرویه الحقیقیه صار ما یلی الشمال منها فی أکثر المعموره أرفع مما یلی الجنوب و لذا تری أکثر الأنهار کدجله و الفرات و غیرهما تجری من الشمال إلی الجنوب و لما کان الماء الساکن فی جوف الأرض تابعا للأرض فی ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العیون المتفجره تجری هکذا من الشمال إلی الجنوب حتی تجری علی وجه الأرض و لذا حکموا بفوقیّه الشمال علی الجنوب فی حکم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فیما ذکرنا یظهر لک ما بینه علیه السلام من الحکم فی ذلک و أنه لا ینافی کرویّه الأرض و التدفّق التصبّب قوله علیه السلام: فإنه سوی الأمر الجلیل الضمیر راجع إلی الماء و هو اسم إن و یمزج خبره أی للماء سوی النفع الجلیل المعروف و هو کونه سببا لحیاه کل شیء منافع أخری منها أنه یمزج مع الأشربه و قال الجوهری الحمیم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار کل اغتسال

ص:۱۲۴

۱- الضماد بالکسر أن یخلط الأدویه بمائع و یلین و یوضع علی العضو،و أصل الضمد الشد من باب ضرب،یقال:ضمد رأسه و جرحه:إذا شده بالضماد،و هی خرقه یشد بها العضو المئوف ثمّ قیل لوضع الدواء علی الجرح و غیره و ان لم یشد.و السفوف بفتح السین:الأدویه المسحوقه الیابسه التی تطرح فی الضماد.

استحماما بأى ماء كان انتهى و الوصب محركه المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطه و اكتنفه أى أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون فى البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و اليلنجوج عود البخور و من العراق أى البصره و إلى العراق أى الكوفه أو بالعكس قوله عليه السلام: و يعجز أى لو لا كثره الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التى تتكون من الهواء أولا أولا أى تدريجا أى كان الهواء لا يفى بذلك أو لا يتسع لذلك الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحايين جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله عليه السلام: فلا- هى تمسك بالماده و الحطب أى دائما بحيث إذا انطفأت لم يمكن إعادتها و الماده الزياده المتصله و المراد هنا الدهن و مثله و دفاء الأبدان بالكسر دفع البرد عنها.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى الصَّحْوِ (۱)وَ الْمَطَرِ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ لِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ وَ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَيْهِ كَانَ فِى ذَلِكَ فَسَادُهُ أَ لَا تَرَى أَنَّ الْأَمْطَارَ إِذَا تَوَالَتْ عَفِنَتِ الْبُقُولُ وَ الْخُضَرُ وَ اسْتَرْخَتْ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ خَصِرَ الْهَوَاءُ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ فَسَدَتِ الطُّرُقُ وَ الْمَسَالِكُ وَ أَنَّ الصَّحْوَ إِذَا دَامَ جَفَّتِ الْأَرْضُ وَ احْتَرَقَ النَّبَاتُ وَ غِيضَ مَاءُ الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَهِ فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالنَّاسِ وَ غَلَبَ الْيُبْسُ عَلَى الْهَوَاءِ فَأَحْدَثَ ضُرُوباً أُخْرَى مِنَ الْأَمْرَاضِ فَإِذَا تَعَاقَبَا عَلَى الْعَالَمِ هَذَا التَّعَاقُبَ اعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَادِيَهَ الْآخَرِ (۲)فَصَلَحَتِ الْأَشْيَاءُ وَ اسْتَقَامَتْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ لَا يَكُونُ فِى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَضَرَّهٌ الْبَتَّهَ قِيلَ لَهُ لِيَمُضَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ (۳)وَ يُؤْلِمَهُ بَعْضَ الْأَلَمِ فَيَرْعَوِيَ عَنِ الْمَعَاصِى فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَقُمَ بَدَنُهُ احْتَاجَ إِلَى الْأَدْوِيَهِ الْمُرَّهِ الْبَشِعَهِ لِيَقُومَ طِبَاعُهُ وَ يَصْلُحَ مَا فَسَدَ مِنْهُ كَذَلِكَ إِذَا طَغَى وَ أَشِرَ

۱- صحا يصحو صحوا و صحى يصحى صحا اليوم:صفا و لم يكن فيه غيم.

۲- أى ضرر الآخر.

۳- و فى نسخه:يمضّ ذلك الإنسان.

احْتَاجَ إِلَى مَا يَعَضُّهُ وَ يُؤْلِمُهُ لِيَرْعَوِيَ وَ يَقْصُرَ عَنْ مَسَاوِيهِ وَ يُثْبِتَهُ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُ وَ رُشْدُهُ وَ لَوْ أَنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوكِ قَسَمَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَنَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَ يَذْهَبُ لَهُ بِهِ الصَّوْتُ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ مَطْرَةٍ رَوَاءٍ (۱)إِذْ يُعْمَرُ بِهِ الْبِلَادُ وَ يَزِيدُ فِي الْغَلَّاتِ أَكْثَرَ مِنْ قَنَاطِيرِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَ فَلَا تَرَى الْمَطْرَةَ الْوَاحِدَةَ مَا أَكْبَرَ قَدْرَهَا وَ أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا وَ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ وَ رُبَّمَا عَاقَتْ عَنْ أَحَدِهِمْ حَاجَةٌ لَا قَدْرَ لَهَا فَيَذْمُرُ (۲)وَ يَسْخَطُ إِيثَاراً لِلْخَسِيسِ قَدْرُهُ عَلَى الْعَظِيمِ نَفْعُهُ جَهْلاً بِمَحْمُودِ الْعَاقِبَةِ وَ قِلَّةَ مَعْرِفَةٍ لِعَظِيمِ الْغَنَاءِ وَ الْمَنْفَعَةِ فِيهَا تَأَمَّلْ نُزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَ التَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مِنْ عُلْوٍ لِيَتَفَشَّى مَا غَلُظَ وَ ارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُرْوِيَهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلَا عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَةِ مِنْهَا وَ يَقِلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَ لَا تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيْحاً (۳)أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطْبِقُ الْأَرْضَ وَ رُبَّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِيَ الْوَاسِعَةَ وَ سُفُوحَ الْجِبَالِ وَ ذُرَاهَا (۴)فَتُغِلُّ الْغَلَّةَ الْكَثِيرَةَ (۵)وَ بِهَا يَسْقُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَئُونَةُ سِيَاقِ الْمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَ مَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَ التَّظَالُمِ حَتَّى يَسْتَأْثِرَ بِالْمَاءِ ذَوُو الْعِزَّةِ وَ الْقُوَّةِ وَ يُحْرَمَهُ الضُّعَفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَنْحَدِرَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَاراً جُعِلَ ذَلِكَ قَطْراً شَبِيهاً بِالرَّشِّ لِيَغُورَ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ فَيُرْوِيَهَا وَ لَوْ كَانَ يَسْكُبُهُ انْسِكَاباً كَانَ يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَا يَغُورُ فِيهَا ثُمَّ كَانَ يَحْطِمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَةَ إِذَا انْدَفَقَ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نُزُولاً رَقِيقاً (۶)فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَزْرُوعَ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ وَ الزَّرْعَ الْقَائِمَ وَ فِي نُزُولِهِ أَيْضاً مَصَالِحُ أُخْرَى فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَ يَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَ يَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى

۱- على زنه«حياء»:الماء الكثير المشبع.

۲- فى بعض النسخ«يتذمر و يسخط إيثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جميلا محمود العاقبه و قله معرفته لعظيم الغناء و المنفعه فيها.».

۳- السيح:الماء الجارى على وجه الأرض.

۴- سفح الجبل:أصله و أسفله.عرضه و مضطجعه الذى ينصب الماء.و ذرو الجبل:أعلاه.

۵- و فى نسخه:فتقل الغله الكثيره.

۶- و فى نسخه:فصار ينزل نزولا رفيقا.

الشَّجَرِ وَ الزَّرْعِ مِنَ الـدَّاءِ الْمُسَـمَّى بِالْيَرَقَانِ (۱)إِلَى أَشْـبَاهِ هَـذَا مِنَ الْمَنَـافِعِ فَـإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَ وَ لَيْسَ قَـدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرَرُ الْعَظِيمُ الْكَـثِيرُ لِشِـدَّةِ مَـا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرَدٍ يَكُونُ فِيهِ تَحَطُّمُ الْغَلاَّـتِ وَ بُخُورَهٍ يُحْـدِثُهَا فِي الْهَوَاءِ فَيَوَلِّدُ كَـثِيراً مِنَ الْـأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَاتِ فِي الْغَلَّاتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِ الْإِنْسَانِ وَ كَفِّهِ عَنْ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ التَّمَادِي فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَهُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يُرْزَأَ فِي مَالِهِ.

بيان: يعتقبان أي يأتي كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهمله يقال خصـر يومنا أي اشتد برده و ماء خاصر بارد و في أكثر النسخ بالحاء المهمله و السين من حسر أي كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و في بعضها بالخاء المعجمه و الثـاء المثلثه من قولهم ختر اللبن خثرا إذا غلـظ و البشع الكريه الطعم الـذي يأخـذ بالحلق و القنطار معيار و يروى أنه ألف و مائتا أوقيه و يقال هو مائه و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله عليه السـلام: و يـذهب له به الصوت أي يملأ صـيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامه و التهدد قوله ليتفشى التفشـي الاتساع و الأظهر ليغشى بالغين المعجمه كما في بعض النسخ و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفه للزرع و قوله مما عسى أن يرزأ من الرزء المصيبه.

انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَـذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَهِ (۲)مِنَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَهِ الَّتِي يَحْسَـبُهَا الْغَافِلُونَ فَضْـلًا لَا حَاجَهَ إِلَيْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَهٌ فَمِنْ ذَلِـكَ أَنْ يَسْـقُطَ عَلَيْهَـا الثُّلُوجُ فَيَبْقَى فِي قِلَالِهَـا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ يَـذُوبَ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِيَ مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَهُ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْهَـا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ يَنْبُتَ فِيهَا ضُـرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي لَا يَنْبُتُ مِثْلُهَا فِي السَّهْلِ وَ يَكُونَ فِيهَا كُهُوفٌ وَ مَقَايِلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَهِ وَ يُتَّخَذَ مِنْهَا الْحُصُونُ

۱- اليرقان:آفه للزرع أو دود يسطو على الزرع.

۲- المركومه:المجتمعه من الطين و الحجاره بعضها فوق بعض.

وَ الْقِلاَـعُ الْمَنِيعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْـدَاءِ وَ يُنْحَتَ مِنْهَـا الْحِجَـارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ (۱)وَ يُوجَـدَ فِيهَا مَعَادِنُ لِضُـرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلاَلٌ أُخْرَى لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

تفسیر المقایل فی بعض النسخ بالقاف و كأنه من القیلوله و فی بعضـها بالغین و لعله من الغیل الشـجر الملتف و فی بعض كتب اللغه المغاله العش و فی بعض النسخ معاقل جمع المعقل و هو الملجأ.

فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَـذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا یُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجِبْسِ (۲)وَ الزَّرَانِیخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ القونیا (۳)[اَلتُّوتِیَاءِ] وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْیَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُـرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ كَذَلِكَ مَـا یُخْرَجُ مِنْهَـا مِنَ الْقَـارِ وَ الْمُومِیَـا وَ الْكِبْرِیتِ وَ النِّفْـطِ وَ غَیْرِ ذَلِكَ مِمَّا یَسْـتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ یَخْفَی عَلَی ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَـذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِیَسْـتَخْرِجَهَا فَیَسْـتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَیْهَا ثُمَّ قَصُـرَتْ حِیلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَی حِرْصِـهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لاَ مَحَالَهَ سَـیَظْهَرُ وَ یَسْـتَفِیضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّی تَكْثُرَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّهُ وَ یَسْـقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلاَ یَكُونَ لَهُمَا قِیمَهٌ وَ یَبْطُلَ الاِنْتِفَاعُ بِهِمَا فِی الشِّرَاءِ وَ الْبَیْعِ وَ الْمُعَامَلاَتِ وَ لاَ كَانَ یَجْبِی السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لاَـ یَـدَّخِرُهُمَا أَحَـدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أُعْطِیَ النَّاسُ مَعَ هَـذَا صَـنْعَهَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لاَ مَضَرَّهَ فِیهِ فَانْظُرْ كَیْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِیمَا لاَ ضَرَرَ فِیهِ وَ مُنِعُوا ذَلِكَ فِیمَـا كَـانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَالُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِی الْمَعَادِنِ انْتَهَی إِلَی وَادٍ عَظِیمٍ یَجْرِی مُنْصَـلِتاً بِمَاءٍ غَزِیرٍ لاَ یُـدْرَكُ غَوْرُهُ وَ لاَ حِیلَهَ فِی عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِی هَذَا مِنْ تَدْبِیرِ الْخَالِقِ الْحَكِیمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ یُرِیَ الْعِبَادَ

۱- أی الطواحین.

۲- أی حجر الجصّ.

۳- فی نسخه:القونبا.و فی أخری:التوتیا.

قُدْرَتَهُ وَ سَعَةَ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَكِنْ لاَ صَلاَحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمَا ذَكَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّيْءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِي وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِيزاً قَلِيلاً فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ كَثُرَ فِي أَيْدِي النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَتْ قِيمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و فى أكثر النسخ الجبسين و لم أجده فيما عندنا من كتب اللغه لكن فى كتب الطب كما فى أكثر النسخ و المرتك كمقعد المرداسنج و القونيا بالباء الموحده أو الياء المثناه من تحت و لم أجدهما فى كتب اللغه لكن فى القاموس القونه القطعه من الحديد أو الصفر يرفع بها الإناء و فى بعض النسخ و التوتياء و فى كتب اللغه أنه حجر يكتحل به (1)و القار القير و جبى الخراج جبايه جمعه و الإيغال المبالغه فى الدخول و الذهاب و انصلت مضى و سبق.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذَا النَّبَاتِ وَ مَا فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَآرِبِ فَالثِّمَارُ لِلْغِذَاءِ وَ الْأَتْبَانُ لِلْعَلَفِ وَ الْحَطَبُ لِلْوُقُودِ وَ الْخَشَبُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ النِّجَارَهِ وَ غَيْرِهَا وَ اللِّحَاءُ وَ الْوَرَقُ وَ الْأُصُولُ وَ الْعُرُوقُ وَ الصُّمُوغُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ أَ رَأَيْتَ لَوْ كُنَّا نَجِدُ الثِّمَارَ الَّتِي نَغْتَذِي بِهَا مَجْمُوعَهً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَكُنْ تَنْبُتُ عَلَى هَذِهِ الْأَغْصَانِ الْحَامِلَهِ لَهَا كَمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنَ الْخَلَلِ فِي مَعَاشِنَا وَ إِنْ كَانَ الْغِذَاءُ مَوْجُوداً فَإِنَّ الْمَنَافِعَ بِالْخَشَبِ وَ الْحَطَبِ وَ الْأَتْبَانِ وَ سَائِرِ مَا عَدَدْنَاهُ كَثِيرَهٌ عَظِيمٌ قَدْرُهَا جَلِيلٌ مَوْقِعُهَا هَذَا مَعَ مَا فِي النَّبَاتِ مِنَ التَّلَذُّذِ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَ نَضَارَتِهِ الَّتِي لاَ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ مَنَاظِرِ الْعَالَمِ وَ مَلاَهِيهِ.

بيان: لحاء الشجره بالكسر قشرها.

فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذَا الرَّيْعِ الَّذِي جُعِلَ فِي الزَّرْعِ فَصَارَتِ الْحَبَّهُ الْوَاحِدَهُ تُخَلِّفُ

ص:۱۲۹

۱- نقل فى كتب الطبّ عن الشيخ أنّه قال:أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص النحاس من الحجاره التى تخالطه و الآنك الذى يخالطه،و ربما صعد الاقليميا فكان مصعده توتيا جيدا و رسوبه قليميا.

مِائَهَ حَبَّهٍ وَ أَكْثَرَ وَ أَقَلَّ وَ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَبَّهُ تَأْتِي بِمِثْلِهَا فَلِمَ صَارَتْ تَرِيعُ هَذَا الرَّيْعَ إِلاَّ لِيَكُونَ فِي الْغَلَّهِ مُتَّسَعٌ لِمَا يُرَدُّ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَذْرِ وَ مَا يَتَقَوَّتُ الزُّرَّاعُ إِلَى إِدْرَاكِ زَرْعِهَا الْمُسْتَقْبَلِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَهَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ كَانَ السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَ أَهْلَهُ مَا يَبْذُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ وَ مَا يَقُوتُهُمْ إِلَى إِدْرَاكِ زَرْعِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا الْمِثَالَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فَصَارَ الزَّرْعُ يَرِيعُ هَذَا الرَّيْعَ لِيَفِيَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْقُوتِ وَ الزِّرَاعَهِ وَ كَذَلِكَ الشَّجَرُ وَ النَّبْتُ وَ النَّخْلُ يَرِيعُ الرَّيْعَ الْكَثِيرَ فَإِنَّكَ تَرَى الْأَصْلَ الْوَاحِدَ حَوْلَهُ مِنْ فِرَاخِهِ أَمْراً عَظِيماً فَلِمَ كَانَ كَذَلِكَ إِلاَّ لِيَكُونَ فِيهِ مَا يَقْطَعُهُ النَّاسُ وَ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي مَآرِبِهِمْ وَ مَا يُرَدُّ فَيُغْرَسُ فِي الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ الْأَصْلُ مِنْهُ يَبْقَى مُنْفَرِداً لاَ يُفْرِخُ وَ لاَ يَرِيعُ لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهُ شَيْءٌ لِعَمَلٍ وَ لاَ لِغَرْسٍ ثُمَّ كَانَ إِنْ أَصَابَتْهُ آفَهٌ انْقَطَعَ أَصْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ خَلَفٌ تَأَمَّلْ نَبَاتَ هَذِهِ الْحُبُوبِ مِنَ الْعَدَسِ وَ الْمَاشِ وَ الْبَاقِلاَءِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَخْرُجُ فِي أَوْعِيَهٍ مِثْلِ الْخَرَائِطِ لِتَصُونَهَا وَ تَحْجُبَهَا مِنَ الْآفَاتِ إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ وَ تَسْتَحْكِمَ كَمَا قَدْ تَكُونُ الْمَشِيمَهُ عَلَى الْجَنِينِ لِهَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ فَأَمَّا الْبُرُّ وَ مَا أَشْبَهَهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مُدْرَجاً فِي قُشُورٍ صِلاَبٍ عَلَى رُءُوسِهَا مِثَالُ الْأَسِنَّهِ مِنَ السُّنْبُلِ لِيَمْنَعَ الطَّيْرَ مِنْهُ لِيَتَوَفَّرَ عَلَى الزُّرَّاعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يَنَالُ الطَّيْرُ مِنَ الْبُرِّ وَ الْحُبُوبِ قِيلَ لَهُ بَلَى عَلَى هَذَا قُدِّرَ الْأَمْرُ فِيهَا لِأَنَّ الطَّيْرَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ فِيمَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ حَظّاً وَ لَكِنْ حُصِّنَتِ الْحُبُوبُ بِهَذِهِ الْحُجُبِ لِئَلاَّ يَتَمَكَّنَ الطَّيْرُ مِنْهَا كُلَّ التَّمَكُّنِ فَيَعْبَثَ فِيهَا وَ يُفْسِدَ الْفَسَادَ الْفَاحِشَ فَإِنَّ الطَّيْرَ لَوْ صَادَفَ الْحَبَّ بَارِزاً لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَحُولُ دُونَهُ لَأَكَبَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْسِفَهُ أَصْلاً فَكَانَ يَعْرِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَبْشَمَ الطَّيْرُ فَيَمُوتَ وَ يَخْرُجَ الزَّرَّاعُ مِنْ زَرْعِهِ صِفْراً فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْوِقَايَاتُ لِتَصُونَهُ فَيَنَالَ الطَّائِرُ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً يَتَقَوَّتُ بِهِ وَ يَبْقَى أَكْثَرُهُ لِلْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِهِ إِذْ كَانَ هُوَ الَّذِي كَدَحَ فِيهِ وَ شَقِيَ بِهِ وَ كَانَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ تَأَمَّلِ الْحِكْمَهَ فِي خَلْقِ الشَّجَرِ وَ أَصْنَافِ النَّبَاتِ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ تَحْتَاجُ إِلَى الْغِذَاءِ

الـدَّائِم كَحَاجَهِ الْحَيَوَانِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَفْوَاهٌ كَأَفْوَاهِ الْحَيَوَانِ وَ لاَ حَرَكَهٌ تَنْبَعِثُ بِهَا لِتَنَاوُلِ الْغِـذَاءِ جُعِلَتْ أَصُولُهَا مَرْكُوزَهً فِی الْأَرْضِ لِتَنْزِعَ مِنْهَـا الْغِـذَاءَ فَتُؤَدِّيَهُ إِلَى الْأَغْصَـانِ وَ مَـا عَلَيْهَـا مِنَ الْوَرَقِ وَ الثَّمَرِ فَصَارَتِ الْأَرْضُ كَالْأُمِّ الْمُرَبِّيَهِ لَهَا وَ صَارَتْ أُصُولُهَا الَّتِی هِیَ كَالْأَفْوَاهِ مُلْتَقِمَهً لِلْأَرْضِ (۱)لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْغِذَاءَ كَمَا يُرْضِعُ أَصْـنَافَ الْحَيَوَانِ أُمَّهَاتُهَا أَ لاَ تَرَى إِلَى عَمَدِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ كَيْفَ تَمُدُّ بِالْأَطْنَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِتَثْبُتَ مُنْتَصِـبَهً فَلاَ تَسْـقُطَ وَ لاَ تَمِيلَ فَهَكَـذَا تَجِـدُ النَّبَاتَ كُلَّهُ لَهُ عُرُوقٌ مُنْتَشِـرَهٌ فِی الْأَرْضِ مُمْتَدَّهٌ إِلَى كُلِّ جَـانِبٍ لِتُمْسِـكَهُ وَ تُقِيمَهُ وَ لَوْ لاَ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ يَثْبُتُ هَـذَا النَّخْلُ الطِّوَالُ وَ الـدَّوْحُ الْعِظَامُ فِی الرِّيـحِ الْعَاصِفِ فَانْظُرْ إِلَى حِكْمَهِ الْخِلْقَهِ كَيْفَ سَـبَقَتْ حِكْمَهَ الصِّنَاعَهِ فَصَارَتِ الْحِيلَهُ الَّتِی تَسْتَعْمِلُهَا الصُّنَّاعُ فِی ثَبَاتِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ مُتَقَدِّمَهً فِی خَلْقِ الشَّجَرِ لِأَنَّ خَلْقَ الشَّجَرِ قَبْلَ صَنْعَهِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ أَ لاَ تَرَى عَمَدَهَا وَ عِيدَانَهَا مِنَ الشَّجَرِ فَالصِّنَاعَهُ مَأْخُوذَهٌ مِنَ الْخِلْقَهِ.

بيان: ينسـفه بالكسـر أی يقلعه و بشم الحيوان بشـما من باب تعب اتخم من كثره الأكل و الكدح العمل و السعی و الشقا الشده و العسر شقی كرضی و الدوح بفتح الدال و سكون الواو جمع الدوحه و هی الشجره العظيمه.

تَـأَمَّلْ يَـا مُفَضَّلُ خَلْقَ الْوَرَقِ فَـإِنَّكَ تَرَى فِی الْوَرَقَهِ شِـبْهَ الْعُرُوقِ مَبْثُوثَهً فِيهَا أَجْمَعَ فَمِنْهَا غِلاَظٌ مُمْتَـدَّهٌ فِی طُولِهَا وَ عَرْضِـهَا وَ مِنْهَا دِقَاقٌ تَتَخَلَّلُ الْغِلاَظَ مَنْسُوجَهٌ نَسْـجاً دَقِيقاً مُعْجَماً لَوْ كَانَ مِمَّا يُصْـنَعُ بِالْأَيْدِی كَصَـنْعَهِ الْبَشَـرِ لَمَا فُرِغَ مِنْ وَرَقِ شَجَرَهٍ وَاحِدَهٍ فِی عَامٍ كَامِـلٍ وَ لَاحْتِيـجَ إِلَى آلاَتٍ وَ حَرَكَهٍ وَ عِلاَـجٍ وَ كَلاَـمٍ فَصَـارَ يَـأْتِی مِنْهُ فِی أَيَّامِ قَلاَئِـلَ مِنَ الرَّبِيعِ مَـا يَمْلَـأُ الْجِبَالَ وَ السَّهْلَ وَ بِقَاعَ الْأَرْضِ كُلَّهَا بِلاَ حَرَكَهٍ وَ لاَ كَلاَمٍ إِلاَّ بِالْإِرَادَهِ النَّافِذَهِ فِی كُلِّ شَـیْءٍ وَ الْأَمْرِ الْمُطَاعِ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْعِلَّهَ فِی تِلْكَ الْعُرُوقِ الدِّقَاقِ فَإِنَّهَا جُعِلَتْ تَتَخَلَّلُ الْوَرَقَهَ بِأَسْـرِهَا لِتَسْقِيَهَا وَ تُوصِلَ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَهِ الْعُرُوقِ الْمَبْثُوثَهِ فِی الْبَدَنِ لِتُوصِلَ الْغِذَاءَ إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَ فِی الْغِلاَظِ مِنْهَا مَعْنًى آخَرُ فَإِنَّهَا تُمْسِكُ الْوَرَقَهَ بِصَلاَبَتِهَا وَ مَتَانَتِهَا لِئَلاَّ

۱- التقم الطعام:ابتلعه أو فی مهله.

تَنْهَتِکَ وَ تَتَمَزَّقَ فَتَرَی الْوَرَقَهَ شَبِیهَهً بِوَرَقَهٍ مَعْمُولَهٍ بِالصَّنْعَهِ مِنْ خِرَقٍ قَدْ جُعِلَتْ فِیهَا عِیدَانٌ مَمْدُودَهٌ فِی طُولِهَا وَ عَرْضِهَا لِتَتَمَاسَکَ فَلاَ تَضْطَرِبَ فَالصِّنَاعَهُ تَحْکِی الْخِلْقَهَ وَ إِنْ کَانَتْ لاَ تُدْرِکُهَا عَلَی الْحَقِیقَهِ فَکِّرْ فِی هَذَا الْعَجَمِ وَ النَّوَی وَ الْعِلَّهِ فِیهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ فِی جَوْفِ الثَّمَرَهِ لِیَقُومَ مَقَامَ الْغَرْسِ إِنْ عَاقَ دُونَ الْغَرْسِ عَائِقٌ کَمَا یُحْرَزُ الشَّیْءُ النَّفِیسُ الَّذِی تَعْظُمُ الْحَاجَهُ إِلَیْهِ فِی مَوَاضِعَ أُخَرَ فَإِنْ حَدَثَ عَلَی الَّذِی فِی بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ حَادِثٌ وُجِدَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ ثُمَّ بَعْدُ یُمْسِکُ بِصَلاَبَتِهِ رَخَاوَهَ الثِّمَارِ وَ رِقَّتَهَا وَ لَوْ لاَ ذَلِکَ لَتَشَدَّخَتْ وَ تَفَسَّخَتْ وَ أَسْرَعَ إِلَیْهِ الْفَسَادُ وَ بَعْضُهُ یُؤْکَلُ وَ یُسْتَخْرَجُ دُهْنُهُ فَیُسْتَعْمَلُ مِنْهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْمَصَالِحِ وَ قَدْ تَبَیَّنَ لَکَ مَوْضِعُ الْإِرْبِ فِی الْعَجَمِ وَ النَّوَی فَکِّرِ الْآنَ فِی هَذَا الَّذِی تَجِدُهُ فَوْقَ النَّوَاهِ مِنَ الرُّطَبَهِ وَ فَوْقَ الْعَجَمِ مِنَ الْعِنَبَهِ فَمَا الْعِلَّهُ فِیهِ وَ لِمَا ذَا یَخْرُجُ فِی هَذِهِ الْهَیْئَهِ وَ قَدْ کَانَ یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ مَکَانَ ذَلِکَ مَا لَیْسَ فِیهِ مَأْکَلٌ کَمِثْلِ مَا یَکُونُ فِی السَّرْوِ وَ الدُّلْبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَلِمَ صَارَ یَخْرُجُ فَوْقَهُ هَذِهِ الْمَطَاعِمُ اللَّذِیذَهُ إِلاَّ لِیَسْتَمْتِعَ بِهَا الْإِنْسَانُ فَکِّرْ فِی ضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِیرِ فِی الشَّجَرِ فَإِنَّکَ تَرَاهُ یَمُوتُ فِی کُلِّ سَنَهٍ مَوْتَهً فَیَحْتَبِسُ الْحَرَارَهَ الْغَرِیزِیَّهَ فِی عُودِهِ وَ یَتَوَلَّدُ فِیهِ مَوَادُّ الثِّمَارِ ثُمَّ تَحْیَا وَ تَنْتَشِرُ فَتَأْتِیکَ بِهَذِهِ الْفَوَاکِهِ نَوْعاً بَعْدَ نَوْعٍ کَمَا تَقَدَّمَ إِلَیْکَ أَنْوَاعُ الْأَطْبِخَهِ (۱)الَّتِی تُعَالَجُ بِالْأَیْدِی وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فَتَرَی الْأَغْصَانَ فِی الشَّجَرِ تَتَلَقَّاکَ بِثِمَارِهَا حَتَّی کَأَنَّهَا تُنَاوِلُکَهَا عَنْ یَدٍ وَ تَرَی الرَّیَاحِینَ تَلَقَّاکَ فِی أَفْنَانِهَا کَأَنَّهَا تَجِیئُکَ بِأَنْفُسِهَا فَلِمَنْ هَذَا التَّقْدِیرُ إِلاَّ لِمُقَدِّرٍ حَکِیمٍ وَ مَا الْعِلَّهُ فِیهِ إِلاَّ تَفْکِیهُ الْإِنْسَانِ بِهَذِهِ الثِّمَارِ وَ الْأَنْوَارِ (۲)وَ الْعَجَبُ مِنْ أُنَاسٍ جَعَلُوا مَکَانَ الشُّکْرِ عَلَی النِّعْمَهِ جُحُودَ الْمُنْعِمِ بِهَا اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الرُّمَّانَهِ وَ مَا تَرَی فِیهَا مِنْ أَثَرِ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّکَ تَرَی فِیهَا کَأَمْثَالِ التِّلاَلِ مِنْ شَحْمٍ مَرْکُومٍ فِی نَوَاحِیهَا وَ حَبّاً مَرْصُوفاً رَصْفاً کَنَحْوِ مَا یُنْضَدُ بِالْأَیْدِی (۳)

۱- و فی نسخه:کما تقدم إلیک أنواع الاخبصه.

۲- و فی نسخه:تفکه الإنسان بهذه الثمار و الأنوار.

۳- أی کنحو ما یضم بعضه إلی بعض متسقا بالایدی.

وَ تَرَی الْحَبَّ مَقْسُوماً أَقْسَاماً وَ کُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا مَلْفُوفاً بِلَفَائِفَ مِنْ حُجُبٍ مَنْسُوجَهٍ أَعْجَبَ النَّسْجِ وَ أَلْطَفَهُ وَ قِشْرَهُ یَضُمُّ ذَلِکَ کُلَّهُ فَمِنَ التَّدْبِیرِ فِی هَذِهِ الصَّنْعَهِ أَنَّهُ لَمْ یَکُنْ یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ حَشْوُ الرُّمَّانَهِ مِنَ الْحَبِّ وَحْدَهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ الْحَبَّ لاَ یَمُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً فَجُعِلَ ذَلِکَ الشَّحْمُ خِلاَلَ الْحَبِّ لِیَمُدَّهُ بِالْغِذَاءِ أَ لاَ تَرَی أَنَّ أُصُولَ الْحَبِّ مَرْکُوزَهٌ فِی ذَلِکَ الشَّحْمِ ثُمَّ لُفَّ بِتِلْکَ اللَّفَائِفِ لِتَضُمَّهُ وَ تُمْسِکَهُ فَلاَ یَضْطَرِبَ وَ غُشِّیَ فَوْقَ ذَلِکَ بِالْقِشْرَهِ الْمُسْتَحْصِنَهِ لِیَصُونَهُ وَ یُحْصِنَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَهَذَا قَلِیلٌ مِنْ کَثِیرٍ وَ هِیَ وَصْفُ الرُّمَّانِ وَ فِیهِ أَکْثَرُ مِنْ هَذَا لِمَنْ أَرَادَ الْإِطْنَابَ وَ التَّذَرُّعَ فِی الْکَلاَمِ وَ لَکِنْ فِیمَا ذَکَرْتُ لَکَ کِفَایَهٌ فِی الدَّلاَلَهِ وَ الاِعْتِبَارِ.

بیان: قوله علیه السلام: معجما لعل المراد شدّه ارتباطها قال الفیروزآبادی :باب معجم کمکرم مقفل انتهی و یحتمل أن یکون کنایه عن خفائها کقوله صلی الله علیه و آله صلاه النهار عجماء و قوله علیه السلام: إن عاق دون الغرس أی غرس الأغصان عائق تغرس النوی بدلها و الشدخ الکسر و الغمز و المشدخ هو بسر یغمز و ییبس للشتاء و الدلب بالضم الصنار (1)قوله علیه السلام: فیحتبس الحراره الغریزیه یدل علی أن الحراره الغریزیه لا یختصّ بالحیوان بل یوجد فی النبات أیضا کما صرح به جماعه من المحققین و یقال رصفت الحجاره فی البناء رصفا أی ضممت بعضها إلی بعض و استحصف استحکم و التذرّع کثره الکلام و الإفراط فیه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی حَمْلِ الْیَقْطِینِ الضَّعِیفِ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارِ الثَّقِیلَهِ مِنَ الدُّبَّاءِ وَ الْقِثَّاءِ وَ الْبِطِّیخِ وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ فَإِنَّهُ حِینَ قُدِّرَ أَنْ یَحْتَمِلَ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارِ جُعِلَ نَبَاتُهُ مُنْبَسِطاً عَلَی الْأَرْضِ وَ لَوْ کَانَ یَنْتَصِبُ قَائِماً کَمَا یَنْتَصِبُ الزَّرْعُ وَ الشَّجَرُ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ یَحْمِلَ مِثْلَ هَذِهِ الثِّمَارِ الثَّقِیلَهِ وَ لَیَنْقَصِفُ قَبْلَ إِدْرَاکِهَا وَ انْتِهَائِهَا إِلَی غَایَتِهَا فَانْظُرْ کَیْفَ صَارَ یَمْتَدُّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ لِیُلْقِیَ عَلَیْهَا ثِمَارَهَا فَتَحْمِلَهَا عَنْهُ فَتَرَی الْأَصْلَ مِنَ الْقَرْعِ وَ الْبِطِّیخِ مُفْتَرِشاً لِلْأَرْضِ ثِمَارَهُ مَبْثُوثَهً عَلَیْهَا وَ حَوَالَیْهِ کَأَنَّهُ هِرَّهٌ مُمْتَدَّهٌ وَ قَدِ اکْتَنَفَتْهَا أَجْرَاؤُهَا لِتَرْضِعَ مِنْهَا

۱- الصنار معرّب چنار.

وَ انْظُرْ کَیْفَ صَارَتِ الْأَصْنَافُ تُوَافِی فِی وَقْتِ الْمُشَاکِلِ لَهَا مِنْ حَمَارَّهِ الصَّیْفِ وَ وَقْدِهِ الْحَرِّ فَتَلَقَّاهَا النُّفُوسُ بِانْشِرَاحٍ وَ تَشَوُّقٍ إِلَیْهَا وَ لَوْ کَانَتْ تُوَافِی فِی الشِّتَاءِ لَوَافَقَتْ مِنَ النَّاسِ کَرَاهَهً لَهَا وَ اقْشِعْرَاراً مِنْهَا مَعَ مَا یَکُونُ فِیهَا مِنَ الْمَضَرَّهِ لِلْأَبْدَانِ أَ لَا تَرَی أَنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَکَ شَیْءٌ مِنَ الْخِیَارِ فِی الشِّتَاءِ فَیَمْتَنِعُ النَّاسُ مِنْ أَکْلِهِ إِلَّا الشَّرِهَ الَّذِی لَا یَمْتَنِعُ مِنْ أَکْلِ مَا یَضُرُّهُ وَ یَسْتَوْخِمُ مَغَبَّتَهُ.

توضیح: قال الفیروزآبادی :الیقطین ما لا ساق له من النبات و نحوه و القصف الکسر و قال الجوهری :الجِرو و الجُرو و الجَرو ولد الکلب و السباع و الجمع أجرٍ و أصله أجرو علی أفعل و جراء و جمع الجراء أجریه و الجرو و الجروه الصغیر من القثاء انتهی و الحمارّه بتخفیف المیم و تشدید الراء و قد یخفّف فی الشعر شدّه الحرّ و فی الأساس ما لی أراک تشرح إلی کلّ رتبه و هو إظهار الرغبه إلیها و فیه هو شره العین یطمع فی کل ما یراه یرمی نفسه علیه و یتمنّاه انتهی و استوخمه لم یجده مریئا موافقا و المغبّه العاقبه.

فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی النَّخْلِ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ فِیهِ إِنَاثٌ یَحْتَاجُ إِلَی التَّلْقِیحِ (۱)جُعِلَتْ فِیهِ ذُکُورَهٌ لِلِّقَاحِ مِنْ غَیْرِ غِرَاسٍ فَصَارَ الذَّکَرُ مِنَ النَّخْلِ بِمَنْزِلَهِ الذَّکَرِ مِنَ الْحَیَوَانِ الَّذِی یُلْقِحُ الْإِنَاثَ لِتَحْمِلَ وَ هُوَ لَا یَحْمِلُ تَأَمَّلْ خِلْقَهَ الْجِذْعِ (۲)کَیْفَ هُوَ فَإِنَّکَ تَرَاهُ کَالْمَنْسُوجِ نَسْجاً مِنْ غَیْرِ خُیُوطٍ مَمْدُودَهٍ کَالسَّدَی وَ أُخْرَی مَعَهُ مُعْتَرِضَهٌ کَاللُّحَمَهِ (۳)کَنَحْوِ مَا یُنْسَجُ بِالْأَیْدِی وَ ذَلِکَ لِیَشْتَدَّ وَ یَصْلُبَ وَ لَا یَنْقَصِفَ مِنْ حَمْلِ الْقِنْوَانِ (۴)الثَّقِیلَهِ وَ هَزِّ الرِّیَاحِ الْعَوَاصِبِ إِذَا صَارَ نَخْلَهً وَ لِیَتَهَیَّأَ لِلسُّقُوفِ وَ الْجُسُورِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یُتَّخَذُ مِنْهُ إِذَا صَارَ جِذْعاً وَ کَذَلِکَ تَرَی الْخَشَبَ مِثْلَ النَّسْجِ فَإِنَّکَ تَرَی بَعْضَهُ مُدَاخِلًا بَعْضاً طُولًا وَ عَرْضاً کَتَدَاخُلِ أَجْزَاءِ اللَّحْمِ وَ فِیهِ

۱- التلقیح فی النخل:وضع طلع الذکور فی الاناث.

۲- الجذع:ساق النخله.

۳- السدی من الثوب:ما مد من خیوطه و هو خلاف اللحمه.و اللحمه ما نسج عرضا و هو خلاف سداه.

۴- القنوان جمع القنا و القنی و القنو-بکسر القاف و ضمها-:العذق و هو من النخل کالعنقود من العنب.

مَع ذَلِكَ مَتَانَهٌ لِيَصْلُحَ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهُ مِنَ الْآلَاتِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْتَحْصِفاً (۱)كَالْحِجَارَهِ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي السُّقُوفِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْخَشَبَهُ كَالْأَبْوَابِ وَ الْأَسِرَّهِ وَ التَّوَابِيتِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ مِنْ جَسِيمِ الْمَصَالِحِ فِي الْخَشَبِ أَنَّهُ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ فَكُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُ هَذَا مِنْهُ وَ لَيْسَ كُلُّهُمْ يَعْرِفُ جَلَالَهَ الْأَمْرِ فِيهِ فَلَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّهُ كَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ السُّفُنُ وَ الْأَظْرَافُ تَحْمِلُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْحَمُولَهِ وَ أَنَّى كَانَ يَنَالُ النَّاسُ هَذَا الْوَفْقَ (۲)وَ خِفَّهَ الْمَئُونَهِ فِي حَمْلِ التِّجَارَاتِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ كَانَتْ تَعْظُمُ الْمَئُونَهُ عَلَيْهِمْ فِي حَمْلِهَا حَتَّى يُلْقَى كَثِيرٌ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ مَفْقُوداً أَصْلًا أَوْ عَسِراً وُجُودُهُ فَكِّرْ فِي هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ وَ مَا خُصَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الْعَمَلِ فِي بَعْضِ الْأَدْوَاءِ فَهَذَا يَغُورُ فِي الْمَفَاصِلِ فَيَسْتَخْرِجُ الْفُضُولَ الْغَلِيظَهَ مِثْلَ الشَّيْطَرَجِ (۳)وَ هَذَا يَنْزِفُ الْمِرَّهَ السَّوْدَاءَ مِثْلَ الْأَفْتِيمُونِ (۴)وَ هَذَا يَنْفِي الرِّيَاحَ مِثْلَ السَّكْبِينَجِ وَ هَذَا يُحَلِّلُ الْأَوْرَامَ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِنْ أَفْعَالِهَا فَمَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْقُوَى فِيهَا إِلَّا مَنْ خَلَقَهَا لِلْمَنْفَعَهِ وَ مَنْ فَطَّنَ النَّاسَ بِهَا إِلَّا مَنْ جَعَلَ هَذَا فِيهَا وَ مَتَى كَانَ يُوقَفُ عَلَى هَذَا مِنْهَا بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ وَ هَبِ الْإِنْسَانُ فَطَنَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذِهْنِهِ وَ لَطِيفِ رَوِيَّتِهِ وَ تَجَارِبِهِ فَالْبَهَائِمُ كَيْفَ فَطَنَتْ لَهَا حَتَّى صَارَ بَعْضُ السِّبَاعِ يَتَدَاوَى مِنْ جِرَاحِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ بِبَعْضِ الْعَقَاقِيرِ فَيَبْرَأُ وَ بَعْضُ الطَّيْرِ يَحْتَقِنُ مِنَ الْحُصْرِ يُصِيبُهُ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَيَسْلَمُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ وَ لَعَلَّكَ تُشَكِّكُ فِي هَذَا النَّبَاتِ النَّابِتِ فِي الصَّحَارِي وَ الْبَرَارِي حَيْثُ لَا أُنْسَ وَ لَا أَنِيسَ فَتَظُنُّ أَنَّهُ فَضْلٌ لَا حَاجَهَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ طُعْمٌ لِهَذِهِ الْوُحُوشِ وَ حَبُّهُ عَلَفٌ لِلطَّيْرِ وَ عُودُهُ وَ أَفْنَانُهُ حَطَبٌ فَيَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ وَ فِيهِ بَعْدُ أَشْيَاءُ تُعَالَجُ بِهِ الْأَبْدَانُ وَ أُخْرَى تُدْبَغُ بِهِ الْجُلُودُ وَ أُخْرَى تُصْبَغُ بِهِ الْأَمْتِعَهُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَصَالِحِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَخَسَّ النَّبَاتِ وَ أَحْقَرَهُ

۱- أی مستحکما،و الحصیف:کل محکم لا خلل فیه.

۲- فی نسخه:هذا الرفق.

۳- و فی کتب الطبّ أنّه یزیل الطحال أکلا و ضمادا أیضا،و تعلیقه علی الاذن الوجعه یسکن وجعها.

۴- و له منافع اخری معدوده فی کتب الطبّ کإسهاله البلغم و الصفراء،و نفعه من الصرع و التشنج الامتلائی،و النفخ و أصحاب السرطان و الجرب و غیر ذلک،کما أن للسکبینج منافع اخری مبینه فی محله.

هَذَا الْبَرْدِيُّ (۱)وَ مَا أَشْبَهَهَا فَفِيهَا مَعَ هَذَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ فَقَدْ يُتَّخَذُ مِنَ الْبَرْدِيِّ الْقَرَاطِيسُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُلُوكُ وَ السُّوقَةُ وَ الْحُصُرُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا كُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَ لِيُعْمَلُ مِنْهُ الْغُلُفُ الَّتِي يُوقَى بِهَا الْأَوَانِي وَ يُجْعَلُ حَشْواً بَيْنَ الظُّرُوفِ فِي الْأَسْفَاطِ (۲)لِكَيْلاَ تَعِيبَ وَ تَنْكَسِرَ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَى مِنْ ضُرُوبِ الْمَآرِبِ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ وَ بِمَا لَهُ قِيمَةٌ وَ مَا لاَ قِيمَةَ لَهُ وَ أَخَسُّ مِنْ هَذَا وَ أَحْقَرُهُ الزِّبْلُ وَ الْعَذِرَةُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْخَسَاسَةُ وَ النَّجَاسَةُ مَعاً وَ مَوْقِعُهَا مِنَ الزُّرُوعِ وَ الْبُقُولِ وَ الْخُضَرِ أَجْمَعُ الْمَوْقِعِ الَّذِي لاَ يَعْدِلُهُ شَيْءٌ حَتَّى إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخُضَرِ لاَ يَصْلُحُ وَ لاَ يَزْكُو إِلاَّ بِالزِّبْلِ وَ السَّمَادِ الَّذِي يَسْتَقْذِرُهُ النَّاسُ وَ يَكْرَهُونَ الدُّنُوَّ مِنْهُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مَنْزِلَةُ الشَّيْءِ عَلَى حَسَبِ قِيمَتِهِ بَلْ هُمَا قِيمَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ بِسُوقَيْنِ وَ رُبَّمَا كَانَ الْخَسِيسُ فِي سُوقِ الْمُكْتَسَبِ نَفِيساً فِي سُوقِ الْعِلْمِ فَلاَ تَسْتَصْغِرِ الْعِبْرَةَ فِي الشَّيْءِ لِصِغَرِ قِيمَتِهِ فَلَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِي الْعَذِرَةِ لاَشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَوْا بِهَا قَالَ الْمُفَضَّلُ وَ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلاَيَ إِلَى الصَّلاَةِ وَ قَالَ بَكِّرْ إِلَيَّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانْصَرَفْتُ وَ قَدْ تَضَاعَفَ سُرُورِي بِمَا عَرَّفَنِيهِ مُبْتَهِجاً بِمَا آتَانِيهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَنِيهِ فَبِتُّ لَيْلَتِي مَسْرُوراً.

بيان: قوله عليه السلام: ليصلح بيان لما يتحصل مما مر لا للمتانه فقط و النزف النزح قوله عليه السلام: هب الإنسان أى سلمنا أنه كذلك و الحصر بالضم اعتقال البطن و السوقه بالضم الرعيه للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و الغلف بضمه و بضمتين و كركع جمع غلاف و الزبل بالكسر السرقين و قال الفيروزآبادى :السماد السرقين برماد و قال الجزرى هو ما يطرح فى أصول الزرع و الخضر من العذره و الزبل ليجود نباته أقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسه فى ذلك و ربما يستدل به على تطهير الاستحاله.

ص:۱۳۶

۱- البردى:نبت رخو ينبت فى ديار المصر كثيرا،يمضغ أصله كقصب السكر و يتخذ منه القرطاس و قيل:له ورق كخوص النخل،فارسيه نوخ.

۲- جمع السفط:وعاء كالقفه أو الجوالق.

اَلْمَجْلِسُ الرَّابِعُ قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ بَكَّرْتُ إِلَى مَوْلاَیَ فَاسْتُوذِنَ لِی فَأَمَرَنِی بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ علیه السلام مِنَّا التَّحْمِیدُ وَ التَّسْبِیحُ وَ التَّعْظِیمُ وَ التَّقْدِیسُ لِلاِسْمِ الْأَقْدَمِ وَ النُّورِ الْأَعْظَمِ الْعَلِیِّ الْعَلاَّمِ ذِی الْجَلاَلِ وَ الْإِكْرَامِ وَ مُنْشِئِ الْأَنَامِ وَ مُفْنِی الْعَوَالِمِ وَ الدُّهُورِ وَ صَاحِبِ السِّرِّ الْمَسْتُورِ وَ الْغَیْبِ الْمَحْظُورِ وَ الاِسْمِ الْمَخْزُونِ وَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ وَ صَلَوَاتُهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَى مُبَلِّغِ وَحْیِهِ وَ مُؤَدِّی رِسَالَتِهِ الَّذِی ابْتَعَثَهُ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ داعِیاً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِیراً لِیَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ فَعَلَیْهِ وَ عَلَى آلِهِ مِنْ بَارِئِهِ الصَّلَوَاتُ الطَّیِّبَاتُ وَ التَّحِیَّاتُ الزَّاكِیَاتُ النَّامِیَاتُ وَ عَلَیْهِ وَ عَلَیْهِمُ السَّلاَمُ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْبَرَكَاتُ فِی الْمَاضِینَ وَ الْغَابِرِینَ أَبَدَ الْآبِدِینَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِینَ وَ هُمْ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ یَا مُفَضَّلُ مِنَ الْأَدِلَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّدْبِیرِ وَ الْعَمْدِ فِی الْإِنْسَانِ وَ الْحَیَوَانِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ غَیْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِیهِ عِبْرَهٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ وَ أَنَا أَشْرَحُ لَكَ الْآنَ الْآفَاتِ الْحَادِثَهَ فِی بَعْضِ الْأَزْمَانِ الَّتِی اتَّخَذَهَا أُنَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ ذَرِیعَهً إِلَى جُحُودِ الْخَالِقِ وَ الْخَلْقِ وَ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِیرِ وَ مَا أَنْكَرَتِ الْمُعَطِّلَهُ وَ الْمَنَانِیَّهُ [(1)](#content_note_143_1)مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ وَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ وَ مَا قَالَهُ أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَوْنَ الْأَشْیَاءِ بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ لِیَتَّسِعَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِی الرَّدِّ عَلَیْهِمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی یُؤْفَكُونَ اتَّخَذَ أُنَاسٌ مِنَ الْجُهَّالِ هَذِهِ الْآفَاتِ الْحَادِثَهَ فِی بَعْضِ الْأَزْمَانِ كَمِثْلِ الْوَبَاءِ وَ الْیَرَقَانِ [(2)](#content_note_143_2)وَ الْبَرَدِ وَ الْجَرَادِ ذَرِیعَهً إِلَى جُحُودِ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِیرِ وَ الْخَالِقِ فَیُقَالُ فِی جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ یَكُنْ خَالِقٌ وَ مُدَبِّرٌ فَلِمَ لاَ یَكُونُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَ أَفْظَعُ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ یَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَهْوِیَ الْأَرْضُ فَتَذْهَبَ سُفْلاً وَ تَتَخَلَّفَ الشَّمْسُ عَنِ الطُّلُوعِ أَصْلاً وَ تَجِفَّ الْأَنْهَارُ وَ الْعُیُونُ حَتَّى لاَ یُوجَدَ مَاءٌ لِلشَّفَهِ وَ تَرْكُدَ الرِّیحُ حَتَّى

۱- الظاهر:المانویه.

۲- الیرقان:مرض معروف یصیب الناس و یسبب اصفرار الجلد،و آفه للزرع،أو دود یسطو علی الزرع.و لعلّ المراد المعنی الثانی لذکره قبل ذلک.

تُحَمَّ الْأَشْيَاءُ وَ تَفْسُدَ وَ يَفِيضَ مَاءُ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ فَيُغْرِقَهَا ثُمَّ هَذِهِ الْآفَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَ الْجَرَادِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا بَالُهَا لاَ تَدُومُ وَ تَمْتَدُّ حَتَّى تَجْتَاحَ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ بَلْ تَحْدُثُ فِي الْأَحَايِينِ ثُمَّ لاَ تَلْبَثُ أَنْ تُرْفَعَ أَ فَلاَ تَرَى أَنَّ الْعَالَمَ يُصَانُ وَ يُحْفَظُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي لَوْ حَدَثَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا كَانَ فِيهِ بَوَارُهُ وَ يُلْذَعُ (۱)أَحْيَاناً بِهَذِهِ الْآفَاتِ الْيَسِيرَةِ لِتَأْدِيبِ النَّاسِ وَ تَقْوِيمِهِمْ ثُمَّ لاَ تَدُومُ هَذِهِ الْآفَاتُ بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُمْ فَتَكُونُ وُقُوعُهَا بِهِمْ مَوْعِظَةً وَ كَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَةً وَ قَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعَطِّلَةُ مَا أَنْكَرَتِ الْمَنَانِيَّةُ (۲)مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَكِلاَهُمَا يَقُولُ إِنْ كَانَ لِلْعَالَمِ خَالِقٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَلِمَ يُحْدِثُ فِيهِ هَذِهِ الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ وَ الْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَيْشُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا صَافِياً مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَيَخْرُجُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْعُتُوِّ إِلَى مَا لاَ يَصْلُحُ فِي دِينٍ وَ دُنْيَا كَالَّذِي تَرَى كَثِيراً مِنَ الْمُتْرَفِينَ وَ مَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَةِ وَ الْأَمْنِ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْسَى أَنَّهُ بَشَرٌ أَوْ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ أَوْ أَنَّ ضَرَراً يَمَسُّهُ أَوْ أَنَّ مَكْرُوهاً يَنْزِلُ بِهِ أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعِيفاً أَوْ يُوَاسِيَ فَقِيراً أَوْ يَرْثِيَ لِمُبْتَلًى (۳)أَوْ يَتَحَنَّنَ عَلَى ضَعِيفٍ أَوْ يَتَعَطَّفَ عَلَى مَكْرُوبٍ فَإِذَا عَضَّتْهُ الْمَكَارِهُ وَ وَجَدَ مَضَضَهَا اتَّعَظَ وَ أَبْصَرَ كَثِيراً مِمَّا كَانَ جَهِلَهُ وَ غَفَلَ عَنْهُ وَ رَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ وَ الْمُنْكِرُونَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُؤْذِيَةِ بِمَنْزِلَةِ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ يَذُمُّونَ الْأَدْوِيَةَ الْمُرَّةَ الْبَشِعَةَ وَ يَتَسَخَّطُونَ مِنَ الْمَنْعِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الضَّارَّةِ وَ يَتَكَرَّهُونَ الْأَدَبَ وَ الْعَمَلَ وَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلَّهْوِ وَ الْبِطَالَةِ وَ يَنَالُوا كُلَّ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ لاَ يَعْرِفُونَ مَا تُؤَدِّيهِمْ إِلَيْهِ الْبِطَالَةُ مِنْ سُوءِ النُّشُوءِ وَ الْعَادَةِ وَ مَا تُعْقِبُهُمُ الْأَطْعِمَةُ اللَّذِيذَةُ الضَّارَّةُ مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ الْأَسْقَامِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَدَبِ مِنَ الصَّلاَحِ وَ فِي الْأَدْوِيَةِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَ إِنْ شَابَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكَرَاهَةِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ مَعْصُوماً مِنَ الْمَسَاوِي حَتَّى لاَ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ

۱- يلذع بالذال المعجمه و العين المهمله:يوجع و يولم.و فى بعض النسخ يلدغ بالدال المهمله و الغين المعجمه أى يلسع.

۲- كذا فى النسخ و الظاهر:المانويه.

۳- أى يرق و يرحم له.

يَلْذَعَهُ بِهَذِهِ الْمَكَارِهِ قِيلَ إِذًا كَانَ يَكُونُ غَيْرَ مَحْمُودٍ عَلَى حَسَنَةٍ يَأْتِيهَا وَ لاَ مُسْتَحِقٍّ لِلثَّوَابِ عَلَيْهَا فَإِنْ قَالُوا وَ مَا كَانَ يَضُرُّهُ أَنْ لاَ يَكُونَ مَحْمُوداً عَلَى الْحَسَنَاتِ مُسْتَحِقّاً لِلثَّوَابِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى غَايَةِ النَّعِيمِ وَ اللَّذَّةِ قِيلَ لَهُمُ اعْرِضُوا عَلَى امْرِئٍ صَحِيحِ الْجِسْمِ وَ الْعَقْلِ أَنْ يَجْلِسَ مُنْعَماً وَ يُكْفَى كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِلاَ سَعْيٍ وَ لاَ اسْتِحْقَاقٍ فَانْظُرُوا هَلْ تَقْبَلُ نَفْسُهُ ذَلِكَ بَلْ سَتَجِدُونَهُ بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَنَالُهُ بِالسَّعْيِ وَ الْحَرَكَةِ أَشَدَّ اغْتِبَاطاً وَ سُرُوراً مِنْهُ بِالْكَثِيرِ مِمَّا يَنَالُهُ بِغَيْرِ الاِسْتِحْقَاقِ وَ كَذَلِكَ نَعِيمُ الْآخِرَةِ أَيْضاً يَكْمُلُ لِأَهْلِهِ بِأَنْ يَنَالُوهُ بِالسَّعْيِ فِيهِ وَ الاِسْتِحْقَاقِ لَهُ فَالنِّعْمَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْبَابِ مُضَاعَفَةٌ بِأَنْ أُعِدَّ لَهُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عَلَى سَعْيِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ جُعِلَ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يَنَالَ بِسَعْيٍ وَ اسْتِحْقَاقٍ فَيَكْمُلَ لَهُ السُّرُورُ وَ الاِغْتِبَاطُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُ فَإِنْ قَالُوا أَ وَ لَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْكَنُ إِلَى مَا نَالَ مِنْ خَيْرٍ وَ إِنْ كَانَ لاَ يَسْتَحِقُّهُ فَمَا الْحُجَّةُ فِي مَنْعِ مَنْ رَضِيَ أَنْ يَنَالَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ (۱)قِيلَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا بَابٌ لَوْ صَحَّ لِلنَّاسِ لَخَرَجُوا إِلَى غَايَةِ الْكَلْبِ وَ الضَّرَاوَةِ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَ انْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ فَمَنْ كَانَ يَكُفُّ نَفْسَهُ عَنْ فَاحِشَةٍ أَوْ يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ لَوْ وَثِقَ بِأَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى النَّعِيمِ لاَ مَحَالَةَ أَوْ مَنْ كَانَ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ مِنَ النَّاسِ لَوْ لَمْ يَخَافُوا الْحِسَابَ وَ الْعِقَابَ فَكَانَ ضَرَرُ هَذَا الْبَابِ سَيَنَالُ النَّاسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَعْطِيلُ الْعَدْلِ وَ الْحِكْمَةِ مَعاً وَ مَوْضِعٌ لِلطَّعْنِ عَلَى التَّدْبِيرِ بِخِلاَفِ الصَّوَابِ وَ وَضْعُ الْأُمُورِ غَيْرَ مَوَاضِعِهَا وَ قَدْ يَتَعَلَّقُ هَؤُلاَءِ بِالْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَتَعُمُّ الْبَرَّ وَ الْفَاجِرَ أَوْ يُبْتَلَى بِهَا الْبَرُّ وَ يَسْلَمُ الْفَاجِرُ مِنْهَا فَقَالُوا كَيْفَ يَجُوزُ هَذَا فِي تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ وَ مَا الْحُجَّةُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ وَ إِنْ كَانَتْ تَنَالُ الصَّالِحَ وَ الطَّالِحَ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِكَ صَلاَحاً لِلصِّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا أَمَّا الصَّالِحُونَ فَإِنَّ الَّذِي يُصِيبُهُمْ مِنْ هَذَا يَرُدُّهُمْ (۲)نِعَمَ رَبِّهِمْ عِنْدَهُمْ فِي سَالِفِ

۱- و فی نسخه:علی هذه الخله.

۲- کذا فی النسخ و الظاهر:یذکرهم.

أَیَّامِهِمْ فَیَحْمَدُوهُمْ ذَلِکَ عَلَی الشُّکْرِ وَ الصَّبْرِ وَ أَمَّا الطَّالِحُونَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا نَالَهُمْ کَسَرَ شِرَّتَهُمْ وَ رَدَعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِی وَ الْفَوَاحِشِ وَ کَذَلِکَ یَجْعَلُ لِمَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ مِنَ الصِّنْفَیْنِ صَلاَحاً فِی ذَلِکَ أَمَّا الْأَبْرَارُ فَإِنَّهُمْ یَغْتَبِطُونَ بِمَا هُمْ عَلَیْهِ مِنَ الْبِرِّ وَ الصَّلاَحِ وَ یَزْدَادُونَ فِیهِ رَغْبَهً وَ بَصِیرَهً وَ أَمَّا الْفُجَّارُ فَإِنَّهُمْ یَعْرِفُونَ رَأْفَهَ رَبِّهِمْ (۱)وَ تَطَوُّلَهُ عَلَیْهِمْ بِالسَّلاَمَهِ مِنْ غَیْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ (۲)فَیَحُضُّهُمْ ذَلِکَ عَلَی الرَّأْفَهِ بِالنَّاسِ وَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّ قَائِلاً یَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ الَّتِی تُصِیبُ النَّاسَ فِی أَمْوَالِهِمْ فَمَا قَوْلُکَ فِیمَا یُبْتَلَوْنَ بِهِ فِی أَبْدَانِهِمْ فَیَکُونُ فِیهِ تَلَفُهُمْ کَمِثْلِ الْحَرَقِ وَ الْغَرَقِ وَ السَّیْلِ وَ الْخَسْفِ فَیُقَالُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِی هَذَا أَیْضاً صَلاَحاً لِلصِّنْفَیْنِ جَمِیعاً أَمَّا الْأَبْرَارُ فَلِمَا لَهُمْ فِی مُفَارَقَهِ هَذِهِ الدُّنْیَا مِنَ الرَّاحَهِ مِنْ تَکَالِیفِهَا وَ النَّجَاهِ مِنْ مَکَارِهِهَا وَ أَمَّا الْفُجَّارُ فَلِمَا لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنْ تَمْحِیصِ أَوْزَارِهِمْ وَ حَبْسِهِمْ عَنِ الِازْدِیَادِ مِنْهَا وَ جُمْلَهُ الْقَوْلِ أَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَی ذِکْرُهُ بِحِکْمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ قَدْ یَصْرِفُ هَذِهِ الْأُمُورَ کُلَّهَا إِلَی الْخِیَرَهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فَکَمَا أَنَّهُ إِذَا قَطَعَتِ الرِّیحُ شَجَرَهً أَوْ قَطَعَتْ نَخْلَهً أَخَذَهَا الصَّانِعُ الرَّفِیقُ وَ اسْتَعْمَلَهَا فِی ضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ فَکَذَلِکَ یَفْعَلُ الْمُدَبِّرُ الْحَکِیمُ فِی الْآفَاتِ الَّتِی تَنْزِلُ بِالنَّاسِ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ فَیُصَیِّرُهَا جَمِیعاً إِلَی الْخِیَرَهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنْ قَالَ وَ لِمَ یَحْدُثُ عَلَی النَّاسِ قِیلَ لَهُ لِکَیْلاَ یَرْکَنُوا إِلَی الْمَعَاصِی مِنْ طُولِ السَّلاَمَهِ فَیُبَالِغَ الْفَاجِرُ فِی رُکُوبِ الْمَعَاصِی وَ یَفْتُرَ الصَّالِحُ عَنِ الِاجْتِهَادِ فِی الْبِرِّ فَإِنَّ هَذَیْنِ الْأَمْرَیْنِ جَمِیعاً یَغْلِبَانِ عَلَی النَّاسِ فِی حَالِ الْخَفْضِ (۳)وَ الدَّعَهِ (۴)وَ هَذِهِ الْحَوَادِثُ الَّتِی تَحْدُثُ عَلَیْهِمْ تَرْدَعُهُمْ (۵)وَ تُنَبِّهُهُمْ عَلَی مَا فِیهِ رُشْدُهُمْ فَلَوْ أُخْلُوا مِنْهُمَا لَغَلَوْا فِی الطُّغْیَانِ وَ الْمَعْصِیَهِ کَمَا عَلَی النَّاسِ فِی أَوَّلِ الزَّمَانِ حَتَّی وَجَبَ عَلَیْهِمُ الْبَوَارُ بِالطُّوفَانِ وَ تَطْهِیرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ

۱- و فی نسخه:فانهم یعرفون رحمه ربهم.

۲- و فی نسخه:من غیر استحقاق.

۳- خفض العیش:سهل و کان هنیئا.

۴- الراحه و خفض العیش.

۵- و فی نسخه:و هذه الحوادث التی تحدث علیهم تروعهم.

وَ مِمَّا يَنْتَقِدُهُ الْجَاحِدُونَ لِلْعَمْدِ وَ التَّقْدِيرِ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ فَإِنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخَلَّدِينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُبَرَّءِينَ مِنَ الْآفَاتِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَاقَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى غَايَتِهِ فَيُنْظَرَ مَا مَحْصُولُهُ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْعَالَمَ وَ يَدْخُلُهُ يَبْقَوْنَ وَ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ تَضِيقُ بِهِمْ حَتَّى تُعْوِزَهُمُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَزَارِعُ وَ الْمَعَاشُ فَإِنَّهُمْ وَ الْمَوْتُ يُفْنِيهِمْ أَوَّلاً أَوَّلاً يَتَنَافَسُونَ فِي الْمَسَاكِنِ وَ الْمَزَارِعِ حَتَّى يَنْشَبَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحُرُوبُ وَ يُسْفَكَ فِيهِمُ الدِّمَاءُ فَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُمْ لَوْ كَانُوا يُولَدُونَ وَ لَا يَمُوتُونَ وَ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْحِرْصُ وَ الشَّرَهُ وَ قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ فَلَوْ وَثِقُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ لَمَا قَنِعَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ يَنَالُ وَ لَا أَفْرَجَ لِأَحَدٍ عَنْ شَيْءٍ يَسْأَلُهُ وَ لَا سَلَا عَنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ ثُمَّ كَانُوا يَمَلُّونَ الْحَيَاةَ وَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ يَمَلُّ الْحَيَاةَ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَوْتَ وَ الرَّاحَةَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمُ الْمَكَارِهُ وَ الْأَوْصَابُ حَتَّى لَا يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ وَ لَا يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ فَقَدْ وَصَفْنَا مَا كَانَ يُخْرِجُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ الْحَامِلِ لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ إِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَوَالَدُوا كَيْلَا تَضِيقَ عَنْهُمُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَعَاشُ قِيلَ لَهُمْ إِذاً كَانَ يَحْرُمُ أَكْثَرُ هَذَا الْخَلْقِ دُخُولَ الْعَالَمِ وَ الِاسْتِمْتَاعَ بِنِعَمِ اللَّهِ وَ مَوَاهِبِهِ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعاً إِذَا لَمْ يَدْخُلِ الْعَالَمَ إِلَّا قَرْنٌ وَاحِدٌ لَا يَتَوَالَدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ فَإِنْ قَالُوا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا خَلَقَ وَ يَخْلُقُ إِلَى انْقِضَاءِ الْعَالَمِ يُقَالُ لَهُمْ رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ضِيقِ الْمَسَاكِنِ وَ الْمَعَاشِ عَنْهُمْ ثُمَّ لَوْ كَانُوا لَا يَتَوَالَدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ لَذَهَبَ مَوْضِعُ الْأُنْسِ بِالْقَرَابَاتِ وَ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَ الِانْتِصَارِ بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ مَوْضِعُ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ السُّرُورِ بِهِمْ فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَرَى بِهِ التَّدْبِيرُ خَطَأٌ وَ سَفَاهٌ مِنَ الرَّأْيِ وَ الْقَوْلِ وَ لَعَلَّ طَاعِناً يَطْعُنُ عَلَى التَّدْبِيرِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَيَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ هَاهُنَا تَدْبِيرٌ وَ نَحْنُ نَرَى النَّاسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَنْ عَزَّ بَزَّ فَالْقَوِيُّ يَظْلِمُ وَ يَغْصِبُ وَ الضَّعِيفُ يُظْلَمُ وَ يَسَامُ الْخَسْفَ وَ الصَّالِحُ فَقِيرٌ مُبْتَلًى وَ الْفَاسِقُ مُعَافًى مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ رَكِبَ فَاحِشَةً أَوِ انْتَهَكَ مُحَرَّماً لَمْ يُعَاجَلْ بِالْعُقُوبَةِ فَلَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ تَدْبِيرٌ لَجَرَتِ الْأُمُورُ عَلَى

الْقِيَاسِ الْقَائِمِ فَكَانَ الصَّالِحُ هُوَ الْمَرْزُوقَ وَ الطَّالِحُ هُوَ الْمَحْرُومَ وَ كَانَ الْقَوِيُّ يُمْنَعُ مِنْ ظُلْمِ الضَّعِيفِ وَ الْمُتَهَتِّكُ لِلْمَحَارِمِ يُعَاجَلُ بِالْعُقُوبَهِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا لَذَهَبَ مَوْضِعُ الْإِحْسَانِ الَّذِي فُضِّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ حَمْلِ النَّفْسِ عَلَى الْبِرِّ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ احْتِسَاباً لِلثَّوَابِ وَ ثِقَةً بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْهُ وَ لَصَارَ النَّاسُ بِمَنْزِلَهِ الدَّوَابِّ الَّتِي تُسَاسُ (۱)بِالْعَصَا وَ الْعَلَفِ وَ يُلْمَعُ لَهَا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةً فَسَاعَةً فَتَسْتَقِيمُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْمَلُ عَلَى يَقِينٍ بِثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ حَتَّى كَانَ هَذَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ حَدِّ الْإِنْسِيَّهِ إِلَى حَدِّ الْبَهَائِمِ ثُمَّ لاَ يَعْرِفُ مَا غَابَ وَ لاَ يَعْمَلُ إِلاَّ عَلَى الْحَاضِرِ وَ كَانَ يَحْدُثُ مِنْ هَذَا أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الصَّالِحُ إِنَّمَا يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ لِلرِّزْقِ وَ السَّعَهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ يَكُونَ الْمُمْتَنِعُ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِنَّمَا يَعِفُّ عَنْ ذَلِكَ لِتَرَقُّبِ عُقُوبَهٍ تَنْزِلُ بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى يَكُونَ أَفْعَالُ النَّاسِ كُلُّهَا تَجْرِي عَلَى الْحَاضِرِ لاَ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْيَقِينِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لاَ يَسْتَحِقُّونَ ثَوَابَ الْآخِرَهِ وَ النَّعِيمَ الدَّائِمَ فِيهَا مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي ذَكَرَهَا الطَّاعِنُ مِنَ الْغِنَى وَ الْفَقْرِ وَ الْعَافِيَهِ وَ الْبَلاَءِ لَيْسَتْ بِجَارِيَهٍ عَلَى خِلاَفِ قِيَاسِهِ بَلْ قَدْ تَجْرِي عَلَى ذَلِكَ أَحْيَاناً وَ الْأَمْرُ الْمَفْهُومُ فَقَدْ تَرَى كَثِيراً مِنَ الصَّالِحِينَ يُرْزَقُونَ الْمَالَ لِضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ كَيْلاَ يَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ أَنَّ الْكُفَّارَ هُمُ الْمَرْزُوقُونَ وَ الْأَبْرَارَ هُمُ الْمَحْرُومُونَ فيؤثرون [فَيُؤْثِرُوا] الْفِسْقَ عَلَى الصَّلاَحِ وَ تَرَى كَثِيراً مِنَ الْفُسَّاقِ يُعَاجَلُونَ بِالْعُقُوبَهِ إِذَا تَفَاقَمَ طُغْيَانُهُمْ وَ عَظُمَ ضَرَرُهُمْ عَلَى النَّاسِ وَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا عُوجِلَ فِرْعَوْنُ بِالْغَرَقِ وَ بُخْتَنَصَّرُ بِالتِّيهِ وَ بُلْبَيْسُ بِالْقَتْلِ وَ إِنْ أُمْهِلَ بَعْضُ الْأَشْرَارِ بِالْعُقُوبَهِ وَ أُخِّرَ بَعْضُ الْأَخْيَارِ بِالثَّوَابِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَهِ لِأَسْبَابٍ تَخْفَى عَلَى الْعِبَادِ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِمَّا يُبْطِلُ التَّدْبِيرَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَكُونُ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَ لاَ يُبْطِلُ تَدْبِيرَهُمْ بَلْ يَكُونُ تَأْخِيرُهُمْ مَا أَخَّرُوهُ أَوْ تَعْجِيلُهُمْ مَا عَجَّلُوهُ دَاخِلاً فِي صَوَابِ الرَّأْيِ وَ التَّدْبِيرِ وَ إِذَا كَانَتِ الشَّوَاهِدُ تَشْهَدُ وَ قِيَاسُهُمْ يُوجِبُ أَنَّ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقاً حَكِيماً قَادِراً فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُدَبِّرَ خَلْقَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَصِحُّ فِي قِيَاسِهِمْ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ يُهْمِلُ صَنْعَتَهُ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثِ خِلاَلٍ إِمَّا عَجْزٍ وَ إِمَّا جَهْلٍ وَ إِمَّا شَرَارَهٍ وَ كُلُّ هَذِهِ مُحَالٌ فِي صَنْعَتِهِ عَزَّ وَ جَلَّ

۱- ساس الدواب أى قام عليها و راضها.

وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْعَاجِزَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْخَلاَئِقِ الْجَلِيلَهِ الْعَجِيبَهِ وَ الْجَاهِلَ لاَ يَهْتَدِي لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ وَ الشَّرِيرَ لاَ يَتَطَاوَلُ لِخَلْقِهَا وَ إِنْشَائِهَا وَ إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْخَلاَئِقِ يُدَبِّرُهَا لاَ مَحَالَهَ وَ إِنْ كَانَ لاَ تُدْرَكُ كُنْهُ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَ مَخَارِجُهُ فَإِنَّ كَثِيراً مِنْ تَدْبِيرِ الْمُلُوكِ لاَ تَفْهَمُهُ الْعَامَّهُ وَ لاَ تَعْرِفُ أَسْبَابَهُ لِأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ دَخْلَهَ أَمْرِ الْمُلُوكِ وَ أَسْرَارَهُمْ فَإِذَا عُرِفَ سَبَبُهُ وُجِدَ قَائِماً عَلَى الصَّوَابِ وَ الشَّاهِدُ الْمِحْنَهُ وَ لَوْ شَكَكْتَ فِي بَعْضِ الْأَدْوِيَهِ وَ الْأَطْعِمَهِ فَيَتَبَيَّنُ لَكَ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثٍ أَنَّهُ حَارٌّ أَوْ بَارِدٌ أَ لَمْ تَكُنْ سَتَقْضِي عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَ تَنْفِي الشَّكَّ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الْجَهَلَهِ لاَ يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْخَالِقِ وَ التَّدْبِيرِ مَعَ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ الْكَثِيرَهِ وَ أَكْثَرُ مِنْهَا مَا لاَ يُحْصَى كَثْرَهً لَوْ كَانَ نِصْفُ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ مُشْكِلاً صَوَابُهُ لَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ الرَّأْيِ وَ سَمْتِ الْأَدَبِ أَنْ يُقْضَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي النِّصْفِ الْآخَرِ وَ مَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِتْقَانِ مَا يَرْدَعُ الْوَهْمَ عَنِ التَّسَرُّعِ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّهِ فَكَيْفَ وَ كُلُّ مَا كَانَ فِيهِ إِذَا فُتِّشَ وُجِدَ عَلَى غَايَهِ الصَّوَابِ حَتَّى لاَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ شَيْءٌ إِلاَّ وُجِدَ مَا عَلَيْهِ الْخِلْقَهُ أَصَحَّ وَ أَصْوَبَ مِنْهُ .

بيان: قوله عليه السلام: للاسم الأقدم لعل المراد بالاسم المسمّى (۱)أو المراد الاسم الذى أظهره و أثبته فى اللوح قبل سائر الأسماء أو المراد الاسم الذى يخص الذات فهو أسبق الأسماء فى الاعتبار و أشرفها كما يظهر من الآثار قوله و الغيب المحظور أى الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروزآبادى :

عرض الشىء ظهر و العرض أن يموت الإنسان من غير عله و الاجتياح الاستيصال قوله عليه السلام: و يلذع يقال لذعته النار أى أحرقته و لذعه بلسانه أى أوجعه بكلام

۱- المراد بالاسم هو المسمى لكن لا كما ذكره رحمه اللّه و أراد بالمسمى الذات بل كما تدلّ عليه الاخبار الآتيه فى أبواب الأسماء الحسنى تحكى عن المصداق المناسب لها و نفس المصداق اسم للذات عزت أسماؤه و أن الأسماء الملفوظه فى الحقيقه أسماء الأسماء،لكنه رحمه اللّه عد هذه الأخبار من المتشابهات و لذلك تكلف فى أمثال هذه الموارد بما تكلف؛و أمّا المعنيان الآخران فواضح الفساد كيف و الامام عليه السلام يوصف هذا الاسم بقوله:ذى الجلال و الإكرام...بعد عطف قوله:و النور الأعظم عليه؛فتأمل فيه.ط.

و فی بعض النسخ بإهمال الأول و إعجام الثانی من لدغ العقرب و یقال رثیت لفلان أی رققت له و المضض محرکه وجع المصیبه قوله علیه السلام: إذا کان یکون غیر محمود یمکن أن یقرأ إذا بالتنوین و بدونها و علی الثانی یکون خبر کان محذوفا أی إذا کان الإنسان کذلک.

ثم اعلم أنه ینبغی أن تحمل العصمه المأخوذه فی السؤال علی غیر المعنی المشهور الذی سیأتی تحقیقه فی باب عصمه الأئمه علیهم السلام بل المراد العصمه بمعنی الإلجاء الذی لم یبق معه اختیار و لذا فرع علیه السلام علیه عدم استحقاق الثواب و إلا فالعصمه التی اتصفت بها الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام لا ینافی ذلک کما سنحققه فی مقامه إن شاء الله تعالی و یمکن أن یقال علی تقدیر أن یکون المراد هذا المعنی أیضا بأنه إذا صار هذا عاما فی جمیع البشر لا یتأتی فی بعض المواد التی لا تستحق ذلک من نفوس الأشرار و الفجار إلا بالإلجاء الرافع للاستحقاق قوله علیه السلام: إلی غایه الکلب و الضراوه قال الجوهری :

دفعت عنک کلب فلان أی شره و أذاه و الکلب أیضا شبیه بالجنون و قال ضری الکلب بالصید ضراوه أی تعود أقول لما کان السؤال مبنیا علی فرض العصمه ظاهرا فتصحیح هذا الجواب فی غایه الإشکال و خطر بالبال وجوه الأول أن لا یکون السؤال مبنیا علی فرض العصمه بل یکون المراد أنه لما ذکرت أن العصمه تنافی الاستحقاق فنقول لم لم یبذل لهم الثواب علی أی حال بأن یکلفهم العمل لیستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلا أعطاهم من غیر استحقاق إذ کثیر من الناس یطلبون النعیم بغیر استحقاق فلا یکون علیهم فی الدنیا و الآخره سخط علی المخالفه و علی هذا الجواب ظاهر الانطباق علی السؤال کما لا یخفی.

الثانی أن یکون السؤال مبنیا علی فرض العصمه فی بعضهم و هم الذین یطلبون الثواب و لا یریدون استحقاقه کما هو ظاهر السیاق و یکون حاصل الجواب أنه لو کان المجبور علی الخیرات مثابا فمقتضی العدل أن یکون غیر المجبور الطالب للخیر و الاستحقاق غیر معاقب علی حال و إلا لکان له الحجه علی ربه بأنک لم تعصمنی کما عصمت غیری و منعت عنی اللطف بالبلایا و الصوارف عن المعاصی فی الدنیا ثم تعذبنی علی المعاصی

فعلى هـذا فلو علم غير المعصومين ذلك لـدعتهم الدواعى النفسانيه إلى غايه الفساد و هذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طى بعض المقدمات.

الثـالث أن يكون السؤال مبنيا على ذلك الفرض أيضا لكن يكون الجواب مبنيا على أنه قـد يسـتلزم المحال نقيضه إذ الكلام فى هـذا النوع من الخلق المسـمى بالإنسان الذى اقتضت الحكمه أن يكون قد ركبت فيه أنواع الشـهوات و الدواعى فلو فرضـته على غير تلك الحاله لكان من قبيل فرض الشـىء إنسانا و ملكا و هما لا يجتمعان فعلى هـذا يلزمه أيضا لفرض كونه إنسانا أن يدعوه عدم خوف العقاب و الفراغ إلى الأشـر و البطر و أنواع المعاصـى و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غايه اللطف و الدقه.

و الردع الكف و المنع و قوله يغتبطون على البنـاء للفاعـل من الاغتباط و هو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله و الحض الحث و التحريض و تمحيص الأـوزار تنقيصـها أو إزالتها قوله عليه السـلام: فإن قال و لم يحـدث على الناس أقول لما كان آخر الكلام موهما لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصـيرها الله تعالى إلى الحكمه و الصـلاح سأل ثانيا ما السبب فى أصل الحدوث حتى يحتاج إلى أن يجعلـه الله صــلاحا و يحتمـل أن يكـون مراده أنـا علمنـا أن فى وجودهـا صـلاحا فهـل فى عـدمها فسـاد و الجـواب على التقـديرين ظـاهر و قـال الفيروزآبـادى :عوز الشـىء كفرح لم يوجـد و أعوزه الشـىء احتـاج إليه و الـدهر أحوجه و قال تناشـبوا تضـاموا و تعلق بعضـهم ببعض و نشـبه الأـمر كلزم زنه و معنى و قـال أفرجوا عن الطريق و القتيـل انكشـفوا و عن المكـان تركوه انتهى و المراد هنا عدم التخليه بين أحد و بين ما يريده قوله عليه السـلام: و لا سـلا عن شـىء أى لا ينسـى و يتسلى عن شىء من المصائب إذ بتذكر الموت تزول شده المحن من قولهم سلا عن الشىء أى نسيه و قال الجوهرى :بزه يبزه بزا سلبه و فى المثل من عز بز أى من غلب أخذ السلب و قال سامه خسفا و خسفا بالضم أى أولاه ذلا و قال الفيروزآبادى :

لمع بيده أشار و قال تفاقم الأمر عظم قوله عليه السـلام: و بخت نصر بالتيه أقول لعله إشاره إلى ما ذكره جماعه من المؤرخين أن ملكا من الملائكه لطم بخت نصر لطمه

ص:۱۴۵

و مسخه و صار فی الوحش فی صوره أسد و هو مع ذلک یعقل ما یفعله الإنسان ثم رده الله تعالی إلی صوره الإنس و أعاد إلیه ملکه فلما عاد إلی ملکه أراد قتل دانیال فقتله الله علی ید واحد من غلمانه (۱)و قیل فی سبب قتله أن الله أرسل علیه بعوضه فدخلت فی منخره و صعدت إلی رأسه فکان لا یقر و لا یسکن حتی یدق رأسه فمات من ذلک و بلبیس غیر معروف عند المؤرخین و التطاول هنا مبالغه فی الطول بمعنی الفضل و الإحسان و دخله الرجل مثلثه نیته و مذهبه و جمع أمره و بطانته قوله علیه السلام: و الشاهد المحنه أی بالشاهد یمکن امتحان الغائب.

وَ اعْلَمْ یَا مُفَضَّلُ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْعَالَمِ بِلِسَانِ الْیُونَانِیَّهِ الْجَارِی الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قوسموس (۲)وَ تَفْسِیرُهُ الزِّینَهُ وَ کَذَلِکَ سَمَّتْهُ الْفَلَاسِفَهُ وَ مَنِ ادَّعَی الْحِکْمَهَ أَ فَکَانُوا یُسَمُّونَهُ بِهَذَا الِاسْمِ إِلَّا لِمَا رَأَوْا فِیهِ مِنَ التَّقْدِیرِ وَ النِّظَامِ فَلَمْ یَرْضَوْا أَنْ یُسَمُّوهُ تَقْدِیراً وَ نِظَاماً حَتَّی سَمَّوْهُ زِینَهً لِیُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَیْهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِتْقَانِ عَلَی غَایَهِ الْحُسْنِ وَ الْبَهَاءِ أَعْجَبُ یَا مُفَضَّلُ مِنْ قَوْمٍ لَا یَقْضُونَ صِنَاعَهَ اَلطِّبِّ بِالْخَطَإِ وَ هُمْ یَرَوْنَ الطَّبِیبَ یُخْطِئُ وَ یَقْضُونَ عَلَی الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا یَرَوْنَ شَیْئاً مِنْهُ مُهْمَلًا بَلْ أَعْجَبُ مِنْ أَخْلَاقِ مَنِ ادَّعَی اَلْحِکْمَهَ حَتَّی جَهِلُوا مَوَاضِعَهَا فِی الْخَلْقِ فَأَرْسَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالذَّمِّ لِلْخَالِقِ جَلَّ وَ عَلَا بَلِ الْعَجَبُ مِنَ الْمَخْذُولِ مَانِی حِینَ ادَّعَی عِلْمَ الْأَسْرَارِ وَ عَمِیَ عَنْ دَلَائِلِ اَلْحِکْمَهِ فِی الْخَلْقِ حَتَّی نَسَبَهُ إِلَی الْخَطَإِ وَ نَسَبَ خَالِقَهُ إِلَی الْجَهْلِ تَبَارَکَ الْحَلِیمُ الْکَرِیمُ وَ أَعْجَبُ مِنْهُمْ جَمِیعاً الْمُعَطِّلَهُ الَّذِینَ رَامُوا أَنْ یُدْرَکَ بِالْحِسِّ مَا لَا یُدْرَکُ بِالْعَقْلِ فَلَمَّا أَعْوَزَهُمْ (۳)ذَلِکَ خَرَجُوا إِلَی الْجُحُودِ وَ التَّکْذِیبِ فَقَالُوا وَ لِمَ لَا یُدْرَکُ بِالْعَقْلِ قِیلَ لِأَنَّهُ فَوْقَ مَرْتَبَهِ الْعَقْلِ کَمَا لَا یُدْرِکُ الْبَصَرُ مَا هُوَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ فَإِنَّکَ لَوْ رَأَیْتَ حَجَراً یَرْتَفِعُ فِی الْهَوَاءِ عَلِمْتَ أَنَّ رَامِیاً رَمَی بِهِ فَلَیْسَ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِی یُمَیِّزُهُ فَیَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَرَ لَا یَذْهَبُ عُلُوّاً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ وَقَفَ الْبَصَرُ

ص:۱۴۶

۱- سنشیر ان شاء اللّه إلی ما فی هذا النقل من الاختلاط و الوهن.

۲- و فی نسخه:فرسموس.

۳- أعوزه أی أعجزه و صعب علیه نیله.

عَلَى حَدِّهِ فَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ فَكَذَلِكَ يَقِفُ الْعَقْلُ عَلَى حَدِّهِ مِنْ مَعْرِفَهِ الْخَالِقِ فَلاَ يَعْدُوهُ وَ لَكِنْ يَعْقِلُهُ بِعَقْلٍ أَقَرَّ أَنَّ فِيهِ نَفْساً وَ لَمْ يُعَايِنْهَا وَ لَمْ يُدْرِكْهَا بِحَاسَّهٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ عَلَى حَسَبِ هَذَا أَيْضاً نَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ يَعْرِفُ الْخَالِقَ مِنْ جِهَهٍ تُوجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ وَ لاَ يَعْرِفُهُ بِمَا يُوجِبُ لَهُ الْإِحَاطَهَ بِصِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا فَكَيْفَ يُكَلَّفُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَقْلِ اللَّطِيفِ وَ لاَ يُحِيطُ بِهِ قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُلِّفَ الْعِبَادُ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي طَاقَتِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ وَ هُوَ أَنْ يُوقِنُوا بِهِ وَ يَقِفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ لَمْ يُكَلَّفُوا الْإِحَاطَهَ بِصِفَتِهِ كَمَا أَنَّ الْمَلِكَ لاَ يُكَلِّفُ رَعِيَّتَهُ أَنْ يَعْلَمُوا أَ طَوِيلٌ هُوَ أَمْ قَصِيرٌ أَبْيَضُ هُوَ أَمْ أَسْمَرُ (۱)وَ إِنَّمَا يُكَلِّفُهُمُ الْإِذْعَانَ بِسُلْطَانِهِ وَ الاِنْتِهَاءَ إِلَى أَمْرِهِ أَ لاَ تَرَى أَنَّ رَجُلاً لَوْ أَتَى بَابَ الْمَلِكِ فَقَالَ اعْرِضْ عَلَيَّ نَفْسَكَ حَتَّى أَتَقَصَّى مَعْرِفَتَكَ (۲)وَ إِلاَّ لَمْ أَسْمَعْ لَكَ كَانَ قَدْ أَحَلَّ نَفْسَهُ الْعُقُوبَهَ فَكَذَا الْقَائِلُ إِنَّهُ لاَ يُقِرُّ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يُحِيطَ بِكُنْهِهِ مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِهِ فَإِنْ قَالُوا أَ وَ لَيْسَ قَدْ نَصِفُهُ فَنَقُولُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ قِيلَ لَهُمْ كُلُّ هَذِهِ صِفَاتُ إِقْرَارٍ وَ لَيْسَتْ صِفَاتِ إِحَاطَهٍ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ وَ لاَ نَعْلَمُ بِكُنْهِ ذَلِكَ مِنْهُ (۳)وَ كَذَلِكَ قَدِيرٌ وَ جَوَادٌ وَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَمَا قَدْ نَرَى السَّمَاءَ وَ لاَ نَدْرِي مَا جَوْهَرُهَا وَ نَرَى الْبَحْرَ وَ لاَ نَدْرِي أَيْنَ مُنْتَهَاهُ بَلْ فَوْقَ هَذَا الْمِثَالِ بِمَا لاَ نِهَايَهَ لَهُ لِأَنَّ الْأَمْثَالَ كُلَّهَا تَقْصُرُ عَنْهُ وَ لَكِنَّهَا تَقُودُ الْعَقْلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ يُخْتَلَفُ فِيهِ قِيلَ لَهُمْ لِقِصَرِ الْأَوْهَامِ عَنْ مَدَى عَظَمَتِهِ (۴)وَ تَعَدِّيهَا أَقْدَارَهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَرُومُ الْإِحَاطَهَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لاَ يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَهِ أَمْرِهَا وَ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلاَسِفَهُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَكٌ أَجْوَفُ مَمْلُوٌّ نَاراً لَهُ فَمٌ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهَجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَحَابَهٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبِلُ نَارِيَّهً فِي الْعَالَمِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَفْوٌ

۱- السمره:لون بين السواد و البياض.

۲- تقصی و استقصی المسأله:بلغ النهايه فی البحث عنها.

۳- و فی نسخه:و لا نحيط بكنه ذلك منه.

۴- المدی:الغايه و المنتهی.

لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ أَجْزَاءٌ كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرٍ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ بِمَنْزِلَهِ صَفِيحَهٍ عَرِيضَهٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هِيَ كَالْكُرَهِ الْمُدَحْرَجَهِ وَ كَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ سَوَاءً وَ قَالَ آخَرُونَ بَلْ هِيَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ آخَرُونَ هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَزِيرَهِ الْعَظِيمَهِ وَ قَالَ أَصْحَابُ الْهَنْدَسَهِ هِيَ أَضْعَافُ الْأَرْضِ مِائَهً وَ سَبْعُونَ مَرَّهً فَفِي اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ مِنْهُمْ فِي الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَى الْحَقِيقَهِ مِنْ أَمْرِهَا وَ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْبَصَرُ وَ يُدْرِكُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَتِهَا فَكَيْفَ مَا لَطُفَ عَنِ الْحِسِّ وَ اسْتَتَرَ عَنِ الْوَهْمِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ اسْتَتَرَ قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْتَتِرْ بِحِيلَهٍ يَخْلُصُ إِلَيْهَا كَمَنْ يَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ بِالْأَبْوَابِ وَ السُّتُورِ وَ إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا اسْتَتَرَ أَنَّهُ لَطُفَ عَنْ مَدَى مَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ كَمَا لَطُفَتِ النَّفْسُ وَ هِيَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ ارْتَفَعَتْ عَنْ إِدْرَاكِهَا بِالنَّظَرِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَطُفَ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً كَانَ ذَلِكَ خَطَأً مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالَّذِي هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُبَايِناً لِكُلِّ شَيْءٍ مُتَعَالِياً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَإِنْ قَالُوا كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَايِناً لِكُلِّ شَيْءٍ مُتَعَالِياً قِيلَ لَهُمُ الْحَقُّ الَّذِي تُطْلَبُ مَعْرِفَتُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْأَرْبَعَهُ أَوْجُهٍ فَأَوَّلُهَا أَنْ يُنْظَرَ أَ مَوْجُودٌ هُوَ أَمْ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَ الثَّانِي أَنْ يُعْرَفَ مَا هُوَ فِي ذَاتِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ الثَّالِثُ أَنْ يُعْرَفَ كَيْفَ هُوَ وَ مَا صِفَتُهُ وَ الرَّابِعُ أَنْ يُعْلَمَ لِمَا ذَا هُوَ وَ لِأَيَّهِ عِلَّهٍ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ شَيْءٌ يُمْكِنُ الْمَخْلُوقَ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْخَالِقِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فَقَطْ فَإِذَا قُلْنَا كَيْفَ وَ مَا هُوَ فَمُمْتَنِعٌ عِلْمُ كُنْهِهِ وَ كَمَالُ الْمَعْرِفَهِ بِهِ وَ أَمَّا لِمَا ذَا هُوَ فَسَاقِطٌ فِي صِفَهِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عِلَّهُ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَيْسَ شَيْءٌ بِعِلَّهٍ لَهُ ثُمَّ لَيْسَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ يُوجِبُ لَهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ بِوُجُودِ النَّفْسِ لَا يُوجِبُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هِيَ وَ كَيْفَ هِيَ وَ كَذَلِكَ الْأُمُورُ الرُّوحَانِيَّهُ اللَّطِيفَهُ

فَإِنْ قَالُوا فَأَنْتُمُ الْآنَ تَصِفُونَ مِنْ قُصُورِ الْعِلْمِ عَنْهُ وَصْفاً حَتَّى كَأَنَّهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ قِيلَ لَهُمْ هُوَ كَذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ إِذَا رَامَ الْعَقْلُ مَعْرِفَةَ كُنْهِهِ وَ الْإِحَاطَةَ بِهِ وَ هُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ إِذَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالدَّلاَئِلِ الشَّافِيَةِ فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ كَالْوَاضِحِ لاَ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ وَ هُوَ مِنْ جِهَةٍ كَالْغَامِضِ لاَ يُدْرِكُهُ أَحَدٌ وَ كَذَلِكَ الْعَقْلُ أَيْضاً ظَاهِرٌ بِشَوَاهِدَ وَ مَسْتُورٌ بِذَاتِهِ فَأَمَّا أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ فَقَالُوا إِنَّ الطَّبِيعَةَ لاَ تَفْعَلُ شَيْئاً لِغَيْرِ مَعْنًى وَ لاَ تَتَجَاوَزُ عَمَّا فِيهِ تَمَامُ الشَّيْءِ فِي طَبِيعَتِهِ وَ زَعَمُوا أَنَّ الْحِكْمَةَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ (۱)فَقِيلَ لَهُمْ فَمَنْ أَعْطَى الطَّبِيعَةَ هَذِهِ الْحِكْمَةَ وَ الْوُقُوفَ عَلَى حُدُودِ الْأَشْيَاءِ بِلاَ مُجَاوَزَةٍ لَهَا وَ هَذَا قَدْ تَعْجِزُ عَنْهُ الْعُقُولُ بَعْدَ طُولِ التَّجَارِبِ فَإِنْ أَوْجَبُوا لِلطَّبِيعَةِ الْحِكْمَةَ وَ الْقُدْرَةَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ أَقَرُّوا بِمَا أَنْكَرُوا لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ صِفَاتُ الْخَالِقِ وَ إِنْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا لِلطَّبِيعَةِ فَهَذَا وَجْهُ الْخَلْقِ يَهْتِفُ بِأَنَّ الْفِعْلَ لخالق [لِلْخَالِقِ] الْحَكِيمِ وَ قَدْ كَانَ مِنَ الْقُدَمَاءِ طَائِفَةٌ أَنْكَرُوا الْعَمْدَ وَ التَّدْبِيرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمُوا أَنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ وَ كَانَ مِمَّا احْتَجُّوا بِهِ هَذِهِ الْآفَاتُ الَّتِي تلد [تَكُونُ عَلَى] غَيْرِ مَجْرَى الْعُرْفِ وَ الْعَادَةِ كَالْإِنْسَانِ يُولَدُ نَاقِصاً أَوْ زَائِداً إِصْبَعاً أَوْ يَكُونُ الْمَوْلُودُ مُشَوَّهاً (۲)مُبَدَّلَ الْخَلْقِ فَجَعَلُوا هَذَا دَلِيلاً عَلَى أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ بَلْ بِالْعَرَضِ كَيْفَ مَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ وَ قَدْ كَانَ أَرَسْطَاطَالِيسُ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي يَكُونُ بِالْعَرَضِ وَ الاِتِّفَاقِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَأْتِي فِي الْفَرْطِ مَرَّةً لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لِلطَّبِيعَةِ فَتُزِيلُهَا عَنْ سَبِيلِهَا وَ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ الْجَارِيَةِ عَلَى شَكْلٍ وَاحِدٍ جَرْياً دَائِماً مُتَتَابِعاً وَ أَنْتَ يَا مُفَضَّلُ تَرَى أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ أَنْ يَجْرِيَ أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مِثَالٍ وَ مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ كَالْإِنْسَانِ يُولَدُ وَ لَهُ يَدَانِ وَ رِجْلاَنِ وَ خَمْسُ أَصَابِعَ كَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا مَا يُولَدُ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لِعِلَّةٍ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ أَوْ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي يَنْشَأُ مِنْهَا الْجَنِينُ كَمَا يَعْرِضُ فِي الصِّنَاعَاتِ حِينَ يَتَعَمَّدُ الصَّانِعُ الصَّوَابَ فِي صَنْعَتِهِ فَيَعُوقُ دُونَ ذَلِكَ (۳)

۱- و فى نسخه:و زعموا أن المحنه تشهد بذلك.

۲- أى مقبحا.

۳- عاقه يعوقه عن كذا:صرفه و ثبطه و أخره عنه.و العائق:كل ما عاقك و شغلك.

عَائِقٌ فِی الْأَدَاهِ أَوْ فِی الْآلَهِ الَّتِی یَعْمَلُ فِیهَا الشَّیْءَ فَقَدْ یَحْدُثُ مِثْلُ ذَلِکَ فِی أَوْلَادِ الْحَیَوَانِ لِلْأَسْبَابِ الَّتِی وَصَفْنَا فَیَأْتِی الْوَلَدُ زَائِداً أَوْ نَاقِصاً أَوْ مُشَوَّهاً وَ یَسْلَمُ أَکْثَرُهَا فَیَأْتِی سَوِیّاً لَا عِلَّهَ فِیهِ فَکَمَا أَنَّ الَّذِی یُحْدِثُ فِی بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْأَعْرَاضَ (۱)لِعِلَّهٍ فِیهِ لَا تُوجِبُ عَلَیْهَا جَمِیعاً الْإِهْمَالَ وَ عَدَمَ الصَّانِعِ کَذَلِکَ مَا یَحْدُثُ عَلَی بَعْضِ الْأَفْعَالِ الطَّبِیعِیَّهِ لِعَائِقٍ یَدْخُلُ عَلَیْهَا لَا یُوجِبُ أَنْ یَکُونَ جَمِیعُهَا بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ فِی الْأَشْیَاءِ إِنَّ کَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الِاتِّفَاقِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ شَیْئاً مِنْهَا یَأْتِی عَلَی خِلَافِ الطَّبِیعَهِ [بِعَرَضٍ] یَعْرِضُ لَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ صَارَ مِثْلُ هَذَا یَحْدُثُ فِی الْأَشْیَاءِ قِیلَ لَهُمْ لِیُعْلَمَ أَنَّهُ لَیْسَ کَوْنُ الْأَشْیَاءِ بِاضْطِرَارٍ مِنَ الطَّبِیعَهِ وَ لَا یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ سِوَاهُ کَمَا قَالَ قَائِلون [اَلْقَائِلُونَ] بَلْ هُوَ تَقْدِیرٌ وَ عَمْدٌ مِنْ خَالِقٍ حَکِیمٍ إِذْ جَعَلَ الطَّبِیعَهَ تَجْرِی أَکْثَرَ ذَلِکَ عَلَی مَجْرًی وَ مِنْهَاجٍ مَعْرُوفٍ وَ یَزُولُ أَحْیَاناً عَنْ ذَلِکَ لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لَهَا فَیُسْتَدَلُّ بِذَلِکَ عَلَی أَنَّهَا مُصَرَّفَهٌ مُدَبَّرَهٌ فَقِیرَهٌ إِلَی إِبْدَاءِ الْخَالِقِ وَ قُدْرَتِهِ فِی بُلُوغِ غَایَتِهَا وَ إِتْمَامِ عَمَلِهَا فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ یَا مُفَضَّلُ خُذْ مَا آتَیْتُکَ وَ احْفَظْ مَا مَنَحْتُکَ وَ کُنْ لِرَبِّکَ مِنَ الشَّاکِرِینَ وَ لِآلَائِهِ مِنَ الْحَامِدِینَ وَ لِأَوْلِیَائِهِ مِنَ الْمُطِیعِینَ فَقَدْ شَرَحْتُ لَکَ مِنَ الْأَدِلَّهِ عَلَی الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَی صَوَابِ التَّدْبِیرِ وَ الْعَمْدِ قَلِیلاً مِنْ کَثِیرٍ وَ جُزْءاً مِنْ کُلٍّ فَتَدَبَّرْهُ وَ فَکِّرْ فِیهِ وَ اعْتَبِرْ بِهِ فَقُلْتُ بِمَعُونَتِکَ یَا مَوْلَایَ أَقْوَی عَلَی ذَلِکَ وَ أَبْلُغُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَضَعَ یَدَهُ عَلَی صَدْرِی فَقَالَ احْفَظْ بِمَشِیَّهِ اللَّهِ وَ لَا تَنْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَرْتُ مَغْشِیّاً عَلَیَّ فَلَمَّا أَفَقْتُ قَالَ کَیْفَ تَرَی نَفْسَکَ یَا مُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدِ اسْتَغْنَیْتُ بِمَعُونَهِ مَوْلَایَ وَ تَأْیِیدِهِ عَنِ الْکِتَابِ الَّذِی کَتَبْتُهُ وَ صَارَ ذَلِکَ بَیْنَ یَدَیَّ کَأَنَّمَا أَقْرَؤُهُ مِنْ کَفِّی وَ لِمَوْلَایَ الْحَمْدُ وَ الشُّکْرُ کَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ فَرِّغْ قَلْبَکَ وَ اجْمَعْ إِلَیْکَ ذِهْنَکَ وَ عَقْلَکَ وَ طُمَأْنِینَتَکَ فَسَأُلْقِی إِلَیْکَ مِنْ عِلْمِ مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ بَیْنَهُمَا وَ فِیهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَ أَصْنَافِ الْمَلَائِکَهِ وَ صُفُوفِهِمْ وَ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ إِلَی سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی وَ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنَ

۱- و فی نسخه:فکما ان الذی یحدث فی بعض الاعمال للاعراض.

الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَی وَ مَا تَحْتَ الثَّرَی حَتَّی یَکُونَ مَا وَعَیْتَهُ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءٍ انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ مُصَاحَباً مَکْلُوءاً (۱)فَأَنْتَ مِنَّا بِالْمَکَانِ الرَّفِیعِ وَ مَوْضِعُکَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ مَوْضِعُ الْمَاءِ مِنَ الصَّدَی وَ لاَ تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُکَ حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً قَالَ اَلْمُفَضَّلُ فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَوْلاَیَ بِمَا لَمْ یَنْصَرِفْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ.

بیان: جاش البحر و القدر و غیرهما یجیش جیشا غلا قوله علیه السلام: قال أصحاب الهندسه أقول المشهور بین متأخّریهم أن جرم الشمس مائه و سته و ستون مثلا و ربع و ثمن لجرم الأرض و ما ذکره علیه السلام لعله کان مذهب قدمائهم مع أنه قریب من المشهور و الاختلاف بین قدمائهم و متأخّریهم فی أمثال ذلک کثیر قوله علیه السلام: الحقّ الذی أی الأمور الحقّه الثابته التی تطلب معرفتها من بین الأشیاء و فی بعض النسخ لحقّ أی ما یحقّ و ینبغی أن تطلب معرفته من أحوال الأشیاء هو أربعه أوجه و قال الجوهری قولهم لقیته فی الفرط بعد الفرط إی الحین بعد الحین و الصدی بالفتح العطش.

ثم اعلم أن بعض تلک الفقرات تومئ إلی تجرّد النفس و الله یعلم و حججه صلوات الله علیهم أجمعین (۲).

۱- أی محفوظا.

۲- بل الی وجود أمور اخری غیر النفس مجرده کما یشعر به قوله:و کذلک الأمور الروحانیه اللطیفه و منه یظهر أن وصف شیء بأنّه روحانی أو لطیف فی الاخبار یشعر بتجرده.ط.

باب ۵ الخبر المروی عن المفضل بن عمر فی التوحید المشتهر بالإهلیلجه

حَدَّثَنِی مُحْرِزُ بْنُ سَعِیدٍ النَّحْوِیُّ بِدِمَشْقَ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی مُسْهِرٍ (۱)بِالرَّمْلَهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: کَتَبَ اَلْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِیُّ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیهما السلام یُعْلِمُهُ أَنَّ أَقْوَاماً ظَهَرُوا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّهِ یَجْحَدُونَ الرُّبُوبِیَّهَ وَ یُجَادِلُونَ عَلَی ذَلِکَ وَ یَسْأَلُهُ أَنْ یَرُدَّ عَلَیْهِمْ قَوْلَهُمْ وَ یَحْتَجَّ عَلَیْهِمْ فِیمَا ادَّعَوْا بِحَسَبِ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَی غَیْرِهِمْ فَکَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ أَمَّا بَعْدُ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکَ لِطَاعَتِهِ وَ أَوْجَبَ لَنَا بِذَلِکَ رِضْوَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَصَلَ کِتَابُکَ تَذْکُرُ فِیهِ مَا ظَهَرَ فِی مِلَّتِنَا وَ ذَلِکَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ بِالرُّبُوبِیَّهِ قَدْ کَثُرَتْ عِدَّتُهُمْ وَ اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُمْ وَ تَسْأَلُ أَنْ أَصْنَعَ لِلرَّدِّ عَلَیْهِمْ وَ النَّقْضِ لِمَا فِی أَیْدِیهِمْ کِتَاباً عَلَی نَحْوِ مَا رَدَدْتُ عَلَی غَیْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَ الاِخْتِلاَفِ وَ نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَی النِّعَمِ السَّابِغَهِ وَ الْحُجَجِ الْبَالِغَهِ وَ الْبَلاَءِ الْمَحْمُودِ عِنْدَ الْخَاصَّهِ وَ الْعَامَّهِ فَکَانَ مِنْ نِعَمِهِ الْعِظَامِ وَ آلاَئِهِ الْجِسَامِ الَّتِی أَنْعَمَ بِهَا تَقْرِیرُهُ قُلُوبَهُمْ بِرُبُوبِیَّتِهِ وَ أَخْذُهُ مِیثَاقَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَ إِنْزَالُهُ عَلَیْهِمْ کِتَاباً فِیهِ شِفَاءٌ لِمَا فِی الصُّدُورِ مِنْ أَمْرَاضِ الْخَوَاطِرِ وَ مُشْتَبِهَاتِ الْأُمُورِ وَ لَمْ یَدَعْ لَهُمْ وَ لاَ لِشَیْءٍ مِنْ خَلْقِهِ حَاجَهً إِلَی مَنْ سِوَاهُ وَ اسْتَغْنَی عَنْهُمْ وَ کانَ اللّهُ غَنِیًّا حَمِیداً وَ لَعَمْرِی مَا أُتِیَ الْجُهَّالُ مِنْ قِبَلِ رَبِّهِمْ وَ إِنَّهُمْ لَیَرَوْنَ الدَّلاَلاَتِ الْوَاضِحَاتِ وَ الْعَلاَمَاتِ الْبَیِّنَاتِ فِی خَلْقِهِمْ وَ مَا یُعَایِنُونَ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الصُّنْعَ الْعَجِیبَ الْمُتْقَنَ الدَّالَّ عَلَی الصَّانِعِ وَ لَکِنَّهُمْ قَوْمٌ فَتَحُوا عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَبْوَابَ الْمَعَاصِی وَ سَهَّلُوا لَهَا سَبِیلَ الشَّهَوَاتِ فَغَلَبَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَی قُلُوبِهِمْ وَ اسْتَحْوَذَ الشَّیْطَانُ بِظُلْمِهِمْ عَلَیْهِمْ وَ کَذَلِکَ یَطْبَعُ اللّهُ علی قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ وَ الْعَجَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ یَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ یَخْفَی عَلَی عِبَادِهِ وَ هُوَ یَرَی أَثَرَ الصُّنْعِ فِی نَفْسِهِ بِتَرْکِیبٍ یَبْهَرُ عَقْلَهُ وَ تَأْلِیفٍ یُبْطِلُ حُجَّتَهُ (۲)

۱- و فی نسخه:محمّد بن أبی مشتهر.

۲- و فی نسخه:و تالیف یبطل جحوده.

وَ لَعَمْرِی لَوْ تَفَكَّرُوا فِی هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ لَعَايَنُوا مِنْ أَمْرِ التَّرْكِيبِ الْبَيِّنِ وَ لُطْفِ التَّدْبِيرِ الظَّاهِرِ وَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ تَحَوُّلِهَا مِنْ طَبِيعَةٍ إِلَی طَبِيعَةٍ وَ صَنِيعَةٍ بَعْدَ صَنِيعَةٍ مَا يَدُلُّهُمْ ذَلِكَ عَلَی الصَّانِعِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو شَیْءٌ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَثَرُ تَدْبِيرٍ وَ تَرْكِيبٍ يَدُلُّ عَلَی أَنَّ لَهُ خَالِقاً مُدَبِّراً وَ تَأْلِيفٌ بِتَدْبِيرٍ يَهْدِی إِلَی وَاحِدٍ حَكِيمٍ وَ قَدْ وَافَانِی كِتَابُكَ وَ رَسَمْتُ لَكَ كِتَاباً كُنْتُ نَازَعْتُ فِيهِ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِنْكَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُنِی طَبِيبٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَ كَانَ لَا يَزَالُ يُنَازِعُنِی فِی رَأْيِهِ وَ يُجَادِلُنِی عَلَی ضَلَالَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً يَدُقُّ إِهْلِيلَجَةً لِيَخْلِطَهَا دَوَاءً احْتَجْتُ (۱)إِلَيْهِ مِنْ أَدْوِيَتِهِ إِذْ عَرَضَ لَهُ شَیْءٌ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِی لَمْ يَزَلْ يُنَازِعُنِی فِيهِ مِنِ ادِّعَائِهِ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ وَ أُخْرَی تَسْقُطُ نَفْسٌ تُولَدُ وَ أُخْرَی تَتْلَفُ وَ زَعَمَ أَنَّ انْتِحَالِی الْمَعْرِفَةَ لِلَّهِ تَعَالَی دَعْوَی لَا بَيِّنَةَ لِی عَلَيْهَا وَ لَا حُجَّةَ لِی فِيهَا وَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ أَخَذَهُ الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ وَ الْأَصْغَرُ عَنِ الْأَكْبَرِ وَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ وَ الْمُؤْتَلِفَةَ وَ الْبَاطِنَةَ وَ الظَّاهِرَةَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ نَظَرِ الْعَيْنِ وَ سَمْعِ الْأُذُنِ وَ شَمِّ الْأَنْفِ وَ ذَوْقِ الْفَمِ وَ لَمْسِ الْجَوَارِحِ ثُمَّ قَادَ (۲)مَنْطِقُهُ عَلَی الْأَصْلِ الَّذِی وَضَعَهُ فَقَالَ لَمْ يَقَعْ شَیْءٌ مِنْ حَوَاسِّی عَلَی خَالِقٍ يُؤَدِّی إِلَی قَلْبِی إِنْكَاراً لِلَّهِ تَعَالَی ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِی بِمَ تَحْتَجُّ فِی مَعْرِفَةِ رَبِّكَ الَّذِی تَصِفُ قُدْرَتَهُ وَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِالدَّلَالَاتِ الْخَمْسِ الَّتِی وَصَفْتُ لَكَ قُلْتُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِی قَلْبِی وَ الدَّلِيلِ الَّذِی أَحْتَجُّ بِهِ فِی مَعْرِفَتِهِ قَالَ فَأَنَّی يَكُونُ مَا تَقُولُ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً بِغَيْرِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ فَهَلْ عَايَنْتَ رَبَّكَ بِبَصَرٍ أَوْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ بِأُذُنٍ أَوْ شَمِمْتَهُ بِنَسِيمٍ أَوْ ذُقْتَهُ بِفَمٍ أَوْ مَسِسْتَهُ بِيَدٍ فَأَدَّی ذَلِكَ الْمَعْرِفَةَ إِلَی قَلْبِكَ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ إِذْ أَنْكَرْتَ اللَّهَ وَ جَحَدْتَهُ (۳)

۱- و فی نسخه:احتاج.

۲- قاد الدابّه:مشی أمامها آخذا بقيادها.

۳- و فی نسخه:إذا أنكرت اللّه و جحدته.

لِأَنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لاَ تُحِسُّهُ بِحَوَاسِّكَ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا الْأَشْيَاءَ وَ أَقْرَرْتُ أَنَا بِهِ هَلْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا صَادِقاً وَ الْآخَرُ كَاذِباً قَالَ لاَ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكَ فَهَلْ يُخَافُ عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَمَا أَقُولُ وَ الْحَقُّ فِي يَدِي أَ لَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ فِيمَا كُنْتُ أُحَاذِرُ مِنْ عِقَابِ الْخَالِقِ بِالثِّقَةِ وَ أَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ بِجُحُودِكَ وَ إِنْكَارِكَ فِي الْهَلَكَةِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيُّنَا أَوْلَى بِالْحَزْمِ وَ أَقْرَبُ مِنَ النَّجَاةِ قَالَ أَنْتَ إِلاَّ أَنَّكَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى ادِّعَاءٍ وَ شُبْهَةٍ وَ أَنَا عَلَى يَقِينٍ وَ ثِقَةٍ لِأَنِّي لاَ أَرَى حَوَاسِّيَ الْخَمْسَ أَدْرَكَتْهُ وَ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّي فَلَيْسَ عِنْدِي بِمَوْجُودٍ قُلْتُ إِنَّهُ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِ اللَّهِ أَنْكَرْتَهُ وَ أَنَا لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسِّي عَنْ إِدْرَاكِ اللَّهِ تَعَالَى صَدَّقْتُ بِهِ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَرَى فِيهِ أَثَرُ تَرْكِيبٍ لَجِسْمٌ أَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرٌ لَلَوْنٌ فَمَا أَدْرَكَتْهُ الْأَبْصَارُ وَ نَالَتْهُ الْحَوَاسُّ فَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ لاَ يُشْبِهُ الْخَلْقَ وَ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَنْتَقِلُ بِتَغْيِيرٍ وَ زَوَالٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَشْبَهَ التَّغْيِيرَ وَ الزَّوَالَ فَهُوَ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ الْمَخْلُوقُ كَالْخَالِقِ وَ لاَ الْمُحْدَثُ كَالْمُحْدِثِ .

شرح: قوله علیه السلام: و البلاء المحمود عند الخاصّه و العامّه أی النعمه التی یحمدها و یقر بها الخاصّ و العامّ لنا و هو العلم أو النعم التی شملت الخاصّ و العامّ کما سیفصّله علیه السلام بعد ذلک قوله علیه السلام: ما أُتِیَ الجهّال أی ما أتاهم الضرر و الهلاک إلا من قبلهم قال الفیروزآبادی :أُتِیَ کعنی أشرف علیه العدو و قال الجزری فی حدیث أبی هریره فی العَدْوَی أنّی قلت أُتِیتَ أی دهیت و تغیر علیک حسک فتوهمت ما لیس بصحیح صحیحا قوله علیه السلام: استحوذ الشیطان أی غلب و استولی قوله علیه السلام: و صنیعه أی إحسان و یحتمل أن یراد بها هنا الخلقه المصنوعه قوله علیه السلام: لجسم بفتح اللام أی البته هو جسم و کذا قوله للون و یدل علی أن الترکیب الخارجی إنما یکون فی الجسم و أن المبصر بالذات هو اللون قوله علیه السلام: أشبه التغییر أی المتغیر أو ذا التغییر بتقدیر مضاف.

متن: قَالَ إِنَّ هٰذَا لَقَوْلٌ وَ لَكِنِّى لَمُنْكِرٌ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّى فَتُؤَدِّيَهُ إِلَى قَلْبِى فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِهٰذِهِ الْمَقَالَهِ وَ لَزِمَ هَذِهِ الْحُجَّهَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تَعْتَصِمَ بِالْجَهَالَهِ وَ تَجْعَلَ الْمُحَاجَزَهَ حُجَّهً فَقَدْ دَخَلْتَ فِى مِثْلِ مَا عِبْتَ وَ امْتَثَلْتَ مَا كَرِهْتَ حَيْثُ قُلْتَ إِنِّى اخْتَرْتُ الدَّعْوَى لِنَفْسِى لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّى عِنْدِى بِلاَ شَيْءٍ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ نَقَمْتَ عَلَيَّ الاِدِّعَاءَ وَ دَخَلْتَ فِيهِ فَادَّعَيْتَ أَمْراً لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً وَ لَمْ تَقُلْهُ عِلْماً فَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ لِنَفْسِكَ الدَّعْوَى فِى إِنْكَارِكَ اللَّهَ وَ دَفْعِكَ أَعْلاَمَ النُّبُوَّهِ وَ الْحُجَّهَ الْوَاضِحَهَ وَ عِبْتَهَا عَلَيَّ أَخْبِرْنِى هَلْ أَحَطْتَ بِالْجِهَاتِ كُلِّهَا وَ بَلَغْتَ مُنْتَهَاهَا قَالَ لاَ قُلْتُ فَهَلْ رَقِيتَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِى تَرَى أَوِ انْحَدَرْتَ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى فَجُلْتَ فِى أَقْطَارِهَا (۱)أَوْ هَلْ خُضْتَ فِى غَمَرَاتِ الْبُحُورِ (۲)وَ اخْتَرَقْتَ نَوَاحِىَ الْهَوَاءِ فِيمَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ تَحْتَهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ مَا أَسْفَلَ مِنْهَا فَوَجَدْتَ ذَلِكَ خَلاَءً مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ بَصِيرٍ قَالَ لاَ قُلْتُ فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الَّذِى أَنْكَرَهُ قَلْبُكَ هُوَ فِى بَعْضِ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسُّكَ وَ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُكَ قَالَ لاَ أَدْرِى لَعَلَّ فِى بَعْضِ مَا ذَكَرْتَ مُدَبِّراً وَ مَا أَدْرِى لَعَلَّهُ لَيْسَ فِى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قُلْتُ أَمَّا إِذْ خَرَجْتَ مِنْ حَدِّ الْإِنْكَارِ إِلَى مَنْزِلَهِ الشَّكِّ فَإِنِّى أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَعْرِفَهِ قَالَ فَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ الشَّكُّ لِسُؤَالِكَ إِيَّاىَ عَمَّا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمِى وَ لَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ عَلَيَّ الْيَقِينُ بِمَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّى قُلْتُ مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِكَ هَذِهِ قَالَ ذَاكَ إِذاً أَثْبَتُ لِلْحُجَّهِ لِأَنَّهَا مِنْ آدَابِ الطِّبِّ الَّذِى أُذْعِنُ بِمَعْرِفَتِهِ (۳)قُلْتُ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آتِيَكَ بِهِ مِنْ قِبَلِهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا لَأَتَيْتُكَ مِنْ قِبَلِهِ (۴)لِأَنَّ فِى كُلِّ شَيْءٍ أَثَرَ تَرْكِيبٍ وَ حِكْمَهٍ وَ شَاهِداً يَدُلُّ عَلَى

۱- و فى نسخه:فدرت فى أقطارها.

۲- و فى نسخه:هل غصت فى غمرات البحور.

۳- و فى نسخه:لانها من أداه الطبّ الذى أدعى معرفته.

۴- و فى نسخه:لا نبأتك من قبله.

الصَّنْعَهِ الدَّالَّهِ عَلَی مَنْ صَنَعَهَا وَ لَمْ تَكُنْ شَیْئاً وَ یُهْلِكُهَا حَتَّی لاَ تَكُونَ شَیْئاً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلْ تَرَی هَذِهِ إِهْلِیلَجَهً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَتَرَی غَیْبَ مَا فِی جَوْفِهَا قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَتَشْهَدُ أَنَّهَا مُشْتَمِلَهٌ عَلَی نَوَاهٍ وَ لاَ تَرَاهَا قَالَ مَا یُدْرِینِی لَعَلَّ لَیْسَ فِیهَا شَیْءٌ قُلْتُ أَ فَتَرَی أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْقِشْرِ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ غَائِبٌ لَمْ تَرَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ ذِی لَوْنٍ قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّ مَا ثَمَّ غَیْرُ ذِی لَوْنٍ وَ لاَ لَحْمٍ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ الَّتِی تُسَمِّیهَا النَّاسُ بِالْهِنْدِ مَوْجُودَهٌ لاِجْتِمَاعِ أَهْلِ الاِخْتِلاَفِ مِنَ الْأُمَمِ عَلَی ذِكْرِهَا قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّ مَا اجْتَمَعُوا عَلَیْهِ مِنْ ذَلِكَ بَاطِلٌ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ الْإِهْلِیلَجَهَ فِی أَرْضٍ تَنْبُتُ قَالَ تِلْكَ الْأَرْضُ وَ هَذِهِ وَاحِدَهٌ وَ قَدْ رَأَیْتُهَا قُلْتُ أَ فَمَا تَشْهَدُ بِحُضُورِ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ عَلَی وُجُودِ مَا غَابَ مِنْ أَشْبَاهِهَا قَالَ مَا أَدْرِی لَعَلَّهُ لَیْسَ فِی الدُّنْیَا إِهْلِیلَجَهٌ غَیْرُهَا فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِالْجَهَالَهِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ أَ تُقِرُّ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ شَجَرَهٍ أَوْ تَقُولُ إِنَّهَا هَكَذَا وُجِدَتْ قَالَ لاَ بَلْ مِنْ شَجَرَهٍ خَرَجَتْ قُلْتُ فَهَلْ أَدْرَكَتْ حَوَاسُّكَ الْخَمْسُ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَهِ قَالَ لاَ قُلْتُ فَمَا أَرَاكَ إِلاَّ قَدْ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ شَجَرَهٍ لَمْ تُدْرِكْهَا حَوَاسُّكَ قَالَ أَجَلْ وَ لَكِنِّی أَقُولُ إِنَّ الْإِهْلِیلَجَهَ وَ الْأَشْیَاءَ الْمُخْتَلِفَهَ (۱)شَیْءٌ لَمْ تَزَلْ تُدْرَكُ فَهَلْ عِنْدَكَ فِی هَذَا شَیْءٌ تَرُدُّ بِهِ قَوْلِی قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ هَلْ كُنْتَ عَایَنْتَ شَجَرَتَهَا وَ عَرَفْتَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهُ فِیهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ كُنْتَ تُعَایِنُ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهَ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ عَایَنْتَ الشَّجَرَهَ وَ لَیْسَ فِیهَا الْإِهْلِیلَجَهُ ثُمَّ عُدْتَ إِلَیْهَا فَوَجَدْتَ فِیهَا الْإِهْلِیلَجَهَ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِیهَا مَا لَمْ تَكُنْ قَالَ مَا أَسْتَطِیعُ أَنْ أُنْكِرَ ذَلِكَ وَ لَكِنِّی أَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ فِیهَا مُتَفَرِّقَهً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلْ رَأَیْتَ تِلْكَ الْإِهْلِیلَجَهَ الَّتِی تَنْبُتُ مِنْهَا شَجَرَهُ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ قَبْلَ أَنْ تُغْرَسَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ یَحْتَمِلُ عَقْلُكَ أَنَّ الشَّجَرَهَ الَّتِی تَبْلُغُ أَصْلُهَا وَ عُرُوقُهَا وَ فُرُوعُهَا وَ لِحَاؤُهَا وَ كُلُّ ثَمَرَهٍ جُنِیَتْ (۲)وَ وَرَقَهٍ سَقَطَتْ أَلْفَ أَلْفِ رِطْلٍ كَانَتْ كَامِنَهً فِی هَذِهِ الْإِهْلِیلَجَهِ قَالَ مَا

۱- و فی نسخه:و الأشیاء المؤتلفه.

۲- جنی الثمر:تناوله من شجرته.

يَحْتَمِلُ هَذَا الْعَقْلُ وَ لاَ يَقْبَلُهُ الْقَلْبُ قُلْتُ أَقْرَرْتَ أَنَّهَا حَدَثَتْ فِي الشَّجَرَهِ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنَّهَا مَصْنُوعَهٌ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُقَرِّرَنِي بِذَلِكَ قُلْتُ نَعَمْ أَ رَأَيْتَ أَنِّي إِنْ أَرَيْتُكَ تَدْبِيراً أَ تُقِرُّ أَنَّ لَهُ مُدَبِّراً وَ تَصْوِيراً أَنَّ لَهُ مُصَوِّراً قَالَ لاَ بُدَّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَهَ لَحْمٌ رُكِبَ عَلَى عَظْمٍ فَوُضِعَ فِي جَوْفٍ مُتَّصِلٍ (۱)بِغُصْنٍ مُرَكَّبٍ عَلَى سَاقٍ يَقُومُ عَلَى أَصْلٍ فَيَقْوَى بِعُرُوقٍ مِنْ تَحْتِهَا عَلَى جِرْمٍ مُتَّصِلٍ بَعْضٌ بِبَعْضٍ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَهَ مُصَوَّرَهٌ بِتَقْدِيرٍ وَ تَخْطِيطٍ وَ تَأْلِيفٍ وَ تَرْكِيبٍ وَ تَفْصِيلٍ مُتَدَاخِلٍ بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ فِي بَعْضِ شَيْءٍ بِهِ طَبَقٌ بَعْدَ طَبَقٍ وَ جِسْمٌ عَلَى جِسْمٍ وَ لَوْنٌ مَعَ لَوْنٍ أَبْيَضُ فِي صُفْرَهٍ وَ لَيِّنٌ عَلَى شَدِيدٍ (۲)فِي طَبَائِعَ مُتَفَرِّقَهٍ وَ طَرَائِقَ مُخْتَلِفَهٍ وَ أَجْزَاءٍ مُؤْتَلِفَهٍ مَعَ لِحَاءٍ تَسْقِيهَا وَ عُرُوقٍ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَ وَرَقٍ يَسْتُرُهَا وَ تَقِيهَا مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تُحْرِقَهَا وَ مِنَ الْبَرْدِ أَنْ يُهْلِكَهَا وَ الرِّيحِ أَنْ تَذْبُلَهَا (۳)قَالَ أَ فَلَيْسَ لَوْ كَانَ الْوَرَقُ مُطَبِّقاً عَلَيْهَا كَانَ خَيْراً لَهَا قُلْتُ اللَّهُ أَحْسَنُ تَقْدِيراً لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا رِيحٌ يَرُوحُهَا وَ لاَ بَرْدٌ يُشَدِّدُهَا وَ لَعَفِنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا حَرُّ الشَّمْسِ لَمَا نَضِجَتْ وَ لَكِنْ شَمْسٌ مَرَّهً وَ رِيحٌ مَرَّهً وَ بَرْدٌ مَرَّهً قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقُوَّهٍ لَطِيفَهٍ وَ دَبَّرَهُ بِحِكْمَهٍ بَالِغَهٍ قَالَ حَسْبِي مِنَ التَّصْوِيرِ فَسِّرْ لِيَ التَّدْبِيرَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تَرَيَنَّهُ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ الْإِهْلِيلَجَهَ قَبْلَ أَنْ تَعْقِدَ إِذْ هِيَ فِي قِمَعِهَا مَاءٌ بِغَيْرِ نَوَاهٍ وَ لاَ لَحْمٍ وَ لاَ قِشْرٍ وَ لاَ لَوْنٍ وَ لاَ طَعْمٍ وَ لاَ شِدَّهٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَرْفُقِ الْخَالِقُ ذَلِكَ الْمَاءَ الضَّعِيفَ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الْخَرْدَلَهِ فِي الْقِلَّهِ وَ الذِّلَّهِ وَ لَمْ يُقَوِّهِ بِقُوَّتِهِ وَ يُصَوِّرْهُ بِحِكْمَتِهِ وَ يُقَدِّرْهُ بِقُدْرَتِهِ هَلْ كَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي قِمَعِهِ غَيْرَ مَجْمُوعٍ بِجِسْمٍ وَ قِمَعٍ وَ تَفْصِيلٍ فَإِنْ زَادَ زَادَ مَاءً مُتَرَاكِباً غَيْرَ مُصَوَّرٍ وَ لاَ مُخَطَّطٍ وَ لاَ مُدَبَّرٍ بِزِيَادَهِ أَجْزَاءٍ وَ لاَ تَأْلِيفِ أَطْبَاقٍ قَالَ قَدْ أَرَيْتَنِي مِنْ تَصْوِيرِ شَجَرَتِهَا وَ تَأْلِيفِ خِلْقَتِهَا وَ حَمْلِ ثَمَرَتِهَا وَ زِيَادَهِ أَجْزَائِهَا وَ تَفْصِيلِ تَرْكِيبِهَا أَوْضَحَ

۱- و في نسخه:موضوع على جرم متصل.

۲- في نسخه:و لين مع لين و لين على شده.

۳- ذبل النبات.قل ماؤه و ذهبت نضارته.

الدَّلاَلاَتِ وَ أَظْهَرَ الْبَيِّنَهِ عَلَى مَعْرِفَهِ الصَّانِعِ وَ لَقَدْ صَدَقْتَ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ مَصْنُوعَهٌ وَ لَكِنِّى لاَ أَدْرِى لَعَلَّ الْإِهْلِيلَجَهَ وَ الْأَشْيَاءَ صَنَعَتْ أَنْفُسَهَا قُلْتُ أَ وَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ وَ الْإِهْلِيلَجَهِ حَكِيمٌ عَالِمٌ بِمَا عَايَنْتَ مِنْ قُوَّهِ تَدْبِيرِهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَلْ يَنْبَغِى لِلَّذِى هُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَدَثاً قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَ الْإِهْلِيلَجَهَ حِينَ حَدَثَتْ وَ عَايَنْتَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً ثُمَّ هَلَكَ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً قَالَ بَلَى وَ إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ حَدَثَتْ وَ لَمْ أُعْطِكَ أَنَّ الصَّانِعَ لاَ يَكُونُ حَادِثاً لاَ يَخْلُقُ نَفْسَهُ قُلْتُ أَ لَمْ تُعْطِنِى أَنَّ الْحَكِيمَ الْخَالِقَ لاَ يَكُونُ حَدَثاً وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ حَدَثَتْ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِى أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ مَصْنُوعَهٌ فَهُوَ عَزَّ وَ جَلَّ صَانِعُ الْإِهْلِيلَجَهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا فَمَا زِدْتَ أَنْ أَقْرَرْتَ بِمَا أَنْكَرْتَ وَ وَصَفْتَ صَانِعاً مُدَبِّراً أَصَبْتَ صِفَتَهُ وَ لَكِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ فَسَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ مُدَبِّرٍ فَلَمَّا سَأَلْتُكَ مَنْ هُوَ قُلْتَ الْإِهْلِيلَجَهُ قَدْ أَقْرَرْتَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَكِنَّكَ سَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَ لَوْ عَقَلْتَ وَ فَكَّرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ أَنْقَصُ قُوَّهً مِنْ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَهَا وَ أَضْعَفُ حِيلَهً مِنْ أَنْ تُدَبِّرَ خَلْقَهَا قَالَ هَلْ عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِى عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَهِ الَّتِى زَعَمْتَ أَنَّهَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ أَمْرَهَا كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا صَغِيرَهَ الْخِلْقَهِ صَغِيرَهَ الْقُدْرَهِ نَاقِصَهَ الْقُوَّهِ لاَ تَمْتَنِعُ أَنْ تُكْسَرَ وَ تُعْصَرَ وَ تُؤْكَلَ وَ كَيْفَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا مَفْضُولَهً مَأْكُولَهً مُرَّهً قَبِيحَهَ الْمَنْظَرِ لاَ بَهَاءَ لَهَا وَ لاَ مَاءَ قَالَ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْوَ إِلاَّ عَلَى مَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا أَوْ لَمْ تَصْنَعْ إِلاَّ مَا هَوِيَتْ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ إِلاَّ التَّمَادِيَ فِى الْبَاطِلِ فَأَعْلِمْنِى مَتَى خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَوْ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ خَلَقَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ فَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَبْيَنِ الْمُحَالِ كَيْفَ تَكُونُ مَوْجُودَهً مَصْنُوعَهً ثُمَّ تَصْنَعُ نَفْسَهَا مَرَّهً أُخْرَى فَيَصِيرُ كَلاَمُكَ إِلَى أَنَّهَا مَصْنُوعَهٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّهَا خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْبَاطِلِ وَ أَبْيَنِ الْكَذِبِ لِأَنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ لَيْسَ بِشَىْءٍ فَكَيْفَ يَخْلُقُ لاَ شَىْءَ شَيْئاً وَ كَيْفَ تَعِيبُ قَوْلِى إِنَّ شَيْئاً يَصْنَعُ لاَ شَيْئاً وَ لاَ تَعِيبُ قَوْلَكَ إِنَّ لاَ شَىْءَ يَصْنَعُ لاَ شَيْئاً فَانْظُرْ أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَوْلَى بِالْحَقِّ قَالَ

قَوْلَکَ قُلْتُ فَمَا یَمْنَعُکَ مِنْهُ قَالَ قَدْ قَبِلْتُهُ وَ اسْتَبَانَ لِی حَقُّهُ وَ صِدْقُهُ بِأَنَّ الْأَشْیَاءَ الْمُخْتَلِفَهَ وَ الْإِهْلِیلَجَهَ لَمْ یَصْنَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَ لَمْ یُدَبِّرْنَ خَلْقَهُنَّ وَ لَکِنَّهُ تَعْرِضُ لِی أَنَّ الشَّجَرَهَ هِیَ الَّتِی صَنَعَتِ الْإِهْلِیلَجَهَ لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهَا قُلْتُ فَمَنْ صَنَعَ الشَّجَرَهَ قَالَ الْإِهْلِیلَجَهُ الْأُخْرَی قُلْتُ اجْعَلْ لِکَلَامِکَ غَایَهً أَنْتَهِی إِلَیْهَا فَإِمَّا أَنْ تَقُولَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَیُقْبَلُ مِنْکَ وَ إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْإِهْلِیلَجَهُ فَنَسْأَلُکَ قَالَ سَلْ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنِ الْإِهْلِیلَجِهِ هَلْ تَنْبُتُ مِنْهَا الشَّجَرَهُ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ وَ بَلِیَتْ وَ بَادَتْ قَالَ لَا قُلْتُ إِنَّ الشَّجَرَهَ بَقِیَتْ بَعْدَ هَلَاکِ الْإِهْلِیلَجِهِ مِائَهَ سَنَهٍ فَمَنْ کَانَ یَحْمِیهَا وَ یَزِیدُ فِیهَا وَ یُدَبِّرُ خَلْقَهَا وَ یُرَبِّیهَا وَ یُنْبِتُ وَرَقَهَا مَا لَکَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَقُولَ هُوَ الَّذِی خَلَقَهَا وَ لَئِنْ قُلْتَ الْإِهْلِیلَجَهُ وَ هِیَ حَیَّهٌ قَبْلَ أَنْ تَهْلِکَ وَ تُبْلَی وَ تَصِیرَ تُرَاباً وَ قَدْ رَبَّتِ الشَّجَرَهَ وَ هِیَ مَیْتَهٌ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُخْتَلِفٌ قَالَ لَا أَقُولُ ذَلِکَ قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِیَ فِی نَفْسِکَ شَیْءٌ مِنْ ذَلِکَ قَالَ إِنِّی مِنْ ذَلِکَ عَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَی أَمْرٍ یَنْفُذُ لِی فِیهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَیْتَ إِلَّا الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا یُدْرَکُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ أَنَّهُ لَیْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَهٌ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ لَا فِیهَا مَعْرِفَهٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِیلُهَا وَ مُعَرِّفُهَا الْأَشْیَاءَ الَّتِی تَدَّعِی أَنَّ الْقَلْبَ لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا .

شرح: قوله علیه السلام: و امتثلت قال الفیروزآبادی :امتثل طریقته تبعها فلم یعدها قوله نقمت علی أی عبت و کرهت قوله من لحم قال الفیروزآبادی :لحم کل شیء لبّه قوله تلک الأرض أی أشار إلی الأرض و قال أقرّ بوجود هذه الأرض التی أری و الإهلیلجه الواحده التی فی یدی قوله کانت فیها متفرّقه لعله اختار مذهب أنکساغورس و من تبعه من الدهریه القائلین بالکمون و البروز و أن کل شیء کامن و یومئ إلیه جوابه قوله علیه السلام: فی قمعها قال الفیروزآبادی :القمع محرکه بثره تخرج فی أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الکسر و کعنب ما التزق بأسفل التمره و البسره و نحوهما انتهی و علی التقدیرین استعیر لما یبدو من الإهلیلجه ابتداء فی شجرها من القشره الرقیقه الصغیره التی فیها ماء و الأول أبلغ قوله علیه السلام: غیر مجموع بجسم أی هل کان یزید بغیر أن یضم إلیه جسم آخر من خارج أو قمع آخر مثله أو بغیر قمعه

أی قلعه و تفصیله أی تفریقه لیدخل فیه شیء أو یضم إلی شیء قوله علیه السلام: فإن زاد أی فإن سلم أنه کان یمکن أن یزید بطبیعته بغیر ما ذکر کانت زیادته ماء متراکبا بعضه فوق بعض فقط کما کان أولا لا بتخطیط و تصویر و تدبیر و تألیف إذ یحکم العقل بدیهه أن مثل تلک الأفاعیل المختلفه المنطبقه علی قانون الحکمه لا تصدر عن طبیعه عادمه للشعور و الإراده قوله علیه السلام: فهل ینبغی إشاره إلی ما یحکم به الوجدان من أن من کان علی هذا المبلغ من العلم و الحکمه و التدبیر لا یکون ممکنا محدثا محتاجا فی العلم و سائر الأمور إلی غیره إلا أن یفیض علیه من العالم بالذات و هو إقرار بالصانع قوله و لم أعطک غفل الهندی عما کان یلزم من اعترافیه قوله علیه السلام: و إن رجعت أی إن قلت إن الصانع القدیم الحکیم هو طبیعه الإهلیلجه صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع و سمیته الطبیعه إذ هی غیر حکیم و لا ذات إراده فقد أقررت بالصانع و أخطأت فی التسمیه أو المراد أنک بعد الاعتراف بالخالق الحکیم القدیم لو قلت إنه هذه الإهلیلجه فقد أقررت بما أنکرت أی نقضت قولک الأول و قلت بالنقیضین و لا محمل لتصحیحه إلا أن تقول سمیت ما أقررت به بهذا الاسم و هذا لا یضرنا بعد ما تیسر لنا من إقرارک و یحتمل أن یکون هذا کلاما علی سبیل الاستظهار فی المجادله أی إن تنزلنا عما أقررت به من قدم الحکیم و حدوث الإهلیلجه یکفینا إقرارک بکون الخالق حکیما إذ معلوم أنها لیست کذلک فقد سمیت الصانع الحکیم بهذا الاسم قوله علیه السلام: مفضوله إذ ظاهر أن کثیرا من المخلوقات أفضل و أشرف منها قوله علیه السلام: هو الذی خلقها أی لا بد أن یکون مربیها هو خالقها فإن قلت إن الخالق و المربی واحد و هی الإهلیلجه خلقت عند کونها حیه و ربت بعد موتها فالقول مختلف إذ خلقها تدریجی و عند خلق أی مقدار من الشجره لا بد من انقلاب بعضها شجره فلم تکن الإهلیلجه باقیه بعد تمام خلق ذلک المقدار و الخلق و التربیه ممزوجان لا یصلح القول بکونها حیه عند أحدهما میته عند الآخر و یحتمل أن یکون المراد أن القول بأن الخالق و المربی واحد و القول بأن الإهلیلجه بعد موتها ربت متنافیان لأن موتها عباره عن استحالتها بشیء آخر فالمربی شیء آخر سوی الإهلیلجه و فی بعض النسخ و قد رأیت الشجره قوله

ما أتخلص أی ما أصل إلی أمر یجری فیه أمری أی حکمی و یمکننی أن أحکم بصحته ثم لما علم علیه السلام أن سبب توقفه اقتصاره علی حکم الحواس بین علیه السلام أن الحواس داخله تحت حکم العقل و لا بد من الرجوع إلی العقل فی معرفه الأشیاء.

متن: فَقَالَ أَمَّا إِذْ نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْکَ إِلاَّ بِالتَّخْلِیصِ وَ التَّفَحُّصِ مِنْهُ بِإِیضَاحٍ وَ بَیَانٍ وَ حُجَّهٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ أَنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ الْأَشْیَاءَ الَّتِی فِیهَا الْمَضَرَّهُ وَ الْمَنْفَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلاَنِیَهِ وَ الْخَفِیَّهِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَی فَنَفَذَ فِیهَا أَمْرُهُ وَ صَحَّ فِیهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّکَ تَقُولُ فِی هَذَا قَوْلاً یُشْبِهُ الْحُجَّهَ وَ لَکِنِّی أُحِبُّ أَنْ تُوضِحَهُ لِی غَیْرَ هَذَا الْإِیضَاحِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ یَبْقَی بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَ لَکِنْ یَبْقَی بِغَیْرِ دَلِیلٍ عَلَی الْأَشْیَاءِ الَّتِی تَدُلُّ عَلَیْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطِّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَهً لَیسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَی شَیْءٍ یُسْمَعُ وَ لاَ یُبْصَرُ وَ لاَ یُذَاقُ وَ لاَ یُلْمَسُ وَ لاَ یُشَمُّ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَیَّهُ الْحَوَاسِّ دَلَّتْهُ عَلَی طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِکِ بَعْدَ الْبُکَاءِ إِذَا رَوِیَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَیُّ حَوَاسِّ سِبَاعِ الطَّیْرِ وَ لاَقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّهَا عَلَی أَنْ تُلْقِیَ بَیْنَ أَفْرَاخِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَهْوَی سِبَاعُهَا إِلَی اللَّحْمِ وَ الْآخَرُونَ إِلَی الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ فِرَاخِ طَیْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاخَ طَیْرِ الْمَاءِ إِذَا طُرِحَتْ فِیهِ سَبَحَتْ وَ إِذَا طُرِحَتْ فِیهِ فِرَاخُ طَیْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَهٌ فَکَیْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَیْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَی السِّبَاحَهِ وَ لَمْ تَنْتَفِعْ طَیْرُ الْبَرِّ فِی الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا بَالُ طَیْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسْتَهَا فِی الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَکْتَ طَیْرَ الْمَاءِ عَنِ الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ فَلاَ أَرَی الْحَوَاسَّ فِی هَذَا إِلاَّ مُنْکَسِراً عَلَیْکَ وَ لاَ یَنْبَغِی ذَلِکَ أَنْ یَکُونَ إِلاَّ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقاً وَ لِلْبَرِّ خَلْقاً أَمْ أَخْبِرْنِی مَا بَالُ الذَّرَّهِ الَّتِی لاَ تُعَایِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِی الْمَاءِ فَتَسْبَحُ وَ تَلْقَی الْإِنْسَانَ ابْنَ خَمْسِینَ سَنَهً مِنْ أَقْوَی الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ یَتَعَلَّمِ السِّبَاحَهَ فَیَغْرَقُ کَیْفَ لَمْ یَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصَرُهُ بِالْأَشْیَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ یُدْرِکَ ذَلِکَ بِحَوَاسِّهِ کَمَا أَدْرَکَتْهُ الذَّرَّهُ إِنْ کَانَ ذَلِکَ إِنَّمَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِی هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِی الصَّبِیِّ الَّذِی وَصَفْتُ وَ غَیْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَیَوَانِ

هُوَ الَّذِی یُهَیِّجُ الصَّبِیَّ إِلَی طَلَبِ الرَّضَاعِ وَ الطَّیْرَ اللاَّقِطَ عَلَی لَقْطِ الْحَبِّ وَ السِّبَاعَ عَلَی ابْتِلاَعِ اللَّحْمِ قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ یَعْلَمُ شَیْئاً إِلاَّ بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أَبَیْتَ إِلاَّ النُّزُوعَ إِلَی الْحَوَاسِّ فَإِنَّا لَنَقْبَلُ نُزُوعَکَ إِلَیْهَا بَعْدَ رَفْضِکَ لَهَا وَ نُجِیبُکَ فِی الْحَوَاسِّ حَتَّی یَتَقَرَّرَ عِنْدَکَ أَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْیَاءِ إِلاَّ الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَی سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَأَمَّا مَا یَخْفَی وَ لاَ یَظْهَرُ فَلَیْسَتْ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْباً احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ وَ جَعَلَ لِلْحَوَاسِّ الدَّلاَلاَتِ عَلَی الظَّاهِرِ الَّذِی یُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَی الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی مَا عَایَنَتْ وَ تَفَکَّرَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ مِنْ مَلَکُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتِفَاعِهَا فِی الْهَوَاءِ بِغَیْرِ عَمَدٍ یُرَی وَ لاَ دَعَائِمَ تُمْسِکُهَا لاَ تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْکَشِطَ وَ لاَ تُقَدَّمُ أُخْرَی فَتَزُولَ وَ لاَ تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُوَ وَ لاَ تَرْتَفِعُ أُخْرَی فَتَنْأَی [(۱)](#)لاَ تَتَغَیَّرُ لِطُولِ الْأَمَدِ وَ لاَ تَخْلُقُ [(۲)](#)لاِخْتِلاَفِ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ وَ لاَ تَتَدَاعَی مِنْهَا نَاحِیَةٌ وَ لاَ یَنْهَارُ مِنْهَا طَرَفٌ مَعَ مَا عَایَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِیَهِ السَّبْعَهِ الْمُخْتَلِفَهِ بِمَسِیرِهَا لِدَوَرَانِ الْفَلَکِ وَ تَنَقُّلِهَا فِی الْبُرُوجِ یَوْماً بَعْدَ یَوْمٍ وَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ وَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ مِنْهَا السَّرِیعُ وَ مِنْهَا الْبَطِیءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّیْرِ ثُمَّ رُجُوعُهَا وَ اسْتِقَامَتُهَا وَ أَخْذُهَا عَرْضاً وَ طُولاً وَ خُنُوسُهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِیَ مُشْرِقَةٌ وَ ظُهُورُهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَرَی الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ فِی الْبُرُوجِ دَائِبَیْنِ لاَ یَتَغَیَّرَانِ فِی أَزْمِنَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا یَعْرِفُ ذَلِکَ مَنْ یَعْرِفُ بِحِسَابٍ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِکْمَةٍ یَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ حِکْمَةِ الْإِنْسِ وَ لاَ تَفْتِیشِ الْأَوْهَامِ وَ لاَ تَقْلِیبِ التَّفَکُّرِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِینَ دَلَّتْهُ الْعَیْنُ عَلَی مَا عَایَنَتْ أَنَّ لِذَلِکَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِیرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِیبِ صَانِعاً یُمْسِکُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَهَ أَنْ تَهْوِیَ إِلَی الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِیهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَی مَا عَایَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِکَ الْأَرْضِ الْمُمْتَدَّهِ [(۳)](#)أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِیَ فِی الْهَوَاءِ وَ هُوَ یَرَی الرِّیشَهَ یُرْمَی بِهَا فَتَسْقُطُ مَکَانَهَا وَ هِیَ فِی الْخِفَّهِ عَلَی

۱- أی فتبعد.و فی نسخه:فتنأی فلا تری.

۲- أی لا تبلی و لا ترث.

۳- و فی نسخه:أن ممسک الأرض الممهده.

مَا هِیَ عَلَیْهِ هُوَ الَّذِی یُمْسِکُ السَّمَاءَ الَّتِی فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ ذَلِکَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقْلِهَا وَ ثِقْلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنَامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرِّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِدَلاَلَهِ الْعَیْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّیَاحِ الشَّدِیدَهِ الْعَاصِفَهِ وَ اللَّیِّنَهِ الطَّیِّبَهِ وَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ مَا یُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ یُهْدَمُ مِنْ وَثِیقِ الْبُنْیَانِ وَ تُسْفِی (1)مِنْ ثِقَالِ الرِّمَالِ تُخَلِّی مِنْهَا نَاحِیَهً وَ تَصُبُّهَا فِی أُخْرَی بِلاَ سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَیْنُ وَ لاَ تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لاَ یُدْرَکُ بِشَیْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَیْسَتْ مُجَسَّدَهً تُلْمَسُ وَ لاَ مَحْدُودَهً تُعَایَنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَی أَنْ دَلَّتِ الْقَلْبَ أَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ ذَلِکَ أَنَّ الْقَلْبَ یُفَکِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِیهِ فَیَعْرِفُ أَنَّ الرِّیحَ لَمْ تَتَحَرَّکْ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُتَحَرِّکَهَ لَمْ تَکْفُفْ عَنِ التَّحَرُّکِ وَ لَمْ تَهْدِمْ طَائِفَهً وَ تُعْفِی أُخْرَی (2)وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهً وَ تَدَعُ أُخْرَی إِلَی جَنْبِهَا وَ لَمْ تَصُبَّ أَرْضاً وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَی فَلَمَّا تَفَکَّرَ الْقَلْبُ فِی أَمْرِ الرِّیحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّکاً هُوَ الَّذِی یَسُوقُهَا حَیْثُ یَشَاءُ وَ یُسَکِّنُهَا إِذَا شَاءَ وَ یُصِیبُ بِهَا مَنْ یَشَاءُ وَ یَصْرِفُهَا عَمَّنْ یَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَی ذَلِکَ وَجَدَهَا مُتَّصِلَهً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْآیَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَی أَنْ یُمْسِکَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّیحِ وَ مُحَرِّکُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمْسِکُهَا کَیْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَی مَنْ یَشَاءُ وَ کَذَلِکَ دَلَّتِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَی هَذِهِ الزَّلْزَلَهِ وَ عَرَفَ ذَلِکَ بِغَیْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِینَ حَرَّکَتْهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَی تَحْرِیکِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِیمِ مِنَ الْأَرْضِ فِی غِلَظِهَا وَ ثِقْلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقْلِ الْجِبَالِ وَ الْمِیَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ وَ إِنَّمَا تَتَحَرَّکُ فِی نَاحِیَهٍ وَ لَمْ تَتَحَرَّکْ فِی نَاحِیَهٍ أُخْرَی (3)وَ هِیَ مُلْتَحِمَهٌ جَسَداً وَاحِداً وَ خَلْقاً مُتَّصِلاً بِلاَ فَصْلٍ وَ لاَ وَصْلٍ تَهْدِمُ نَاحِیَهً وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَی فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّکَ مَا حُرِّکَ مِنْهَا هُوَ مُمْسِکُ مَا أُمْسِکَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّکُ الرِّیحِ وَ مُمْسِکُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُزَلْزِلَهَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّکَتْ وَ لَکِنَّهُ الَّذِی دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّکَ مِنْهَا مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَیْنُ إِلَی الْعَظِیمِ مِنَ الْآیَاتِ مِنَ السَّحَابِ

۱- سفت و أسفت الریح التراب:ذرته أو حملته.

۲- عفت الریح المنزل:درسته و محته.و یمکن أن یکون من أعفی إعفاء أی ترکه.

۳- و فی نسخه:و إنها تحرک ناحیه و تمسک عن اخری.

الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَهِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ یُلْمَسُ بِشَیْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ یَتَخَلَّلُ الشَّجَرَهَ فَلَا یُحَرِّکُ مِنْهَا شَیْئاً وَ لَا یَهْصِرُ مِنْهَا غُصْناً وَ لَا یَعْلَقُ مِنْهَا بِشَیْءٍ یَعْتَرِضُ الرُّکْبَانُ فَیَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ کَثَافَتِهِ وَ یَحْتَمِلُ مِنْ ثِقْلِ الْمَاءِ وَ کَثْرَتِهِ مَا لَا یُقْدَرُ عَلَی صِفَتِهِ مَعَ مَا فِیهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَهِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَهِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرَدِ وَ الْجَلِیدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِی الْقُلُوبُ إِلَی کُنْهِ عَجَائِبِهِ فَیَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِی الْهَوَاءِ یَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ (۱)وَ یَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَایُلِهِ تُفَرِّقُهُ الرِّیَاحُ (۲)مِنَ الْجِهَاتِ کُلِّهَا إِلَی حَیْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا یَسْفُلُ مَرَّهً وَ یَعْلُو أُخْرَی مُتَمَسِّکٌ بِمَا فِیهِ مِنَ الْمَاءِ الْکَثِیرِ الَّذِی إِذَا أَزْجَاهُ (۳)صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ یَمُرُّ عَلَی الْأَرَاضِی الْکَثِیرَهِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِیَهِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَهٌ (۴)حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی مَا لَا یُحْصَی مِنَ الْفَرَاسِخِ فَیُرْسِلَ مَا فِیهِ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ وَ سَیْلًا بَعْدَ سَیْلٍ مُتَتَابِعٌ عَلَی رِسْلِهِ حَتَّی یَنْقَعَ الْبِرَکُ (۵)وَ تَمْتَلِئَ الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِیَ الْأَوْدِیَهُ بِالسُّیُولِ کَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّهً بِسُیُولِهَا مُصَمَّخَهَ الْآذَانِ لِدَوِیِّهَا وَ هَدِیرِهَا (۶)فَتُحْیَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَیْتَهُ فَتُصْبِحُ مُخْضَرَّهً بَعْدَ أَنْ کَانَتْ مُغْبَرَّهً وَ مُعْشِبَهً بَعْدَ أَنْ کَانَتْ مُجْدِبَهً قَدْ کُسِیَتْ أَلْوَاناً مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرَهٍ زَاهِرَهٍ مُزَیَّنَهٍ مَعَاشاً لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَیْثُ لَا یُعَایَنُ وَ لَا یُدْرَی أَیْنَ تَوَارَی فَأَدَّتِ الْعَیْنُ ذَلِکَ إِلَی الْقَلْبِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ ذَلِکَ السَّحَابَ لَوْ کَانَ بِغَیْرِ مُدَبِّرٍ وَ کَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِکَ مِنَ الثِّقْلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ کَانَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُهُ لِمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَیْ فَرْسَخٍ أَوْ أَکْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِیمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِکَ وَ لَمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ بَلْ کَانَ یُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَکَانَ یَهْدِمُ الْبُنْیَانَ وَ یُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لَمَا جَازَ إِلَی بَلَدٍ وَ

۱- و فی نسخه:ینفجر بعد تمسکه.

۲- و فی نسخه:تصفقه الریاح.

۳- ازجاه أی دفعه برفق.

۴- و فی نسخه:لا تقطر منه قطره.

۵- بکسر الباء و فتح الراء جمع برکه:مستنقع الماء،الحوض.

۶- و فی نسخه:و مصممه الاذان لدویها و هدیرها.

تَرَکَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِأَعْلَامِ الْمُنِیرَهِ الْوَاضِحَهِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ اثْنَیْنِ أَوْ ثَلَاثَهً لَکَانَ فِی طُولِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِی التَّدْبِیرِ وَ تَنَاقُضٌ فِی الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَکَانَ تَسَفَّلَ بَعْضُ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَا بَعْضُ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَیْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِکَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْیَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمْسِکُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِیهَا وَ صَانِعُ مَا بَیْنَ ذَلِکَ مِمَّا عَدَدْنَا وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا لَمْ یُحْصَ وَ کَذَلِکَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ اخْتِلَافَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَیْنِ جَدِیدَیْنِ لَا یَبْلَیَانِ فِی طُولِ کَرِّهِمَا وَ لَا یَتَغَیَّرَانِ لِکَثْرَهِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا یَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِی نُورِهِ وَ ضِیَائِهِ وَ اللَّیْلُ فِی سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ یَلِجُ أَحَدُهُمَا فِی الْآخَرِ حَتَّی یَنْتَهِیَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَی غَایَهٍ مَحْدُودَهٍ مَعْرُوفَهٍ فِی الطُّولِ وَ الْقِصَرِ عَلَی مَرْتَبَهٍ وَاحِدَهٍ وَ مَجْرًی وَاحِدٍ مَعَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی النَّهَارِ وَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ وَ حُلُولُ أَحَدِهِمَا بِعَقِبِ الْآخَرِ حَتَّی یَکُونَ الْحَرُّ بَرْداً وَ الْبَرْدُ حَرّاً فِی وَقْتِهِ وَ إِبَّانِهِ فَکُلُّ هَذَا مِمَّا یَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَی الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ آلِهَهٌ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ کُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ کُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَی صَاحِبِهِ وَ کَذَلِکَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْکُتُبِ تَصْدِیقاً لِمَا أَدْرَکَتْهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِیقِ اللَّهِ إِیَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ کُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وَلَدٍ وَ لَا صَاحِبَهٍ وَ لَا شَرِیکٍ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالَهِ الْأَنْبِیَاءِ إِلَی الْقَلْبِ.

شرح: قوله علیه السلام: ربما ذهب الحواسّ إما بالنوم کما سیأتی أو بآفه فإن العقل لا محاله یدلّه علی أن یشیر إلی بعض ما یصلحه و یطلب ما یقیمه بأی وجه کان علی أن ذهاب الحواسّ الخمس لا ینافی بقاء النطق قوله علیه السلام: إلا النزوع إلی الحواسّ أی الاشتیاق إلیها و الحاصل أنا نوافقک و نستدلّ لک بما تدلّ علیه الحواسّ و إن کنت رفضتها و ترکتها و سلمت فیما مضی کونها معزوله عن بعض الأشیاء فنقول إن حکم

العقل بوجود الصانع إنما هو من جهه ما دلته الحواس عليه مما نشاهده من آثار صنعه تعالى قوله عليه السلام: فتنكشط الانكشاط الانكشاف و قوله تعالى: وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (۱)أی قلعت کما یقلع السقف و لعل المراد بالتأخر تأخر ما یحاذی رءوسنا بحیث یری ما وراءه و بالتقدم أن یتحرک جمیعها حرکه أینیه حتی یخرج من بینها و یحتمل أن یکون المراد فیهما معا أما الأول أو الثانی و یکون التعبیر عن أحدهما بالانکشاط و عن الآخر بالزوال لمحض تفنن العباره و علی التقادیر المراد بالزوال الزوال عنا و عن محاذاتنا قوله علیه السلام: و لا یتداعی قال الجوهری تداعت الحیطان للخراب أی تهادمت و قال انهار أی انهدم قوله علیه السلام: ثم رجوعها إشاره إلی ما یعرض للمتحیره من الرجعه و الاستقامه و الإقامه و قوله علیه السلام: و أخذها عرضا و طولا إشاره إلی کونها تاره عن جنوب المعدل و تاره عن شمالها و کون بعضها تاره عن جنوب منطقه البروج و تاره عن شمالها و إلی حرکه المائل فی السفلیین و عرض الوراب و الانحراف و الاستواء فیهما (۲)و إلی میل الذروه و الحضیض فی المتحیره و خنوسها غیبتها و استتارها تحت شعاع الشمس قوله علیه السلام: المنطبقه أی المحیطه بجمیع الخلق و فی بعض النسخ المظله و استقلها أی حملها و رفعها قوله علیه السلام: متصله بالسماء أی داخله فی ذلک النظام شبیهه بها فیه قوله علیه السلام: یلمس بشیء لعل المراد الاصطکاک الذی یحصل منه صوت و فی بعض النسخ کشیء و یحتمل أن یکون تصحیف یشبه بشیء و قال الفیروزآبادی الهصر الجذب و الإماله و الکسر و الدفع و الإدناء و عطف شیء رطب کغصن و نحوه و کسره من غیر بینونه و قال الجلید ما یسقط علی الأرض من الندی فیجمد انتهی و قوله علیه السلام: أزجاه أی دفعه و الرسل بالکسر التأنی و الرفق و ینقع بالیاء علی المعلوم أو بالتاء علی المجهول و البرک کعنب جمع برکه و هی معروفه و الفجاج بالضم الطریق الواسع بین جبلین و بالکسر جمع الفج بمعناه و الاعتلاء الارتفاع و قوله علیه السلام: غاصه أی ممتلئه و المصمخه لعلها مشتقه من الصماخ أی

۱- التکویر:۱۱.

۲- فی نسخه:و عرض الوراب و الانحراف و الالتواء فیهما.

تؤدی الصماخ و الأظهر مصممه قوله علیه السلام: من نبات بالإضافه علی أن یکون مصدرا أو بالتنوین لیکون عشب بدل بعض له و الإقلاع عن الأمر الکف عنه و الکر الرجوع قوله علیه السلام: مع سکون من یسکن فی اللیل أی جعل فی معظم المعموره طول کل منهما و قصره علی حد محدود لا یتجاوزه لئلا تفوت مصلحه کل منهما من السکون فی اللیل و الانتشار فی النهار و یحتمل أن یکون إشاره إلی أصل الحکمه فی حصول اللیل و النهار قوله علیه السلام: و انتشار من ینتشر فی اللیل کالخفاش و البعوضه و سائر ما ینتشر فی اللیل من الهوام و کالخائف و المسافر الذی تصلحه حرکه اللیل قوله: إِذاً لَذَهَبَ أی لو کان معه آلهه کما یقولون لذهب کل إله منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملکه عن ملک الآخرین و وقع بینهم التجاذب و التغالب کما هو حال ملوک الدنیا إذ یستحیل کونهما واجبین کاملین و هذا شأن الناقص و یحتمل أن یکون الغرض نفی الآلهه الناقصه الممکنه التی جعلوها شریکا للواجب تعالی شأنه و سیأتی الکلام فیه فی باب التوحید و فی بعض النسخ هکذا و لعلا بعضهم علی بعض و لأفسد کل واحد منهم علی صاحبه و کذلک سمعت الأذن ما أنزل الله من کتبه علی ألسن أنبیائه تصدیقا لما أدرکته العقول بتوفیق الله إیاها و عونه لها إذا أرادت ما عنده أنه الأول لا شبیه له و لا مثل له و لا ضد له و لا تحیط به العیون و لا تدرکه الأوهام کیف هو لأنه لا کیف له و إنما الکیف للمکیف المخلوق المحدود المحدث غیر أنا نوقن أنه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارک الله و تعالی اسمه لا شریک له فعرف القلب بعقله أنه لو کان معه شریک کان ضعیفا ناقصا و لو کان ناقصا ما خلق الإنسان و لاختلفت التدابیر و انتقضت الأمور مع النقص الذی یوصف به الأرباب المتفردون و الشرکاء المتعانتون قال قد أتیتنی.

متن: فَقَالَ قَدْ أَتَیْتَنِی مِنْ أَبْوَابٍ لَطِیفَهٍ بِمَا لَمْ یَأْتِنِی بِهِ أَحَدٌ غَیْرُکَ إِلَّا أَنَّهُ لَا یَمْنَعُنِی مِنْ تَرْکِ مَا فِی یَدِی إِلَّا الْإِیضَاحُ وَ الْحُجَّهُ الْقَوِیَّهُ بِمَا وَصَفْتَ لِی وَ فَسَّرْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ (۱)وَ اخْتَلَفَ مِنْکَ الْمَقَالُ فَسَیَأْتِیکَ مِنَ الدَّلَالَهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِکَ خَاصَّهً مَا یَسْتَبِینُ لَکَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَا تَعْرِفُ شَیْئاً إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَیْتَ فِی الْمَنَامِ أَنَّکَ تَأْکُلُ

۱- فی نسخه:أما إذ حجبت عن الجواب.

وَ تَشْرَبُ حَتَّى وَصَلَتْ لَذَّهُ ذَلِکَ إِلَی قَلْبِکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَنَّکَ تَضْحَکُ وَ تَبْکِی وَ تَجُولُ فِی الْبُلْدَانِ الَّتِی لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِی قَدْ رَأَیْتَهَا حَتَّی تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَیْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لاَ أُحْصِی قُلْتُ هَلْ رَأَیْتَ أَحَداً مِنْ أَقَارِبِکَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِی رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِکَ حَتَّی تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ کَمَعْرِفَتِکَ إِیَّاهُ قَبْلَ أَنْ یَمُوتَ قَالَ أَکْثَرَ مِنَ الْکَثِیرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ أَدْرَکَ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ فِی مَنَامِکَ حَتَّی دَلَّتْ قَلْبَکَ عَلَی مُعَایَنَهِ الْمَوْتَی وَ کَلاَمِهِمْ وَ أَکْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوَلاَنِ فِی الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِکِ وَ الْبُکَاءِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَکَ أَیُّ حَوَاسِّی أَدْرَکَ ذَلِکَ أَوْ شَیْئاً مِنْهُ وَ کَیْفَ تُدْرِکُ وَ هِیَ بِمَنْزِلَهِ الْمَیِّتِ لاَ تَسْمَعُ وَ لاَ تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی حَیْثُ اسْتَیْقَظْتَ أَ لَسْتَ قَدْ ذَکَرْتَ الَّذِی رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ تَحْفَظُهُ وَ تَقُصُّهُ بَعْدَ یَقَظَتِکَ عَلَی إِخْوَانِکَ لاَ تَنْسَی مِنْهُ حَرْفاً قَالَ إِنَّهُ کَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَیْتُ الشَّیْءَ فِی مَنَامِی ثُمَّ لاَ أُمْسِی حَتَّی أَرَاهُ فِی یَقَظَتِی کَمَا رَأَیْتُهُ فِی مَنَامِی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ قَرَّرَتْ عِلْمَ ذَلِکَ فِی قَلْبِکَ حَتَّی ذَکَرْتَهُ بَعْدَ مَا اسْتَیْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِیهِ الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ حَیْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ فِی هَذَا أَنَّ الَّذِی عَایَنَ تِلْکَ الْأَشْیَاءَ وَ حَفِظَهَا فِی مَنَامِکَ قَلْبُکَ الَّذِی جَعَلَ اللَّهُ فِیهِ الْعَقْلَ الَّذِی احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی لَیْسَ بِشَیْءٍ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَهِ السَّرَابِ الَّذِی یُعَایِنُهُ صَاحِبُهُ وَ یَنْظُرُ إِلَیْهِ لاَ یَشُکُّ فِیهِ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَی إِلَی مَکَانِهِ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً فَمَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی فَبِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ قُلْتُ کَیْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ مِنْ أَکْلِکَ الطَّعَامَ الْحُلْوَ وَ الْحَامِضَ وَ مَا رَأَیْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَیْثُ انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعِهِ صَارَ لاَ شَیْءَ وَ کَذَلِکَ صَارَ مَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی إِنْ أَتَیْتُکَ بِأَمْرٍ وَجَدْتَ لَذَّتَهُ فِی مَنَامِکَ وَ خَفَقَ لِذَلِکَ قَلْبُکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ احْتَلَمْتَ قَطُّ حَتَّی قَضَیْتَ فِی امْرَأَهٍ نَهْمَتَکَ [(۱)](#)عَرَفْتَهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَی مَا لاَ أُحْصِیهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ وَجَدْتَ لِذَلِکَ لَذَّهً عَلَی قَدْرِ لَذَّتِکَ فِی یَقَظَتِکَ فَتَنْتَبِهَ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَهَ حَتَّی تَخْرُجَ مِنْکَ بِقَدْرِ مَا تَخْرُجُ مِنْکَ فِی الْیَقَظَهِ هَذَا کَسْرٌ لِحُجَّتِکَ فِی السَّرَابِ قَالَ مَا یَرَی الْمُحْتَلِمُ فِی مَنَامِهِ شَیْئاً إِلاَّ مَا کَانَتْ

۱- قضی منه نهمته أی شهوته.

حَوَاسُّهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْيَقَظَهِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ قَوَّيْتَ مَقَالَتِي وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَ يَعْرِفُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَ هُوَ يَقْظَانُ مُجْتَمِعَهً لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِي عَرَّفَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لاَ يَسْمَعُ وَ لاَ يُبْصِرُ وَ لَكُنْتَ حَقِيقاً أَنْ لاَ تُنْكِرَ لَهُ الْمَعْرِفَهَ وَ حَوَاسُّهُ حَيَّهٌ مُجْتَمِعَهٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الاِمْرَأَهِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّى نَكَحَهَا وَ أَصَابَ لَذَّتَهُ مِنْهَا فَيَنْبَغِي لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَ الْحَوَاسُّ ذَاهِبَهٌ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَالِكُهَا وَ رَائِسُهَا (1)وَ الْقَاضِي عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهِلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لاَ تَقْدِرُ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لاَ عَلَى اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ أَنْ يَفْعَلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئاً بِغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلاَلَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّراً لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِي وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ وَ لاَ يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لاَ يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاهَا انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرَحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعاً حَتَّى لاَ يَسْمَعُ وَ لاَ يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لاَ تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ وَ قَدْ جِئْتَ بِشَيْءٍ لاَ أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ فِي مَجْلِسِكَ السَّاعَهَ قَالَ افْعَلْ فَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارَهٍ أَوْ صِنَاعَهٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِي ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكْتَ قَلْبَكَ فِي ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئاً مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَزِدْنِي مَا يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَ يُزِيلُ الشُّبَهَ مِنْ قَلْبِي .

شرح: خفق القلب اضطرابه و النهمه بلوغ الهمّه فی الشیء و النهم بالتحریک إفراط الشهوه فی الطعام أقول قد عرفت أن القلب یطلق فی مصطلح الأخبار علی النفس الناطقه و لما کان السائل منکرا لإدراک ما سوی الحواسّ الظاهره نبّهه علیه السلام علی خطائه بمدرکات الحواسّ الباطنه التی هی آلات النفس.

۱- الرائس:الوالی،فی مقابله المرءوس للمستولی علیه.

أَقُولُ: ذَكَرَ اَلسَّیِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی کِتَابِ النُّجُومِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَهِ جُمْلَهً لَیْسَتْ فِیمَا عِنْدَنَا مِنَ النُّسَخِ فَلْنَذْکُرْهَا:

قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ یَعْرِفُ أَهْلُ بِلاَدِکَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّکَ لَغَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلاَدِی بِالنُّجُومِ قُلْتُ وَ مَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ إِنَّا نُخْبِرُکَ عَنْ عِلْمِهِمْ بِخَصْلَتَیْنِ تَکْتَفِی بِهِمَا عَمَّا سِوَاهُمَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی وَ لاَ تُخْبِرْنِی إِلاَّ بِحَقٍّ قَالَ بِدِینِی لاَ أُخْبِرُکَ إِلاَّ بِحَقٍّ وَ بِمَا عَایَنْتُ قُلْتُ هَاتِ قَالَ أَمَّا إِحْدَی الْخَصْلَتَیْنِ فَإِنَّ مُلُوکَ الْهِنْدِ لاَ یَتَّخِذُونَ إِلاَّ الْخِصْیَانَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنَّ لِکُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُنَجِّماً حَاسِباً فَإِذَا أَصْبَحَ أَتَی بَابَ الْمَلِکِ فَقَاسَ الشَّمْسَ وَ حَسَبَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا یَحْدُثُ فِی یَوْمِهِ ذَلِکَ وَ مَا حَدَثَ فِی لَیْلَتِهِ الَّتِی کَانَ فِیهَا فَإِنْ کَانَتِ امْرَأَهٌ مِنْ نِسَائِهِ قَارَفَتْ شَیْئاً یَکْرَهُهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ فُلاَنٌ قَارَفَ کَذَا وَ کَذَا مَعَ فُلاَنَهَ وَ یَحْدُثُ فِی هَذَا الْیَوْمِ کَذَا وَ کَذَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْخَصْلَهِ الْأُخْرَی قَالَ قَوْمٌ بِالْهِنْدِ بِمَنْزِلَهِ الْخَنَّاقِینَ عِنْدَکُمْ یَقْتُلُونَ النَّاسَ بِلاَ سِلاَحٍ وَ لاَ خَنْقٍ وَ یَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ قُلْتُ وَ کَیْفَ یَکُونُ هَذَا قَالَ یَخْرُجُونَ مَعَ الرِّفْقَهِ وَ التُّجَّارِ بِقَدْرِ مَا فِیهَا مِنَ الرَّجَّالَهِ فَیَمْشُونَ مَعَهُمْ أَیَّاماً لَیْسَ مَعَهُمْ سِلاَحٌ وَ یُحَدِّثُونَ الرِّجَالَ وَ یَحْسُبُونَ حِسَابَ کُلِّ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ فَإِذَا عَرَفَ أَجْمَعُهُمْ مَوْضِعَ النَّفْسِ مِنْ صَاحِبِهِ وَکَزَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ الَّذِی حَسَبَ بِهِ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ فَیَقَعُ جَمِیعُ التُّجَّارِ مَوْتَی قُلْتُ إِنَّ هَذَا أَرْفَعُ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِنْ کَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً قَالَ أَحْلِفُ لَکَ بِدِینِی أَنَّهُ حَقٌّ وَ لَرُبَّمَا رَأَیْتُ بِبِلاَدِ الْهِنْدِ قَدْ أُخِذَ بَعْضُهُمْ وَ أُمِرَ بِقَتْلِهِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ کَانَ هَذَا حَتَّی اطَّلَعُوا عَلَیْهِ قَالَ بِحِسَابِ النُّجُومِ قُلْتُ فَمَا سَمِعْتُ کَهَذَا عِلْماً قَطُّ وَ مَا أَشُکُّ أَنَّ وَاضِعَهُ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ الدَّقِیقَ الَّذِی لاَ یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ بِالْعُقُولِ وَ لاَ بِالْفِکْرِ قَالَ حِسَابُ النُّجُومِ وَضَعَتْهُ الْحُکَمَاءُ وَ تَوَارَثَهُ النَّاسُ (۱).

ص:۱۷۰

۱- إلی هنا انتهی ما یختص به کتاب النجوم،و یشترک سائر النسخ من قوله:فاذا سألت الرجل منهم....

متن: قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ یَعْلَمُ أَهْلُ بِلَادِکَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّکَ لَغَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلَادِی بِالنُّجُومِ فَلَیْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِذَلِکَ مِنْهُمْ قُلْتُ أَخْبِرْنِی کَیْفَ وَقَعَ عِلْمُهُمْ بِالنُّجُومِ وَ هِیَ مِمَّا لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالْفِکْرِ قَالَ حِسَابٌ وَضَعَتْهُ الْحُکَمَاءُ وَ تَوَارَثَتْهُ النَّاسُ فَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ عَنْ شَیْءٍ قَاسَ الشَّمْسَ وَ نَظَرَ فِی مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَا لِلطَّالِعِ مِنَ النُّحُوسِ وَ مَا لِلْبَاطِنِ مِنَ السُّعُودِ ثُمَّ یَحْسُبُ وَ لَا یُخْطِئُ وَ یُحْمَلُ إِلَیْهِ الْمَوْلُودُ فَیَحْسُبُ لَهُ وَ یُخْبِرُ بِکُلِّ عَلَامَةٍ فِیهِ بِغَیْرِ مُعَایَنَةٍ وَ مَا هُوَ مُصِیبُهُ إِلَی یَوْمِ یَمُوتُ قُلْتُ کَیْفَ دَخَلَ الْحِسَابُ فِی مَوَالِیدِ النَّاسِ قَالَ لِأَنَّ جَمِیعَ النَّاسِ إِنَّمَا یُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَسْتَقِمْ هَذَا الْحِسَابُ فَمِنْ ثَمَّ لَا یُخْطِئُ إِذَا عَلِمَ السَّاعَةَ وَ الْیَوْمَ وَ الشَّهْرَ وَ السَّنَةَ الَّتِی یُولَدُ فِیهَا الْمَوْلُودُ قُلْتُ لَقَدْ تَوَصَّفْتَ عِلْماً عَجِیباً (1)لَیْسَ فِی عِلْمِ الدُّنْیَا أَدَقُّ مِنْهُ وَ لَا أَعْظَمُ إِنْ کَانَ حَقّاً کَمَا ذَکَرْتَ یُعْرَفُ بِهِ الْمَوْلُودُ الصَّبِیُّ وَ مَا فِیهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ وَ مُنْتَهَی أَجَلِهِ وَ مَا یُصِیبُهُ فِی حَیَاتِهِ أَ وَ لَیْسَ هَذَا حِسَاباً تُولَدُ بِهِ جَمِیعُ أَهْلِ الدُّنْیَا مَنْ کَانَ مِنَ النَّاسِ قَالَ لَا أَشُکُّ فِیهِ قُلْتُ فَتَعَالَ نَنْظُرْ بِعُقُولِنَا کَیْفَ عَلِمَ النَّاسُ هَذَا الْعِلْمَ وَ هَلْ یَسْتَقِیمُ أَنْ یَکُونَ لِبَعْضِ النَّاسِ إِذَا کَانَ جَمِیعُ النَّاسِ یُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ کَیْفَ عَرَفَهَا بِسُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سَاعَاتِهَا وَ أَوْقَاتِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ دَرَجَاتِهَا وَ بَطِیئِهَا وَ سَرِیعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ مَوَاضِعِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ دَلَالَتِهَا عَلَی غَامِضِ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ الَّتِی وَصَفْتَ فِی السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبُرُوجِ فِی السَّمَاءِ وَ بَعْضَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ کَذَلِکَ النُّجُومُ السَّبْعَةُ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مِنْهَا فِی السَّمَاءِ فَمَا یَقْبَلُ عَقْلِی أَنَّ مَخْلُوقاً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدَرَ عَلَی هَذَا قَالَ وَ مَا أَنْکَرْتَ مِنْ هَذَا قُلْتُ إِنَّکَ زَعَمْتَ أَنَّ جَمِیعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إِنَّمَا یَتَوَالَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ فَأَرَی الْحَکِیمَ الَّذِی وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ بِزَعْمِکَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الدُّنْیَا وَ لَا شَکَّ إِنْ کُنْتَ صَادِقاً أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ السَّاعَاتِ وَ الْحِسَابِ الَّذِی کَانَ قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ لَمْ یُولَدْ بِهَذِهِ النُّجُومِ کَمَا وُلِدَ سَائِرُ النَّاسِ قَالَ وَ هَلْ هَذَا الْحَکِیمُ إِلَّا کَسَائِرِ النَّاسِ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی أَنْ یَدُلَّکَ عَقْلُکَ عَلَی أَنَّهَا قَدْ خُلِقَتْ قَبْلَ هَذَا الْحَکِیمِ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ وَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّهُ وُلِدَ بِبَعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَی

1- و فی نسخه:لقد وصفت علما عجیبا.

قُلْتُ فَكَيْفَ اهْتَدَى لِوَضْعِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ هَلْ هَذَا الْعِلْمُ إِلاَّ مِنْ مُعَلِّمٍ كَانَ قَبْلَهُمَا وَ هُوَ الَّذِى أَسَّسَ هَذَا الْحِسَابَ الَّذِى زَعَمْتَ أَنَّهُ أَسَاسُ الْمَوْلُودِ وَ الْأَسَاسُ أَقْدَمُ مِنَ الْمَوْلُودِ وَ الْحَكِيمُ الَّذِى زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا إِنَّمَا يَتْبَعُ أَمْرَ مُعَلِّمٍ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَهُ مَوْلُوداً بِبَعْضِ هَذَا النُّجُومِ وَ هُوَ الَّذِى أَسَّسَ هَذِهِ الْبُرُوجَ الَّتِى وُلِدَ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ فَوَاضِعُ الْأَسَاسِ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ أَقْدَمَ مِنْهَا هَبْ أَنَّ هَذَا الْحَكِيمَ عُمِّرَ مُذْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَشَرَةَ أَضْعَافٍ هَلْ كَانَ نَظَرُهُ فِى هَذِهِ النُّجُومِ إِلاَّ كَنَظَرِكَ إِلَيْهَا مُعَلَّقَةً فِى السَّمَاءِ أَ وَ تَرَاهُ كَانَ قَادِراً عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهَا وَ هِيَ فِى السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَازِلَهَا وَ مَجَارِيَهَا نُحُوسَهَا وَ سُعُودَهَا وَ دَقَائِقَهَا وَ بِأَيَّتِهَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ بِأَيَّتِهَا يُولَدُ كُلُّ مَوْلُودٍ وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ أَيُّهَا الْبَطِيءُ وَ أَيُّهَا السَّرِيعُ ثُمَّ يَعْرِفَ بَعْدَ ذَلِكَ سُعُودَ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَ نُحُوسَهَا وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ كَمْ سَاعَةٍ يَمْكُثُ كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِى أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ أَيِّ سَاعَةٍ تَطْلُعُ وَ كَمْ سَاعَةً يَمْكُثُ طَالِعاً وَ فِى أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ كَمِ اسْتَقَامَ لِرَجُلٍ حَكِيمٍ كَمَا زَعَمْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ السَّمَاءِ مِمَّا لاَ يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لاَ يَقَعُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ وَ لاَ يَخْطُرُ عَلَى الْأَوْهَامِ وَ كَيْفَ اهْتَدَى أَنْ يَقِيسَ الشَّمْسَ حَتَّى يَعْرِفَ فِى أَيِّ بُرْجٍ وَ فِى أَيِّ بُرْجٍ الْقَمَرُ وَ فِى أَيِّ بُرْجٍ مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ السَّبْعَةُ السُّعُودُ وَ النُّحُوسُ وَ مَا الطَّالِعُ مِنْهَا وَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِيَ مُعَلَّقَةٌ فِى السَّمَاءِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لاَ يَرَاهَا إِذَا تَوَارَتْ بِضَوْءِ الشَّمْسِ إِلاَّ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ هَذَا الْحَكِيمَ الَّذِى وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ قَدْ رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الْعَالِمَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ إِلاَّ بِمَنْ فِى السَّمَاءِ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ مَا بَلَغَنِى أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَعَلَّ هَذَا الْحَكِيمَ فَعَلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يَبْلُغْكَ قَالَ وَ لَوْ بَلَغَنِى مَا كُنْتُ مُصَدِّقاً قُلْتُ فَأَنَا أَقُولُ قَوْلَكَ هَبْهُ رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ هَلْ كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجْرِيَ مَعَ كُلِّ بُرْجٍ مِنْ هَذِهِ الْبُرُوجِ وَ نَجْمٍ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ إِلَى حَيْثُ يَغِيبُ ثُمَّ يَعُودَ إِلَى الْآخَرِ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ السَّمَاءَ فِى ثَلاَثِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ دُونَ ذَلِكَ وَ هَلْ كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجُولَ فِى أَقْطَارِ السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَطَالِعَ السُّعُودِ مِنْهَا وَ النُّحُوسِ

وَ الْبَطِیءَ وَ السَّرِیعَ حَتَّی یُحْصِیَ ذَلِکَ أَوْ هَبْهُ قَدَرَ عَلَی ذَلِکَ حَتَّی فَرَغَ مِمَّا فِی السَّمَاءِ هَلْ کَانَ یَسْتَقِیمُ لَهُ حِسَابُ مَا فِی السَّمَاءِ حَتَّی یُحْکِمَ حِسَابَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا وَ أَنْ یَعْرِفَ ذَلِکَ مِثْلَ مَا قَدْ عَایَنَ فِی السَّمَاءِ لِأَنَّ مَجَارِیَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَی غَیْرِ مَجَارِیهَا فِی السَّمَاءِ فَلَمْ یَکُنْ یَقْدِرُ عَلَی إِحْکَامِ حِسَابِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ سَاعَاتِهَا إِلاَّ بِمَعْرِفَهِ مَا غَابَ عَنْهُ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا لِأَنَّهُ یَنْبَغِی أَنْ یَعْرِفَ أَیَّ سَاعَهٍ مِنَ اللَّیْلِ یَطْلُعُ طَالِعُهَا وَ کَمْ یَمْکُثُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ أَیَّهَ سَاعَهٍ مِنَ النَّهَارِ یَغِیبُ غَائِبُهَا لِأَنَّهُ لاَ یُعَایِنُهَا وَ لاَ مَا طَلَعَ مِنْهَا وَ لاَ مَا غَابَ وَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ یَکُونَ الْعَالِمُ بِهَا وَاحِداً وَ إِلاَّ لَمْ یَنْتَفِعْ بِالْحِسَابِ أَ لاَ تَزْعُمُ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ قَدْ دَخَلَ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرَضِینَ وَ الْبِحَارِ فَسَارَ مَعَ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی مَجَارِیهَا عَلَی قَدْرِ مَا سَارَ فِی السَّمَاءِ حَتَّی عَلِمَ الْغَیْبَ مِنْهَا وَ عَلِمَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَی قَدْرِ مَا عَایَنَ مِنْهَا فِی السَّمَاءِ قَالَ وَ هَلْ أَرَیْتَنِی أَجَبْتُکَ إِلَی أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَقِیَ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَدَرَ عَلَی ذَلِکَ حَتَّی أَقُولَ إِنَّهُ دَخَلَ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرَضِینَ وَ الْبُحُورِ قُلْتُ فَکَیْفَ وَقَعَ هَذَا الْعِلْمُ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّ الْحُکَمَاءَ مِنَ النَّاسِ وَضَعُوهُ وَ أَنَّ النَّاسَ کُلَّهُمْ مَوْلُودُونَ بِهِ وَ کَیْفَ عَرَفُوا ذَلِکَ الْحِسَابَ وَ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُمْ .

أقول: فی نسخه السید ابن طاوس هاهنا زیاده.

قَالَ أَ رَأَیْتَ إِنْ قُلْتُ لَکَ إِنَّ الْبُرُوجَ لَمْ تَزَلْ وَ هِیَ الَّتِی خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا عَلَی هَذَا الْحِسَابِ مَا الَّذِی تَرُدُّ عَلَیَّ (۱)قُلْتُ أَسْأَلُکَ کَیْفَ یَکُونُ بَعْضُهَا سَعْداً وَ بَعْضُهَا نَحْساً وَ بَعْضُهَا مُضِیئاً وَ بَعْضُهَا مُظْلِماً وَ بَعْضُهَا صَغِیراً وَ بَعْضُهَا کَبِیراً قَالَ کَذَلِکَ أَرَادَتْ أَنْ تَکُونَ بِمَنْزِلَهِ النَّاسِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ جَمِیلٌ وَ بَعْضَهُمْ قَبِیحٌ وَ بَعْضَهُمْ قَصِیرٌ وَ بَعْضَهُمْ طَوِیلٌ وَ بَعْضَهُمْ أَبْیَضُ وَ بَعْضَهُمْ أَسْوَدُ وَ بَعْضَهُمْ صَالِحٌ وَ بَعْضَهُمْ طَالِحٌ قُلْتُ فَالْعَجَبُ مِنْکَ إِنِّی أُرَاوِدُکَ مُنْذُ الْیَوْمِ عَلَی أَنْ تُقِرَّ بِصَانِعٍ فَلَمْ تُجِبْنِی إِلَی ذَلِکَ حَتَّی کَانَ الْآنَ أَقْرَرْتَ بِأَنَّ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنَازِیرَ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ قَالَ لَقَدْ بَهَتَّنِی بِمَا لَمْ یَسْمَعِ النَّاسُ مِنِّی قُلْتُ أَ فَمُنْکِرٌ أَنْتَ لِذَلِکَ قَالَ

۱- فی نسخه:ما الذی یرد علی.

أَشَدَّ إِنْكَارٍ قُلْتُ فَمَنْ خَلَقَ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ إِنْ كَانَ النَّاسُ وَ النُّجُومُ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُنَّ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَوْ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَ فَتَقُولُ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ لاَ قُلْتُ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ أَوْ هِيَ خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَقْرَرْتَ أَنَّ لَهَا خَالِقاً فَإِنْ قُلْتَ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ فَقَدْ صَدَقْتَ وَ مَا أَعْرَفَنَا بِهِ وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّهُنَّ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي فَوْقَ مَا طَلَبْتُ مِنْكَ مِنَ الْإِقْرَارِ بِصَانِعٍ ثُمَّ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضٍ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ كَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَإِنْ قُلْتَ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضٍ فَأَخْبِرْنِي السَّمَاوَاتُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ النُّجُومُ قَبْلَ الْأَرْضِ وَ الْإِنْسِ وَ الذَّرِّ خُلِقْنَ أَمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْأَرْضَ قَبْلُ أَ فَلاَ تَرَى قَوْلَكَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَمْ تَزَلْ قَدْ بَطَلَ حَيْثُ كَانَتِ السَّمَاءُ بَعْدَ الْأَرْضِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ أَقُولُ مَعاً جَمِيعاً خُلِقْنَ قُلْتُ أَ فَلاَ تَرَى أَنَّكَ قَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ خُلِقْنَ وَ قَدْ أَذْهَبْتَ حُجَّتَكَ فِي الْأَزَلِيَّةِ قَالَ إِنِّي لَعَلَى حَدِّ وُقُوفٍ مَا أَدْرِي مَا أُجِيبُكَ فِيهِ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِعَ إِنَّمَا سُمِّيَ صَانِعاً لِصِنَاعَتِهِ وَ الصِّنَاعَةُ غَيْرُ الصَّانِعِ وَ الصَّانِعُ غَيْرُ الصِّنَاعَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَانِي لِصِنَاعَتِهِ الْبَنَّاءُ وَ الْبِنَاءُ غَيْرُ الْبَانِي وَ الْبَانِي غَيْرُ الْبِنَاءِ وَ كَذَلِكَ الْحَارِثُ غَيْرُ الْحَرْثِ وَ الْحَرْثُ غَيْرُ الْحَارِثِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ إِنَّ النَّاسَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ فَبِكَمَالِهِمْ خَلَقُوهَا أَرْوَاحَهُمْ وَ أَجْسَادَهُمْ وَ صُوَرَهُمْ وَ أَنْفَاسَهُمْ أَمْ خَلَقَ بَعْضَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ قَالَ بِكَمَالِهِمْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ وَ لاَ شَيْئاً مِنْهُمْ غَيْرُهُمْ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي الْحَيَاةُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ أَمِ الْمَوْتُ قَالَ أَ وَ تَشُكُّ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَ لاَ أَبْغَضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ الَّذِي يُخْرِجُ أَنْفُسَهُمُ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهُمْ خَلَقُوهَا فَإِنَّكَ لاَ تُنْكِرُ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرُ الْحَيَاةِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْحَيَاةِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ وَ لَئِنْ قُلْتَ هُمُ الَّذِينَ خَلَقُوا الْمَوْتَ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَيْفَ خَلَقُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ إِنْ كَانُوا كَمَا زَعَمْتَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ هَذَا مَا يُسْتَنْكَرُ مِنْ ضَلاَلِكَ إِنْ تَزْعُمْ أَنَّ النَّاسَ قَدَرُوا عَلَى خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ بِكَمَالِهِمْ وَ أَنَّ الْحَيَاةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَ خَلَقُوا مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ

قَالَ مَا أَجِدُ وَاحِداً مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَنْقَادُ لِی وَ لَقَدْ قَطَعْتَهُ عَلَیَّ قَبْلَ الْغَایَهِ الَّتِی کُنْتُ أُرِیدُهَا قُلْتُ دَعْنِی فَإِنَّ مِنَ الدُّخُولِ فِی أَبْوَابِ الْجَهَالاَتِ مَا لاَ یَنْقَادُ مِنَ الْکَلاَمِ وَ إِنَّمَا أَسْأَلُکَ عَنْ مُعَلِّمِ هَذَا الْحِسَابِ الَّذِی عَلَّمَ أَهْلَ الْأَرْضِ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَهِ فِی السَّمَاءِ .

أقول: رجعنا إلی ما فی النسخ المشهوره.

قَالَ مَا أَجِدُ یَسْتَقِیمُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَضَعَ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَهِ فِی السَّمَاءِ قُلْتُ فَلاَ بُدَّ لَکَ أَنْ تَقُولَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مُدَبِّرُهُمَا قَالَ إِنْ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ أَقْرَرْتُ لَکَ بِإِلَهِکَ الَّذِی تَزْعُمُ أَنَّهُ فِی السَّمَاءِ قُلْتُ أَمَّا أَنَّکَ فَقَدْ أَعْطَیْتَنِی أَنَّ حِسَابَ هَذِهِ النُّجُومِ حَقٌّ وَ أَنَّ جَمِیعَ النَّاسِ وُلِدُوا بِهَا قَالَ الشَّکُّ فِی غَیْرِ هَذَا قُلْتُ وَ کَذَلِکَ أَعْطَیْتَنِی أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ یَقْدِرْ عَلَی أَنْ یَغِیبَ مَعَ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی الْمَغْرِبِ حَتَّی یَعْرِفَ مَجَارِیَهَا وَ یَطْلُعَ مَعَهَا إِلَی الْمَشْرِقِ قَالَ الطُّلُوعُ إِلَی السَّمَاءِ دُونَ هَذَا قُلْتُ فَلاَ أَرَاکَ تَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ لِهَذَا مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَئِنْ قُلْتُ أَنْ لَیْسَ لِهَذَا الْحِسَابِ مُعَلِّمٌ لَقَدْ قُلْتُ إِذاً غَیْرَ الْحَقِّ وَ لَئِنْ زَعَمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَّمَ مَا فِی السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَبْطَلْتُ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لاَ یَقْدِرُونَ عَلَی عِلْمِ مَا وَصَفْتُ لَکَ مِنْ حَالِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الْبُرُوجِ بِالْمُعَایَنَهِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهَا (1)فَلاَ یَقْدِرُونَ عَلَیْهِ لِأَنَّ عِلْمَ أَهْلِ الدُّنْیَا لاَ یَکُونُ عِنْدَنَا إِلاَّ بِالْحَوَاسِّ وَ مَا یُدْرَکُ عِلْمُ هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِی وَصَفْتُ بِالْحَوَاسِّ لِأَنَّهَا مُعَلَّقَهٌ فِی السَّمَاءِ وَ مَا زَادَتِ الْحَوَاسُّ عَلَی النَّظَرِ إِلَیْهَا حَیْثُ تَطْلُعُ وَ حَیْثُ تَغِیبُ فَأَمَّا حِسَابُهَا وَ دَقَائِقُهَا وَ نُحُوسُهَا وَ سُعُودُهَا وَ بَطِیئُهَا وَ سَرِیعُهَا وَ خُنُوسُهَا وَ رُجُوعُهَا فَأَنَّی تُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ أَوْ یُهْتَدَی إِلَیْهَا بِالْقِیَاسِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی لَوْ کُنْتَ مُتَعَلِّماً مُسْتَوْصِفاً لِهَذَا الْحِسَابِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَیْکَ أَنْ تَسْتَوْصِفَهُ وَ تَتَعَلَّمَهُ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِذْ کَانَتِ النُّجُومُ مُعَلَّقَهً فِیهَا حَیْثُ لاَ یَعْلَمُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ

۱- و فی نسخه:فاما الدنو.

قُلْتُ فَافْهَمْ وَ أَدِقَّ النَّظَرَ وَ نَاصِحْ نَفْسَکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَيْثُ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُولَدُونَ بِهَذِهِ النُّجُوم عَلَى مَا وَصَفْتَ فِی النُّحُوسِ وَ السُّعُودِ أَنَّهُنَّ كُنَّ قَبْلَ النَّاسِ قَالَ مَا أَمْتَنِعُ أَنْ أَقُولَ هَذَا قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَکَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا وَ لاَ يَزَالُونَ قَدِ انْكَسَرَ عَلَيْکَ (۱)حَيْثُ كَانَتِ النُّجُومُ قَبْلَ النَّاسِ فَالنَّاسُ حَدَثٌ بَعْدَهَا وَ لَئِنْ كَانَتِ النُّجُومُ خُلِقَتْ قَبْلَ النَّاسِ مَا تَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قَالَ وَ لِمَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِرَاشاً وَ مِهَاداً مَا اسْتَقَامَ النَّاسُ وَ لاَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنَامِ وَ لاَ قَدَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِی الْهَوَاءِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ قَالَ وَ مَا ذَا يُغْنِی عَنْهُمُ الْأَجْنِحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ قُلْتُ فَفِی شَکٍّ أَنْتَ مِنْ أَنَّ النَّاسَ حَدَثٌ بَعْدَ الْأَرْضِ وَ الْبُرُوجِ قَالَ لاَ وَ لَكِنْ عَلَى الْيَقِينِ مِنْ ذَلِکَ قُلْتُ آتِيکَ أَيْضاً بِمَا تُبْصِرُهُ قَالَ ذَلِکَ أَنْفَى (۲)لِلشَّکِّ عَنِّی قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِی تَدُورُ عَلَيْهِ هَذِهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ هَذَا الْفَلَکُ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ فَلَيْسَ قَدْ كَانَ أَسَاساً لِهَذِهِ النُّجُوم قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا أَرَى هَذِهِ النُّجُومَ الَّتِی زَعَمْتَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ النَّاسِ إِلاَّ وَ قَدْ وُضِعَتْ بَعْدَ هَذَا الْفَلَکِ لِأَنَّهُ بِهِ تَدُورُ الْبُرُوجُ وَ تَسْفُلُ مَرَّةً وَ تَصْعَدُ أُخْرَى قَالَ قَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ لاَ يُشْكِلُ عَلَى ذِی عَقْلٍ أَنَّ الْفَلَکَ الَّذِی تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ هُوَ أَسَاسُهَا الَّذِی وُضِعَ لَهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا جَرَتْ بِهِ قُلْتُ أَقْرَرْتَ أَنَّ خَالِقَ النُّجُوم الَّتِی يُولَدُ بِهَا النَّاسُ سُعُودُهُمْ وَ نُحُوسُهُمْ هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ خَلَقَهَا لَمْ يَكُنْ ذَرْءٌ قَالَ مَا أَجِدُ بُدّاً مِنْ إِجَابَتِکَ إِلَى ذَلِکَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِی لَکَ أَنْ يَدُلَّکَ عَقْلُکَ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ وَ الذَّرْءَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ أَنَّهُ لَوْ لاَ السَّمَاءُ وَ مَا فِيهَا لَهَلَکَ ذَرْءُ الْأَرْضِ .

شرح: أن يكون لبعض الناس أی هذا العلم اعلم أن كلامه و احتجاجه ع

ص:۱۷۶

۱- و فی نسخه:قد أنكر عليک.

۲- و فی نسخه:قال:ذلک أنقى للشک عنی.

مبنیّ علی أحد أمرین الأول ما یحکم به الوجدان من أن العلم بدقائق حرکات هذه الکواکب و خواص آثارها و المناسبه بینها و بین ما هی علامه لحدوثها لا یتأتّی إلا لخالقها الذی جعلها کذلک أو من ینتهی علمه إلیه و معلوم أن ما هو الحق من هذه العلوم إنما وصل إلی الخلق من الأنبیاء کما اعترفوا به و لما لم یحیطوا بجمیع ذلک و ضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبیاء علیهم السلام أیضا فلذا تری الریاضیین یتحیرون فی بعض الحرکات التی لا تستقیم علی أصولهم و یسمونها ما لا ینحل و تری المنجمین یخطئون فی کثیر من أحکامهم لذلک ثم ذکر علیه السلام علی سبیل التنزل أنه لو سلمنا أنه یمکن أن یتیسر ذلک لمخلوق من البشر فلا یتأتّی ذلک إلا لمن کان معها فی حرکاتها و یعاشرها مده طویله لیعلم کیفیه حرکاتها و جرب بکثره المعاشره خواصها و آثارها.

و الثانی أن یکون المراد أنک إذا اعترفت أن کل الخلق یولدون بهذه النجوم فلا یکون أحد منهم عله لها و لآثارها لتقدمها علیهم و لا شک فی أنه لا بد من حکیم عالم بجمیع الأمور قادر علیها أسّس ذلک الأساس و بنی علیها تلک الآثار و الأحکام التی أمکن للخلق بها استعلام ما لم یأت من الأمور فقد أقررت بالصانع فهو أول عالم بهذا العلم لا الحکیم الذی تزعم أنه یولد بتلک النجوم (1)و یحتمل أن یکون المقصود من الکلام الإشاره إلی کلا الدلیلین کما لا یخفی بعد التأمّل قوله علیه السلام: مواضعها من السماء أی عند کونها فوق الأرض و مواضعها تحت الأرض أی بعد غروبها و استتارها عنا بالأرض قوله علیه السلام: إلا بمن فی السماء أی بمن أحاط علمه و قدرته و حکمه بالسماء و ما فیها قوله علیه السلام: فأنا أقول قولک أی أنا أعتقد ما قلت من أن الحکماء الذین تزعمهم عالمین به لم یرقوا إلی السماء أو أعتقد أنه لا یمکنهم أن یرقوا إلی السماء بأنفسهم بدون تعلق إراده الرب تعالی به و مع ذلک فإن سلمناه فلا یکفی محض الصعود للإحاطه بذلک قوله علیه السلام: مع کل برج أی فیه أو بالحرکه السریعه قوله علیه السلام: فی ثلاثین سنه و هو زحل و هو أبطأ السیارات و إنما لم یتعرض علیه السلام للثوابت مع

۱- و بعباره اخری إنک بعد ما اعترفت بأن جمیع الناس یولدون بهذه النجوم و لم یمکن أن یولد أحد من أهل الأرض الا بهذه النجوم لأنّها علته،فقد اعترفت بأن واضع هذه النجوم غیر أهل الدنیا لانهم معلولون لها،و هذا تسلیم و اذعان منک بالصانع تعالی.

كونها أبطأ لأن مبنى أحكامهم على السيارات قوله عليه السلام: لأن مجاريها تحت الأرض لما ذكر عليه السلام سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى أنه لا يكفى ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذى ما تحت الأرض من البحار و المواضع المظلمه بالبخارات أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتى يحاذى ما تحتها الظلمه ثم بيّن عليه السلام الحاجه إلى ذلك بأنه لا تكفى الإحاطه ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأن حركاتها الخاصه عندهم مختلفه بالنسبه إلى مركز العالم بسبب التداوير و الأفلاك الخارجه المراكز و غيرها فتاره تسرع و تاره تبطئ فلا تتأتى مقايسه بعض حركاتها ببعض.

قوله عليه السلام: كيف يكون بعضها سعدا أى يرجع قولك إلى أنها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا و بعضها هكذا فترجح هذه الأحوال الممكنه و حصولها من غير عله مما يحكم العقل باستحالته أو المراد أنها لو كانت خالقه لأنفسها لكان كل منها يختار لنفسه أفضل الأحوال و أشرفها فكان جميعها على حاله واحده هى أفضل الأحوال و هذا أظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام و صرفه إلى ما هو أوضح و قوله عليه السلام: قد أقررت أنها لم تكن شيئا إما مبنى على أن الصنع و الخلق لا يتعلقان إلا بالحادث أو على ما كان ظاهر كلام السائل أن لوجودها مبدأ ثم إن السائل لما تفطن بفساد كون الشىء صانعا لنفسه رجع و أقر بأن العقل يحكم بديهه بأن المصنوع غير الصانع و البانى غير البناء و ما ذكره عليه السلام من أن خالق الحياه و الموت لا بد أن يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع أن الظاهر من خالق الحياه من يكون مستقلا فيه و الموت ليس إلا رفع الحياه فلو كان مستندا إلى غيره لم يكن خالق الحياه مستقلا فيه.

قوله عليه السلام: دون هذا أى أنا أنكر الصعود إلى السماء الذى هو أسهل مما ذكرت فكيف أقر به أو المراد أن الصعود إلى السماء أسهل على من الإقرار بما ذكرت قوله عليه السلام: إنهن كن قبل الناس أى بالعليه و السببيه كما ظن السائل أو بالزمان أى تقدمها على كل شخص أو على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل

من الأشخاص التقدم على الجميع كما قيل أو على أنه عليه السلام كان يعلم أن السائل كان قائلا بذلك فذكره عليه السلام إلزاما عليه كما اعترف به و على الأول يكون المراد بقوله لم يزالوا و لا يزالون عدم استنادهم إلى عله و على الثانى فالمراد إما قدم مادتهم أو صورهم أيضا بناء على القول بالكمون و على الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام: بعد هذا الفلك أى هى محتاجه إلى الفلك و الفلك متقدمه عليها بالعليه فلا يصح كون النجوم عله لها للزوم الدور قوله عليه السلام: لم يكن ذرء أى مذروء و مخلوق من الإنس.

ثم اعلم أن حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو أنه عليه السلام لما قرر السائل سالفا على أن النجوم ليست خالقه لأنفسها و آنفا على أنها ليست مخلوقه للناس و غيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها و على أن الأرض أيضا متقدمه على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقه لما عليها و على أن الفلك لتقدمه على النجوم المتقدمه على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشيء منها استدل عليه السلام هاهنا على أنه لا بد أن يكون خالق السماء و الأرض و ما فى السماء من الشمس و القمر و النجوم و ما على الأرض من الخلق واحدا.

أما اتحاد خالق الأرض و النجوم فيمكن تقريره بوجهين الأول أن الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت و ظاهر أنها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأن من خلق شيئا يعد له ما يصلحه و يهيئ له ما سيحتاج إليه فظهر أنه لا بد أن يكون خالق الناس و خالق الأرض واحدا و الناس بزعمك مخلوقون للنجوم و لزمك القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الأرض منسوبه إلى خالق النجوم إما بلا واسطه أو بواسطه النجوم أو غيرها فثبت المطلوب.

الثانى أنا نرى التلازم بين الناس و الأرض لحكم العقل بأن كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر إذ الظاهر أن غايه خلق الأرض هو الإنسان و نحوه و هم محتاجون فى أمورهم إليها و قد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو كل منهما معلول عله ثالثه و لا يجوز أن يكون الناس عللا للأرض لما عرفت و لا معلوله

لها لانتسابها عندک إلی النجوم فلا بد من أن یکونا معلولی عله واحده و بأحد هذین التقریرین یثبت اتحاد خالق السماء و خالق هذه الأمور السابقه لاحتیاج ما علی الأرض من الخلق إلی السماء و ما فیها من النجوم و إلیه أشار علیه السلام بقوله و إنه لو لا السماء و ما فیها لهلک ذرء الأرض هذا ما أحاط به نظری العاثر و سیأتی فی تضاعیف کلامه علیه السلام توضیح ما قلناه و التصریح ببعض ما قررناه و الله یعلم و حججه علیه السلام حقائق کلامهم و دقائق مرامهم ثم لا یتوهم متوهم من کلامه علیه السلام أن للنجوم تأثیرا فإنه ظاهر أنه علیه السلام إنما ذکرها إلزاما علیه و مماشاه معه لإتمام الحجه علیه (۱)بل لا یمکن الاستدلال علی سعودها و نحوسها و کونها علامات للکائنات أیضا بهذا الوجه لکن ظاهره أن لها سعاده و نحوسه و أنها علامات و سیأتی القول فی ذلک مفصلا فی کتاب السماء و العالم.

متن: قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ مِنْ غَیْرِ شَکٍّ لِأَنَّکَ قَدْ أَتَیْتَنِی بِحُجَّهٍ ظَهَرَتْ لِعَقْلِی وَ انْقَطَعَتْ بِهَا حُجَّتِی وَ مَا أَرَی یَسْتَقِیمُ أَنْ یَکُونَ وَاضِعُ هَذَا الْحِسَابِ وَ مُعَلِّمُ هَذِهِ النُّجُوم وَاحِداً مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِی السَّمَاءِ وَ لاَ مَعَ ذَلِکَ یَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا إِلاَّ مُعَلِّمُ مَا فِی السَّمَاءِ مِنْهَا وَ لَکِنْ لَسْتُ أَدْرِی کَیْفَ سَقَطَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَی هَذَا الْعِلْمِ الَّذِی هُوَ فِی السَّمَاءِ حَتَّی اتَّفَقَ حِسَابُهُمْ عَلَی مَا رَأَیْتَ مِنَ الدِّقَّهِ وَ الصَّوَابِ فَإِنِّی لَوْ لَمْ أَعْرِفْ مِنْ هَذَا الْحِسَابِ مَا أَعْرِفُهُ لَأَنْکَرْتُهُ وَ لَأَخْبَرْتُکَ أَنَّهُ بَاطِلٌ فِی بَدْءِ الْأَمْرِ فَکَانَ أَهْوَنَ عَلَیَّ قُلْتُ فَأَعْطِنِی مَوْثِقاً إِنْ أَنَا أَعْطَیْتُکَ مِنْ قِبَلِ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجِهِ الَّتِی فِی یَدِکَ وَ مَا تَدَّعِی مِنَ اَلطِّبِّ الَّذِی هُوَ صِنَاعَتُکَ وَ صِنَاعَهُ آبَائِکَ حَتَّی یَتَّصِلَ الْإِهْلِیلَجَهُ وَ مَا یُشْبِهُهَا مِنَ الْأَدْوِیَهِ بِالسَّمَاءِ لَتُذْعِنَنَّ بِالْحَقِّ وَ لَتُنْصِفَنَّ مِنْ نَفْسِکَ قَالَ ذَلِکَ لَکَ قُلْتُ هَلْ کَانَ النَّاسُ عَلَی حَالٍ وَ هُمْ لاَ یَعْرِفُونَ اَلطِّبَّ وَ مَنَافِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِیلَجِهِ وَ أَشْبَاهِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمِنْ أَیْنَ اهْتَدَوْا لَهُ قَالَ بِالتَّجْرِبَهِ وَ طُولِ الْمُقَایَسَهِ قُلْتُ فَکَیْفَ خَطَرَ

ص:۱۸۰

۱- ما ذکره رحمه اللّه بمعنی التأثیر بنحو الاستقلال حق،و أمّا أصل التأثیر بمعنی وجود رابطه السببیه و المسببیه بین هذه الأشیاء فهو ممّا بنی علیه کلامه علیه السلام من أوله إلی آخره کما هو ظاهر.ط.

عَلَى أَوْهَامِهِمْ حَتَّى هَمُّوا بِتَجْرِبَتِهِ وَ كَيْفَ ظَنُّوا أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ لِلْأَجْسَادِ وَ هُمْ لاَ يَرَوْنَ فِيهِ إِلاَّ الْمَضَرَّةَ أَوْ كَيْفَ عَزَمُوا عَلَى طَلَبِ مَا لاَ يَعْرِفُونَ مِمَّا لاَ تَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ الْحَوَاسُّ قَالَ بِالتَّجَارِبِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَاضِعِ هَذَا الطِّبِّ وَ وَاصِفِ هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ هَلْ كَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَضَعَ ذَلِكَ وَ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ رجل حكيم [رَجُلاً حَكِيماً] مِنْ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْبُلْدَانِ قَالَ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ وَ أَنْ يَكُونَ رَجُلاً حَكِيماً وَضَعَ ذَلِكَ وَ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ فَنَظَرُوا فِي ذَلِكَ وَ فَكَّرُوا فِيهِ بِعُقُولِهِمْ قُلْتُ كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْإِنْصَافَ مِنْ نَفْسِكَ وَ الْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ مِيثَاقِكَ فَأَعْلِمْنِي كَيْفَ عَرَفَ الْحَكِيمُ ذَلِكَ وَ هَبْهُ قَدْ عَرَفَ بِمَا فِي بِلاَدِهِ مِنَ الدَّوَاءِ وَ الزَّعْفَرَانِ الَّذِي بِأَرْضِ فَارِسَ أَ تَرَاهُ اتَّبَعَ جَمِيعَ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَذَاقَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَ هَلْ يَدُلُّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّ رِجَالاً حُكَمَاءَ قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا جَمِيعَ بِلاَدِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى عَرَفُوا ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِمْ وَ ظَهَرُوا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا خِلْطُ بَعْضِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي لَمْ تُدْرِكْ حَوَاسُّهُمْ شَيْئاً مِنْهَا وَ هَبْهُ أَصَابَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ بَحْثِهِ عَنْهَا وَ تَتَبُّعِهِ جَمِيعَ شَجَرِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ دَوَاءٌ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ الْإِهْلِيلَجَ مِنَ الْهِنْدِ وَ الْمَصْطَكَى مِنَ الرُّومِ وَ الْمِسْكَ مِنَ التُّبَّتِ وَ الدَّارَصِينِيَّ مِنَ الصِّينِ وَ خُصَى بِيدَسْتَرَ مِنَ التُّرْكِ وَ الْأَفْيُونَ مِنْ مِصْرَ وَ الصَّبِرَ مِنَ الْيَمَنِ (۱)وَ الْبُورَقَ مِنْ إرمنيه (۲)[إِرْمِينِيَّةَ] وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَخْلاَطِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ كَيْفَ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْأَدْوِيَةِ وَ هِيَ عَقَاقِيرُ مُخْتَلِفَةٌ يَكُونُ الْمَنْفَعَةُ بِاجْتِمَاعِهَا وَ لاَ يَكُونُ مَنْفَعَتُهَا فِي الْحَالاَتِ بِغَيْرِ اجْتِمَاعٍ أَمْ كَيْفَ اهْتَدَى لِمَنَابِتِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ هِيَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ عَقَاقِيرُ مُتَبَايِنَةٌ فِي بُلْدَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ فَمِنْهَا عُرُوقٌ وَ مِنْهَا لِحَاءٌ (۳)وَ مِنْهَا وَرَقٌ وَ مِنْهَا ثَمَرٌ وَ مِنْهَا عَصِيرٌ وَ مِنْهَا مَائِعٌ وَ مِنْهَا صَمْغٌ وَ مِنْهَا دُهْنٌ وَ مِنْهَا

۱- الصبر وزان كتف:عصاره شجر مر.

۲- البورق بالفتح معرب بوره:شيء يتكون مثل الملح فى شطوط الأنهار و المياه.

۳- اللحاء:قشر العود أو الشجر.

مَا يُعْصَرُ وَ يُطْبَخُ وَ مِنْهَا مَا يُعْصَرُ وَ لاَ يُطْبَخُ مِمَّا سُمِّيَ بِلُغَاتٍ شَتَّى لاَ يُصْلَحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ وَ لاَ يَصِيرُ دَوَاءً إِلاَّ بِاجْتِمَاعِهَا وَ مِنْهَا مَرَائِرُ السِّبَاعِ وَ الدَّوَابِّ الْبَرِّيَّهِ وَ الْبَحْرِيَّهِ وَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ مَعَ ذَلِكَ مُتَعَادُونَ مُخْتَلِفُونَ مُتَفَرِّقُونَ بِاللُّغَاتِ مُتَغَالِبُونَ بِالْمُنَاصَبَهِ (۱)وَ مُتَحَارِبُونَ بِالْقَتْلِ وَ السَّبْيِ أَ فَتَرَى ذَلِكَ الْحَكِيمَ تَتَبَّعَ هَذِهِ الْبُلْدَانَ حَتَّى عَرَفَ كُلَّ لُغَهٍ وَ طَافَ كُلَّ وَجْهٍ وَ تَتَبَّعَ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ مَشْرِقاً وَ مَغْرِباً آمِناً صَحِيحاً لاَ يَخَافُ وَ لاَ يَمْرَضُ سَلِيماً لاَ يَعْطَبُ حَيّاً لاَ يَمُوتُ هَادِياً لاَ يَضِلُّ قَاصِداً لاَ يَجُورُ (۲)حَافِظاً لاَ يَنْسَى نَشِيطاً لاَ يَمَلُّ حَتَّى عَرَفَ وَقْتَ أَزْمِنَتِهَا وَ مَوَاضِعَ مَنَابِتِهَا مَعَ اخْتِلاَطِهَا وَ اخْتِلاَفِ صِفَاتِهَا وَ تَبَايُنِ أَلْوَانِهَا وَ تَفَرُّقِ أَسْمَائِهَا ثُمَّ وَضَعَ مِثَالَهَا عَلَى شِبْهِهَا وَ صِفَتِهَا ثُمَّ وَصَفَ كُلَّ شَجَرَهٍ بِنَبَاتِهَا وَ وَرَقِهَا وَ ثَمَرِهَا وَ رِيحِهَا وَ طَعْمِهَا أَمْ هَلْ كَانَ لِهَذَا الْحَكِيمِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الدُّنْيَا وَ بُقُولِهَا وَ عُرُوقِهَا شَجَرَهً شَجَرَهً وَ وَرَقَهً وَرَقَهً شَيْئاً شَيْئاً فَهَبْهُ وَقَعَ عَلَى الشَّجَرَهِ الَّتِي أَرَادَ فَكَيْفَ دَلَّتْهُ حَوَاسُّهُ عَلَى أَنَّهَا تَصْلُحُ لِدَوَاءٍ وَ الشَّجَرُ مُخْتَلِفٌ مِنْهُ الْحُلْوُ وَ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الْمَالِحُ وَ إِنْ قُلْتَ يَسْتَوْصِفُ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ وَ يَعْمَلُ بِالسُّؤَالِ فَأَنَّى يَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يُعَايِنْ وَ لَمْ يُدْرِكْهُ بِحَوَاسِّهِ أَمْ كَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَهِ وَ هُوَ يُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ لِسَانِهِ وَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ وَ الْأَشْيَاءُ كَثِيرَهٌ فَهَبْهُ فَعَلَ كَيْفَ عَرَفَ مَنَافِعَهَا وَ مَضَارَّهَا وَ تَسْكِينَهَا وَ تَهْيِيجَهَا وَ بَارِدَهَا وَ حَارَّهَا وَ حُلْوَهَا وَ مَرَارَتَهَا وَ حَرَافَتَهَا (۳)وَ لَيِّنَهَا وَ شَدِيدَهَا (۴)فَلَئِنْ قُلْتَ بِالظَّنِّ إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لاَ يُدْرَكُ وَ لاَ يُعْرَفُ بِالطَّبَائِعِ وَ الْحَوَاسِّ وَ لَئِنْ قُلْتَ بِالتَّجْرِبَهِ وَ الشُّرْبِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي أَوَّلِ مَا شَرِبَ وَ جَرَّبَ تِلْكَ الْأَدْوِيَهَ بِجَهَالَتِهِ بِهَا وَ قِلَّهِ مَعْرِفَتِهِ بِمَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ أَكْثَرُهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ وَ لَئِنْ قُلْتَ بَلْ طَافَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَ أَقَامَ فِي كُلِّ أُمَّهٍ يَتَعَلَّمُ لُغَاتِهِمْ وَ يُجَرِّبُ بِهِمْ أَدْوِيَتَهُمْ تُقْتَلُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ مِنْهُمْ مَا كَانَ لِتَبْلُغَ مَعْرِفَتُهُ الدَّوَاءَ الْوَاحِدَ إِلاَّ بَعْدَ قَتْلِ قَوْمٍ كَثِيرٍ فَمَا كَانَ أَهْلُ تِلْكَ الْبُلْدَانِ

۱- فی نسخه:متقلبون بالمناصبه.

۲- فی نسخه:قاصدا لا یجوز.

۳- الحرافه:طعم یلذع اللسان بحرارته.

۴- فی نسخه:و لینها و یابسها.

الَّذِینَ قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِتَجْرِبَتِهِ بِالَّذِینَ یَنْقَادُونَهُ بِالْقَتْلِ وَ لاَ یَدْعُونَهُ أَنْ یُجَاوِرَهُمْ وَ هَبْهُ تَرَکُوهُ وَ سَلَّمُوا لِأَمْرِهِ وَ لَمْ یَنْهَوْهُ کَیْفَ قَوِیَ عَلَی خَلْطِهَا وَ عَرَفَ قَدْرَهَا وَ وَزْنَهَا وَ أَخَذَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَطَ قَرَارِیطَهَا وَ هَبْهُ تَتَبَّعَ هَذَا کُلَّهُ وَ أَکْثَرُهُ سَمٌّ قَاتِلٌ إِنْ زِیدَ عَلَی قَدْرِهَا قَتَلَ وَ إِنْ نَقَصَ عَنْ قَدْرِهَا بَطَلَ وَ هَبْهُ تَتَبَّعَ هَذَا کُلَّهُ وَ جَالَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ طَالَ عُمُرُهُ فِیهَا تَتَبَّعَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً وَ بُقْعَةً بُقْعَةً کَیْفَ کَانَ لَهُ تَتَبُّعُ مَا لَمْ یَدْخُلْ فِی ذَلِکَ مِنْ مَرَارَهِ الطَّیْرِ وَ السِّبَاعِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ هَلْ کَانَ بُدٌّ حَیْثُ زَعَمْتَ أَنَّ ذَلِکَ الْحَکِیمَ تَتَبَّعَ عَقَاقِیرَ الدُّنْیَا شَجَرَةً شَجَرَةً وَ ثَمَرَةً ثَمَرَةً حَتَّی جَمَعَهَا کُلَّهَا فَمِنْهَا مَا لاَ یُصْلِحُ وَ لاَ یَکُونُ دَوَاءً إِلاَّ بِالْمَرَارِ هَلْ کَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ یَتَّبِعَ جَمِیعَ طَیْرِ الدُّنْیَا وَ سِبَاعِهَا وَ دَوَابِّهَا دَابَّةً دَابَّةً وَ طَائِراً طَائِراً یَقْتُلُهَا وَ یُجَرِّبُ مَرَارَتَهَا کَمَا بَحَثَ عَنْ تِلْکَ الْعَقَاقِیرِ عَلَی مَا زَعَمْتَ بِالتَّجَارِبِ وَ لَوْ کَانَ ذَلِکَ فَکَیْفَ بَقِیَتِ الدَّوَابُّ وَ تَنَاسَلَتْ وَ لَیْسَتْ بِمَنْزِلَهِ الشَّجَرَهِ إِذَا قُطِعَتْ شَجَرَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَی وَ هَبْهُ أَتَی عَلَی طَیْرِ الدُّنْیَا کَیْفَ یَصْنَعُ بِمَا فِی الْبَحْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِی کَانَ یَنْبَغِی أَنْ یَتَّبِعَهَا بَحْراً بَحْراً وَ دَابَّةً دَابَّةً حَتَّی أَحَاطَ بِهِ کَمَا أَحَاطَ بِجَمِیعِ عَقَاقِیرِ الدُّنْیَا الَّتِی بَحَثَ عَنْهَا حَتَّی عَرَفَهَا وَ طَلَبَ ذَلِکَ فِی غَمَرَاتِ الْمَاءِ فَإِنَّکَ مَهْمَا جَهِلْتَ شَیْئاً مِنْ هَذَا فَإِنَّکَ لاَ تَجْهَلُ أَنَّ دَوَابَّ الْبَحْرِ کُلَّهَا تَحْتَ الْمَاءِ فَهَلْ یَدُلُّ الْعَقْلُ وَ الْحَوَاسُّ عَلَی أَنَّ هَذَا یُدْرَکُ بِالْبَحْثِ وَ التَّجَارِبِ قَالَ لَقَدْ ضَیَّقْتَ عَلَیَّ الْمَذَاهِبَ فَمَا أَدْرِی مَا أُجِیبُکَ بِهِ قُلْتُ فَإِنِّی آتِیکَ بِغَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا هُوَ أَوْضَحُ وَ أَبْیَنُ مِمَّا اقْتَصَصْتُ عَلَیْکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْعَقَاقِیرَ الَّتِی مِنْهَا الْأَدْوِیَهُ وَ الْمَرَارَ مِنَ الطَّیْرِ وَ السِّبَاعِ لاَ یَکُونُ دَوَاءً إِلاَّ بَعْدَ الاِجْتِمَاعِ قَالَ هُوَ کَذَلِکَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ حَوَاسُّ هَذَا الْحَکِیمِ وَضَعَتْ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَارِیطَهَا فَإِنَّکَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِکَ لِأَنَّ صِنَاعَتَکَ الطِّبُّ وَ أَنْتَ تُدْخِلُ فِی الدَّوَاءِ الْوَاحِدِ مِنَ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ زِنَهَ أَرْبَعِمِائَهِ مِثْقَالٍ وَ مِنَ الْآخَرِ مَثَاقِیلَ وَ قَرَارِیطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِکَ وَ دُونَهُ حَتَّی یَجِیءَ بِقَدْرٍ وَاحِدٍ مَعْلُومٍ إِذَا سَقَیْتَ مِنْهُ صَاحِبَ الْبِطْنَهِ بِمِقْدَارٍ عَقَدَ بَطْنَهُ وَ إِنْ سَقَیْتَ صَاحِبَ الْقُولَنْجِ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ وَ أَلاَنَ (۱)فَکَیْفَ أَدْرَکَتْ حَوَاسُّهُ عَلَی هَذَا

۱- استطلق البطن:مشی.و ألان ای جعله لینا.

أَمْ كَيْفَ عَرَفَتْ حَوَاسُّهُ أَنَّ الَّذِی يُسْقَى لِوَجَعِ الرَّأْسِ لاَ يَنْحَدِرُ إِلَى الرِّجْلَيْنِ وَ الاِنْحِدَارُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الصُّعُودِ وَ الَّذِی يُسْقَى لِوَجَعِ الْقَدَمَيْنِ لاَ يَصْعَدُ إِلَى الرَّأْسِ وَ هُوَ إِلَى الرَّأْسِ عِنْدَ السُّلُوكِ أَقْرَبُ مِنْهُ وَ كَذَلِكَ كُلُّ دَوَاءٍ يُسْقَى صَاحِبَهُ لِكُلِّ عُضْوٍ لاَ يَأْخُذُ إِلاَّ طَرِيقَهُ فِی الْعُرُوقِ الَّتِی تُسْقَى لَهُ وَ كُلُّ ذَلِكَ يَصِيرُ إِلَى الْمَعِدَهِ وَ مِنْهَا يَتَفَرَّقُ أَمْ كَيْفَ لاَ يَسْفُلُ مِنْهُ مَا صَعِدَ وَ لاَ يَصْعَدُ مِنْهُ مَا انْحَدَرَ أَمْ كَيْفَ عَرَفَتِ الْحَوَاسُّ هَذَا حَتَّى عَلِمَ أَنَّ الَّذِی يَنْبَغِی لِلْأُذُنِ لاَ يَنْفَعُ الْعَيْنَ وَ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَيْنُ لاَ يُغْنِی مِنْ وَجَعِ الْأُذُنِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ يَصِيرُ كُلُّ دَاءٍ مِنْهَا إِلَى ذَلِكَ الدَّوَاءِ (۱)الَّذِی يَنْبَغِی لَهُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ أَدْرَكَتِ الْعُقُولُ وَ الْحِكْمَهُ وَ الْحَوَاسُّ هَذَا وَ هُوَ غَائِبٌ فِی الْجَوْفِ وَ الْعُرُوقُ فِی اللَّحْمِ وَ فَوْقَهُ الْجِلْدُ لاَ يُدْرَكُ بِسَمْعٍ وَ لاَ بِبَصَرٍ وَ لاَ بِشَمٍّ وَ لاَ بِلَمْسٍ وَ لاَ بِذَوْقٍ قَالَ لَقَدْ جِئْتَ بِمَا أَعْرِفُهُ (۲)إِلاَّ أَنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِی وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِيَهَ وَ أَخْلاَطَهَا كَانَ إِذَا سَقَى أَحَداً شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِيَهِ فَمَاتَ شَقَّ بَطْنَهُ وَ تَتَبَّعَ عُرُوقَهُ وَ نَظَرَ مَجَارِیَ تِلْكَ الْأَدْوِيَهِ وَ أَتَى الْمَوَاضِعَ الَّتِی تِلْكَ الْأَدْوِيَهُ فِيهَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدَّوَاءَ كُلَّهُ إِذَا وَقَعَ فِی الْعُرُوقِ اخْتَلَطَ بِالدَّمِ فَصَارَ شَيْئاً وَاحِداً قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَتْ نَفْسُهُ بَرَدَ دَمُهُ وَ جَمَدَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَكَيْفَ عَرَفَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ دَوَاءَهُ الَّذِی سَقَاهُ لِلْمَرِيضِ بَعْدَ مَا صَارَ غَلِيظاً عَبِيطاً لَيْسَ بِأَمْشَاجٍ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِلَوْنٍ فِيهِ غَيْرِ لَوْنِ الدَّمِ قَالَ لَقَدْ حَمَلْتَنِی عَلَى مَطِيَّهٍ صَعْبَهٍ مَا حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِهَا قَطُّ وَ لَقَدْ جِئْتَ بِأَشْيَاءَ لاَ أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهَا .

شرح: قوله عليه السلام: خلط بعض هذه الأدويه الخلط بالكسر ما يخلط بالشیء أی ما يدخل فی بعض هذه الأدويه المركّبه قوله عليه السلام: ثم وضع مثالها على شبهها أی ضمّ كلما وجد من كل نوع إلى مثله لأنه يشبهه و يوافقه فی الصفه أو ترك الأشياء التی تشبه ما يريده و إن كانت موافقه له فی الصفات فإن كثيرا من العقاقير تشتبه بغيرها لاتفاقهما فی كثير من الصفات قوله عليه السلام: فكيف بقيت لعل المفروض أن ذلك كان

۱- فی نسخه:يصير كل دواء منها إلى ذلك الداء.

۲- فی نسخه:لقد جئت بما أعرف.

فی مبادی خلق العالم لقدم ذلک العلم فیلزم من التجارب الکثیره فناء الحیوانات لقلّتها فی تلک الأزمنه قوله علیه السلام: لیس بأمشاج أی أشیاء مختلطه متمایزه.

أقول: کلامه علیه السلام یدلّ علی أن خواصّ الأدویه و أجناسها و منافعها و مناسبتها للأمراض إنما وصل إلی الخلق بإخبار الرسل علیهم الصلاه و السلام و لم یصل الخلق إلیها بعقولهم و تجاربهم.

متن: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ عَلِمَ الْعِبَادُ مَا وَصَفْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِیَهِ الَّتِی فِیهَا الْمَنَافِعُ لَهُمْ حَتَّی خَلَطُوهَا وَ تَتَبَّعُوا عَقَاقِیرَهَا فِی هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَهِ وَ عَرَفُوا مَوَاضِعَهَا وَ مَعَادِنَهَا فِی الْأَمَاکِنِ الْمُتَبَایِنَهِ وَ مَا یَصْلُحُ مِنْ عُرُوقِهَا وَ زِنَتَهَا مِنْ مَثَاقِیلِهَا وَ قَرَارِیطِهَا وَ مَا یَدْخُلُهَا مِنَ الْحِجَارَهِ وَ مِرَارِ السِّبَاعِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ قَدْ أَعْیَیْتُ عَنْ إِجَابَتِکَ (۱)لِغُمُوضِ مَسَائِلِکَ وَ إِلْجَائِکَ إِیَّایَ إِلَی أَمْرٍ لَا یُدْرَکُ عِلْمُهُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالتَّشْبِیهِ وَ الْقِیَاسِ وَ لَا بُدَّ أَنْ یَکُونَ وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ وَاضِعٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَضَعْ هِیَ أَنْفُسَهَا وَ لَا اجْتَمَعَتْ حَتَّی جَمَعَهَا غَیْرُهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِیَّاهَا فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ عَلِمَ الْعِبَادُ هَذِهِ الْأَدْوِیَهَ الَّتِی فِیهَا الْمَنَافِعُ حَتَّی خَلَطُوهَا وَ طَلَبُوا عَقَاقِیرَهَا فِی هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَهِ قُلْتُ إِنِّی ضَارِبٌ لَکَ مَثَلًا وَ نَاصِبٌ لَکَ دَلِیلًا تَعْرِفُ بِهِ وَاضِعَ هَذِهِ الْأَدْوِیَهِ وَ الدَّالَّ عَلَی هَذِهِ الْعَقَاقِیرِ الْمُخْتَلِفَهِ وَ بَانِیَ الْجَسَدِ وَ وَاضِعَ الْعُرُوقِ الَّتِی یَأْخُذُ فِیهَا الدَّوَاءُ إِلَی الدَّاءِ قَالَ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِکَ لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الِانْقِیَادِ إِلَی ذَلِکَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رَجُلٍ أَنْشَأَ حَدِیقَهً عَظِیمَهً وَ بَنَی عَلَیْهَا حَائِطاً وَثِیقاً ثُمَّ غَرَسَ فِیهَا الْأَشْجَارَ وَ الْأَثْمَارَ وَ الرَّیَاحِینَ وَ الْبُقُولَ وَ تَعَاهَدَ سَقْیَهَا وَ تَرْبِیَتَهَا وَ وَقَاهَا مَا یَضُرُّهَا حَتَّی لَا یَخْفَی عَلَیْهِ مَوْضِعُ کُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا فَإِذَا أَدْرَکَتْ أَشْجَارُهَا وَ أَیْنَعَتْ أَثْمَارُهَا (۲)وَ اهْتَزَّتْ بُقُولُهَا دَفَعْتَ إِلَیْهِ (۳)فَسَأَلْتَهُ أَنْ یُطْعِمَکَ لَوْناً مِنَ الثِّمَارِ وَ الْبُقُولِ سَمَّیْتَهُ لَهُ أَ تَرَاهُ کَانَ قَادِراً عَلَی

۱- أی قد اعجزت عن إجابتک.

۲- اینع الثمر:أدرک و طاب و حان قطافه.و فی بعض النسخ:ایفع أثمارها.فهو من أیفع الغلام:ترعرع و ناهز البلوغ.

۳- فی نسخه:ذهبت إلیه.

أَنْ يَنْطَلِقَ قَاصِداً مُسْتَمِرّاً لاَ يَرْجِعُ وَ لاَ يَهْوِی إِلَی شَیْءٍ یَمُرُّ بِهِ مِنَ الشَّجَرِهِ وَ الْبُقُولِ حَتَّی یَأْتِیَ الشَّجَرَهَ الَّتِی سَأَلْتَهُ أَنْ یَأْتِیَکَ بِثَمَرِهَا وَ الْبَقْلَهَ الَّتِی طَلَبْتَهَا حَیْثُ کَانَتْ مِنْ أَدْنَی الْحَدِیقَهِ أَوْ أَقْصَاهَا فَیَأْتِیَکَ بِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ قَالَ لَکَ صَاحِبُ الْحَدِیقَهِ حَیْثُ سَأَلْتَهُ الثَّمَرَهَ ادْخُلِ الْحَدِیقَهَ فَخُذْ حَاجَتَکَ فَإِنِّی لاَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ هَلْ کُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْطَلِقَ قَاصِداً لاَ تَأْخُذُ یَمِیناً وَ لاَ شِمَالاً حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی الشَّجَرِهِ فَتَجْتَنِیَ مِنْهَا قَالَ وَ کَیْفَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ وَ لاَ عِلْمَ لِی فِی أَیِّ مَوَاضِعِ الْحَدِیقَهِ هِیَ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ تَعْلَمُ أَنَّکَ لَمْ تَکُنْ لِتُصِیبَهَا دُونَ أَنْ تَهْجُمَ عَلَیْهَا بِتَعَسُّفٍ وَ جَوَلاَنٍ فِی جَمِیعِ الْحَدِیقَهِ حَتَّی تَسْتَدِلَّ عَلَیْهَا بِبَعْضِ حَوَاسِّکَ بَعْدَ مَا تَتَصَفَّحُ فِیهَا مِنَ الشَّجَرِهِ شَجَرَهً شَجَرَهً وَ ثَمَرَهً ثَمَرَهً حَتَّی تَسْقُطَ عَلَی الشَّجَرِهِ الَّتِی تَطْلُبُ بِبَعْضِ حَوَاسِّکَ أَنْ تَأْتِیَهَا وَ إِنْ لَمْ تَرَهَا انْصَرَفْتَ قَالَ وَ کَیْفَ أَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ وَ لَمْ أُعَایِنْ مَغْرِسَهَا حَیْثُ غُرِسَتْ وَ لاَ مَنْبِتَهَا حَیْثُ نَبَتَتْ وَ لاَ ثَمَرَتَهَا حَیْثُ طَلَعَتْ قُلْتُ فَإِنَّهُ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ یَدُلَّکَ عَقْلُکَ حَیْثُ عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِ ذَلِکَ أَنَّ الَّذِی غَرَسَ هَذَا الْبُسْتَانَ الْعَظِیمَ فِیمَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ غَرَسَ فِیهِ هَذِهِ الْأَشْجَارَ وَ الْبُقُولَ هُوَ الَّذِی دَلَّ الْحَکِیمَ الَّذِی زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ الطِّبَّ عَلَی تِلْکَ الْعَقَاقِیرِ وَ مَوَاضِعِهَا فِی الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ بِعَقْلِکَ عَلَی أَنَّهُ هُوَ الَّذِی سَمَّاهَا وَ سَمَّی بَلَدَتَهَا وَ عَرَفَ مَوَاضِعَهَا کَمَعْرِفَهِ صَاحِبِ الْحَدِیقَهِ الَّذِی سَأَلْتَهُ الثَّمَرَهَ وَ کَذَلِکَ لاَ یَسْتَقِیمُ وَ لاَ یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ الْغَارِسُ وَ الدَّالُّ عَلَیْهَا إِلاَّ الدَّالَّ عَلَی مَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ قَرَارِیطِهَا وَ مَثَاقِیلِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَکَمَا تَقُولُ قُلْتُ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ کَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ وَ مَا فِیهِ مِنَ الْعَصَبِ وَ اللَّحْمِ وَ الْأَمْعَاءِ وَ الْعُرُوقِ الَّتِی یَأْخُذُ فِیهَا الْأَدْوِیَهُ إِلَی الرَّأْسِ وَ إِلَی الْقَدَمَیْنِ وَ إِلَی مَا سِوَی ذَلِکَ غَیْرَ خَالِقِ الْحَدِیقَهِ وَ غَارِسِ الْعَقَاقِیرِ هَلْ کَانَ یَعْرِفُ زِنَتَهَا وَ مَثَاقِیلَهَا وَ قَرَارِیطَهَا وَ مَا یَصْلُحُ لِکُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ مَا کَانَ یَأْخُذُ فِی کُلِّ عِرْقٍ قَالَ وَ کَیْفَ یَعْرِفُ ذَلِکَ أَوْ یَقْدِرُ عَلَیْهِ وَ هَذَا لاَ یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ مَا یَنْبَغِی أَنْ یَعْرِفَ هَذَا إِلاَّ الَّذِی غَرَسَ الْحَدِیقَهَ وَ عَرَفَ کُلَّ شَجَرَهٍ وَ بَقْلَهٍ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الْمَضَارِّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ الْخَالِقُ وَاحِداً لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ اثْنَیْنِ أَحَدُهُمَا خَالِقُ

الـدَّوَاءِ وَ الْآخَرُ خَالِقُ الْجَسَـدِ وَ الـدَّاءِ لَمْ يَهْتَـدِ غَارِسُ الْعَقَاقِيرِ لِإِيصَالِ دَوَائِهِ إِلَى الـدَّاءِ الَّذِى بِالْجَسَـدِ مِمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ وَ لاَ اهْتَدَى خَالِقُ الْجَسَـدِ إِلَى عِلْمِ مَا يُصْـلِحُ ذَلِكَ الدَّاءَ مِنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ خَالِقُ الدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ وَاحِداً أَمْضَـى الدَّوَاءَ فِى الْعُرُوقِ الَّتِى بَرَأَ وَ صَـوَّرَ إِلَى الـدَّاءِ الَّذِى عَرَفَ وَ وَضَعَ فَعَلِمَ مِزَاجَهَـا مِنْ حَرِّهَـا وَ بَرْدِهَـا وَ لَيِّنِهَـا وَ شَدِيـدِهَا وَ مَـا يَـدْخُلُ فِى كُـلِّ دَوَاءٍ مِنْهُ مِنَ الْقَرَارِيطِ وَ الْمَثَاقِيلِ وَ مَا يَصْعَدُ إِلَى الرَّأْسِ مِنْهَا وَ مَا يَهْبِطُ إِلَى الْقَدَمَيْنِ مِنْهَا وَ مَا يَتَفَرَّقُ مِنْهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ قَالَ لاَ أَشُكُّ فِى هَذَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ غَيْرَ خَالِقِ الْعَقَاقِيرِ لَمْ يَهْتَدِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَا وَصَـفْتَ قُلْتُ فَإِنَّ الَّذِى دَلَّ الْحَكِيمَ الَّذِى وَصَـفْتَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَلَطَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ وَ دَلَّ عَلَى عَقَاقِيرِهَا الْمُتَفَرِّقَهِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ وَضَعَ هَذَا الطِّبَّ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ هُوَ صَاحِبُ الْحَدِيقَهِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْـرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ هُوَ بَانِى الْجَسَدِ وَ هُوَ دَلَّ الْحَكِيمَ بِوَحْيٍ مِنْهُ عَلَى صِـفَهِ كُلِّ شَجَرَهٍ وَ بَلَدِهَا وَ مَا يَصْلُحُ مِنْهَا مِنَ الْعُرُوقِ وَ الثِّمَارِ وَ الـدُّهْنِ وَ الْوَرَقِ وَ الْخَشَبِ وَ اللِّحَاءِ وَ كَـذَلِكَ دَلَّهُ عَلَى أَوْزَانِهَا مِنْ مَثَاقِيلِهَا وَ قَرَارِيطِهَا وَ مَا يَصْـلُحُ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ كَـذَلِكَ هُوَ خَالِقُ السِّبَاعِ وَ الطَّيْرِ وَ الـدَّوَابِّ الَّتِى فِى مِرَارِهَا الْمَنَافِعُ مِمَّا يَـدْخُلُ فِى تِلْكَ الْأَدْوِيَهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ خَالِقِهَا لَمْ يَـدْرِ مَـا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ مِرَارِهَـا وَ مَـا يَضُـرُّ وَ مَـا يَـدْخُلُ مِنْهَا فِى الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَاحِـداً دَلَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ مِنْهَا فَسَـمَّاهُ بِاسْـمِهِ حَتَّى عُرِفَ وَ تُرِكَ مَا لاَ مَنْفَعَهَ فِيهِ مِنْهَا فَمِنْ ثَمَّ عَلِمَ الْحَكِيمُ أَيُّ السِّبَاعِ وَ الـدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ فِيهِ الْمَنَافِعُ وَ أَيُّهَا لاَ مَنْفَعَهَ فِيهِ وَ لَوْ لاَ أَنَّ خَالِقَ هَـذِهِ الْأَشْـيَاءِ دَلَّهُ عَلَيْهَا مَا اهْتَدَى بِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ قَدْ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ وَ التَّجَارِبُ عِنْدَ هَذِهِ الصِّفَاتِ قُلْتُ أَمَّا إِذَا صَـحَّتْ نَفْسُكَ فَتَعَالَ نَنْظُرْ بِعُقُولِنَا وَ نَسْتَدِلَّ بِحَوَاسِّنَا هَلْ كَانَ يَسْتَقِيمُ لِخَالِقِ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ غَارِسِ هَذِهِ الْأَشْـجَارِ وَ خَالِقِ هَذِهِ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ النَّاسِ الَّذِى خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِمَنَافِعِهِمْ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الْخَلْقَ وَ يَغْرِسَ هَذَا الْغَرْسَ فِى أَرْضِ غَيْرِهِ مِمَّا إِذَا شَاءَ مَنَعَهُ ذَلِكَ قَالَ مَا يَنْبَغِى أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ الَّتِى خُلِقَتْ فِيهَا الْحَدِيقَهُ الْعَظِيمَهُ وَ غُرِسَتْ فِيهِ

الْأَشْجَارُ إِلاَّ لِخَالِقِ هَذَا الْخَلْقِ وَ مِلْكَ يَدِهِ قُلْتُ فَقَدْ أَرَى الْأَرْضَ أَيْضاً لِصَاحِبِ الْحَدِيقَهِ لِاتِّصَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ قَالَ مَا فِي هَذَا شَكٌّ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي وَ نَاصِحْ نَفْسَكَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَدِيقَهَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخِلْقَهِ الْعَظِيمَهِ مِنَ الْإِنْسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ الشَّجَرِ وَ الْعَقَاقِيرِ وَ الثِّمَارِ وَ غَيْرِهَا لاَ يُصْلِحُهَا إِلاَّ شُرْبُهَا وَ رِيُّهَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي لاَ حَيَاهَ لِشَيْءٍ إِلاَّ بِهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَ فَتَرَى الْحَدِيقَهَ وَ مَا فِيهَا مِنَ الذَّرْءِ خَالِقُهَا وَاحِدٌ وَ خَالِقَ الْمَاءِ غَيْرَهُ يَحْبِسُهُ عَنْ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ إِذَا شَاءَ وَ يُرْسِلُهُ إِذَا شَاءَ فَيُفْسِدُ عَلَى خَالِقِ الْحَدِيقَهِ قَالَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَالِقُ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ ذَارِئُ هَذَا الذَّرْءِ الْكَثِيرِ وَ غَارِسُ هَذِهِ الْأَشْجَارِ إِلاَّ الْمُدَبِّرَ الْأَوَّلَ وَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَاءُ لِغَيْرِهِ وَ إِنَّ الْيَقِينَ عِنْدِي لَهُوَ إِنَّ الَّذِي يُجْرِي هَذِهِ الْمِيَاهَ مِنْ أَرْضِهِ وَ جِبَالِهِ لَغَارِسُ هَذِهِ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَاءُ لِغَيْرِ صَاحِبِ الْحَدِيقَهِ لَهَلَكَ الْحَدِيقَهُ وَ مَا فِيهَا وَ لَكِنَّهُ خَالِقُ الْمَاءِ قَبْلَ الْغَرْسِ وَ الذَّرْءِ وَ بِهِ اسْتَقَامَتِ الْأَشْيَاءُ وَ صَلَحَتْ قُلْتُ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْمِيَاهِ الْمُنْفَجِرَهِ فِي الْحَدِيقَهِ مَغِيضٌ (1)لِمَا يَفْضُلُ مِنْ شُرْبِهَا يَحْبِسُهُ عَنِ الْحَدِيقَهِ أَنْ يَفِيضَ عَلَيْهَا أَ لَيْسَ كَانَ يَهْلِكُ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ عَلَى حَسَبِ مَا كَانُوا يَهْلِكُونَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَاءٌ قَالَ بَلَى وَ لَكِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّ هَذَا الْبَحْرَ لَيْسَ لَهُ حَابِسٌ وَ أَنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ قُلْتُ أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي أَنَّهُ لَوْ لاَ الْبَحْرُ وَ مَغِيضُ الْمِيَاهِ إِلَيْهِ لَهَلَكَتِ الْحَدِيقَهُ قَالَ أَجَلْ قُلْتُ فَإِنِّي أُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا تَسْتَيْقِنُ بِأَنَّ خَالِقَ الْبَحْرِ هُوَ خَالِقُ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ وَ أَنَّهُ جَعَلَهُ مَغِيضاً لِمِيَاهِ الْحَدِيقَهِ مَعَ مَا جَعَلَ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ لِلنَّاسِ قَالَ فَاجْعَلْنِي مِنْ ذَلِكَ عَلَى يَقِينٍ كَمَا جَعَلْتَنِي مِنْ غَيْرِهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فُضُولَ مَاءِ الدُّنْيَا يَصِيرُ فِي الْبَحْرِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتَهُ زَائِداً قَطُّ فِي كَثْرَهِ الْمَاءِ وَ تَتَابُعِ الْأَمْطَارِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ أَوْ هَلْ رَأَيْتَهُ نَاقِصاً فِي قِلَّهِ الْمِيَاهِ وَ شِدَّهِ الْحَرِّ وَ شِدَّهِ الْقَحْطِ قَالَ لاَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّ خَالِقَهُ وَ خَالِقَ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلِيقَهِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ لَهُ حَدّاً لاَ يُجَاوِزُهُ لِكَثْرَهِ الْمَاءِ وَ لاَ لِقِلَّتِهِ وَ أَنَّ مِمَّا يُسْتَدَلُّ عَلَى مَا أَقُولُ أَنَّهُ يَقْبَلُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ يُشْرِفُ عَلَى

۱- المغيض:مجتمع الماء و مدخله فى الأرض و فى نسخه:المفيض بالفاء و كذا فيما يأتى بعده.

السَّهْلِ وَ الْجَبَلِ فَلَوْ لَمْ تُقْبَضْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تُحْبَسْ فِی الْمَوَاضِعِ الَّتِی أَمِرَتْ بِالاِحْتِبَاسِ فِیهَا لَأَطْبَقَتْ عَلَی الدُّنْیَا حَتَّی إِذَا انْتَهَتْ عَلَی تِلْکَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی لَمْ تَزَلْ تَنْتَهِی إِلَیْهَا ذَلَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ خَضَعَ إِشْرَافُهُ قَالَ إِنَّ ذَلِکَ لَکَمَا وَصَفْتَ وَ لَقَدْ عَایَنْتُ مِنْهُ کُلَّ الَّذِی ذَکَرْتَ وَ لَقَدْ أَتَیْتَنِی بِبُرْهَانٍ وَ دَلاَلاَتٍ وَ مَا أَقْدِرُ عَلَی إِنْکَارِهَا وَ لاَ جُحُودِهَا لِبَیَانِهَا قُلْتُ وَ غَیْرَ ذَلِکَ سَآتِیکَ بِهِ مِمَّا تَعْرِفُ اتِّصَالَ الْخَلْقِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ وَ أَنَّ ذَلِکَ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ عَالِمٍ قَدِیرٍ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَامَّهَ الْحَدِیقَهِ لَیْسَ شُرْبُهَا مِنَ الْأَنْهَارِ وَ الْعُیُونِ وَ أَنَّ أَعْظَمَ مَا یَنْبُتُ فِیهَا مِنَ الْعَقَاقِیرِ وَ الْبُقُولِ الَّتِی فِی الْحَدِیقَهِ وَ مَعَاشِ مَا فِیهَا مِنَ الدَّوَابِّ وَ الْوَحْشِ وَ الطَّیْرِ مِنَ الْبَرَارِی الَّتِی لاَ عُیُونَ لَهَا وَ لاَ أَنْهَارَ إِنَّمَا یَسْقِیهِ السَّحَابُ قَالَ بَلَی قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی أَنْ یَدُلَّکَ عَقْلُکَ وَ مَا أَدْرَکْتَ بِالْحَوَاسِّ الَّتِی زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ بِهَا أَنَّهُ لَوْ کَانَ السَّحَابُ الَّذِی یَحْتَمِلُ مِنَ الْمِیَاهِ إِلَی الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی لاَ تَنَالُهَا مَاءُ الْعُیُونِ وَ الْأَنْهَارِ وَ فِیهَا الْعَقَاقِیرُ وَ الْبُقُولُ وَ الشَّجَرُ وَ الْأَنْعَامُ لِغَیْرِ صَاحِبِ الْحَدِیقَهِ لَأَمْسَکَهُ عَنِ الْحَدِیقَهِ إِذَا شَاءَ وَ لَکَانَ خَالِقُ الْحَدِیقَهِ مِنْ بَقَاءِ خَلِیقَتِهِ الَّتِی ذَرَأَ وَ بَرَأَ عَلَی غَرُورٍ وَ وَجَلٍ خَائِفاً عَلَی خَلِیقَتِهِ أَنْ یَحْبِسَ صَاحِبُ الْمَطَرِ الْمَاءَ الَّذِی لاَ حَیَاهَ لِلْخَلِیقَهِ إِلاَّ بِهِ قَالَ إِنَّ الَّذِی جِئْتَ بِهِ لَوَاضِحٌ مُتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ مَا یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ الَّذِی خَلَقَ هَذِهِ الْحَدِیقَهَ وَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِیهَا الْخَلِیقَهَ وَ خَلَقَ لَهَا هَذَا الْمَغِیضَ وَ أَنْبَتَ فِیهَا هَذِهِ الثِّمَارَ الْمُخْتَلِفَهَ إِلاَّ خَالِقَ السَّمَاءِ وَ السَّحَابِ یُرْسِلُ مِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا شَاءَ أَنْ یَسْقِیَ الْحَدِیقَهَ وَ یُحْیِیَ مَا فِی الْحَدِیقَهِ مِنَ الْخَلِیقَهِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْبُقُولِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ إِلاَّ أَنِّی أُحِبُّ أَنْ تَأْتِیَنِی بِحُجَّهٍ أَزْدَادُ بِهَا یَقِیناً وَ أَخْرُجُ بِهَا مِنَ الشَّکِّ قُلْتُ فَإِنِّی آتِیکَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ قِبَلِ إِهْلِیلَجَتِکَ وَ اتِّصَالِهَا بِالْحَدِیقَهِ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْأَشْیَاءِ الْمُتَّصِلَهِ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ لِتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِکَ بِتَدْبِیرِ عَلِیمٍ حَکِیمٍ قَالَ وَ کَیْفَ تَأْتِینِی بِمَا یُذْهِبُ عَنِّی الشَّکَّ مِنْ قِبَلِ الْإِهْلِیلَجَهِ قُلْتُ فِیمَا أُرِیکَ فِیهَا مِنْ إِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ أَثَرِ التَّرْکِیبِ الْمُؤَلَّفِ وَ اتِّصَالِ مَا بَیْنَ عُرُوقِهَا إِلَی فُرُوعِهَا وَ احْتِیَاجِ بَعْضِ ذَلِکَ إِلَی بَعْضٍ حَتَّی یَتَّصِلَ بِالسَّمَاءِ قَالَ إِنْ أَرَیْتَنِی ذَلِکَ لَمْ أَشُکَّ قُلْتُ أَ لَسْتَ

تَعْلَمُ أَنَّ الْإِهْلِيلَجَهَ نَابِتَهٌ فِى الْأَرْضِ وَ أَنَّ عُرُوقَهَا مُؤَلَّفَهٌ إِلَى أَصْلٍ وَ أَنَّ الْأَصْلَ مُتَعَلِّقٌ بِسَاقٍ مُتَّصِلٍ بِالْغُصُونِ وَ الْغُصُونُ مُتَّصِلَهٌ بِالْفُرُوعِ وَ الْفُرُوعُ مَنْظُومَهٌ بِالْأَكْمَامِ وَ الْوَرَقِ وَ مَلْبَسُ ذَلِكَ كُلِّهِ الْوَرَقُ وَ يَتَّصِلُ جَمِيعُهُ بِظِلٍّ يَقِيهِ حَرَّ الزَّمَانِ وَ بَرْدَهُ قَالَ أَمَّا الْإِهْلِيلَجَهُ فَقَدْ تَبَيَّنَ لِيَ اتِّصَالُ لِحَائِهَا وَ مَا بَيْنَ عُرُوقِهَا وَ بَيْنَ وَرَقِهَا وَ مَنْبِتِهَا مِنَ الْأَرْضِ فَأَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لَا يَشْرَكُهُ فِى خَلْقِهَا غَيْرُهُ لِإِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ اتِّصَالِ الْخَلْقِ وَ ائْتِلَافِ التَّدْبِيرِ وَ إِحْكَامِ التَّقْدِيرِ قُلْتُ إِنْ أَرَيْتُكَ التَّدْبِيرَ مُؤْتَلِفاً بِالْحِكْمَهِ وَ الْإِتْقَانَ مُعْتَدِلاً بِالصَّنْعَهِ مُحْتَاجاً بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مُتَّصِلاً بِالْأَرْضِ الَّتِى خَرَجَتْ مِنْهُ الْإِهْلِيلَجَهُ فِى الْحَالاتِ كُلِّهَا أَ تُقِرُّ بِخَالِقِ ذَلِكَ قَالَ إِذَنْ لَا أَشُكَّ فِى الْوَحْدَانِيَّهِ قُلْتُ فَافْهَمْ وَ افْقَهْ مَا أَصِفُ لَكَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ مُتَّصِلَهٌ بِإِهْلِيلَجَتِكَ وَ إِهْلِيلَجَتَكَ مُتَّصِلَهٌ بِالتُّرَابِ وَ التُّرَابَ مُتَّصِلٌ بِالْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ مُتَّصِلَانِ بِالْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءَ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ وَ الرِّيحَ مُتَّصِلَهٌ بِالسَّحَابِ وَ السَّحَابَ مُتَّصِلٌ بِالْمَطَرِ وَ الْمَطَرَ مُتَّصِلٌ بِالْأَزْمِنَهِ وَ الْأَزْمِنَهَ مُتَّصِلَهٌ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ مُتَّصِلَتَانِ بِدَوَرَانِ الْفَلَكِ وَ الْفَلَكَ مُتَّصِلٌ بِمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ صَنْعَهً ظَاهِرَهً وَ حِكْمَهً بَالِغَهً وَ تَأْلِيفَ مُتْقِنٍ وَ تَدْبِيرَ مُحْكِمٍ مُتَّصِلٌ كُلُّ هَذَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا يَقُومُ بَعْضُهُ إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا يَتَأَخَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ وَقْتِهِ وَ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ لَهَلَكَ جَمِيعُ مَنْ فِى الْأَرْضِ مِنَ الْأَنَامِ وَ النَّبَاتَاتِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ لَهِىَ الْعَلَامَاتُ الْبَيِّنَاتُ وَ الدَّلَالَاتُ الْوَاضِحَاتُ الَّتِى يَجْرِى مَعَهَا أَثَرُ التَّدْبِيرِ بِإِتْقَانِ الْخَلْقِ وَ التَّأْلِيفِ مَعَ إِتْقَانِ الصُّنْعِ لَكِنِّى لَسْتُ أَدْرِى لَعَلَّ مَا تَرَكْتَ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِمَا ذَكَرْتَ قُلْتُ وَ مَا تَرَكْتُ قَالَ النَّاسَ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مُتَّصِلٌ بِالنَّاسِ سَخَّرَهُ لَهَا الْمُدَبِّرُ الَّذِى أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ إِنْ تَأَخَّرَ شَىْءٌ مِمَّا عَدَّدْتُ عَلَيْكَ هَلَكَتِ الْخَلِيقَهُ وَ بَادَ جَمِيعُ مَا فِى الْحَدِيقَهِ وَ ذَهَبَتِ الْإِهْلِيلَجَهُ الَّتِى تَزْعُمُ أَنَّ فِيهَا مَنَافِعَ النَّاسِ قَالَ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَ لِى هَذَا الْبَابَ عَلَى مَا لَخَّصْتَ لِى غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مُسَخَّرٌ لِبَنِى آدَمَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ سَقْفاً مَرْفُوعاً وَ لَوْ لَا ذَلِكَ اغْتَمَّ خَلْقُهُ لِقُرْبِهَا وَ أَحْرَقَتْهُمْ

الشَّمْسُ لِدُنُوِّهَا وَ خَلَقَ لَهُمْ شُهُباً وَ نُجُوماً يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِمَنَافِعِ النَّاسِ وَ نُجُوماً يُعْرَفُ بِهَا أَصْلُ الْحِسَابِ فِيهَا الدَّلَالاتُ عَلَى إِبْطَالِ الْحَوَاسِّ وَ وُجُودِ مُعَلِّمِهَا الَّذِي عَلَّمَهَا عِبَادَهُ مِمَّا لَا يُدْرَكُ عِلْمُهَا بِالْعُقُولِ فَضْلًا عَنِ الْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الْأَوْهَامُ وَ لَا يَبْلُغُهَا الْعُقُولُ إِلَّا بِهِ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً يَسْبَحَانِ (۱) فِي فَلَكٍ يَدُورُ بِهِمَا دَائِبَيْنِ (۲) يُطْلِعُهُمَا تَارَةً وَ يُؤْفِلُهُمَا أُخْرَى فَبَنَى عَلَيْهِ الْأَيَّامَ وَ الشُّهُورَ وَ السِّنِينَ الَّتِي هِيَ مِنْ سَبَبِ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ وَ الرَّبِيعِ وَ الْخَرِيفِ أَزْمِنَةٌ مُخْتَلِفَةُ الْأَعْمَالِ أَصْلُهَا اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اللَّذَيْنِ لَوْ كَانَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا سَرْمَداً عَلَى الْعِبَادِ لَمَا قَامَتْ لَهُمْ مَعَايِشُ أَبَداً فَجَعَلَ مُدَبِّرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا النَّهَارَ مُبْصِراً وَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ أَهْبَطَ فِيهِمَا الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ مُتَبَايِنَيْنِ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِغَيْرِ صَاحِبِهِ مَا نَبَتَتْ شَجَرَةٌ وَ لَا طَلَعَتْ ثَمَرَةٌ وَ لَهَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ الْمُصَرَّفَهِ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ بَارِدَةً تُبَرِّدُ أَنْفَاسَهُمْ وَ حَارَّةً تَلْقَحُ أَجْسَادَهُمْ وَ تَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ أَبْدَانِهِمْ وَ مَعَايِشِهِمْ وَ رُطُوبَةً تُرَطِّبُ طَبَائِعَهُمْ وَ يُبُوسَةً تُنَشِّفُ رُطُوبَاتِهِمْ وَ بِهَا يَأْتَلِفُ الْمُفْتَرِقُ وَ بِهَا يَتَفَرَّقُ الْغَمَامُ الْمُطَبِّقُ حَتَّى يَنْبَسِطَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ مُدَبِّرُهُ فَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ لِمَعَاشٍ مَفْهُومٍ وَ أَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ وَ آجَالٍ مَكْتُوبَةٍ وَ لَوِ احْتُبِسَ عَنْ أَزْمِنَتِهِ وَ وَقْتِهِ هَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ وَ يَبِسَتِ الْحَدِيقَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ فِي أَيَّامِهِ وَ وَقْتِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَهَا لِبَنِي آدَمَ وَ جَعَلَهَا فَرْشاً وَ مِهَاداً وَ حَبَسَهَا أَنْ تَزُولَ بِهِمْ وَ جَعَلَ الْجِبَالَ لَهَا أَوْتَاداً وَ جَعَلَ فِيهَا يَنَابِيعَ تَجْرِي فِي الْأَرْضِ بِمَا تُنْبِتُ فِيهَا لَا تَقُومُ الْحَدِيقَةُ وَ الْخَلِيقَةُ إِلَّا بِهَا وَ لَا يُصْلِحُونَ إِلَّا عَلَيْهَا مَعَ الْبِحَارِ الَّتِي يَرْكَبُونَهَا وَ يَسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا حِلْيَةً يَلْبَسُونَهَا وَ لَحْماً طَرِيّاً وَ غَيْرَهُ يَأْكُلُونَهُ فَعُلِمَ أَنَّ إِلَهَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ حَيٌّ قَيُّومٌ مُدَبِّرٌ حَكِيمٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَاخْتَلَفَتِ الْأَشْيَاءُ وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ نَظِيرُ الْأَرْضِ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً

۱- سبح في الماء و بالماء: عام و انبسط فيه. و يستعار لمر النجوم و جرى الفرس و ما شاكل.

۲- أي مستمرين.

وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا بِتَدْبِيرٍ مُؤَلَّفٍ مُبَيَّنٍ بِتَصْوِيرِ الزَّهْرَةِ وَ الثَّمَرَةِ حَيَاةً لِبَنِي آدَمَ وَ مَعَاشاً يَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَ تَعِيشُ بِهَا أَنْعَامُهُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ فِي أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ وَ الِانْتِفَاعِ بِهَا وَ الْبَلَاغِ عَلَى ظُهُورِهَا مَعَاشاً لَهُمْ لَا يَحْيَوْنَ إِلَّا بِهِ وَ صَلَاحاً لَا يَقُومُونَ إِلَّا عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ مَا جَهِلْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَجْهَلْ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ شَيْئَانِ شَيْ ءٌ يُولَدُ وَ شَيْ ءٌ يَنْبُتُ أَحَدُهُمَا آكِلٌ وَ الْآخَرُ مَأْكُولٌ وَ مِمَّا يَدُلُّكَ عَقْلُكَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ مَا تَرَى مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ تَهْيِئَةِ جَسَدِهِ لِشَهْوَةِ الطَّعَامِ وَ الْمَعِدَةِ لِتَطْحَنَ الْمَأْكُولَ وَ مَجَارِي الْعُرُوقِ لِصَفْوَةِ الطَّعَامِ وَ هَيَّأَ لَهَا الْأَمْعَاءَ وَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْمَأْكُولِ غَيْرَهُ لَمَا خَلَقَ الْأَجْسَادَ مُشْتَهِيَةً لِلْمَأْكُولِ وَ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ وَصَفْتَ صِفَةً أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ لَطِيفٍ قَدِيرٍ عَلِيمٍ قَدْ آمَنْتُ وَ صَدَّقْتُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ غَيْرَ أَنِّي أَشُكُّ فِي هَذِهِ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا لِأَنَّهَا ضَارَّةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ قُلْتُ أَ لَيْسَ قَدْ صَارَ عِنْدَكَ أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ الْخَلْقَ عَبِيدُهُ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْلُقَ مَا يَضُرُّهُمْ قُلْتُ سَأُبَصِّرُكَ مِنْ هَذَا شَيْئاً تَعْرِفُهُ وَ لَا أُنَبِّئُكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ إِهْلِيلَجَتِكَ هَذِهِ وَ عِلْمِكَ بِالطِّبِّ قَالَ هَاتِ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْخَلْقِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ هَذِهِ الْأَطْعِمَهُ قُلْتُ أَ لَيْسَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي وَصَفْتَ يُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَ يُهَيِّجُ أَوْجَاعَهُمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجُذَامُ وَ الْبَرَصُ وَ السِّلَالُ (۱) وَ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ أَمَّا هَذَا الْبَابُ فَقَدِ انْكَسَرَ عَلَيْكَ قَالَ أَجَلْ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ لَيْسَ يُدْخَلُ فِي الْأَدْوِيَهِ الَّتِي يُدْفَعُ بِهَا الْأَوْجَاعُ مِنَ الْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ السِّلَالِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَدْفَعُ الدَّاءَ وَ يُذْهِبُ السُّقْمَ مِمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ لِطُولِ مُعَالَجَتِكَ قَالَ إِنَّهُ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَدْوِيَهِ عِنْدَكُمْ أَعْظَمُ فِي السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ أَ لَيْسَ التِّرْيَاقُ

۱- السل بالكسر فى اللغه الهزال، و فى الطبّ القديم قرحه فى الريه، و انما سمى المرض به لان من لوازمه هزال البدن، و لان الحمى الدقيه لازمه لهذه القرحه.

قَالَ نَعَمْ هُوَ رَأْسُهَا وَ أَوَّلُ مَا يُفْزَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ نَهْشِ الْحَيَّاتِ (١) وَ لَسْعِ الْهَوَامِّ وَ شُرْبِ السَّمَائِمِ قُلْتُ أَ لَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْأَدْوِيَهِ الْمُرْتَفِعَهِ وَ الْأَدْوِيَهِ الْمُحْرِقَهِ فِي أَخْلَاطِ التِّرْيَاقِ إِلَّا أَنْ تُطْبَخَ بِالْأَفَاعِي الْقَاتِلَهِ قَالَ نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَا يَكُونُ التِّرْيَاقُ الْمُنْتَفَعُ بِهِ الدَّافِعُ لِلسَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ إِلَّا بِذَلِكَ وَ لَقَدِ انْكَسَرَ عَلَيَّ هَذَا الْبَابُ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ وَ الْهَوَامِّ الْعَادِيَهِ وَ جَمِيعِ النَّبْتِ وَ الْأَشْجَارِ وَ غَارِسُهَا وَ مُنْبِتُهَا وَ بَارِئُ الْأَجْسَادِ وَ سَائِقُ الرِّيَاحِ وَ مُسَخِّرُ السَّحَابِ وَ أَنَّهُ خَالِقُ الْأَدْوَاءِ الَّتِي تُهَيِّجُ بِالْإِنْسَانِ كَالسَّمَائِمِ الْقَاتِلَهِ الَّتِي تَجْرِي فِي أَعْضَائِهِ وَ عِظَامِهِ وَ مُسْتَقَرِّ الْأَدْوَاءِ وَ مَا يُصْلِحُهَا مِنَ الدَّوَاءِ الْعَارِفُ بِالرُّوحِ وَ مَجْرَى الدَّمِ وَ أَقْسَامِهِ فِي الْعُرُوقِ وَ اتِّصَالِهِ بِالْعَصَبِ وَ الْأَعْضَاءِ وَ الْعَصَبِ وَ الْجَسَدِ وَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِمَا يُصْلِحُهُ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ عَالِمٌ بِكُلِّ عُضْوٍ بِمَا فِيهِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ النُّجُومَ وَ حِسَابَهَا وَ الْعَالِمُ بِهَا وَ الدَّالُّ عَلَى نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا وَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوَالِيدِ وَ أَنَّ التَّدْبِيرَ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ مُتَّصِلٌ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِيهَا فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ قُلْتَ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ الْأَوَّلُ بِلَا كَيْفٍ وَ هُوَ الْآخِرُ بِلَا نِهَايَهٍ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ وَ لَا كَيْفٍ بِلَا عِلَاجٍ وَ لَا مُعَانَاهٍ وَ لَا فِكْرٍ وَ لَا كَيْفٍ كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ وَ إِنَّمَا الْكَيْفُ بِكَيْفِيَّهِ الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُ الْأَوَّلُ لَا بَدْءَ لَهُ وَ لَا شِبْهَ وَ لَا مِثْلَ وَ لَا ضِدَّ وَ لَا نِدَّ لَا يُدْرَكُ بِبَصَرٍ وَ لَا يُحَسُّ بِلَمْسٍ وَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِخَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فَصِفْ لِي قُوَّتَهُ قُلْتُ إِنَّمَا سُمِّيَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ قَوِيّاً لِلْخَلْقِ الْعَظِيمِ الْقَوِيِّ الَّذِي خَلَقَ مِثْلَ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا وَ بِحَارِهَا وَ رِمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الْمُتَحَرِّكِ مِنَ الْإِنْسِ وَ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ الْمُثَقَّلِ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عِظَمِهِمَا وَ عِظَمِ نُورِهِمَا الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ بُلُوغاً وَ لَا مُنْتَهًى وَ النُّجُومِ الْجَارِيَهِ وَ دَوَرَانِ الْفَلَكِ وَ غِلَظِ السَّمَاءِ وَ عِظَمِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ

١- نهش الحيه: تناوله بفمه ليعضّه فيؤثر فيه و لا يجرحه.

وَ السَّمَاءِ الْمُسَقَّفَهِ فَوْقَنَا رَاكِدَهً فِى الْهَوَاءِ وَ مَا دُونَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمَبْسُوطَهِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الثَّقِيلِ وَ هِىَ رَاكِدَهٌ لَا تَتَحَرَّكُ غَيْرَ أَنَّهُ رُبَّمَا حُرِّكَ فِيهَا نَاحِيَهٌ وَ النَّاحِيَهُ الْأُخْرَى ثَابِتَهٌ وَ رُبَّمَا خَسَفَ مِنْهَا نَاحِيَهٌ وَ النَّاحِيَهُ الْأُخْرَى قَائِمَهٌ يُرِينَا قُدْرَتَهُ وَ يَدُلُّنَا بِفِعْلِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَلِهَذَا سُمِّىَ قَوِيّاً لَا لِقُوَّهِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفَهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ تُشْبِهُ قُوَّهَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ وَ كَانَ مُحْتَمِلًا لِلزِّيَادَهِ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ كَانَ نَاقِصاً وَ مَا كَانَ نَاقِصاً لَمْ يَكُنْ تَامّاً وَ مَا لَمْ يَكُنْ تَامّاً كَانَ عَاجِزاً ضَعِيفاً وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشَبَّهُ بِشَيْ ءٍ وَ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ وَ كَذَلِكَ قَوْلُنَا الْعَظِيمُ وَ الْكَبِيرُ وَ لَا يُشَبَّهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ أَ فَرَأَيْتَ قَوْلَهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ قُلْتُ إِنَّمَا يُسَمَّى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْ ءٌ مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنْ شَخْصٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ دَقِيقٍ أَوْ جَلِيلٍ وَ لَا نَصِفُهُ بَصِيراً بِلَحْظِ عَيْنٍ كَالْمَخْلُوقِ وَ إِنَّمَا سُمِّىَ سَمِيعاً لِأَنَّهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا يَسْمَعُ النَّجْوَى وَ دَبِيبَ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (۱) وَ خَفَقَانَ الطَّيْرِ فِى الْهَوَاءِ (۲)لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِمَّا أَدْرَكَتْهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ وَ مَا لَا تُدْرِكُهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ مَا جَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا دَقَّ وَ مَا صَغُرَ وَ مَا كَبُرَ وَ لَمْ نَقُلْ سَمِيعاً بَصِيراً كَالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ مِنَ الْخَلْقِ وَ كَذَلِكَ إِنَّمَا سُمِّىَ عَلِيماً لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهٌ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى السَّمَاءِ عَلِمَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ وَ مَا لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَ لَمْ نَصِفْ عَلِيماً بِمَعْنَى غَرِيزَهٍ يَعْلَمُ بِهَا كَمَا أَنَّ لِلْخَلْقِ غَرِيزَهً يَعْلَمُونَ بِهَا فَهَذَا مَا أَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ عَلِيمٌ فَعَزَّ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ وَ مَنْ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا فَصَلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّمَا غَرَضِى أَنْ أَسْأَلَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فِيهِ عِنْدَ مُصَرِّفٍ يَسْنَحُ عَنِّى فَأَخْبِرْنِى لَعَلِّى أُحْكِمُهُ فَيَكُونَ الْحُجَّهُ قَدِ انْشَرَحَتْ لِلْمُتَعَنِّتِ الْمُخَالِفِ أَوِ السَّائِلِ الْمُرْتَابِ أَوِ الطَّالِبِ الْمُرْتَادِ مَعَ مَا فِيهِ لِأَهْلِ الْمُوَافَقَهِ مِنَ الِازْدِيَادِ فَأَخْبِرْنِى عَنْ قَوْلِهِ لَطِيفٌ وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لِلْفِعْلِ وَ لَكِنْ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَشْرَحَ لِى ذَلِكَ بِوَصْفِكَ قُلْتُ إِنَّمَا

۱- الصفا: الحجر الصلد الضخم.

۲- خفق الطير: ضرب بجناحيه.

سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْ ءِ اللَّطِيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الذَّرَّهِ (۱) وَ مِمَّا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا لَا يَكَادُ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ الْعُقُولُ لِصِغَرِ خَلْقِهِ مِنْ عَيْنِهِ وَ سَمْعِهِ وَ صُورَتِهِ لَا يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ لَا الْحَدِيثُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ الْوَالِدِ (۲) فَلَمَّا رَأَيْنَا لُطْفَ ذَلِكَ فِي صِغَرِهِ وَ مَوْضِعَ الْعَقْلِ فِيهِ وَ الشَّهْوَهَ لِلسِّفَادِ(۳) وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْحَدَبَ عَلَى نَسْلِهِ مِنْ وُلْدِهِ وَ مَعْرِفَهَ بَعْضِهَا بَعْضاً وَ مَا كَانَ مِنْهَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ مَا هُوَ مَعَنَا فِي مَنْزِلِنَا وَ يَفْهَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَ مَا يَفْهَمُ مِنْ أَوْلَادِهَا وَ نَقْلَهَا الطَّعَامَ إِلَيْهَا وَ الْمَاءَ عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ وَ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِخَلْقِ اللَّطِيفِ (۴)كَمَا سَمَّيْنَاهُ قَوِيّاً بِخَلْقِ الْقَوِيِّ قَالَ إِنَّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ لَوَاضِحٌ فَكَيْفَ جَازَ لِلْخَلْقِ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَبَاحَ لِلنَّاسِ الْأَسْمَاءَ وَ وَهَبَهَا لَهُمْ وَ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ مِنَ النَّاسِ لِلْوَاحِدِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ لِلَّهِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ قَوِيٌّ وَ اللَّهُ تَعَالَى قَوِيٌّ وَ يَقُولُ صَانِعٌ وَ اللَّهُ صَانِعٌ وَ يَقُولُ رَازِقٌ وَ اللَّهُ رَازِقٌ وَ يَقُولُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ وَاحِدٌ فَهَذَا لَهُ اسْمٌ وَ لَهُ شَبِيهٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ لَهُ اسْمٌ وَ لَا شَيْ ءَ لَهُ شَبِيهٌ وَ لَيْسَ الْمَعْنَى وَاحِداً وَ أَمَّا الْأَسْمَاءُ فَهِيَ دَلَالَتُنَا عَلَى الْمُسَمَّى لِأَنَّا قَدْ نَرَى الْإِنْسَانَ وَاحِداً وَ إِنَّمَا نُخْبِرُ وَاحِداً إِذَا كَانَ مُفْرَداً فَعُلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَهٌ وَ أَجْزَاءَهُ لَيْسَتْ سَوَاءً وَ لَحْمَهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَظْمَهُ غَيْرُ عَصَبِهِ وَ شَعْرَهُ غَيْرُ ظُفُرِهِ وَ سَوَادَهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي

۱- الذر: صغار النمل.

۲- هذا تنبيه منه عليه السلام على وجود الحيوانات الحيه و الميكروبات المخفيه عن الانظار و العقول، قبل وجود المكبرات و اختراع الميكروسكوب و المنظار بقرون، و غير خفى أن العلم بذلك فى أحد عشر قرنا قبل زماننا لم يك يحصل إلّا لذوى النفوس الكامله و الانظار الثاقبه، الذين خصهم اللّه من بريته بفضله، و أيدهم بحكمته، و انتجبهم لولايته من بين خلقه، و علمهم ما لا يعلم غيرهم من عبيده.

۳- و فى نسخه: و الشهوه للبقاء.

۴- و فى نسخه: لطيف يخلق اللطيف.

الِاسْمِ وَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِي الِاسْمِ وَ الْمَعْنَى وَ الْخَلْقِ فَإِذَا قِيلَ لِلَّهِ فَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ قَوِيٌّ وَ عَزِيزٌ وَ حَكِيمٌ وَ عَلِيمٌ فَتَعَالَى اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَ عَنْ رِضَاهُ وَ مَحَبَّتِهِ وَ غَضَبِهِ وَ سَخَطِهِ قُلْتُ إِنَّ الرَّحْمَةَ وَ مَا يَحْدُثُ لَنَا مِنْهَا شَفَقَةٌ وَ مِنْهَا جُودٌ وَ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ثَوَابُهُ لِخَلْقِهِ وَ الرَّحْمَةَ مِنَ الْعِبَادِ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا يَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ الرَّأْفَةُ وَ الرِّقَّةُ لِمَا يُرَى بِالْمَرْحُومِ مِنَ الضُّرِّ وَ الْحَاجَةِ وَ ضُرُوبِ الْبَلَاءِ وَ الْآخَرُ مَا يَحْدُثُ مِنَّا مِنْ بَعْدِ الرَّأْفَةِ وَ اللُّطْفِ عَلَى الْمَرْحُومِ وَ الرَّحْمَةُ مِنَّا مَا نَزَلَ بِهِ وَ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ انْظُرْ إِلَى رَحْمَةِ فُلَانٍ وَ إِنَّمَا يُرِيدُ الْفِعْلَ الَّذِي حَدَثَ عَنِ الرِّقَّةِ الَّتِي فِي قَلْبِ فُلَانٍ وَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فِعْلِ مَا حَدَثَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ رَحِيمٌ لَا رَحْمَةَ رِقَّةٍ وَ أَمَّا الْغَضَبُ فَهُوَ مِنَّا إِذَا غَضِبْنَا تَغَيَّرَتْ طَبَائِعُنَا وَ تَرْتَعِدُ أَحْيَاناً مَفَاصِلُنَا وَ حَالَتْ أَلْوَانُنَا ثُمَّ نَجِي ءُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالْعُقُوبَاتِ فَسُمِّيَ غَضَباً فَهَذَا كَلَامُ النَّاسِ الْمَعْرُوفُ وَ الْغَضَبُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا فِي الْقَلْبِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ كَذَلِكَ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ وَ رَحْمَتُهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ جَلَّ وَ عَزَّ لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ إِرَادَتِهِ قُلْتُ إِنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ الْعِبَادِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْدُو بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَالْإِرَادَةُ لِلْفِعْلِ إِحْدَاثُهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا كَيْفٍ قَالَ قَدْ بَلَّغْتَ حَسْبُكَ فَهَذِهِ كَافِيَةٌ لِمَنْ عَقَلَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ وَ عَصَمَنَا مِنْ أَنْ نُشَبِّهَهُ بِشَيْ ءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْ نَشُكَّ فِي عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ وَ لَطِيفِ صُنْعِهِ وَ جَبَرُوتِهِ جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَضْدَادِ وَ تَكَبَّرَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَ الْأَنْدَادِ.

شرح: قوله عليه السلام: دفعت إليه على بناء المجهول أى دفعتك الحاجه و الضروره إليه و فى الأساس دفع فلان إلى فلان انتهى إليه قوله عليه السلام: مغيض هو بفتح الميم و كسر الغين المعجمه موضع يجرى إليه الماء و يغيب أو يجتمع فيه و فى الثانى مصدر ميمى

قوله علیه السلام: فی الجهات الأربع أی الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و یحتمل أن یکون المراد المتغیره بسبب الصفات الأربعه التی فسرها علیه السلام قوله علیه السلام: تلقح أجسادهم أی تنمیها مستعارا من لقاح الشجر کما قال تعالی وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَوٰاقِحَ و فی أکثر النسخ بالفاء و هو بمعنی الإحراق فیکون کنایه عن نضجها و الودق المطر قوله وَ قَضْباً یعنی الرطبه سمیت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مره بعد أخری وَ حَدٰائِقَ غُلْباً أی عظاما وصفت به الحدائق لتکاثفها و کثره أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وَ أَبًّا مرعی من أب إذا أم لأنه یؤم و ینتجع أو من أب لکذا إذا تهیأ له لأنه متهیأ للرعی و فاکهه یابسه تؤب للشتاء و قال الجوهری الأثاث متاع البیت قال الفراء لا واحد له و قال أبو زید الأثاث المال أجمع الإبل و الغنم و العبید و المتاع الواحده أثاثه انتهی وَ مَتٰاعاً أی شیئا ینتفع به إِلیٰ حِینٍ إلی أن تقضوا منه أوطارکم أو إلی أن یبلی و یفنی أو إلی أن تموتوا قوله علیه السلام: و الانتفاع عطف علی أصوافها أو فی أصوافها قوله علیه السلام: و مستقر اسم مکان معطوف علی الأدواء قوله علیه السلام: هو الأول بلا کیف أی کان أزلیا من غیر اتصاف بکیفیه أو من غیر أن تعرف کیفیه أولیته بمقارنه زمان قدیم بل بلا زمان قوله علیه السلام: لا من شی ء و لا کیف أی لا من ماده و لا من شبه و مثال و تصور و خیال تمثل فیه کیفیه الخلق ثم خلق علی مثال ذلک کما فی المخلوقین قوله علیه السلام: ثانیا و لا کیف أی لیس لخلقه و إیجاده کیفیه کما فی المخلوقین من حرکه و مزاوله عمل فکما أنه لا کیف لذاته لا کیف لإیجاده و إذا وصف خلقه و إیجاده بالکیف فهو یرجع إلی کیفیه مخلوقه فإذا قیل کیف خلق الأشیاء فالمعنی الصحیح له کیف مخلوقاته لا أنه کیف کان فعله و إیجاده و إلیه أشار علیه السلام بقوله و إنما الکیف بکیفیه المخلوق ثم علل ذلک بأن هذه صفات المحدثین و هو الأول لا بدء له و لا شبه فکیف یتصف بها قوله علیه السلام: الذی خلق خبر مبتدإ محذوف أی هو الذی و قوله علیه السلام: و تصریف الریاح عطف علی الخلق العظیم و یحتمل العطف علی قوله مثل الأرض قوله علیه السلام: بلوغا و لا منتهی لعل المراد أنه لا یبلغ الأبصار إلیهما و لا إلی منتهی نورهما أو منتهی جسمهما

ص: ۱۹۷

قوله علیه السلام: و عظم الخلق العظیم أی السماء أو ما علیها من الملائکه قوله و لا یشبه بهذه الأسماء علی بناء المجهول من باب التفعیل أی لا یصیر إطلاق هذه الأسماء علیه سببا لأن یظن أنه شبیه بخلقه قوله إنما غرضی أی غرضی من السؤال أن تجیب عما یعرض لی من إشکال یصرّفنی عن الحق یسنح و یظهر عنی و فی بعض النسخ عن رد الجواب فیه عند متعرف غبی أی إنی قد آمنت و أیقنت و إنما المقصود من السؤال أن أقدر علی أن أجیب عن سؤال متعرف غبی جاهل أحمق لأهدیه إلی الحق و هو أظهر و الحدب العطف و الشفقه و لعل المراد بما فی أعنان السماء ما یطیر فی الهواء و قد مر تفسیر بعض الفقرات و سیأتی تفسیر بعضها. ت و سیأتی تفسیر بعضها.

باب ۶ التوحید و نفی الشریک و معنی الواحد و الأحد و الصمد و تفسیر سوره التوحید

اشاره

الآیات؛

البقره: «وَ إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیمُ»(۱۶۳) (و قال تعالی): «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً (۱) یُحِبُّونَهُمْ کَحُبِّ اللّهِ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ»(۱۶۵) (و قال سبحانه): «اللّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ»(۲۵۵) (و قال تعالی): «لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ»(۲۸۴)

آل عمران: «وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّهُ»(۶۲) (و قال تعالی): «قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ تَعالَوْا إِلی کَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ(۲) أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ»(۶۵) (۳)

۱- أی من الأصنام أو الرؤساء أو الأعمّ. یحبونهم أو یعظمونهم و یصفونهم کتعظیمه تعالی و المیل إلی طاعته. قوله: أشدّ حبا للّه أی لا تنقطع محبتهم للّه، بخلاف محبه الانداد فانها لاغراض فاسده تزول بأدنی سبب. منه رحمه اللّه.

۲- أی لا یختلف فیها الرسل و الکتب. منه رحمه اللّه.

۳- أی الزمتکم الحجه فاعترفوا بأنا مسلمون دونکم، و اعترفوا بأنکم کافرون بما نطقت به الکتب و تطابقت علیه الرسل. منه رحمه اللّه.

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً»(۴۸) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً* إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً»(۱۱۷) (و قال): «وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا»(۱۳۲)

أنعام: «قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ»(۴۰-۴۱) (و قال تعالى): «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»(۵۶)

الأعراف: «ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ» (في مواضع) (۵۹، ۶۵، ۷۳)

يونس: «وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»(۶۶) (و قال تعالى): «قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ»(۱۰۴-۱۰۶)

هود: «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ»(۲)

يوسف: «ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْ‏ءٍ»(۳۸) (و قال): «يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ* ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(۳۹-۴۰) (و قال): «وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ»(۱۰۶)

الرعد: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْ‏ءٍ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ

فَتشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ‏ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ»(۱۴-۱۶) (و قال): «قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتابِ»(۳۰) (و قال): «أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»(۳۳) (و قال): «قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ»(۳۶)

إبراهيم: «وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ»(۵۲)

النحل: «يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ* خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(۲-۳) (و قال تعالى): «وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ* وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ* وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ* ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ *لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* وَ يَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْناهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ *وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ»(۵۱-۵۷)

الإسراء: «لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا* وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ»(۲۲ ، ۳۲) (و قال تعالى): «وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً»(۳۹) (و قال تعالى): «قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا* سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً»(۴۲-۴۳) (و قال تعالى): «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلًا *أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً»(۵۶-۵۷)

الكهف: «فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً* هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً»(۱۴-۱۵) (و قال الله تعالى): «لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ

بِرَبِّی أَحداً»(۳۸) (و قال تعالی): «وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِی لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّی أَحَداً»(۴۲) (و قال تعالی): «أَ فَحَسِبَ (۱) الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِی مِنْ دُونِی أَوْلِياءَ»(۱۰۲) (و قال تعالی): «قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحی إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ (۲) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً»(۱۱۰)

مريم: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا *كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا»(۸۱-۸۲)

الأنبياء: «وَ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ(۳)* لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِی بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ* وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِی إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»(۱۹-۲۵) (و قال تعالی): «وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِی يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ»(۳۶) (و قال تعالی): «قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ *أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ»(۴۲-۴۳)(۴) (و قال تعالی): «إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ* لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ كُلٌّ فِيها خالِدُونَ* لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ»(۹۸-۱۰۱) (و قال تعالی): «قُلْ إِنَّما يُوحی إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»(۱۰۸)

۱- مفعول الثانی «لحسب» مقدر أی نافعهم أو لا اعذبهم، أو سد «أن يتخذوا» مسد المفعولين. منه رحمه اللّه

۲- أی يأمل حسن لقائه يخاف سوء لقائه. منه رحمه اللّه

۳- قوله: هم ينشرون أی الموتی، و هم و إن لم يقروا بذلك لكن يلزم ذلك من ادعائهم كونها آلهه. منه رحمه اللّه.

۴- أی من عذابه ، وقوله : لا يستطيعون استينافی لابطال ما اعتقدوه. ولا هم منا يصحبون أی لا يجأرون من عذابنا ولا يصحبهم منا نصر. منه رحمه الله.

الحج: «حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ»(٣١) (و قال): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ ما لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»(٧١)

المؤمنون: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ* عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(٩١-٩٢) (و قال عز و جل): «فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ»(١١۶-١١٧)

الفرقان: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً»(٣)

الشعراء: «فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ»(٢١٣)

النمل: «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»(٢۶) (و قال تعالى): «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* (١) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ(٢) وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ (٣) فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ تَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ»(٥٩-۶۴)

القصص: «وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* قالَ الَّذِينَ

١- أي يعدلون عن الحق. منه رحمه اللّه.

٢- أي جبالا ثابته. و البحران: العذب و المالح و بحرا فارس و الروم. منه رحمه اللّه.

٣- أي بالنجوم و علامات الأرض. بين يدى رحمته أي المطر من السماء و الأرض أي باسبابها.منه رحمه اللّه.

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (۱) رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ* (۲)وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ رَأَوُا الْعَذابَ لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ»(۶۲-۶۴) (و قال تعالى): «وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(۸۷-۸۸)

العنكبوت: «وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(۸) (و قال عز و جل): «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ»(۴۱-۴۳)

الروم: «وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ *مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ(۳) وَ كانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* وَ إِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ»(۳۱-۳۵) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْ ءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(۴۰)

لقمان: «يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»(۱۳) (و قال): «وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما»(۱۵)

سبأ: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا

۱- أی حقّ علیهم الوعید بالعذاب من الجن و الشیاطین و الذین أغووا الخلق من الانس. ربنا هؤلاء الذین أغوینا یعنون اتباعهم. ما کانوا إیانا یعبدون أی لم یکونوا یعبدوننا، بل کانوا یعبدون الشیاطین الذین زیفوا عبادتنا، أو لم یعبدونا باستحقاق. منه رحمه اللّه.

۲- أی بحیله لدفع العذاب أو إلی الحق، و قیل: «لو» للتمنی أی تمنوا أنهم کانوا مهتدین. منه رحمه اللّه.

۳- أی الشیاطین حیث أطاعوهم، و قیل: کانوا یتمثلون و یتخیلون أنهم الملائکه فیعبدونهم. منه رحمه اللّه.

فِي الْأَرْضِ وَ ما لَهُمْ فِيهِما مِنْ شِرْكٍ وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ»(۲۲) (و قال تعالى): «قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(۲۷) (و قال سبحانه): «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ* قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ»(۴۰-۴۱)

فاطر: «يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»(۳) (و قال سبحانه): «وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ (۱) سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى (۲) ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ(۳)وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»(۱۲-۱۴) (و قال تعالى): «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً»(۴۰)

يس: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ* لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ»(۷۴-۷۵)

الصافات: «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِراتِ زَجْراً *فَالتَّالِياتِ ذِكْراً* (۴)

ص: ۲۰۴

۱- قيل: الفرات هو الذى ينكسر به العطش، و السائغ: الذى يسهل انحداره، و الاجاج: الذى يحرق بملوحته. و المراد بالحليه اللئالى. مواخر أى تشق الماء بجريها. منه رحمه اللّه.

۲- الأجل المسمى مده دوره أى منتهاه، أو يوم القيامه. القطمير لفافه النواه. منه رحمه اللّه.

۳- أى على فرض المحال ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع، أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم. منه رحمه اللّه.

۴- اقسم بالملائكه الصافين فى مقام العبوديه، الزاجرين لاجرام العلويه و السفليه بالتدبير المأمور فيها، أو الناس عن المعاصى و الشياطين عن التعرض لهم، التالين آيات اللّه تعالى و أسراره على أنبيائه و أصفيائه. أو بطوائف العلماء الصافين فى العبادات، الزاجرين عن الكفر و المعاصى، التالين آيات اللّه و شرائعه. او بنفوس الغزاه الصافين فى الجهاد، الزاجرين الخيل او العدو، و التالين ذكر اللّه لا يشغلهم عنه مجاهده الاعداء. منه قدّس سرّه.

إِنَّ إِلهَكَمْ لَواحِدٌ* رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ»(۱-۵)

ص: «وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»(۶۵-۶۶)

الزمر: «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ»(۶) (و قال تعالى): «وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ»(۸) (و قال تعالى): «قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ»(۱۴-۱۵) (و قال سبحانه): «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(۲۹) (و قال تعالى): «قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ* وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ»(۶۴-۶۶)

المؤمن: «ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»(۱۲) (و قال): «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»(۲۰) (و قال تعالى): «وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ *تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ»(۴۱-۴۲) (و قال تعالى): «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ»(۶۲) (إلى قوله تعالى): «هُوَ الْحَيُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»(۶۵) (إلى قوله تعالى): «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ»(۸۴)

السجده: «قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ»(۶) (إلى قوله تعالى): «قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ»(۹) (و قال تعالى): «إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ»(۱۴) (و قال تعالى): «وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي قالُوا آذَنَّاكَ ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ* وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ»(۴۷-۴۸) (و قال تعالى): «وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لا

ص: ۲۰۵

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُنَّ إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ* فَإِنِ اسْتَکْبَرُوا فَالَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ یُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ هُمْ لا یَسْأَمُونَ»(۳۷-۳۸)

حمعسق: «أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِیُّ وَ هُوَ یُحْیِ الْمَوْتی وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ»(۹) (و قال تعالی): «کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ»(۱۳)

الزخرف: «وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِی بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ *إِلَّا الَّذِی فَطَرَنِی فَإِنَّهُ سَیَهْدِینِ»(۲۶-۲۷) (و قال تعالی): «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ»(۴۵) (و قال تعالی): «وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ یَصِدُّونَ* وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»(۵۷-۵۸)

الجاثیه: «وَ لا یُغْنِی عَنْهُمْ ما کَسَبُوا شَیْئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِیاءَ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ»(۱۰)

محمد: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ»(۱۹)

ق: «الَّذِی جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِیاهُ فِی الْعَذابِ الشَّدِیدِ»(۲)

الذاریات: «وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّی لَکُمْ مِنْهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ»(۵۱)

الطور: «أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یُشْرِکُونَ»(۴۳)

الممتحنه: «قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِی إِبْراهِیمَ وَ الَّذِینَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْکُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»(۴)

الجن: «قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّی وَ لا أُشْرِکُ بِهِ أَحَداً»(۲۰)

المزمل: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَکِیلًا»(۹)

التوحید: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ* وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ»(۱-۴)

«۱»-ید، التوحید ل، الخصال الطَّالَقَانِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْهَیْثَمِ الْبَلَدِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُعَافَی بْنِ عِمْرَانَ عَنْ إِسْرَائِیلَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَیْحِ بْنِ هَانِی عَنْ أَبِیهِ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِیّاً قَامَ یَوْمَ الْجَمَلِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَیْهِ وَ قَالُوا یَا أَعْرَابِیُّ أَ مَا تَرَی مَا فِیهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

مِنْ تَقَسُّمِ الْقَلْبِ (۱) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام دَعُوهُ فَإِنَّ الَّذِی یُرِیدُهُ الْأَعْرَابِیُّ هُوَ الَّذِی نُرِیدُهُ مِنَ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ یَا أَعْرَابِیُّ إِنَّ الْقَوْلَ فِی أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَی أَرْبَعَهِ أَقْسَامٍ فَوَجْهَانِ مِنْهَا لَا یَجُوزُ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجْهَانِ یَثْبُتَانِ فِیهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا یَجُوزَانِ عَلَیْهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ وَاحِدٌ یَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْأَعْدَادِ فَهَذَا مَا لَا یَجُوزُ لِأَنَّ مَا لَا ثَانِیَ لَهُ لَا یَدْخُلُ فِی بَابِ الْأَعْدَادِ أَ مَا تَرَی أَنَّهُ کَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَهٍ وَ قَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ یُرِیدُ بِهِ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ فَهَذَا مَا لَا یَجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِیهٌ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ وَ أَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّذَانِ یَثْبُتَانِ فِیهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ لَیْسَ لَهُ فِی الْأَشْیَاءِ شِبْهٌ کَذَلِکَ رَبُّنَا وَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَدِیُّ الْمَعْنَی یَعْنِی بِهِ أَنَّهُ لَا یَنْقَسِمُ فِی وُجُودٍ وَ لَا عَقْلٍ وَ لَا وَهْمٍ کَذَلِکَ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ.

مع، معانی الأخبار، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السنجری عن أبی الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه الشعرانی العماری من ولد عمار بن یاسر عن أبی محمد عبید الله بن یحیی بن عبد الباقی الآذنی عن أبی المقدام بن شریح بن هانی عن أبیه مثله.

بیان: التقسم التفرق و المعنی الأول المنفی هو الوحده العددیه بمعنی أن یکون له ثان من نوعه و الثانی أن یکون المراد به صنفا من نوع فإن النوع یطلق فی اللغه علی الصنف و کذا الجنس علی النوع فإذا قیل لرومی مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنی یکون المعنی أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و یحتمل أن یکون المراد بالأول الذی له ثان فی الإلهیه و بالثانی الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه یرید به أی بالناس أنه نوع لهذا الشخص و یکون ذکر الجنس لبیان أن النوع یستلزم الجنس غالبا فیلزم الترکیب من الأجزاء العقلیه و المعنیان المثبتان الأول منهما إشاره إلی نفی الشریک و الثانی منهما إلی نفی الترکیب و قوله فی وجود أی فی الخارج.

۱- تقسم الشی ء: فرقه. تقسمته الهموم أی وزعت خواطره.

«۲»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِى عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِى هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ (۱)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْأَلْسُنِ بِالْوَحْدَانِيَّهِ.

سن، المحاسن أبى عن داود بن القاسم مثله.

«۳»-ج، الإحتجاج عَنْ أَبِى هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ الثَّانِى عليه السلام قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَا مَعْنَى الْأَحَدِ قَالَ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّهِ أَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ شَرِيكٌ وَ صَاحِبَهٌ.

بيان: قوله عليه السلام: بعد ذلك استفهام على الإنكار أى كيف يكون له شريك و صاحبه بعد إجماع القول على خلافه.

«۴»-يد، التوحيد ابْنُ عِصَامٍ وَ الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ جَمِيعاً عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِى هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الَّذِى اجْتِمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۲).

۱- هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب رحمه اللّه، كان جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمّه عليهم السلام، وثقه النجاشىّ، و قد شاهد جماعه من الأئمّه، منهم الرضا، و الجواد، و الهادى و العسكرىّ، و صاحب الامر عليهم السلام، و روى عنهم، و له أخبار و مسائل، و له شعر جيد فيهم، و كان مقدما عند السلطان، و له كتاب روى عنه أحمد بن أبى عبد اللّه. و عده ابن طاوس «على ما حكى» فى ربيع الشيعه من سفراء الصاحب عليه السلام و الأبواب المعروفين الذين لا تختلف الاثنا عشريه فيهم.

۲- الظاهر من مضامين الأحاديث الثلاثه أنّها متحده، و أن أبا هاشم الجعفرى سئل مره واحده عن موضوع واحد، و الاختلاف الذى يتراءى فيها جاء من قبل الرواه بعد النقل بالمعنى و نقلها بالتفصيل و الاجمال. كما أن الظاهر من الحديث الثانى الذى نقل فيها ألفاظ السائل بتمامها أن المسئول عنه هو معنى الاحد الواقع فى سوره الإخلاص- بل هو صريح فى ذلك- لا المعنى الواحد كما فى الحديث الأول و الثالث المنقولين بالمعنى؟ و حاصل السؤال استفهام معنى الاحد، و كانه أراد فهم الفرق بينه و بين معنى الواحد، فأجابه عليه السلام بأن الاحد هو الذى لا يرى ذوى الألسن و العقول له شريك فى وحدته، و اجتمعوا باتصافه بالوحدانيه دون غيره، ثمّ استشهد عليه السلام لكونه تعالى كذلك بالآيه و أن طوائف الناس بأجمعها مذعنه باتصافه بأنّه خالق السماوات و الأرض و أنّه إلههما دون غيره. و الحاصل كل ما يراه الناس بطوائفه و أصنافه أنّه واحد فى ذاته أو فى صفاته و لم يروا فى ذلک له شبيه و نظير فهو المسمى بالاحد، بخلاف الواحد فانه يحتمله و غيره و الأول يسمى بالفارسيه «يكتا» و الثانى «يک» و الأول لا يقع فى مراتب الاعداد بخلاف الثانى.

بیان: یحتمل تلک الأخبار وجوها الأول أن یکون علیه السلام أحال معنی الواحد علی ما هو المعروف بین الناس و أعرض عنه و استدل علیه بما جبل علیه جمیع العقول من الإذعان بتوحیده.

الثانی أن یکون المراد به أن معنی الواحد هو الذی أقر به کل ذی عقل إذا صرف عنه الأغراض النفسانیه.

الثالث أن یکون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنی مأخوذا فیه إجماع الألسن.(۱)ثم الظاهر أن یکون الآیه احتجاجا علی مشرکی قریش حیث کانوا یقرون بأن الخالق لجمیع المخلوقات هو الله تعالی و مع ذلک کانوا یعبدون الأصنام وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ و یحتمل أن یکون المراد أن غرائز الخلق کلها مجبوله علی الإذعان بتوحیده فإذا رجعوا إلی أنفسهم و ترکوا العصبیه و العناد یرون أنفسهم مذعنه بذلک و ینبه علی ذلک أنهم عند اضطرارهم فی المهالک و المخاوف لا یلجئون إلا إلیه کما نبه تعالی علیه فی مواضع من القرآن المجید و الأول أظهر فإن للتوحید ثلاثه معان الأول توحید واجب الوجود و الثانی توحید صانع العالم و مدبر النظام و الثالث توحید الإله و هو المستحق للعباده و کان مشرکو القریش مخالفین فی المعنی الثالث.

«۵»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِیقُ الصَّادِقَ علیه السلام عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ طِینَهٌ مُوذِیَهٌ فَلَمْ یَسْتَطِعِ التَّفَصِّیَ (۲)مِنْهَا إِلَّا بِامْتِزَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِیهَا فَمِنْ تِلْکَ الطِّینَهِ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَی مَا أَعْجَزَ إِلَهاً یُوصَفُ بِالْقُدْرَهِ لَا یَسْتَطِیعُ التَّفَصِّیَ مِنَ الطِّینَهِ إِنْ کَانَتِ الطِّینَهُ حَیَّهً أَزَلِیَّهً فَکَانَا إِلَهَیْنِ قَدِیمَیْنِ فَامْتَزَجَا

۱- اما المعنیان الاولان فهما بحسب الدقه واحد و هو الذی جبل علیه العقول و لا تأثیر للشهره العرفیه فی هذه المعانی؛ و اما الثالث فاحتمال فاسد من اصله لا یحمل علیه الاخبار اذ لا معنی لدعوه القرآن الی الحقیقه الشرعیه من غیر بیان و لا إشاره إلغازا و تعمیه. ط.

۲- التفصی: التخلص.

وَ دَبَّرَا الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ وَ إِنْ كَانَتِ الطِّينَهُ مَيِّتَهً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَ الْمَيِّتُ لَا يَجِي ءُ مِنْهُ حَيٌّ (۱) هَذِهِ مَقَالَهُ الدَّيَصَانِيَّهِ أَشَدِّ الزَّنَادِقَهِ قَوْلًا وَ أَهْمَلِهِمْ مَثَلًا نَظَرُوا فِي كُتُبٍ قَدْ صَنَّفَتْهَا أَوَائِلُهُمْ وَ حَبَّرُوهَا (۲) لَهُمْ بِأَلْفَاظٍ مُزَخْرَفَهٍ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ثَابِتٍ وَ لَا حُجَّهٍ تُوجِبُ إِثْبَاتَ مَا ادَّعَوْا كُلُّ ذَلِكَ خِلَافاً عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رُسُلِهِ وَ تَكْذِيباً بِمَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَبْدَانَ ظُلْمَهٌ وَ الْأَرْوَاحَ نُورٌ وَ أَنَّ النُّورَ لَا يَعْمَلُ الشَّرَّ وَ الظُّلْمَهَ لَا تَعْمَلُ الْخَيْرَ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلُومُوا أَحَداً عَلَى مَعْصِيَهٍ وَ لَا رُكُوبِ حُرْمَهٍ وَ لَا إِتْيَانِ فَاحِشَهٍ وَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الظُّلْمَهِ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ لَا لَهُ أَنْ يَدْعُوَ رَبّاً وَ لَا يَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ لِأَنَّ النُّورَ رَبٌّ وَ الرَّبُّ لَا يَتَضَرَّعُ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَا يَسْتَعِيذُ بِغَيْرِهِ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَهِ أَنْ يَقُولَ أَحْسَنْتُ وَ أَسَأْتُ لِأَنَّ الْإِسَاءَهَ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَهِ وَ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ الْإِحْسَانُ مِنَ النُّورِ وَ لَا يَقُولُ النُّورُ لِنَفْسِهِ أَحْسَنْتَ يَا مُحْسِنُ وَ لَيْسَ هُنَاكَ ثَالِثٌ فَكَانَتِ الظُّلْمَهُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَحْكَمَ فِعْلًا وَ أَتْقَنَ تَدْبِيراً وَ أَعَزَّ أَرْكَاناً مِنَ النُّورِ لِأَنَّ الْأَبْدَانَ مُحْكَمَهٌ فَمَنْ صَوَّرَ هَذَا الْخَلْقَ صُورَهً وَاحِدَهً عَلَى نُعُوتٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ يُرَى ظَاهِراً مِنَ الظَّهْرِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الثِّمَارِ وَ الطَّيْرِ وَ الدَّوَابِّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَهاً ثُمَّ حَبَسَتِ النُّورَ فِي حَبْسِهَا وَ الدَّوْلَهُ لَهَا وَ مَا ادَّعَوْا بِأَنَّ الْعَاقِبَهَ سَوْفَ تَكُونُ لِلنُّورِ فَدَعْوَى وَ يَنْبَغِي عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَنْ لَا يَكُونَ لِلنُّورِ فِعْلٌ لِأَنَّهُ أَسِيرٌ وَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ فَلَا فِعْلَ لَهُ وَ لَا تَدْبِيرَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ مَعَ الظُّلْمَهِ تَدْبِيرٌ فَمَا هُوَ بِأَسِيرٍ بَلْ هُوَ مُطْلَقٌ عَزِيزٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَ كَانَ أَسِيرَ الظُّلْمَهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِحْسَانٌ وَ خَيْرٌ مَعَ فَسَادٍ وَ شَرٍّ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الظُّلْمَهَ تُحْسِنُ الْخَيْرَ وَ تَفْعَلُهُ كَمَا تُحْسِنُ الشَّرَّ وَ تَفْعَلُهُ فَإِنْ قَالُوا مُحَالٌ ذَلِكَ فَلَا نُورَ يُثْبَتُ وَ لَا ظُلْمَهَ وَ بَطَلَتْ دَعْوَاهُمْ وَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَ مَا سِوَاهُ بَاطِلٌ فَهَذِهِ مَقَالَهُ مَانِي الزِّنْدِيقِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَمَّا مَنْ قَالَ النُّورُ وَ الظُّلْمَهُ بَيْنَهُمَا حَكَمٌ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَكْبَرَ الثَّلَاثَهِ

۱- و فى نسخه: و الميت لا يحيى منه حى.

۲- أى زينوها و حسنوها بألفاظ أباطيل مموهه.

الْحَكَمُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَاكِمِ إِلَّا مَغْلُوبٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَ هَذِهِ مَقَالَهُ الْمَدْقُونِيَّهِ (۱) وَ الْحِكَايَهُ عَنْهُمْ تَطُولُ قَالَ فَمَا قِصَّهُ مَانِي قَالَ مُتَفَحِّصٌ أَخَذَ بَعْضَ الْمَجُوسِيَّهِ فَشَابَهَا بِبَعْضِ النَّصْرَانِيَّهِ (۲) فَأَخْطَأَ الْمِلَّتَيْنِ وَ لَمْ يُصِبْ مَذْهَباً وَاحِداً مِنْهُمَا وَ زَعَمَ أَنَّ الْعَالَمَ دُبِّرَ مِنْ إِلَهَيْنِ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ أَنَّ النُّورَ فِي حِصَارٍ مِنَ الظُّلْمَهِ عَلَى مَا حَكَيْنَا مِنْهُ فَكَذَّبَتْهُ النَّصَارَى وَ قَبِلَتْهُ الْمَجُوسُ الْخَبَرَ (۳).

توضیح: و تحقیق اعلم أنه علیه السلام أشار فی هذا الخبر إلی إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنویه و لنحقق أصل مذاهبهم لیتضح ما أفاده علیه السلام فی الرد علیهم.

الأول مذهب الدیصانیه و هم أصحاب دیصان و هم أثبتوا أصلین نورا و ظلاما فالنور یفعل الخیر قصدا و اختیارا و الظلام یفعل الشر طبعا و اضطرارا فما کان من خیر و نفع و طیب و حسن فمن النور و ما کان من شر و ضر و نتن و قبح فمن الظلام و زعموا أن النور حی عالم قادر حساس دراک و منه تکون الحرکه و الحیاه و الظلام میت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها و لا تمییز و زعموا أن الشر یقع منه طباعا و زعموا أن النور جنس واحد و کذلک الظلام جنس واحد و أن إدراک النور إدراک متفق و أن سمعه و بصره هو حواسه و إنما قیل سمیع بصیر لاختلاف الترکیب لا لأنهما فی نفسهما شیئان مختلفان.

و زعموا أن اللون هو الطعم و هو الرائحه و هو المجسّه (۴) و إنما وجده لونا لأن الظلمه خالطته ضربا من المخالطه و وجده طعما لأنها خالطته بخلاف ذلک الضرب و کذلک یقول فی لون الظلمه و طعمها و رائحتها و مجستها و زعموا أن النور بیاض کله و أن الظلمه سواد کلها و زعموا أن النور لم یزل یلقی الظلمه بأسفل صفیحه منه و أن الظلمه لم تزل تلقاه بأعلی صفیحه منها.

۱- و فی نسخه: و هذه مقاله المرقوبیه.

۲- أی زادها ببعض النصرانیه.

۳- قال الفیروزآبادی: مجوس کصبور رجل صغیر الأذنین وضع دینا و دعا إلیه؛ معرب «میج کوش».

۴- المجس و المجسه: موضع اللمس.

و اختلفوا فی المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور دخل الظلمه و الظلمه تلقاه بخشونه و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يلينها ثم يتخلص منها و ليس ذلک لاختلاف جسمها و لکن کما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته لينه و أسنانه خشنه فاللين فی النور و الخشونه فی الظلمه و هما جنس واحد فيلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلک الفرج فما أمکنه إلا بتلک الخشونه فلا يتصور الوصول إلى کمال و وجود إلا بلين و خشونه.

و قال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفيحته و درجه فاجتهد النور حتى يتخلص منه و يدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه و ذلک بمنزله الإنسان الذی يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

و قال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها و يستخرج منه أجزاء صالحه لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور و القبيح اضطرارا لا اختيارا و لو انفرد فی عالمه ما کان يحصل منه إلا الخير المحض و الحسن البحت (۱) و فرق بين الفعل الضروری و بين الفعل الاختياری.

الثانی مذهب المانويه أصحاب مانی الحکيم الذی ظهر فی زمان سابور بن أردشير و ذلک بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسيه و النصرانيه و کان يقول بنبوه المسيح عليه السلام و لا يقول بنبوه موسى عليه السلام حکى محمد بن هارون المعروف بأبی عيسى الوراق أن الحکيم مانی زعم أن العالم مصنوع مرکب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمه و أنهما أزليان لم يزالا و لن يزالا و أنکر وجود شی ء لا من الأصل قديما و زعم أنهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين و هما مع ذلک فی النفس و الصوره و الفعل و التدبير متضادان و الخير و الشر متحاذيان تحاذی الشخص و الظل و النور جوهره حسن فاضل کريم صاف نقی طيب الريح حسن المنظر و نفسه خيره کريمه حليمه نافعه عالمه و فعله الخير و الصلاح و النفع و السرور و الترتيب

۱- البحت: الصرف الخالص.

و النظام و الاتفاق و جهته فوق و أكثرهم على أنه مرتفع من ناحيه الشمال.

و زعم بعضـهم أنه بجنب الظلمه و أجنـاسه خمسه أربعه منهـا أبـدان و الخـامسه روحهـا فالأبـدان النار و الريـح و النور و الماء و روحها النسيم و هی تتحرک فی هذه الأبدان و صفاته حسنه خيره طاهره زكيه.

و قال بعضـهم كون النور لم يزل على مثال هـذا العالم له أرض و جو و أرض النور لم تزل لطيفه على غير صوره هذه الأرض بل على صوره جرم الشمس و شعاعها كشعاع الشمس و رائحتها طيبه أطيب رائحه و ألوانها ألوان قوس قزح.

و قـال بعضـهم و لاـ شـی ء إلاـ الجسم و الأجسـام على ثلاثه أنواع أرض النور و هی خمسه و هناک جسم آخر ألطف منه و هو الجو و هو نفس النور و جسم آخر ألطف منه و هو النسـيم و هو روح النور قـال و لم يزل يولـد ملاـئكه و آلهه أوليـاء ليس على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحكمه من الحكيم و النطق الطيب من الناطق و ملک ذلک العالم هو روحه و يجمع عالمه الخير و الحمد و النور.

و أما الظلمه فجوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر و نفسها شريره لئيمه سفيهه ضاره جاهله و فعلها الشر و الفساد و الضرر و الغم و التشويش و الاختلاف و جهتها تحت و أكثرهم على أنها منحطه من جانب الجنوب.

و زعم بعضـهم أنها بجنب النور و أجناسـها خمسه أربعه منها أبـدان و الخامسه روحها فالأبدان هی الحريق و الظلمه و السـموم و الضباب و روحها الدخان و هو يتحرک فی هذه الأبدان و أما صفاتها فهی خبيثه شريره نجسه دنسه.

و قال بعضـهم كون الظلمه لم يزل على مثال هـذا العالم له أرض و جو فأرض الظلمه لم تزل كثيفه على غير صوره هـذه الأرض بل هی أكثف و أصلب و رائحتها كريهه أنتن الروائح و ألوانها السواد.

و قـال بعضـهم و لاـ شـی ء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض الظلمه و جسم آخر أظلم منه و هو الـدخان و جسم آخر أظلم منه و هو السموم و قال و لم يزل تولد الظلمه شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحشرات من

العفونات القذره قال و ملک ذلک العالم هو روحه و یجمع عالمه الشر و الذمیمه و الظلمه.

ثم اختلفت المانویه فی المزاج و سببه و الخلاص و سببه قال بعضهم إن النور و الظلام امتزجا بالخبط و الاتفاق لا بالقصد و الاختیار و قال أکثرهم إن سبب الامتزاج أن أبدان الظلمه تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان علی ممازجه النور فأجابتها لإسراعها إلی الشر فلما رأی ذلک ملک النور وجه إلیها ملکا من ملائکته فی خمسه أجزاء من أجناسها الخمسه فاختلطت الخمسه النوریه بالخمس الظلامیه فخالط الدخان النسیم و إنما الحیاه و الروح فی هذا العالم من النسیم و الهلاک و الآفات من الدخان و خالط الحریق النار و النور الظلمه و السموم الریح و الضباب الماء فما فی العالم من منفعه و خیر و برکه فمن أجناس النور و ما فیه من مضره و شر و فساد فمن أجناس الظلمه فلما رأی ملک النور هذه الامتزاج أمر ملکا من ملائکته فخلق هذا العالم علی هذه الهیئه لیخلص أجناس النور من أجناس الظلمه و إنما سارت الشمس و النجوم و القمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمه هذا ما ذکر الشهرستانی من تحقیق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم.

و قال ابن أبی الحدید قالت المانویه إن النور لا نهایه له من جهه فوق و أما من جهه تحت فله نهایه و الظلمه لا نهایه لها من جهه أسفل و أما من جهه فوق فلها نهایه و کان النور و الظلمه هکذا قبل خلق العالم و بینهما فرجه و إن بعض أجزاء النور اقتحم تلک الفرجه لینظر إلی الظلمه فأشرقت الظلمه فأقبل عالم کثیر من النور فجاءت الظلمه لیستخلص المأمورین [المأسورین من تلک الأجزاء (1)و طالت الحرب و اختلط کثیر من أجزاء النور بکثیر من أجزاء الظلمه فاقتضی حکمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلی و الجبال من عظامهم و البحار من صدیدهم(2) و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سیرهما لاستصفاء ما فی العالم

۱- و فی نسخه: لیتخلص المأمورین من تلک الاجزاء.

۲- الصدید: القیح المختلط بالدم.

من أجزاء النور المختلطه بأجزاء الظلمه و جعل حول العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر فى ذلك الخندق و هو ظلام صرف قد استصفى نوره.

و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلا تزال الأفلاك متحركه و العالم مستمرا إلى أن يتم استصفاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شى ء منعقد باطل لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الأجسام العاليه و هى الأفلاك على الأجسام السافله و هى الأرضون و تفور نار تضطرم فى تلك الأسافل و هى المسماه بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائه سنه فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقده من النور الممتزجه بأجزاء الظلمه التى عجز الشمس و القمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل حينئذ و يعود النور كله إلى حاله الأولى قبل الامتزاج و كذلك الظلمه الثالث المرقوبيّه أثبتوا أصلين متضادين أحدهما النور و الثانى الظلمه و أثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع و قالوا الجامع دون النور فى الرتبه و فوق الظلمه و حصل من الاجتماع و الامتزاج هذا العالم.

و منهم من يقول الامتزاج إنما يحصل بين الظلمه و المعدل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به و يلتذ ملاذه فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحيه و هو روح الله و ابنه تحننا على المعدل السليم الواقع فى شبكه الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء و لم يقرب الزهومات أفلت و نجا و من خالفه خسر و هلك قالوا و إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطه الشيطان فإن الضدين يتنافران طبعا و يتمانعان ذاتا و نفسا فكيف يجوز اجتماعهما و امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور و فوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستانى.

و قال ابن أبى الحديد قول المجوس هو أن الغرض من خلق العالم أن يتحصن

الخالق جل اسمه من العدو(۱)و أن یجعل العالم شبکه له لیوقع العدو فیه و یجعله فی ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشیطان و بعضهم یعتقد قدمه و بعضهم حدوثه.

قال قوم منهم إن الباریٔ عز و جل استوحش ففکر فکره ردیه فتولد منها الشیطان و قال آخرون بل شک شکا ردیا فتولد الشیطان من شکه و قال آخرون بل تولد من عفونه ردیه قدیمه.

و زعموا أن الشیطان حارب الباریٔ سبحانه و کان فی الظلمه لم یزل بعیدا عن سلطان الباریٔ سبحانه فلم یزل یزحف حتی رأی النور فوثب وثبه عظیمه فصار فی سلطان الله تعالی فی النور و أدخل معه البلایا و الشرور فبنی الله سبحانه هذه الأفلاک و الأرض و العناصر شبکه له و هو فیها محبوس لا یمکنه الرجوع إلی سلطانه الأول و الظلمه فهو أبدا یضطرب و یرمی الآفات علی خلق الله سبحانه فمن أحیاه الله رماه الشیطان بالموت و من أصحه رماه الشیطان بالسقم و من سره رماه الشیطان بالحزن و الکأبه فلا یزال کذلک و کل یوم ینتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالی یحتال له کل یوم و یضعفه إلی أن تذهب قوته کلها و یخمد و یصیر جمادا جامدا هوائیا و یجمع الله تعالی أهل الأدیان فیعذبهم بقدر ما یطهرهم و یصفیهم من طاعه الشیطان و یغسلهم من الأدناس ثم یدخلهم الجنه و هی لا أکل فیها و لا شرب و لا تمتع و لکنها موضع لذه و سرور.

أقول: لما عرفت هذه المذاهب السخیفه المزخرفه التی یغنی تقریرها عن التعرض لإبطالها و تزییفها فلنرجع إلی توضیح الخبر.

فنقول یظهر من کلامه علیه السلام أن الدیصانیه قالوا بقدم الطینه أی الظلمه و بحدوث الامتزاج و یحتمل أن یکون إشاره إلی ما نسبه الشهرستانی إلی الزروانیه حیث قال زعم بعضهم أنه کان لم یزل مع الله شی ء ردی إما فکره ردیه و إما عفونه ردیه و ذلک هو مصدر الشیطان و زعموا أن الدنیا کانت سلیمه من الشرور و الآفات و کان أهلها فی خیر محض و نعیم خالص فلما حدث أهرمن حدثت الشرور و الآفات و الفتن (۲) و کان بمعزل من السماء فاحتال حتی خرق السماء و صعد.

ص: ۲۱۶

۱- و فی نسخه: أن ینحصر الخالق جل اسمه من العدو.

۲- و فی نسخه: و الآفات و المحن.

ثم إنه استدل عليه السلام على إبطال مذهبهم بوجهين الأول أن قولكم إنه تعالى كان لم يزل متأذيا من تلك الطينه و لم يستطع التفصى منها يستلزم عجزه تعالى و العجز نقص يحكم العقل ببراءه صانع مثل هذا النظام عنه و أيضا يوجب الاحتياج إلى من يرفع و يدفع ذلک عنه و هو ينافی وجوب الوجود الذی قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به.

و الثانی أنه لا يخلو إما أن تكون تلک الطينه الأزليه حيه عالمه قادره فيكون كل منهما إلها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل و النقل أن الممكن لا يكون قديما فإذا حصل العالم من امتزاجها فلا يجوز على شی ء من أجزاء العالم الموت و الفناء إذ انتفاء المركب إنما يكون بانتفاء أحد أجزائه و الجزءان هنا قديمان و يحتمل أن يكون هذا إلزاما عليهم حيث أثبتوا الظلمه و جعلوها ميته جاهله عاجزه جمادا لينسبوا إليها الموت و الفناء زعما منهم أن مثل هذه الأمور لا يصدر عن النور الحی العالم القادر و إما أن تكون ميته أی عادمه للقدره و العلم و الإراده و هذا محال إذ القدم يستلزم وجوب الوجود و هو يستلزم الاتصاف بالعلم و القدره و سائر الكمالات و إليه أشار عليه السلام بقوله فلا بقاء للميت مع الأزلی القديم ثم أبطل عليه السلام ذلک بوجه آخر و هو أنهم ينسبون خلق الموذيات كالحيات و العقارب و السباع إلى الظلمه و لو كانت ميته لا يجوز نسبه خلقها إليها إذ العقل يحكم بديهه أنه يجب أن يكون الصانع أشرف من المصنوع من جميع الجهات و كيف يفيض الحياه و العلم و القدره ممن لم يكن له حظ منها.

و أما المانويه فيظهر من كلامه عليه السلام فی تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم و لا عبره بنقلهم فإنهم كثيرا ما ينسبون أشياء إلى جماعه من الشيعه و غيرهم مما قد نعلم خلافها مع أنه يحتمل أن يكون كلامهم مرموزا و علم عليه السلام أن مرادهم بالنور الروح و بالظلمه الجسد و النور هو الرب تعالى و يؤيده أنه كان الملعون نصرانيا و مذهب النصارى فی المسيح عليه السلام قريب من ذلک و يحتمل أن يكون ما ذكره عليه السلام مذهبا لجماعه من قدمائهم ثم غيروه إلى ما نقل عنهم و كون النور أسيرا

للظلمه يحتمل أن يكون كنايه عن عدم استقلاله فى التدبير و معارضه أهرمن له فى كثير مما يريده و قد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجوه الأول أن لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور و المساوى و المعاصى لأنها من فعل الجسد الذى هو الظلمه و لا يتأتى منه الخير و لا يستحق أحد الملامه على الشر لكونه مجبورا عليه و قد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوى فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثانى أنهم يستحسنون التضرع إلى الرب تعالى و عبادته و الاستعانه به و أمثال تلك الأعمال فعل الروح الذى هو الرب بزعمهم فيكف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرع إليها و إن قالوا إنه يتضرع إلى الظلمه فكيف يليق بالرب أن يستعيذ بغيره.

الثالث أنه يلزم أن لا يجوز أن يقول أحد لأحد أحسنت و لا أسأت و هذا باطل اتفاقا و بديهه و أما بيان الملازمه فلأن الحاكم بذلك إما النور أو الظلمه إذ المفروض أنه لا شى ء غيرهما و كلاهما باطلان أما الأول فلأن الظاهر من هذا الكلام المغايره بين المادح و الممدوح و المفروض اتحادهما و يحتمل أن يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهه من المغايره بين الأشخاص مع أنهم يقولون بأن أرواح جميع الخلق شخص واحد هو النور و هو الرب تعالى و هذا قريب من الوحده التى قالت به الصوفيه و أما الثانى فلأن الظلمه فعلها الإساءه و تعدها حسنه فكيف تحكم بقبحها.

و يمكن تقرير الملازمه بوجه آخر بأن يقال ظاهر أن التحسين و التشنيع من فعل النور و لا يتصور منه شى ء منهما لأن المخاطب فى أسأت هو الظلمه و هو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا يستحق اللوم و هو المراد بقوله و ذلك فعلها و المخاطب فى أحسنت هو النور لأن الحسن فعله فيتحد المادح و الممدوح.

الرابع أنهم يحكمون بأن النور هو الرب تعالى و يجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم و أتقن من الظلمه التى هى مخلوقه و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسده

عکس ذلک لأن الأبدان عندهم من فعل الظلمه و لا نحکم بقدره الرب و علمه و حکمته إلا بما نشاهد من تلک الأبدان المختلفه و الأشجار و الثمار و الطیور و الدواب و لا نشاهد مما یقولون من الأرواح شیئا فیلزمهم علی قیاس ذلک أن تکون الظلمه إلها قادرا حکیما علیما فقوله علیه السلام: من صور مبتدأ و قوله یجب أن یکون إلها خبره و قوله کل شی ء معطوف علی قوله هذا الخلق.

الخامس قولهم بأن النور فی حبس الظلمه ینافی القول بربوبیته لأن کونه محبوسا یستلزم عجزه و نقصه و کل منهما ینافی الربوبیه کما مر و ما ادعوا من أنه فی القیامه یغلب النور علیها فمع أنه لا ینفع فی دفع الفساد فهو دعوی من غیر حجه و أیضا یلزمهم أن لا یکون للنور فعل لأنه أسیر و إن قالوا بأن له أیضا فعلا من الخلق و التدبیر فلیس بأسیر لأن العقل یحکم بأن الخالق المدبر لا بد من أن یکون عزیزا منیعا قادرا قاهرا علی کل من سواه فلما ثبت علی قیاس قولهم إنه أسیر فیلزمهم بما قررنا أن یکون ما فی العالم من الإحسان و الخیر أیضا من فعل الظلمه فإن حکموا باستحاله ذلک أی کون الخیر من الظلمه فقد بطل أصل کلامهم و هو الحکم بتوزیع الخلق و ثبت ما قلناه من أن الرب تعالی واحد لا یشارکه و لا یضاده فی ملکه أحد.

و أما مذهب المرقوبیه فقد بیّن علیه السلام بطلانه بأن القول بالحکم ینافی القول بربوبیه النور لأن الحکم یکون قاهرا و النور مقهورا و بدیهه العقل حاکمه ببطلان کون الرب مقهورا و أیضا یلزم أن یکون الحکم أعلم بالحکمه من النور الذی حکمتم أنه رب و الضروره قاضیه بأن الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا یکون جاهلا هذا جمله القول فی هذا الخبر علی ما ناله فهمی القاصر و بسط القول فیه یحتاج إلی کتاب مفرد معمول لذلک و الله الموفق لکل خیر.

«۶»-فس، تفسیر القمی ثُمَّ رَدَّ عَلَی الثَّنَوِیَّهِ الَّذِینَ قَالُوا بِإِلَهَیْنِ فَقَالَ تَعَالَی مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ کُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ قَالَ لَوْ کَانَ إِلَهَیْنِ کَمَا زَعَمْتُمْ لَکَانَا یَخْلُقَانِ فَیَخْلُقُ هَذَا وَ لَا یَخْلُقُ هَذَا وَ یُرِیدُ هَذَا وَ لَا یُرِیدُ هَذَا وَ لَطَلَبَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْغَلَبَهَ وَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمَا خَلْقَ إِنْسَانٍ وَ أَرَادَ الْآخَرُ

خَلْقَ بَهِيمَهٍ فَيَكُونُ إِنْسَاناً وَ بَهِيمَهً فِي حَالِهٍ وَاحِدَهٍ وَ هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ فَلَمَّا بَطَلَ هَذَا ثَبَتَ التَّدْبِيرُ وَ الصُّنْعُ لِوَاحِدٍ وَ دَلَّ أَيْضاً التَّدْبِيرُ وَ ثَبَاتُهُ وَ قِوَامُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ عَلَى أَنَّ الصَّانِعَ وَاحِدٌ جَلَّ جَلَالُهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ الْآيَهَ ثُمَّ قَالَ أَنَفاً سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ.

بيان: أنفا بالتحريك أي استنكافا و تنزها.

«۷»-يد، التوحيد مع، معاني الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام وَ سُئِلَ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

«۸»-يد، التوحيد مع، معاني الأخبار الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَلِيدٍ وَ لَقَبُهُ شَبَابٌ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الصَّمَدُ قَالَ السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ (۱) فِي الْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ.

«۹»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثاً لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَهُ إِلَى آخِرِهَا فَقُلْتُ مَا الصَّمَدُ فَقَالَ الَّذِي لَيْسَ بِمُجَوَّفٍ.

«۱۰»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي يُدْعَى بِهَا وَ تَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي عُلُوِّ تَوْحِيدِهِ(۲) ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ يَصْمِدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ وَسِعَ كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً.

إيضاح: واحد خبر إن و الجملتان معترضتان أي تطهرت أسماؤه عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبت و لا يعتريها التغير و كلمه في في قوله في علو كنهه تعليليه و قوله عليه السلام: توحد بالتوحيد أي لم يكن في الأزل أحد يوحده

۱- صمد إليه: قصده.

۲- و في نسخه: في علو توحده.

فهو كـان يوحـد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحـدا بتوحيـد نفسه ثم بعـد الخلق عرفهم نفسه و أمرهم أن يوحـدوه أو المراد أن توحده لا يشبـه توحد غيره فهو متفرد بالتوحيد (۱)أو كان قبل الخلق كـذلك و أجرى سائر أنواع التوحيـد على خلقه إذ الوحده تساوق الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشوبه بأنواع الكثره.

«۱۱»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ لِي قُلْ لِلْعَبَّاسِ (۲)يَكُفُّ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَ غَيْرِهِ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ يَكُفُّ عَمَّا يُنْكِرُونَ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّهِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ.

«۱۲»-يد، التوحيد حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَانُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَدِينَهِ خُجَنْدَهَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعٍ الْفَرْغَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْعَنْبَرِيُّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليهما السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ قُلْ أَيْ أَظْهِرْ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ نَبَّأْنَاكَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدِيَ بِهَا مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ وَ هُوَ اسْمٌ مُشَارٌ وَ مَكْنِيٌّ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيهٌ عَنْ مَعْنًى ثَابِتٍ وَ الْوَاوُ إِشَارَهٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِّ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا إِشَارَهٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِّ وَ ذَلِكَ أَنَ

۱- و في نسخه: فهو متفرد بالتوحيد.

۲- العباسىّ لقب جمع كثير مشترك بين الثقه و الضعيف منهم إبراهيم بن هاشم، و هشام بن إبراهيم الراشدى الهمدانىّ، و هشام بن إبراهيم البغدادىّ المشرقى و غيرهم، و الظاهر من الوحيد البهبهانى أن الواقع فى الحديث هو المشرقى، و أنّه ثقه

الْكُفَّارَ نَبَّهُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ بِحَرْفِ إِشَارَهِ الشَّاهِدِ الْمُدْرَكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتُنَا الْمَحْسُوسَهُ الْمُدْرَكَهُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشِرْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِی تَدْعُو إِلَيْهِ حَتَّی نَرَاهُ وَ نُدْرِكَهُ وَ لَا نَأْلَهَ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَثْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَ الْوَاوُ إِشَارَهٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ وَ لَمْسِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (۱) بَلْ هُوَ مُدْرِكُ الْأَبْصَارِ وَ مُبْدِعُ الْحَوَاسِّ.

حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عليه السلام فِی الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَهٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِی شَيْئاً أُنْصَرْ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لِی يَا عَلِيُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِی يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۲) فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ اغْفِرْ لِی وَ انْصُرْنِی عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ ذَلِكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ هُوَ يُطَارِدُ (۳) فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْكِنَايَاتُ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَ عِمَادُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَوَاخِرَ الْحَشْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الزَّوَالِ قَالَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِی يَأْلَهُ فِيهِ الْخَلْقُ (۴)وَ يُؤْلَهُ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَ الْخَطَرَاتِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِی أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَائِيَّتِهِ وَ الْإِحَاطَهِ بِكَيْفِيَّتِهِ وَ يَقُولُ الْعَرَبُ أَلِهَ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فِی الشَّیْ ءِ فَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْماً وَ وَلِهَ إِذَا فَزِعَ إِلَى شَیْ ءٍ مِمَّا يَحْذَرُهُ وَ يَخَافُهُ فَالْإِلَهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِّ الْخَلْقِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ وَ الْأَحَدُ وَ الْوَاحِدُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ (۵) وَ هُوَ

۱- و فی نسخه: و أنّه تعالی عن ذلک.

۲- و فی نسخه: قرأ يوم بدر قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

۳- طارد الاقران: حمل بعضهم علی بعض.

۴- و فی نسخه: تأله فيه الخلق.

۵- لعل المراد أن الاحد و الواحد اللذان يتصف بهما اللّه تعالی معناهما واحد، لا مطلقهما حيث يستعمل. أو أن الواحد الذی يستعمل فی غير باب الاعداد و الاجناس مترادف مع الواحد فی المعنی. كما تقدم تفصيل ذلک فی الحديث الأول فتامل

الْمُتَفَرِّدُ الَّذِی لَا نَظِیرَ لَهُ وَ التَّوْحِیدُ الْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَهِ وَ هُوَ الِانْفِرَادُ وَ الْوَاحِدُ الْمُتَبَایِنُ الَّذِی لَا یَنْبَعِثُ مِنْ شَیْ ءٍ وَ لَا یَتَّحِدُ بِشَیْ ءٍ وَ مِنْ ثَمَّ قَالُوا إِنَّ بِنَاءَ الْعَدَدِ مِنَ الْوَاحِدِ وَ لَیْسَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْعَدَدَ لَا یَقَعُ عَلَی الْوَاحِدِ بَلْ یَقَعُ عَلَی الِاثْنَیْنِ فَمَعْنَی قَوْلِهِ اللَّهُ أَحَدٌ أَیِ الْمَعْبُودُ الَّذِی یَأْلَهُ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاکِهِ وَ الْإِحَاطَهِ بِکَیْفِیَّتِهِ فَرْدٌ بِإِلَهِیَّتِهِ مُتَعَالٍ عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام وَ حَدَّثَنِی أَبِی زَیْنُ الْعَابِدِینَ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: الصَّمَدُ الَّذِی لَا جَوْفَ لَهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی قَدِ انْتَهَی سُؤْدُدُهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یَأْکُلُ وَ لَا یَشْرَبُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یَنَامُ وَ الصَّمَدُ الدَّائِمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام کَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّهِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ یَقُولُ الصَّمَدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِیُّ عَنْ غَیْرِهِ وَ قَالَ غَیْرُهُ الصَّمَدُ الْمُتَعَالِی عَنِ الْکَوْنِ وَ الْفَسَادِ وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا یُوصَفُ بِالتَّغَایُرِ.

قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام الصَّمَدُ السَّیِّدُ الْمُطَاعُ الَّذِی لَیْسَ فَوْقَهُ آمِرٌ وَ نَاهٍ.

قَالَ: وَ سُئِلَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ زَیْنُ الْعَابِدِینَ علیه السلام عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِی لَا شَرِیکَ لَهُ وَ لَا یَئُودُهُ حِفْظُ شَیْ ءٍ (۱) وَ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ شَیْ ءٌ (۲).

«۱۳»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِیُّ قَالَ زَیْدُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام الصَّمَدُ الَّذِی إِذَا أَرَادَ شَیْئاً قَالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ وَ الصَّمَدُ الَّذِی أَبْدَعَ الْأَشْیَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَاداً وَ أَشْکَالًا وَ أَزْوَاجاً وَ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَهِ بِلَا ضِدٍّ وَ لَا شَکْلٍ وَ لَا مِثْلٍ وَ لَا نِدٍّ.

«۱۴»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِیُّ وَ حَدَّثَنِی الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَهِ کَتَبُوا إِلَی الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام یَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَکَتَبَ إِلَیْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَخُوضُوا فِی الْقُرْآنِ وَ لَا تُجَادِلُوا فِیهِ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِیهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ قَالَ فِی الْقُرْآنِ بِغَیْرِ عِلْمٍ فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ (۳)فَقَالَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ

۱- أی لا یضنکه و لا یثقل علیه حفظ شی ء.

۲- أی لا یغیب و لا یخفی عنه شی ء.

۳- و فی نسخه: و أن اللّه سبحانه قد فسر الصمد.

ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکَنْ لَهُ کُفُواً أَحِدٌ لَمْ یَلِدْ لَمْ یَخْرُجْ مِنْهُ شَیْ ءٌ کَثِیفٌ کَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْیَاءِ الْکَثِیفَهِ الَّتِی تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِینَ وَ لَا شَیْ ءٌ لَطِیفٌ کَالنَّفْسِ وَ لَا یَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَاوَاتُ (۱)کَالسِّنَهِ وَ النَّوْمِ وَ الْخَطْرَهِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبَهْجَهِ وَ الضَّحِکِ وَ الْبُکَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَهِ وَ السَّأْمَهِ وَ الْجُوعِ وَ الشِّبَعِ تَعَالَی أَنْ یَخْرُجَ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ أَنْ یَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَیْ ءٌ کَثِیفٌ أَوْ لَطِیفٌ وَ لَمْ یُولَدْ لَمْ یَتَوَلَّدْ مِنْ شَیْ ءٍ وَ لَمْ یَخْرُجْ مِنْ شَیْ ءٍ کَمَا تَخْرُجُ الْأَشْیَاءُ الْکَثِیفَهُ مِنْ عَنَاصِرِهَا کَالشَّیْ ءِ مِنَ الشَّیْ ءِ وَ الدَّابَّهِ مِنَ الدَّابَّهِ وَ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْیَنَابِیعِ وَ الثِّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَا کَمَا تَخْرُجُ الْأَشْیَاءُ اللَّطِیفَهُ مِنْ مَرَاکِزِهَا کَالْبَصَرِ مِنَ الْعَیْنِ وَ السَّمْعِ مِنَ الْأُذُنِ وَ الشَّمِّ مِنَ الْأَنْفِ وَ الذَّوْقِ مِنَ الْفَمِ وَ الْکَلَامِ مِنَ اللِّسَانِ وَ الْمَعْرِفَهِ وَ التَّمْیِیزِ مِنَ الْقَلْبِ وَ کَالنَّارِ مِنَ الْحَجَرِ لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِی لَا مِنْ شَیْ ءٍ وَ لَا فِی شَیْ ءٍ وَ لَا عَلَی شَیْ ءٍ مُبْدِعُ الْأَشْیَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مُنْشِئُ الْأَشْیَاءِ بِقُدْرَتِهِ یَتَلَاشَی مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِیئَتِهِ وَ یَبْقَی مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِکُمُ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِی لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ الْکَبِیرُ الْمُتَعالِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ

«۱۵»-قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِیُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَ علیه السلام یَقُولُ قَدِمَ وَفْدٌ مِنْ فِلَسْطِینَ(۲) عَلَی الْبَاقِرِ علیه السلام فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ تَفْسِیرُهُ فِیهِ الصَّمَدُ خَمْسَهُ أَحْرُفٍ فَالْأَلِفُ دَلِیلٌ عَلَی إِنِّیَّتِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ ذَلِکَ تَنْبِیهٌ وَ إِشَارَهٌ إِلَی الْغَائِبِ عَنْ دَرْکِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّامُ دَلِیلٌ عَلَی إِلَهِیَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَ الْأَلِفُ وَ اللَّامُ مُدْغَمَانِ لَا یَظْهَرَانِ عَلَی اللِّسَانِ وَ لَا یَقَعَانِ فِی السَّمْعِ وَ یَظْهَرَانِ فِی الْکِتَابَهِ دَلِیلَانِ عَلَی أَنَّ إِلَهِیَّتَهُ لَطِیفَهٌ خَافِیَهٌ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یَقَعُ فِی لِسَانِ وَاصِفٍ وَ لَا أُذُنِ سَامِعٍ لِأَنَّ تَفْسِیرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِی أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْکِ مَائِیَّتِهِ وَ کَیْفِیَّتِهِ بِحِسٍّ أَوْ بِوَهْمٍ لَا بَلْ هُوَ مُبْدِعُ الْأَوْهَامِ وَ خَالِقُ الْحَوَاسِّ وَ إِنَّمَا یَظْهَرُ ذَلِکَ عِنْدَ الْکِتَابَهِ فَهُوَ دَلِیلٌ عَلَی أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ رُبُوبِیَّتَهُ فِی إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَ تَرْکِیبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِیفَهِ

۱- البداوات: الآراء المختلفه. و لعله أراد به الحالات المختلفه؛ و فی بعض النسخ: البدوات.

۲- الوفد بفتح الواو و سکون الفاء: قوم یجتمعون فیردون البلاد.

فِی أَجْسَادِهِمُ الْکَثِیفَهِ فَإِذَا نَظَرَ عَبْدٌ إِلَی نَفْسِهِ لَمْ یَرَ رُوحَهُ کَمَا أَنَّ لَامَ الصَّمَدِ لَا تَتَبَیَّنُ وَ لَا تَدْخُلُ فِی حَاسَّهٍ مِنْ حَوَاسِّهِ الْخَمْسِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَی الْکِتَابَهِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِیَ وَ لَطُفَ فَمَتَی تَفَکَّرَ الْعَبْدُ فِی مائیه [مَاهِیَّهِ] الْبَارِئِ وَ کَیْفِیَّتِهِ أَلِهَ فِیهِ وَ تَحَیَّرَ وَ لَمْ تُحِطْ فِکْرَتُهُ بِشَیْ ءٍ یَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ الصُّوَرِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَی خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُمْ وَ مُرَکِّبُ أَرْوَاحِهِمْ فِی أَجْسَادِهِمْ وَ أَمَّا الصَّادُ فَدَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقٌ وَ قَوْلُهُ صِدْقٌ وَ کَلَامُهُ صِدْقٌ وَ دَعَا عِبَادَهُ إِلَی اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَ وَعَدَ بِالصِّدْقِ دَارَ الصِّدْقِ وَ أَمَّا الْمِیمُ فَدَلِیلٌ عَلَی مُلْکِهِ وَ أَنَّهُ الْمَلِکُ الْحَقُّ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَ لَا یَزُولُ مُلْکُهُ وَ أَمَّا الدَّالُ فَدَلِیلٌ عَلَی دَوَامِ مُلْکِهِ وَ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَائِمٌ تَعَالَی عَنِ الْکَوْنِ وَ الزَّوَالِ بَلْ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُکَوِّنُ الْکَائِنَاتِ الَّذِی کَانَ بِتَکْوِینِهِ کُلُّ کَائِنٍ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِیَ الَّذِی آتَانِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَهً لَنَشَرْتُ التَّوْحِیدَ وَ الْإِسْلَامَ وَ الْإِیمَانَ وَ الدِّینَ وَ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ وَ کَیْفَ لِی بِذَلِکَ وَ لَمْ یَجِدْ جَدِّی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حَمَلَهً لِعِلْمِهِ حَتَّی کَانَ یَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ (۱) وَ یَقُولُ عَلَی الْمِنْبَرِ سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی فَإِنَّ بَیْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّی عِلْماً جَمّاً هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ یَحْمِلُهُ أَلَا وَ إِنِّی عَلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ فَ لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ کَما یَئِسَ الْکُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیْنَا وَ وَفَّقَنَا لِعِبَادَتِهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِی لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ وَ جَنَّبَنَا عِبَادَهَ الْأَوْثَانِ حَمْداً سَرْمَداً وَ شُکْراً وَاصِباً وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَلِدْ فَیَکُونَ لَهُ وَلَدٌ یَرِثُهُ مُلْکَهُ وَ لَمْ یُولَدْ فَیَکُونَ لَهُ وَالِدٌ یَشْرَکُهُ فِی رُبُوبِیَّتِهِ وَ مُلْکِهِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ فَیُعَازَّهُ فِی سُلْطَانِهِ (۲)

بیان: روی فی معانی الأخبار ما یتعلق بتأویل الصمد من هذا الخبر بهذا الإسناد ثم اعلم أن تحقیق معنی هو بهذا الوجه غیر معروف و لا یبعد أن یکون فی أصل الوضع

ص: ۲۲۵

۱- الصعداء: التنفس الطویل من هم أو تعب.

۲- و فی نسخه: فیعاونه فی سلطانه.

كذلك و قوله و لا نأله صيغه المتكلم من أله بمعنى تحير و اختلف فى لفظ الجلاله فالمشهور أنه عربى مشتق إما من أله بمعنى عبد أو من أله إذا تحير إذ العقول تتحير فى معرفته أو من ألهت إلى فلان أى سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره و الأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه و ألهه غيره أجاره إذ العابد يفزع إليه و هو يجيره أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد يولعون بالتضرع إليه فى الشدائد أو من وله إذا تحير و تخبط عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزه لاستثقال الكسره عليها أو من لاه مصدر لاه يليه ليها و لاها إذا احتجب و ارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار و مرتفع على كل شى ء و عما لا يليق به و قيل إنه غير مشتق و هو علم للذات المخصوصه وضع لها ابتداء و قيل أصله لاها بالسريانيه فعرب بحذف الألف الأخيره و إدخال اللام عليه.

و قال الرازى ذكروا فى الفرق بين الواحد و الأحد وجوها أحدها أن الواحد يدخل فى العدد و الأحد لا يدخل فيه و ثانيها أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد و ثالثها أن الواحد يستعمل فى الإثبات و الأحد فى النفى انتهى.

و قوله عليه السلام: و من ثم لبيان أن الواحد الحقيقى هو الذى لا يكون فيه شى ء من أنحاء التعدد لأن الوحده تقابل العدد.

ثم اعلم أنهم اختلفوا فى معنى الصمد فقيل إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده و هو السيد المقصود إليه فى الحوائج

وَ رَوَتِ الْعَامَّهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ قَالُوا مَا الصَّمَدُ قَالَ صلى الله عليه و آله هُوَ السَّيِّدُ الَّذِى يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِى الْحَوَائِجِ.

و قيل إن الصمد هو الذى لا جوف له و قال ابن قتيبه الدال فيه مبدله من التاء و هو الصمت (۱) و قال بعض اللغويين الصَّمَدُ هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شى ء.

۱- قال الشيخ قدّس سرّه فى كتابه التبيان: و من قال: الصمد بمعنى المصمت فقد جهل اللّه، لان المصمت هو المتضاغط الاجزاء، و هذا تشبيه و كفر باللّه تعالى.

فعلى الأول عباره عن وجوب الوجود و الاستغناء المطلق و احتياج كل شى ء فى جميع أموره إليه أى الذى يكون عنده ما يحتاج إليه كل شى ء و يكون رفع حاجه الكل إليه و لم يفقد فى ذاته شيئا مما يحتاج إليه الكل و إليه يتوجه كل شى ء بالعباده و الخضوع و هو المستحق لذلك و إليه يومئ خبر الجعفرى.

و أما على الثانى فهو مجاز عن أنه تعالى أحدى الذات أحدى المعنى ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف و لا صفات زائده فيكون بينها و بين الذات جوف أو عن أنه الكامل بالذات ليس فيه جهه استعداد و إمكان و لا خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس له فى ذاته فيستكمل به فالجوف كنايه عن الخلو عما لا يصح اتصافه به.

و أما على الثالث فيكون كنايه عن عدم الانفعال و التأثر عن الغير و كونه محلا للحوادث كما سيأتى فى جواب من

سَأَلَ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ رِضَا اللَّهِ وَ سَخَطِهِ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ أَجْوَفُ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِيُّ الذَّاتِ وَ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى.

و هذا الخبر يؤيد بعض المعانى السابقه أيضا.

و قد نقل بعض المفسرين عن الصحابه و التابعين و الأئمه و اللغويين قريبا من عشرين معنى [(١)] و يمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا منالمعنى الأول لأنه لاشتماله على

١- تقدمت جمله من المعانى المرويه عن الأئمّه عليهم السلام فى الخبر ١٣ و ١۴. و أمّا ما نقل من المعنى عن غيرهم فقد نقل عن سعيد بن جبير أن المعنى: هو الكامل فى جميع صفاته و أفعاله. و عن قتاده: هو الباقى بعد فناء خلقه. و عن ربيع: هو الذى لا يعتريه الآفات. و عن مقاتل بن حيان: هو الذى لا عيب فيه. و عن الأصمّ: هو الخالق للأشياء. و عن السدى: هو المقصود فى الرغائب، المستغاث به عند المصائب. و عن الحسين بن الفضل البجليّ: هو الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، لا معقب لحكمه و لا راد لقضائه. و عن أبى بن كعب: هو الذى لا يموت و لا يورث و له ميراث السماوات و الأرض و عن يمان و أبى مالك: هو الذى لا ينام و لا يسهو. و عن ابن كيسان: هو الذى لا يوصف بصفه أحد. و عن أبى بكر الوراق: انه الذى آيس الخلائق من الاطلاع على كيفيته. و عن غيرهم: انه السيّد المعظم، و انه العالم بجميع المعلومات، و انه الحليم، و انه الفرد الماجد لا يقضى فى امر دونه، و انه الذى لا تدركه الابصار، و انه المنزه عن قبول النقصانات و الزيادات، و عن أن يكون موردا للتغيرات و التبدلات، و عن احاطه الأزمنه و الامكنه و الآنات و الجهات. و سيأتى فى الحديث ٢٠ و ٢١ معنى آخر.

الوجوب الذاتی یدل علی جمیع السلوب و لدلالته علی کونه مبدأ للکل یدل علی اتصافه بجمیع الصفات الکمالیه و بهذا الوجه یمکن الجمع بین الأخبار المختلفه الوارده فی هذا المعنی.

و قوله علیه السلام: لا یوصف بالتغایر أی بالصفات الموجوده المغایره للذات و یحتمل علی بعد أن یکون مأخوذا من الغیره کنایه عن أنه لیس له ضد و لا ند و فیما رواه الطبرسی رحمه الله لا یوصف بالنظائر و البدوات بالفتحات ما یبدو و یسنح و یظهر من الحوادث و الحالات المتغیره و الآراء المتبدله یقال بدا أی ظهر و بدا له فی الأمر نشأ له فیه رأی و هو ذو بدوات و الإنیه التحقق و الوجود و الصعداء بضم الصاد و فتح العین تنفس طویل و الجوانح الضلوع تحت الترائب مما یلی الصدر و الواصب الدائم و الثابت و المعازه المغالبه.

«۱۶»-ید، التوحید ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ بَزِیعٍ عَنْ یُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِیِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَبَارَکَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَی فِی عُلُوِّ کُنْهِهِ أَحَدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِیدِ فِی تَوَحُّدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَی خَلْقِهِ فَهُوَ أَحَدٌ صَمَدٌ مَلِکٌ قُدُّوسٌ یَعْبُدُهُ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ یَصْمِدُ إِلَیْهِ وَ فَوْقَ الَّذِی عَسَیْنَا أَنْ نَبْلُغَ رَبَّنَا وَسِعَ کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً

سن، المحاسن الیقطینی عن یونس عن الحسن بن السری مثله.

«۱۷»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ وَ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَدٌ صَمَدٌ لَیْسَ لَهُ جَوْفٌ وَ إِنَّمَا الرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ نَصْرٌ وَ تَأْیِیدٌ وَ قُوَّهٌ یَجْعَلُهُ اللَّهُ فِی قُلُوبِ الرُّسُلِ وَ الْمُؤْمِنِینَ.

«۱۸»-ید، التوحید ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَیْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الثَّنَوِیَّهِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ إِنِّی أَقُولُ إِنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ اثْنَانِ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَی أَنَّهُ وَاحِدٌ فَقَالَ قَوْلُکَ إِنَّهُ اثْنَانِ دَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ وَاحِدٌ لِأَنَّکَ لَمْ تَدَّعِ الثَّانِیَ إِلَّا بَعْدَ إِثْبَاتِکَ الْوَاحِدَ فَالْوَاحِدُ مُجْمَعٌ عَلَیْهِ وَ أَکْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ مُخْتَلَفٌ فِیهِ.

قال الصـدوق رحمه الله: الـدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحـد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريـد أو غير قادر فإن كانا كـذلك فقـد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد.

و دليل آخر و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شـيئا فإن كان كذلك فالذى جاز الكتمان عليه حـادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث بما بيناه (۱) و هذا الكلام يحتج به فى إبطال قديمين صـفه كل واحد منهما صـفه القـديم الذى أثبتناه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديصان من خرافاتهما فى الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففاسـد بمـا به يفسـد قـدم الأجسام و لـدخولهما فى تلك الجمله اقتصـرت على الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه.

«۱۹»-يـد، التوحيـد ابْنُ الْوَلِيـدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ هِشَـامِ بْنِ الْحَكَمِ قَـالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ اتِّصَالُ التَّدْبِيرِ وَ تَمَامُ الصُّنْعِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا.

بيان: إما إشاره إلى برهان التمانع أو إلى التلازم و سيأتى بعض تقريراتهما.

«۲۰»-ف، تحف العقول عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السـلام عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الَّذِى لَا سُرَّةَ لَهُ قُلْتُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ الَّذِى لَا جَوْفَ لَهُ فَقَالَ كُلُّ ذِى جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ.

بيان: الغرض أنه ليس فيه تعالى صـفات البشـر و سائر الحيوانات و هو أحد أجزاء معنى الصـمد كما عرفت و هو لا يسـتلزم كونه تعالى جسما مصمتا.

۱- الحجتان مدخولتان لان عموم القدره فى الواجب لا يسـتلزم تعلقها بكل امر؛ فمن الجائز أن يكون المنع المفروض و الكتمان المفروض محالين لا تتعلق بهما القدره؛ فلا يلزمه نقص الواجب و حدوثه. ط.

«۲۱»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ ابْنُ الْحَنَفِيَّهِ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام تَأْوِيلُ الصَّمَدِ لَا اسْمٌ وَ لَا جِسْمٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا شِبْهٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا تِمْثَالٌ وَ لَا حَدٌّ وَ لَا حُدُودٌ وَ لَا مَوْضِعٌ وَ لَا مَكَانٌ وَ لَا كَيْفٌ وَ لَا أَيْنٌ وَ لَا هُنَا وَ لَا ثَمَّهَ وَ لَا مَلَأٌ وَ لَا خَلَأٌ وَ لَا قِيَامٌ وَ لَا قُعُودٌ وَ لَا سُكُونٌ وَ لَا حَرَكَهٌ وَ لَا ظُلْمَانِيٌّ وَ لَا نُورَانِيٌّ وَ لَا رُوحَانِيٌّ وَ لَا نَفْسَانِيٌّ وَ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَوْضِعٌ وَ لَا يَسَعُهُ مَوْضِعٌ وَ لَا عَلَى لَوْنٍ وَ لَا عَلَى خَطَرِ قَلْبٍ وَ لَا عَلَى شَمِّ رَائِحَهٍ مَنْفِيٌّ عَنْهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ.

«۲۲»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِيقِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنْ قَالَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَانِعُ الْعَالَمِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ أَوْ يَكُونَا ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَوِيّاً وَ الْآخَرُ ضَعِيفاً فَإِنْ كَانَا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ بِالرُّبُوبِيَّهِ (۱) وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَ الْآخَرَ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِي الثَّانِي وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَهٍ أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَهٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً وَ الْفَلَكَ جَارِياً (۲)وَ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ دَلَّ صِحَّهُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ ائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ.

يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ ثُمَّ يَلْزَمُكَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ فُرْجَهٍ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ الْفُرْجَهُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُكَ ثَلَاثَهٌ وَ إِنِ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَهً لَزِمَكَ مَا قُلْنَا فِي الِاثْنَيْنِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَتَانِ فَيَكُونُوا خَمْسَهً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَايَهَ لَهُ فِي الْكَثْرَهِ.

- كا، الكافي على عن أبيه مثله بيان و لنشر هاهنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم لنذكر ما يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار.

۱- و في نسخه: و يتفرد بالتدبير.

۲- و في نسخه بعد قوله: و الفلك جاريا: و التدبير واحدا.

فأما البراهين

فالأول

أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقه الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فی تشخصهما إلی أمر خارج و كل محتاج ممكن.

و الثانی

أنه لو تعدد الواجب لذاته فإما أن يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضی و العارض معلول للمعروض فيرجع إلی كون كل منهما عله لوجوب وجوده و قد ثبت بطلانه و إما أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد علی ذاتهما و هو أفحش فإنه إما أن يكون معلولا لماهيتهما أو لغيرهما و علی الأول إن اتحد ماهيتهما كان التعين مشتركا و هذا خلف و إن تعددت الماهيه كان كل منهما شيئا عرض له وجوب الوجود أعنی الوجود المتأكد للواجب و قد تبين بدلائل عينيه الوجود بطلانه و علی الثانی يلزم الاحتياج إلی الغير و الإمكان و بالجمله لو كان الواجب متعددا لكان نسبه الوجوب إليهما نسبه العوارض فكان ممكنا لا واجبا.

الثالث

أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه و لكان هذا الوجود محتاجا إلی وجود الأجزاء و المحتاج إلی الغير ممكن محتاج إلی مؤثر و المؤثر فی الشی ء يجب أن يكون مؤثرا فی واحد من أجزائه و إلا لم يكن مؤثرا فی ذلك الشی ء و قد ادعوا الضروره فيه و لا يمكن التأثير فيما نحن فيه فی شی ء من الأجزاء لكون كل من الجزءين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه أو إمكان ما فرض وجوبه إلی غير ذلك من المفاسد.

الرابع برهان التمانع

و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدره و القوه علی جميع الممكنات قوه كامله بحيث يقدر علی إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا و عدم القدره علی هذا الوجه نقص و النقص عليه تعالی محال ضروره بدليل إجماع العقلاء عليه و من المحال عاده إجماعهم علی نظری و لئن لم يكن ضروريا فنظری ظاهر متسق الطريق واضح الدليل و استحاله إجماعهم علی نظری لا يكون كذلك أظهر فنقول

ص: ۲۳۱

حینئـذ لو کان فی الوجود واجبان لکانا قویین و قوتهما یسـتلزم عـدم قوتهما لأن قوه کل منهما علی هذا الوجه یسـتلزم قوته علی دفع الآخر عن إراده ضد ما یریده نفسه من الممکنات و المدفوع غیر قوی بهذا المعنی الذی زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت هـذا إنما یتم لو کان إراده کل منهما للممکن بشـرط إراده الآخر لضده ممکنا و بالعکس و لیس کذلک بل إراده کل منهمـا له بشـرط إراده الآـخر لضـده ممتنع و نظیر ذلک أن إراده الواجب للممکن بشـرط وجود ضـده محال و لا یلزم منه نقص قلت امتنـاع الإـراده بشـرط إراده الآخر هو الامتناع بالغیر و امتناعه بالغیر تحقق النقص و العجز تعالی عن ذلک و أما امتناع إراده الشـی ء بشـرط وجود ضـده فمن بـاب امتناع إراده المحال الـذاتی و إن کان امتناع الإراده امتناعا بالغیر و مثله غیر ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فیه فإن المراد ممتنع بالغیر.

فإن قلت وجود الشـی ء کما یمتنع بشرط ضده و نقیضه کذلک یمتنع بشرط ملزوم ضده و نقیضه و الأول امتناع بالذات و الثانی امتنـاع بـالغیر و کمـا أن إراده الأـول منه تعـالی محال و لا نقص فیه کـذلک إراده الثانی و ظاهر أن إراده إیجاد الممکن بشـرط إراده الآـخر له من قبـل الثـانی فینبغی أن لاـ یکون فیه نقص قلت فرق بین الأـمرین فـإن وجود الممکن إذا قیـد و اشترط بملزوم نقیضه کان ممتنعا و لو بالغیر و لم یتعلق به إراده ضـروره و أما إذا لم یقیـد الوجود به بل أطلق فغیر ممتنع فیمکن تعلق الإراده به و لو فی زمان وجود ملزوم النقیض بأن یدفع الملزوم و إن لم یندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر بخلاف إراده الآخر له فإنه لو لم ینـدفع من قبل نفسه و لم یـدفعه دافع آخر لم یتعلق به الإراده ضـروره فهو مـدفوع و إلا فالآخر مـدفوع فصار حاصل الفرق حینئـذ أن الصانع تعالی قادر علی إیجاد أحد الضدین فی زمان الضد الآخر بدون حاجه إلی واسـطه غیر مسـتنده إلیه تعالی و هو أی الحـاجه إلی الواسـطه المسـتنده إلی الفاعـل لاـ ینافی الاسـتقلال و القـدره کما لا ینافی الاحتیاج إلی الواسـطه المسـتنده إلی الذات الوجوب الذاتی بخلاف ما نحن فیه فإنه احتیاج إلی واسطه غیر مستنده إلی الذات.

لا يقال لعل انتفاء إراده الآخر واجب بنفسه و لا نسلم منافاه توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله لاستقلاله و استلزامه النقص لأنـا نقول الأـول بين البطلاـن فـإن تحقق إراده الآـخر و انتفاعهـا ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإراده لو انتفى فيكون واسـطه ممكنه غير صادره عن الفاعل و لا مستنده إليه و أما الثانى فربما تدعى البداهه فى استلزامه النقص و هو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى

و هو أنه لا يخلو أن يكون قـدره كل واحد منهما و إرادته كافيه فى وجود العالم أو لا شـى ء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحـد و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر و على الثالث لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إلها أ فمن يخلق كمن لا يخلق.

لاـ يقـال إنمـا يلزم العجز إذا انتفت القـدره على الإيجاد بالاسـتقلال أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاسـتقلال و لكن اتفقا على الإيجاد باشتراك فلا يلزم العجز كما أن القادرين على حمل خشـبه بالانفراد قد يشتركان فى حملها و ذلك لا يسـتلزم عجزهمـا لأـن إرادتهمـا تعلقت بالاـشتراك و إنما يلزم العجز لو أرادا الاسـتقلال و لم يحصل لأنا نقول تعلق إراده كل منهما إن كان كافيا لزم المحـذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحـذور الثانى و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع و ما أوردتم من المثال فى سـند المنع لا يصـلح للسـنديه إذ فى هـذه الصوره ينقص ميل كل واحـد منهما من الميل الذى يسـتقل فى الحمل قدر ما يتم الميـل الصـادر من الآـخر حتى تنقل الخشـبه بمجموع الميلين و ليس كل واحـد منهما بهـذا القـدر من الميل فاعلا مسـتقلا و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدره و الإراده و لا يتصور الزياده و النقصان فى شى ء منهما.

السادس

أن كل من جاء من الأنبياء و أصـحاب الكتب المنزله إنما ادعى الاسـتناد إلى واحد أسند إليه الآخر و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه و احتمال أن يكون فى الوجود واجب لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا

یدبر أیضا فیه مع تدبیره و وجود خبره فی عالم آخر أو عدمه مما لا یذهب إلیه وهم واهم فإن الوجوب یقتضی العلم و القدره و غیرهما من الصفات و مع هذه الصفات الکمالیه یمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحیث یبلغ إلینا وجوده و أما ما زعمت الثنویه من الإله الثانی فلیس بهذه المثابه و مما یرسل و یحکم فیهم و إن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه فهو باطل بحکم العقل.

و قد أثبتنا فی کتاب الروضه فیما أوصی به أمیر المؤمنین ابنه الحسن صلوات الله علیهما ما یومئ إلی هذا الدلیل حیث

قَالَ علیه السلام وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ کَانَ لِرَبِّکَ شَرِیکٌ لَأَتَتْکَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَیْتَ آثَارَ مُلْکِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ صِفَتَهُ وَ فِعَالَهُ وَ لَکِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا یُضَادُّهُ فِی ذَلِکَ أَحَدٌ وَ لَا یُحَاجُّهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ

السابع الأدله السمعیه

من الکتاب و السنه و هی أکثر من أن تحصی و قد مر بعضها و لا محذور فی التمسک بالأدله السمعیه فی باب التوحید و هذه هی المعتمد علیها عندی و بسط الکلام فی تلک الأدله و ما سواها مما لم نشر إلیها موکول إلی مظانها.

و لنرجع إلی حل الخبر و شرحه و قد قیل فیه وجوه

الأول

أن المراد بالقوی القوی علی فعل الکل بالإراده مع إراده استبداده به و المراد بالضعیف الذی لا یقوی علی فعل الکل و لا یستبد به و لا یقاوم القوی فإن کانا قویین فلم لا یدفع کل منهما صاحبه و یتفرد به أی یلزم من قوتهما انفراد کل بالتدبیر و یلزم منه عدم وقوع الفعل و إن زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعیف ثبت أنه واحد أی المبدأ للعالم واحد لعجز الضعیف عن المقاومه و التأثیر و ثبت احتیاج الضعیف إلی العله الموجده لأن القوی أقوی وجودا من الضعیف و ضعف الوجود لا یتصور إلا بجواز خلو الماهیه عن الوجود و یلزم منه الاحتیاج إلی المبدإ المباین الموجد له.

و إن قلت إنهما اثنان أی المبدأ اثنان و هذا هو الشق الثانی أی کونهما ضعیفین بأن یقدر و یقوی کل منهما علی بعض أو یفعل بعضا دون بعض بالإراده و إن کان یقدر علی الکل و فی هذا الشق لا یخلو من أن یکونا متفقین أی فی الحقیقه من کل جهه و یلزم من هذا عدم الامتیاز بالتعین للزوم المغایره بین الحقیقه و التعینین المختلفین و استحاله

استنادهما إلى الحقيقه و استحاله استنادهما إلى الغير فيكون لهما مبدأ أو مختلفين مفترقين من كل جهه و ذلك معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهه ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهه من حيث الحقيقه مختلفا بجهه أخرى فيكون المدبر اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجه ما بينهما لأن لهما وحده فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينيه بلا مميز بينهما و عبر عن الفاصل المميز بالفرجه حيث إن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجه و أولئك الزنادقه لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله فى المحسوسات و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا فى حقيقه أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقه كما ذكرنا و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقه يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدإ فلا يكون مبدأ و لا داخلا فيه فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثه فإن قلت به و ادعيت ثلاثه لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثه و لا بد من مميزين وجوديين حتى تكون بين الثلاثه فرجتان و لا بد من كونهما قديمين كما مر فيكونوا خمسه و هكذا ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه له فى الكثره أى يتناهى الكلام فى التعدد إلى القول بما لا نهايه له فى الكثره أو يبلغ عدده إلى كثره غير متناهيه أو المراد أنه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضروره بمعروض ما ينتهى إليه العدد أى الواحد إلى كثير لا نهايه له فى الكثره فيكون عددا بلا واحد و كثره بلا وحده و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمه و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى

أن يكون إشاره إلى ثلاثه براهين و تقرير الأول بعد ما تقرر أن ما لا يكون قويا على إيجاد أى ممكن كان لا يكون واجبا بالذات أن يقال لا يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أى ممكن كان

و کـل ممکن بحیث یکون اسـتناده إلی أی منهما کافیا فی تصـحح خروجه من القوه إلی الفعل و حینئـذ لم یکن محیص إما من لزوم استناد کل معلول شخصی إلی علتین مستبدتین بالإفاضه و ذلک محال أو من لزوم الترجح بلا مرجح و هو فطری الاستحاله أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض و هذا البرهان یتم عند قوله علیه السلام: للعجز الظاهر فی الثانی.

و قوله علیه السـلام: و إن قلت إلی قوله علی أن المـدبر واحد إشاره إلی برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیه فی قوله تعالی: لَوْ کـانَ فِیهِمـا آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتا و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملی المنتظم المتسق کما بین السـماء و الأرض مثلاـ علی ما قـد أحقته القوانین الحکمیه لا یسـتتب إلا بالاسـتناد إلی فاعل واحـد یصـنع الجمیع بحکمته و قـدرته إذ التلازم بین شیئین لا یتصحح إلا بعلیه أحدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعله واحده موجبه فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام.

و تقریر الثـالث هو أنک لو ادعیت اثنین کان لا محاله بینهما انفصال فی الوجود و افتراق فی الهویه و یکون هناک موجود ثالث هو المرکب من مجموع الاـثنین و هو المراد بـالفرجه لأـنه منفصل الـذات و الهویه و هـذا المرکب لترکبه عن الواجبات بالـذات المسـتغنیات عن الجاعـل موجود لاـ من تلقـاء الصانع إذ افتقار المرکب إلی الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضـروره فإذن قـد لزمک أن یکون هـذا الموجود الثالث أیضا قـدیما فیلزمک ثلاثه و قـد ادعیت اثنین و هکذا و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجه بهذا المعنی أنه یلزم فی الفرض الثانی سبعه لا خمسه.

الثالث

أن یکون إشـاره إلی حجتین إحـداهما عـامیه مشـهوریه و الأـخری خاصـیه برهـانیه أما الأولی فقوله لا یخلو قولک إلی قوله فی الثانی و معناه أنه لو فرض قدیمان فلا یخلو أن یکون کلاهما قویین أو کلاهما ضـعیفین أو أحدهما قویا و الآخر ضعیفا و الثلاثه بأسـرها بـاطله أما الأول فلأنه إذا کانا قویین و کل منهما فی غایه القوه من غیر ضـعف و عجز کما هو المفروض و القوه یقتضـی الغلبه و القهر علی کل شی ء سواه فما السبب المانع لأن یدفع کل واحد منهما صاحبه حتی یتفرد بالتدبیر و القهر علی

غيره إذ اقتضاء الغلبه و الاستعلاء مركوزه فی كل ذی قوه علی قدر قوته و المفروض أن كلا منهما فی غايه القوه و أما فساد الشق الثانی فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطره من أن الضعف ينافی الإلهيه و لظهوره لم يذكره عليه السلام و أيضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله و إن زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعيف ثبت أنه أی الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فی المفروض ثانيا لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلی من يعطيه القوه و الكمال و الخيريه و أما الحجه البرهانيه فأشار إليها بقوله و إن قلت إنهما اثنان و بيانه أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهه أو يختلفا من كل جهه أو يتفقا بجهه و يختلفا بأخری و الكل محال أما بطلان الأول فلأن الاثنينيه لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه و أما بطلان الثانی فلما نبه عليه بقوله فلما رأينا الخلق منتظما و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصه و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصه يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلی بعض و كل منها يعين بطبعه صاحبه و هكذا نشاهد الأجرام العاليه و ما ارتكز فيها من الكواكب النيره فی حركاتها الدوريه و أضوائها الواقعه منها نافعه للسفليات محصله لأمزجه المركبات التی يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها و حياه الكائنات و نشوء الحيوان و النبات فإذا تحقق ما ذكرنا من وحده العالم لوحده النظام و اتصال التدبير دل علی أن إلهه واحد و إليه أشار بقوله دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر علی أن المدبر واحد.

و أما بطلان الشق الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله ثم يلزمك أنه لا بد فيهما من شی ء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه و ذلك الشی ء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فی أحدهما و لم يوجد فی الآخر أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضروره إذ الأعدام

ص: ۲۳۷

بما هی أعدام لا تمایز بینها و لا تمییز بها فإذا فرض قدیمان فلا أقل من وجود أمر ثالث یوجد لأحدهما و یسلب عن الآخر و هو المراد بالفرجه إذ به یحصل الانفراج أی الافتراق بینهما لوجوده فی أحدهما و عدمه فی الآخر و هو أیضا لا محاله قدیم موجود معهما و إلا لم یکونا اثنین قدیمین فیلزم أن یکون القدماء ثلاثه و قد فرض اثنان و هذا خلف ثم یلزم من فرض کونهم ثلاثه أن یکونوا خمسه و هکذا إلی أن یبلغ عددهم إلی ما لا نهایه له و هو محال.

أقول: الأظهر علی هذا التقریر أن تحمل الوحده فی قوله علیه السلام: علی أن المدبر واحد علی الأعم من الوحده النوعیه و الشخصیه و لو حملت علی الشخصیه یمکن أن یستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقریر و لا یخفی توجیهها.

الرابع

أن یکون إشاره إلی ثلاث حجج لکن علی وجه آخر و تقریر الأول أنه لو کان اثنین فإما أن یکونا قویین أی مستقلین بالقدره علی کل ممکن فی نفسه سواء کان موافقا للمصلحه أو مخالفا و هو إنما یتصور بکونهما قدیمین و إما أن یکونا ضعیفین أی غیر مستقلین بالقدره علی ممکن ما فی نفسه و إما أن یکون أحدهما قویا و الآخر ضعیفا و الأول محال لاشتماله علی التناقض لأن کون کل منهما قویا بهذا المعنی یستلزم أن یکون قویا علی دفع الآخر عن أن یصدر عنه مراد الأول بعینه أو مثله أو ضده فی محله لأن عدم المنافی شرط فی صدور کل ممکن و عدم القوه علی الشرط ینافی القوه علی المشروط و لا شک أن المدفوع کذلک ضعیف مسخر فقوه کل منهما فی فعل صدر عنه یستلزم دفعه الآخر فیه و ضعف ذلک الآخر و فی فعل ترکه حتی فعل الآخر ضده یستلزم تمکینه الآخر فی فعله و هذا تفرد بالتدبیر فالاستفهام فی لم لا یدفع إنکاری أی معلوم ضروره أنه یدفع کل منهما الآخر و یتفرد بالتدبیر و بطلان الشق الثالث لکونه مستلزما لعجز أحدهما أی ضعفه و عدم کونه ممن ینتهی إلیه شی ء من تدبیر العالم یستلزم بطلان الشق الثانی بطریق أولی و تقریر الثانی هو أنه لو کان المدبر اثنین فنسبه معلول معلول إلیهما إما متساویه من جمیع الوجوه بأن لا یکون فی واحد منهما و لا فی کل منهما ما یختص به و یرجح صدوره عنه علی صدوره عن الآخر من الداعی و المصلحه

و نحوهما و إما غير متساويه من جميع الوجوه و كلاهما باطل.

أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمه كل منهما أم لا فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه و إحداث الآخر إياه و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمه أم لا و الأول يستلزم النقص و الثانى يستلزم عدم إمكان رعايه المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهه أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيده من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغه و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان فضلا عما نحن فيه.

و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفه من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا لأن اختلاف نسبه قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهه و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع أو لم يكن و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع.

و تقرير الثالث أنه إن كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجه بينهما أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح أى بلا داع أصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثه ثم ننقل الكلام إلى الثلاثه و هكذا إلى ما لا نهايه له فى الكثره و يلزم التسلسل و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثه بالاحتياج إلى فرجه

واحده للتميزين حتى يكون المجموع أربعه لا- خمسه و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أيضا لأن هناك ثلاثه تمييزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبه تحكم و أما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام.

الخامس

أن يكون الأول إشاره إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهوره و الثانى إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمه المشركه القائلين بإلهين مجسمين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجه محموله على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلإ أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينيه هذا ما قيل أو يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى تحيرت فيه الأفهام و الفكر و لم نتعرض لبسط الكلام فى كل وجه و لا- لإيراد ما يرد على كل منها من الإشكالات و الاعتراضات احترازا عن الإسهاب و الإطناب و الله الموفق للصواب.

«۲۳»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ الَّذِی أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

«۲۴»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً قَالَ هُوَ تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۲۵»-يد، التوحيد الْأُشْنَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنِ الْفَرَّاءِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَ اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَهِ.

قال الصدوق فى كتاب التوحيد بعد نقل خبر أعرابى سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغه و الكلام يقول إن قول القائل واحد و اثنان و ثلاثه إلى آخره إنما وضع فى أصل اللغه للإبانه عن كميه ما يقال عليه لا لأن له مسمّى يتسمّى به بعينه أو لأن

له معنى سوى ما يتعلّمه الإنسان لمعرفه الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و لذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كميه شى ء بعينه سمّاه باسمه الأخصّ ثم قرن لفظه الواحد به و علّقه عليه يدلّ به على كميه لا ـ على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعنى به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده أو ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل ليس برجلين و شخص ليس بشخصين و يكون واحدا فى الفضل واحدا فى العلم واحدا فى السخاء واحدا فى الشجاعه فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدلّ ذلك على أنه لا ثانى له فى الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد فى علمه فلو دلّ قوله واحد بمجرده على الفضل و العلم كما دل بمجرده على الكميه لكان كل من أطلق عليه لفظه واحد أراد فاضلا لا ثانى له فى فضله و عالما لا ثانى له فى علمه و جوادا لا ثانى له فى جوده فلما لم يكن كذلك صح (۱) أنه بمجرده لا يدل إلا على كميه الشى ء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره فائده و لا ـ كان لتقييده بالعلم و الشجاعه معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزياده و بغير ذلك التقييد على غايه الفضل و غايه العلم و الشجاعه فلما احتيج معه إلى زياده لفظ و احتيج إلى التقييد بشى ء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظه القائل واحد إذا قيل على الشى ء دل بمجرده على كميه فى اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمين و بالضرب درهما واحدا و يكون بالدوانيق سته دوانيق و بالفلوس

۱- فى نسخه: فلما لم يكن كذلك وضح.

ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كـذلك يكون العبـد عبـدا واحدا و لا يكون عبدين بوجه و يكون شـخصا واحدا و لا يكون شخصـين بوجه و يكون أجزاء كثيره و أبعاضـا كثيره و كـل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيره متحـده اتحـد بعضـها ببعض و تركب بعضـها مع بعض و لا يكون العبـد واحـدا و إن كان كل واحد منه فی نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأـنه ما من عبـد إلا و له مثل فی الوجود أو فی المقـدور و إنما صـح أن يكون للعبـد مثل لأنه لم يتوحـد بأوصافه التی من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلک أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلی و أسمائه الحسنی ليكون إلها واحدا فلا يكون له مثل و يكون واحـدا لا شـريک له و لا إله غيره فالله تبارک و تعالی إله واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلک إلا هو و شـی ء واحد لا يجانسه و لا يشاكله شـی ء و لا يشبهه شی ء و لا شی ء كذلک إلا هو فهو كذلک موجود غير منقسم فی الوجود و لا فی الوهم و شـی ء لا يشـبهه شی ء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحـد يا أحـد فی الشـريعه اسـما خاصا له دون غيره لا يسـمی به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسـمی به غيره.

و فصل آخر فی ذلک و هو أن الشـی ء قد يعد مع ما جانسه و شاكله و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثه رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و هذان سوادان و لا يجوز علی هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد فالله لا يعد علی هـذا الوجه و لا يدخل فی العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشـی ء مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هـذا محدث و هـذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلی هـذا الوجه يصـح دخوله فی العـدد و علی هذا النحو قال الله تبارک و تعالی: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لاـ خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُـهُمْ وَ لاـ أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا الآيه (١) و كما أن قولنا فلان إنما هو رجل واحد لا يدل علی فضـله بمجرده كذلک قولنا فلان ثانی فلان لا يدل بمجرده إلا علی كونه و إنما يدل علی فضله متی قيل إنه ثانيه فی الفضل أو فی الكمال أو العلم.

١- المجادله: ٧.

فأما توحید الله تعالی ذکره فهو توحیده بصفاته العلی(۱) و أسمائه الحسنی و لذلک کان إلها واحدا لا شریک له و لا شبیه و الموحد هو من أقر به علی ما هو علیه عز و جل من أوصافه العلی و أسمائه الحسنی علی بصیره منه و معرفه و إیقان و إخلاص و إذا کان ذلک کذلک فمن لم یعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلی و أسمائه الحسنی و لم یقر بتوحیده بأوصافه العلی فهو غیر موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم یصفه بصفاته التی توحد بها لأن من وحد الشی ء فهو موحد فی أصل اللغه فیقال له أنکرنا ذلک لأن من زعم أن ربه إله واحد و شی ء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التی توحد بها فهو عند جمیع الأمه و سائر أهل الملل ثنوی غیر موحد و مشرک مشبه غیر مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شی ء واحد و موجود واحد و إذا کان کذلک وجب أن یکون الله تبارک و تعالی متوحدا بصفاته التی تفرد بالإلهیه من أجلها و توحد بالوحدانیه لتوحده بها لیستحیل أن یکون إله آخر و یکون الله واحدا و الإله واحدا لا شریک له و لا شبیه لأنه إن لم یتوحد بها کان له شریک و شبیه کما أن العبد لما لم یتوحد بأوصافه التی من أجلها کان عبدا کان له شبیه و لم یکن العبد واحدا و إن کان کل واحد منا عبدا واحدا و إذا کان کذلک فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلک کان موحدا و بتوحید ربه عارفا و الأوصاف التی توحد الله تعالی بها و توحد بربوبیته لتفرده بها فی الأوصاف التی یقتضی کل واحد منها أن لا یکون الموصوف بها إلا واحدا لا یشارکه فیه غیره و لا یوصف به إلا هو و تلک الأوصاف هی کوصفنا له بأنه موجود واحد لا یصح أن یکون حالا فی شی ء و لا یجوز أن یحله شی ء و لا یجوز علیه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلک بأنه أول الأولین و آخر الآخرین قادر یفعل ما یشاء لا یجوز علیه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلک لأنه أقدر القادرین و أقهر القاهرین عالم لا یخفی علیه شی ء و لا یعزب عنه شی ء لا یجوز علیه جهل و لا سهو و لا شک و لا نسیان مستحق للوصف بذلک بأنه أعلم العالمین حی لا یجوز علیه موت و لا نوم

۱- فی نسخه: فهو توحده بصفاته العلی.

و لا ترجع إليه منفعه و لا تناله مضره مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شى ء عن شى ء و لا يعجزه شى ء و لا يفوته شى ء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غنى لا يكون له قله مستغن لا يكون له حاجه عدل لا تلحقه مذمه و لا ترجع إليه منقصه حكيم لا يقع منه سفاهه رحيم لا يكون له رقه و يكون فى رحمته سعه حليم لا يلحقه موجده (۱) و لا يقع منه عجله مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كل ما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمه و التسديد.

باب ۷ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

الآيات؛

الأنعام: «قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا»(۷۱)

الأعراف: «أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ* إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ»(۱۹۱-۱۹۸)

يونس: «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِى السَّماواتِ وَ لا فِى الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»(۱۸)

۱- الموجده بفتح الميم و سكون الواو: الغضب.

(و قـال تعـالى): «قُـلْ هَـلْ مِنْ شُـرَكائِكَمْ مَنْ يَبْـدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـدُهُ قُـلِ اللَّهُ يَبْـدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكَونَ* قُـلْ هَـلْ مِنْ شُرَكـائِكُمْ مَنْ يَهْـدِى إِلَى الْحَقِّ قُـلِ اللَّهُ يَهْـدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْـدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِـدِّى إِلَّا أَنْ يُهْـدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»(٣٤-٣٥)

هود: «فَلا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ»(١٠٩)

النحـل: «أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَ فَلا تَـذَكَّرُونَ»(١٧) (و قـال تعـالى): «وَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ* شَـيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُـونَ أَمْـواتٌ غَيْرُ أَحْيـاءٍ وَ مـا يَشْـعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُـونَ* إِلهُكُـمْ إِلـهٌ واحِـدٌ فَـالَّذِينَ لا يُؤْمِنُـونَ بِالْـآخِرَهِ قُلُـوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ»(٢٠-٢٢) (و قـال تعـالى): «وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَـكُمْ عَلى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ فَمَـا الَّذِينَ فُضِّلُـوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلى مـا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ أَ فَبِنِعْمَهِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»(٧١) (و قال تعالى): «وَ يَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَـيْئاً وَ لا يَسْـتَطِيعُونَ* فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْ ءٍ وَ مَنْ رَزَقْنـاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَـناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِـرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْـتَوُونَ الْحَمْـدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* وَ ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَـدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْـدِرُ عَلى شَىْ ءٍ وَ هُوَ كَـلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْـتَوِى هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ»(٧٣-٧٦)

مريم: «يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئاً»(٤٢)

الحـج: «يَـدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُـرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيـدُ* يَـدْعُوا لَمَنْ ضَـرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ»(١٢-١٣) (و قال): «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ* ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»(٧٣-٧٤)

الفرقان: «وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا* إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا*

أ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا»(۴۱-۴۳) (و قال الله تعالى): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً»(۵۵)

الشعراء: «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ *إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ *قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ *قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ* قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ *قالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ* (إلى قوله تعالى) وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ* وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ *مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ *وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ* قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ* وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ*وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ *فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»(۶۹-۱۰۲)

النمل: «وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ* أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»(۲۴-۲۶)

العنكبوت: «إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(۱۷) (إلى قوله تعالى): «وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَأْواكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ»(۱۷-۲۵)

الروم: «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ *وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ شُفَعاءُ وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ (إلى قوله تعالى): ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»(۱۲-۲۸)

يس: «أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ* إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ»(۲۳-۲۴)

الصافات: «إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ »(۳۵-۳۶) (و قال تعالى): «أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ (إلى قوله): «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ *وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ»(۸۶-۹۶) (و قال تعالى): «أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ*اللَّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ»(۱۲۵-۱۲۶)

ص: «أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عُجابٌ *وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ يُرادُ* ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ»(۵-۷)

الزمر: «فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»(۲-۳) (و قال عز و جل): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ»(۳۸) (و قال تعالى): «أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ *قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»(۴۳-۴۵)

المؤمن: «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جاءَنِي الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ»(۶۶) (إلى قوله تعالى): «إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ *فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ*ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ»(۷۱-۷۴)

السجده: «لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ»(۳۷)

حمعسق: «وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ»(۶)

الزخرف: «وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ

يَعْلَمُونَ* وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ»(۸۶-۸۷)

الجاثيه: «أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ»(۲۳)

الأحقاف: «قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ* وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ»(۴-۶) (و قال تعالى): «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (إلى قوله تعالى): «فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَهً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ»(۲۱-۲۸)

النجم: «أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى* وَ مَناهَ الثَّالِثَهَ الْأُخْرى* أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى* تِلْكَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِيزى *إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ»(۱۹-۲۳)

الجحد: «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ *لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (إلى آخر السوره).

أقول: سيأتى الآيات الكثيره فى ذلك فى كتاب النبوه و كتاب الاحتجاج و كتاب المعاد.

«۱»-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ: وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ كَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ نُوحٍ عليه السلام فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُوَرَهُمْ لِيَأْنَسُوا بِهَا فَأَنِسُوا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ أَدْخَلُوهُمُ الْبُيُوتَ فَمَضَى ذَلِكَ الْقَرْنُ وَ جَاءَ الْقَرْنُ الْآخَرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلِهَهٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعَبَدُوهُمْ وَ ضَلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ.

«۲»-فس، تفسير القمى وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ كَانَتْ وَدٌّ صَنَماً لِكَلْبٍ (۱) وَ كَانَتْ سُوَاعٌ لِهُذَيْلٍ (۲) وَ يَغُوثُ لِمُرَادٍ (۳) وَ كَانَتْ يَعُوقُ لِهَمْدَانَ وَ كَانَتْ

۱- بدومه الجندل.

۲- كانت لهم برهاط من أرض ينبع- و ينبع عرض من أعراض المدينه- و كان سدنتها بنو لحيان.

۳- ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبا.

نَسْرٌ لِحُصَيْنٍ (۱).

«۳»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سُئِلَ عَنْ أَسَافٍ وَ نَائِلَهَ وَ عِبَادَهِ قُرَيْشٍ لَهُمَا فَقَالَ نَعَمْ كَانَا شَابَّيْنِ صَبِيحَيْنِ وَ كَانَ بِأَحَدِهِمَا تَأْنِيثٌ وَ كَانَا يَطُوفَانِ بِالْبَيْتِ فَصَادَفَا مِنَ الْبَيْتِ خَلْوَهً فَأَرَادَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَفَعَلَ فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَضِيَ أَنْ يُعْبَدَا مَعَهُ مَا حَوَّلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا (۲).

«۴»-ع، علل الشرائع فِي أَسْئِلَهِ الشَّامِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ كَفَرَ وَ أَنْشَأَ الْكُفْرَ فَقَالَ علیه السلام إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

«۵»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ كَرَّامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى النَّارَ قَدْ قَبِلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ إِنَّ هَابِيلَ كَانَ يَعْبُدُ تِلْكَ النَّارَ فَقَالَ قَابِيلُ لَا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِي عَبَدَهَا هَابِيلُ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ نَاراً أُخْرَى وَ أُقَرِّبُ قُرْبَاناً لَهَا فَتَقَبَّلُ قُرْبَانِي فَبَنَى بُيُوتَ النَّارِ فَقَرَّبَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَرِثْ مِنْهُ وُلْدُهُ إِلَّا عِبَادَهَ النِّيرَانِ.

ص، قصص الأنبياء علیهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان مثله.

«۶»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّمَا سُمِّيَ الْعُوْدُ خِلَافاً لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَهَ سُوَاعٍ عَلَى خِلَافِ صُورَهِ وَدٍّ فَسُمِّيَ الْعُودُ خِلَافاً.

و هذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه بيان إنما سمي العود أي الشجره المعهوده خلافا لأن إبليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلك سميت بها.

۱- كذا في النسخ و لكن الصحيح «لحمير» عبدوه بأرض يقال لها: بلخع، و كان لحمير أيضا بيت بصنعاء يقال له: رئام، يعظمونه و يتقربون عنده بالذبائح. و في القاموس النسر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير.

۲- الحديث موضوع و هو قصه تاريخيه خرافيه ط.

«۷»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ (۱) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً قَالَ کَانُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَاتُوا فَضَجَّ قَوْمُهُمْ وَ شَقَّ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ فَجَاءَهُمْ إِبْلِیسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُمْ أَتَّخِذُ لَکُمْ أَصْنَاماً عَلَی صُوَرِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَیْهِمْ وَ تَأْنِسُونَ بِهِمْ وَ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصْنَاماً عَلَی مِثَالِهِمْ فَکَانُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَنْظُرُونَ إِلَی تِلْکَ الْأَصْنَام فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ وَ الْأَمْطَارُ أَدْخَلُوا الْأَصْنَامَ الْبُیُوتَ فَلَمْ یَزَالُوا یَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّی هَلَکَ ذَلِکَ الْقَرْنُ وَ نَشَأَ أَوْلَادُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ آبَاءَنَا کَانُوا یَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً الْآیَهَ.

«۸»-ص، قصص الأنبیاء علیهم السلام بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ فِی مَسْجِدِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله إِنَّ إِبْلِیسَ اللَّعِینَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَوَّرَ صُورَهً عَلَی مِثَالِ آدَمَ علیه السلام لِیَفْتِنَ بِهِ النَّاسَ وَ یُضِلَّهُمْ عَنْ عِبَادَهِ اللَّهِ تَعَالَی وَ کَانَ وَدٌّ فِی وُلْدِ قَابِیلَ وَ کَانَ خَلِیفَهَ قَابِیلَ عَلَی وُلْدِهِ وَ عَلَی مَنْ بِحَضْرَتِهِمْ فِی سَفْحِ الْجَبَلِ یُعَظِّمُونَهُ وَ یُسَوِّدُونَهُ فَلَمَّا أَنْ مَاتَ وَدٌّ جَزِعَ عَلَیْهِ إِخْوَتُهُ وَ خَلَّفَ عَلَیْهِمُ ابْناً یُقَالُ لَهُ سُوَاعٌ فَلَمْ یُغْنِ غَنَاءَ أَبِیهِ مِنْهُمْ فَأَتَاهُمْ إِبْلِیسُ فِی صُورَهِ شَیْخٍ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِی مَا أُصِبْتُمْ بِهِ مِنْ مَوْتِ وَدٍّ عَظِیمِکُمْ فَهَلْ لَکُمْ فِی أَنْ أُصَوِّرَ لَکُمْ عَلَی مِثَالِ وَدٍّ صُورَهً تَسْتَرِیحُونَ إِلَیْهَا وَ تَأْنِسُونَ بِهَا قَالُوا افْعَلْ فَعَمَدَ الْخَبِیثُ إِلَی الْآنُکِ (۲) فَأَذَابَهُ حَتَّی صَارَ مِثْلَ الْمَاءِ ثُمَّ صَوَّرَ لَهُمْ صُورَهً مِثَالَ وَدٍّ فِی بَیْتِهِ فَتَدَافَعُوا عَلَی الصُّورَهِ یَلْثِمُونَهَا وَ یَضَعُونَ خُدُودَهُمْ عَلَیْهَا وَ یَسْجُدُونَ لَهَا وَ أَحَبَّ سُوَاعٌ أَنْ یَکُونَ التَّعْظِیمُ وَ السُّجُودُ لَهُ فَوَثَبَ عَلَی صُورَهِ وَدٍّ فَحَکَّهَا حَتَّی لَمْ یَدَعْ مِنْهَا

۱- لا یخلو الحدیث عن احتمال ارسال، لان الکشّیّ روی عن ابن مسعود، عن محمّد ابن نصیر، عن محمّد بن قیس، عن یونس قال: لم یسمع حریز بن عبد اللّه من أبی عبد اللّه علیه السلام إلّا حدیثا أو حدیثین. انتهی. مع أنا نری عنه أحادیث کثیره.

۲- الآنک بالمد و ضم النون: الاسرب أو أبیضه أو أسوده أو خالصه.

شَيْئاً وَ هَمُّوا بِقَتْلِ سُوَاعٍ فَوَعَظَهُمْ وَ قَالَ أَنَا أَقُومُ لَكُمْ بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ وَدٌّ وَ أَنَا ابْنُهُ فَإِنْ قَتَلْتُمُونِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَئِيسٌ فَمَالُوا إِلَى السُّوَاعِ بِالطَّاعَةِ وَ التَّعْظِيمِ فَلَمْ يَلْبَثْ سُوَاعٌ أَنْ مَاتَ وَ خَلَّفَ ابْناً يُقَالُ لَهُ يَغُوثُ فَجَزِعُوا عَلَى سُوَاعٍ فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ وَ قَالَ أَنَا الَّذِي صَوَّرْتُ لَكُمْ صُورَةَ وَدٍّ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمْ مِثَالَ سُوَاعٍ عَلَى وَجْهٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ إِلَى عُودٍ فَنَجَرَهُ وَ نَصَبَهُ لَهُمْ فِي مَنْزِلِ سُوَاعٍ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْعُوْدُ خِلَافاً لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَةَ سُوَاعٍ عَلَى خِلَافِ صُورَةِ وَدٍّ قَالَ فَسَجَدُوا لَهُ وَ عَظَّمُوهُ وَ قَالُوا لِيَغُوثَ مَا نَأْمَنُكَ عَلَى هَذَا الصَّنَمِ أَنْ تَكِيدَهُ كَمَا كَادَ أَبُوكَ مِثَالَ وَدٍّ فَوَضَعُوا عَلَى الْبَيْتِ حُرَّاساً وَ حُجَّاباً ثُمَّ كَانُوا يَأْتُونَ الصَّنَمَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ يُعَظِّمُونَهُ أَشَدَّ مَا كَانُوا يُعَظِّمُونَ سُوَاعاً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَغُوثُ قَتَلَ الْحَرَسَةَ وَ الْحُجَّابَ لَيْلًا وَ جَعَلَ الصَّنَمَ رَمِيماً فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيَقْتُلُوهُ فَتَوَارَى مِنْهُمْ إِلَى أَنْ طَلَبُوهُ وَ رَأَّسُوهُ وَ عَظَّمُوهُ ثُمَّ مَاتَ وَ خَلَّفَ ابْناً يُقَالُ لَهُ يَعُوقُ فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَوْتُ يَغُوثَ وَ أَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَهُ فِي شَيْءٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ الْخَبِيثُ إِلَى حَجَرٍ أَبْيَضَ فَنَقَرَهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى صَوَّرَ لَهُمْ مِثَالَ يَغُوثَ فَعَظَّمُوهُ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى وَ بَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتاً مِنْ حَجَرٍ وَ تَبَايَعُوا أَنْ لَا يَفْتَحُوا بَابَ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِلَّا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَ سُمِّيَتِ الْبَيْعَةَ يَوْمَئِذٍ لِأَنَّهُمْ تَبَايَعُوا وَ تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى يَعُوقَ فَعَمَدَ إِلَى رَيْطَةٍ وَ خَلَقٍ فَأَلْقَاهَا فِي الْحَائِرِ ثُمَّ رَمَاهَا بِالنَّارِ لَيْلًا فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَ قَدِ احْتَرَقَ الْبَيْتُ وَ الصَّنَمُ وَ الْحَرَسُ وَ ارْفَضَّ الصَّنَمُ مُلْقًى فَجَزِعُوا وَ هَمُّوا بِقَتْلِ يَعُوقَ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ رَئِيسَكُمْ فَسَدَتْ أُمُورُكُمْ فَكَفُّوا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ يَعُوقُ وَ خَلَّفَ ابْناً يُقَالُ لَهُ نَسْرٌ فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ بَلَغَنِي مَوْتُ عَظِيمِكُمْ فَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَ يَعُوقَ فِي شَيْءٍ لَا يَبْلَى فَقَالُوا افْعَلْ فَعَمَدَ إِلَى الذَّهَبِ وَ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ حَتَّى صَارَ كَالْمَاءِ وَ عَمِلَ مِثَالًا مِنَ الطِّينِ عَلَى صُورَةِ يَعُوقَ ثُمَّ أَفْرَغَ الذَّهَبَ فِيهِ ثُمَّ نَصَبَهُ لَهُمْ فِي دَيْرِهِمْ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَسْرٍ وَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى دُخُولِ تِلْكَ الدَّيْرِ فَانْحَازَ عَنْهُمْ فِي فِرْقَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ يَعْبُدُونَ نَسْراً وَ الْآخَرُونَ يَعْبُدُونَ الصَّنَمَ حَتَّى مَاتَ نَسْرٌ وَ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ إِدْرِيسَ فَبَلَغَهُ حَالُ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ جِسْماً عَلَى مِثَالِ يَعُوقَ وَ أَنَّ نَسْراً كَانَ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ مَدِينَهَ

نَسْرٍ وَ هُمْ فِيهَا فَهَزَمَهُمْ (۱) وَ قُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَ هَرَبَ مَنْ هَرَبَ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَ أَمَرَ بِالصَّنَمِ فَحُمِلَ وَ أَلْقِيَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ صَنَماً وَ سَمَّوْهَا بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ يَزَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ ثُمَّ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ نُوحٍ عليه السلام (۲)فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَ تَرْكِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً

بيان: ارفضاض الشي ء تفرّقه و ترفّض تكسّر و انحاز عنه عدل.

«۹»-ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ وَ آخَرَ دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ فَقِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّا عَلَى قَوْمٍ فِي عِيدٍ لَهُمْ وَ قَدْ وَضَعُوا أَصْنَاماً لَهُمْ لَا يَجُوزُ بِهِمْ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ إِلَى أَصْنَامِهِمْ قُرْبَاناً قَلَّ أَمْ كَثُرَ فَقَالُوا لَهُمَا لَا تَجُوزَا حَتَّى تُقَرِّبَا كَمَا يُقَرِّبُ كُلُّ مَنْ مَرَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مَا مَعِي شَيْ ءٌ أُقَرِّبُهُ وَ أَخَذَ أَحَدُهُمَا ذُبَاباً فَقَرَّبَهُ وَ لَمْ يُقَرِّبِ الْآخَرُ فَقَالَ لَا أُقَرِّبُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ شَيْئاً فَقَتَلُوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْآخَرُ النَّارَ.

«۱۰»-شي، تفسير العياشي عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْ ءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَإِنْ كُنْتَ ابْنَ أَبِيكَ فَإِنَّكَ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُنْزِلَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ فَفَعَلَ فَ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ فَلَمْ يَعْبُدْ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ صَنَماً قَطُّ وَ لَكِنَّ الْعَرَبَ عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ وَ قَالَتْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ فَكَفَرَتْ وَ لَمْ تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ.

بيان: لعل المراد أنهم أقرّوا بوحدانيّه الصانع و إن أشركوا من جهه العباده و السجود لها فنفى عليه السلام عنهم أعظم أنواع الشرك و هو الشرك فى الربوبيّه و قد مرّت الإشاره إلى الفرق بينهما فى الباب السابق (۳).

ص: ۲۵۲

۱- و فى نسخه: فهزموهم.

۲- و فى نسخه: فظهرت نبوه نوح عليه السلام.

۳- و الروايه مع ذلك لا تخلو عن شى ء؛ فان توحيد الصانع بهذا المعنى أساس الثنويه؛ و اتخاذ الأصنام آلهه و عبادتها ليس الا القول بكونهم شفعاء. ط.

«۱۱»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْغُمْشَانِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشَلِّ بَیَّاعِ الْأَنْمَاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُلَطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِی کَانَتْ حَوْلَ الْکَعْبَهِ بِالْمِسْکِ وَ الْعَنْبَرِ وَ کَانَ یَغُوثُ قُبَالَهَ الْبَابِ وَ کَانَ یَعُوقُ عَنْ یَمِینِ الْکَعْبَهِ وَ کَانَ نَسْرٌ عَنْ یَسَارِهَا وَ کَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّداً لِیَغُوثَ وَ لَا یَنْحَنُونَ (۱) ثُمَّ یَسْتَدِیرُونَ بِحِیَالِهِمْ إِلَی یَعُوقَ ثُمَّ یَسْتَدِیرُونَ بِحِیَالِهِمْ إِلَی نَسْرٍ ثُمَّ یُلَبُّونَ فَیَقُولُونَ لَبَّیْکَ اللَّهُمَّ لَبَّیْکَ لَبَّیْکَ لَا شَرِیکَ لَکَ إِلَّا شَرِیکٌ هُوَ لَکَ تَمْلِکُهُ وَ مَا مَلَکَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَاباً أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَهُ أَجْنِحَهٍ فَلَمْ یَبْقَ مِنْ ذَلِکَ الْمِسْکِ وَ الْعَنْبَرِ شَیْئاً إِلَّا أَکَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یا أَیُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ یَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَیْئاً لا یَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ

«۱۲»-فس، تفسیر القمی قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ فِی قَوْلِهِ أَ فَرَأَیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ قَالَ نَزَلَتْ فِی قُرَیْشٍ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ ضَاقَ عَلَیْهِمُ الْمَعَاشُ فَخَرَجُوا مِنْ مَکَّهَ وَ تَفَرَّقُوا وَ کَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَی شَجَرَهً حَسَنَهً أَوْ حَجَراً حَسَناً هَوَاهُ فَعَبَدَهُ وَ کَانُوا یَنْحَرُونَ لَهَا النَّعَمَ وَ یُلَطِّخُونَهَا بِالدَّمِ وَ یُسَمُّونَهَا سَعْدَ صَخْرَهٍ وَ کَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِی إِبِلِهِمْ وَ أَغْنَامِهِمْ جَاءُوا إِلَی الصَّخْرَهِ فَیَتَمَسَّحُونَ بِهَا الْغَنَمَ وَ الْإِبِلَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِبِلٍ لَهُ یُرِیدُ أَنْ یَتَمَسَّحَ بِالصَّخْرَهِ إِبِلَهُ وَ یُبَارِکَ عَلَیْهَا فَنَفَرَتْ إِبِلُهُ وَ تَفَرَّقَتْ فَقَالَ الرَّجُلُ شِعْراً

أَتَیْتُ إِلَی سَعْدٍ لِیَجْمَعَ شَمْلَنَا***فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

وَ مَا سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَهٌ مُسَوَدَّهٌ ***مِنَ الْأَرْضِ لَا تَهْدِی لِغَیٍّ وَ لَا رُشْدٍ

وَ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ الثَّعْلَبُ یَبُولُ عَلَیْهِ فَقَالَ شِعْراً:

أَ رَبٌّ یَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ***لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَیْهِ الثَّعَالِبُ

۱- و فی نسخه: و لا یحبّون.

باب ۸ نفی الولد و الصاحبه

الآیات؛

النساء: «یا أَهْلَ الْکِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ کَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلی مَرْیَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَهٌ انْتَهُوا خَیْراً لَکُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ یَکُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا* لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ»(۱۷۱-۱۷۲)

المائده: «لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً إِنْ أَرادَ أَنْ یُهْلِکَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ* وَ قالَتِ الْیَهُودُ وَ النَّصاری نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ یُعَذِّبُکُمْ بِذُنُوبِکُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ یَغْفِرُ لِمَنْ یَشاءُ وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشاءُ وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ»(۱۷-۱۸)

أقول: سیأتی کثیر من الآیات المتعلقه بعیسی علیه السلام فی کتاب النبوه و کثیر منها فی أبواب الاحتجاجات.

التوبه: «وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ»(۳۰-۳۱)

یونس: «قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِیُّ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَکُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ»(۶۸)

الإسراء: «أَ فَأَصْفاکُمْ رَبُّکُمْ بِالْبَنِینَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِکَهِ إِناثاً إِنَّکُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِیماً»(۴۰)

الکهف: «وَ یُنْذِرَ الَّذِینَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً *ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ کَبُرَتْ کَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ یَقُولُونَ إِلَّا کَذِباً»(۴-۵)

مریم: «ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(۳۵) (و قال تعالى): «وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً *لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا* تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً* وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً* لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا»(۸۸-۹۴)

الأنبياء: «وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ *يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ* وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ»(۲۶-۲۹)

الصافات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ*أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ *أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ *وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ* ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *أَ فَلا تَذَكَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ* فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ *وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ* سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ *إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ* فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ* ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ* إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ* وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ *وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ *وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»(۱۴۹-۱۶۶)

الزمر: «لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ»(۴)

الزخرف: «وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ* أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ *وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ *أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ *وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ *وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ *أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ* بَلْ قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ»(۱۵-۲۲)

(و قال تعالى): «قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ* سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»(۸۱-۸۲)

الطور: «أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ»(۳۹)

النجم: «أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى *تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى»(۲۱-۲۲) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَهَ تَسْمِيَهَ الْأُنْثى* وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً»(۲۷-۲۸)

الجن: «وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَهً وَ لا وَلَداً»(۳)

«۱»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً قَالَ هَذَا حَيْثُ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ لِلَّهِ وَلَداً وَ إِنَّ الْمَلَائِكَهَ إِنَاثٌ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَدّاً عَلَيْهِمْ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا أَيْ عَظِيماً تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ مِمَّا قَالُوا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَرْداً وَاحِداً وَاحِداً.

«۲»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ.

«۳»-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ يَعْنِي أَوَّلَ الْآنِفِينَ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (۱).

بيان: هذا أحد الوجوه فى تأويل هذه الآيه قال الجوهرى قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب و الأنف و الاسم العبده مثل الأنفه و قد عبد أى أنف و قال أبو عمرو قوله تعالى فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ من الأنف و الغضب انتهى و ثانيها أن يكون من قبيل

۱- أنف من العار: ترفع و تنزّه عنه. كرهه. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أول العابدين أى الجاحدين

تعلیق المحال بالمحال أی لیس له ولـد إذ لو کان له ولـد لکنت أول العابـدین له فإن النبی یکون أعلم بالله و بما یصح له و ما لا یصـح و أولی بتعظیم ما یجب تعظیمه و من حق تعظیم الوالـد تعظیم ولده و ثالثها أن المعنی إن کان له ولد فی زعمکم فأنا أول العابـدین لله الموحـدین له المنکرین لقولکم و رابعهـا أن إن بمعنی ما للنفی و المعنی ما کان للرحمن ولـد فأنا أول العابـدین لله المقرین بذلک.

أقول: سیأتی ما یتضـمن نفی الصاحبه و الولد فی باب جوامع التوحید و سـنذکر احتجاج النبی صـلی الله علیه و آله علی القائلین بالولد فی المجلد الرابع.

باب ۹ النهی عن التفکر فی ذات الله تعالی و الخوض فی مسائل التوحید و إطلاق القول بأنه شی ء

الآیات؛

الزمر: «وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»(۶۷)

«۱»-شـی، تفسـیر العیاشـی عَنْ مَسْـعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام هَلْ تَصِفُ رَبَّنَا نَزْدَادُ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَهً فَغَضِبَ وَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِیمَا قَالَ عَلَیْکَ یَا عَبْدَ اللَّهِ بِمَا دَلَّکَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَتِهِ وَ تَقَدَّمَکَ فِیهِ الرَّسُولُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَایَتِهِ فَإِنَّمَا هِیَ نِعْمَهٌ وَ حِکْمَهٌ أُوتِیتَهَا فَخُذْ مَا أُوتِیتَ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ وَ مَا کَلَّفَکَ الشَّیْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَیْسَ عَلَیْکَ فِی الْکِتَابِ فَرْضُهُ وَ لَا فِی سُنَّهِ الرَّسُولِ وَ أَئِمَّهِ الْهُدَاهِ أَثَرُهُ فَکِلْ عِلْمَهُ إِلَی اللَّهِ وَ لَا تُقَدِّرْ عَلَیْهِ عَظَمَهَ اللَّهِ (۱)وَ اعْلَمْ یَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَّ الرَّاسِخِینَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الَّذِینَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الِاقْتِحَامِ عَلَی السُّدَدِ الْمَضْرُوبَهِ دُونَ الْغُیُوبِ إِقْرَاراً بِجَهْلِ مَا جَهِلُوا تَفْسِیرَهُ مِنَ الْغَیْبِ الْمَحْجُوبِ فَقَالُوا آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ قَدْ مَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ یُحِیطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّی تَرْکَهُمُ التَّعَمُّقَ فِیمَا لَمْ یُکَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ کُنْهِهِ رُسُوخاً.

۱- و فی نسخه: و لا تقدر عظمه اللّه علی قدر عقلک فتکون من الهالکین.

بیان: الاقتحام الهجوم و الدخول مغالبه و السدد جمع السده و هی الباب المغلق و فیه إشکال لدلالته علی أن الراسخین فی العلم فی الآیه غیر معطوف علی المستثنی کما دلت علیه الأخبار الکثیره و سیأتی القول فیه فی کتاب الإمامه (۱) إلا أن یقال إن هذا إلزام علی من یفسر الآیه کذلک أو یقال بالجمع بین التفسیرین علی وجهین مختلفین و سیأتی تمام القول فی ذلک فی محله إن شاء الله تعالی.

«۲»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنْ هِشَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِیقُ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی مَا هُوَ فَقَالَ علیه السلام هُوَ شَیْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ (۲) أَرْجِعُ بِقَوْلِی شَیْ ءٌ إِلَی شَیْ ءٍ بِحَقِیقَهِ الشَّیْئِیَّهِ غَیْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ(۳)وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَیِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبَرَ.

بیان: اعلم أن الشی ء مساو للموجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنی و الخارجی و المخلوط بالوجود من حیث الخلط شی ء و شیئیته کونه ماهیه قابله له و قیل إن الوجود عین الشیئیه فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقیقه الشیئیه أی بالشیئیه الحقه الثابته له فی حد ذاته لأنه تعالی هو الذی یحقّ أن یقال له شی ء أو موجود لکون وجوده بذاته ممتنع الانفکاک عنه و غیره تعالی فی معرض العدم و الفناء و لیس وجودهم إلا من غیرهم أو المراد أنه یجب معرفته بمحض أنه شی ء لا أن یثبت له حقیقه معلومه مفهومه یتصدی لمعرفتها فإنه یمتنع معرفه کنه ذاته و صفاته و قیل إنه إشاره إلی أن الوجود عین ذاته تعالی.

۱- قد بینا فی تفسیر «المیزان» انه هو المتیقن فی الآیه، و تکلمنا فی الاخبار الکثیره التی یشیر إلیها. ط.

۲- أی هو موجود یخالف سائر الموجودات، فان سائر الموجودات لها وجود و ماهیه زائده علی وجودها، و لکن اللّه تعالی حقیقته صرف الوجود، و عین الوجود، و له حقیقه الشیئیه و هی الوجود. ثم بین علیه السلام وجه اختلافه تعالی مع سائر الأشیاء بقوله: غیر أنّه لا جسم إلخ. و لعله علیه السلام أشار بقوله: هو شی ء بخلاف الأشیاء إلی أنّه لا یعرف أحد حقیقه ذاته و صفاته، و إنّما یعرف بمفهوم سلبی و هو أنه موجود مغایر لخلقه فی الذات و الصفات، مثل الإمکان و الحدوث و الجسمیه و غیرها.

۳- بالجیم إمّا من جسه بیده أی مسه بیده لیتعرفه، أو بعینه أی أحد النظر إلیه لیتبینه، و إمّا من جس الاخبار و الأمور أی بحث و تفحص عنها

«۳»-لی، الأمالی للصدوق أَبِی عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا زِیَادُ إِیَّاکَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّکَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِی صَاحِبَهَا وَ عَسَی أَنْ یَتَکَلَّمَ الرَّجُلُ بِالشَّیْ ءِ لَا یُغْفَرُ لَهُ یَا زِیَادُ إِنَّهُ کَانَ فِیمَا مَضَی قَوْمٌ تَرَکُوا عِلْمَ مَا وُکِّلُوا بِهِ (۱) وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا کُفُّوهُ (۲) حَتَّی انْتَهَی بِهِمُ الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَحَیَّرُوا فَإِنْ کَانَ الرَّجُلُ لَیُدْعَی مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ فَیُجِیبُ مِنْ خَلْفِهِ أَوْ یُدْعَی مِنْ خَلْفِهِ فَیُجِیبُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ.

سن، المحاسن أبی عن ابن أبی عمیر مثله.

«۴»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی الْیَسَعِ (۳) عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِیَّاکُمْ وَ التَّفَکُّرَ فِی اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَکُّرَ فِی اللَّهِ لَا یَزِیدُ إِلَّا تَیْهاً (۴) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا یُوصَفُ بِمِقْدَارٍ.

«۵»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ بُنْدَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام هَلْ یُقَالُ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْ ءٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ قَدْ سَمَّی نَفْسَهُ بِذَلِکَ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ أَیُّ شَیْ ءٍ أَکْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ فَهُوَ شَیْ ءٌ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ.

«۶»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ إِذَا انْتَهَی الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ فَأَمْسِکُوا وَ تَکَلَّمُوا فِیمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَا تَکَلَّمُوا فِیمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَکَلَّمُوا فِیمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عُقُولُهُمْ حَتَّی

۱- أی علم ما کلفوا به، و هو العلم بما أمر اللّه به و نهاه عنه، و العلم بمحبوباته و مبغوضاته.

۲- أی علم ما کفاهم اللّه مئونته- ان کان من الکفایه- أو علم ما صرفه اللّه عنهم- ان کان من الکف و المراد التفحص عما کانت أفهام البشر عن درکه قاصره، کالکلام فی العرش و ما فوقه، و الکلام فی کنه الذات و الصفات.

۳- الظاهر هو عیسی بن السری أبو الیسع الکرخی البغدادیّ، وثقه ثقه النجاشیّ و غیره، روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام، له کتاب.

۴- أی تحیرا و ضلالا.

كَانَ الرَّجُلُ يُنَادَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ يُنَادَى مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

بيان: التكلم فيما فوق العرش كنايه عن التفكر فى كنه ذاته و صفاته تعالى فالمراد إما الفوقيه المعنويه أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم و الصوره و يحتمل على بعد أن يكون المراد التفكر فى الخلاِ البحث بعد انتهاء الأبعاد.

«۷»-شى، تفسير العياشى عَنْ رِبْعِيٍّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا قَالَ الْكَلَامُ فِي اللَّهِ وَ الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ قَالَ مِنْهُمُ الْقُصَّاصُ.

بيان: القصاص علماء المخالفين فإنهم كرواه القصص و الأكاذيب فيما يبنون عليه علومهم و هم يخوضون فى تفاسير الآيات و تحقيق صفات الذات بالظنون و الأوهام لانحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام.

«۸»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ (۱) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ اللَّهِ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَيْ ءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ أَرْجِعُ بِقَوْلِي شَيْ ءٌ إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَيْ ءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ.

«۹»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْ ءٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكماليه و الفعليه و الإضافيه له تعالى و حد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات فى حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

«۱۰»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمْسٍ

۱- نسبه إلى فقيم- وزان هذيل- بطن من دارم و هم بنو فقيم بن جرير بن دارم، و أمّا النسبه إلى فقيم كنانه «فقمى» كعربى، نص على ذلك فى القاموس و غيره.

وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَى عَبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عليه السلام سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْزُولٌ اللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِمُصَوَّرٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

بيان: و هذا عنكم معزول أى لا يجب عليكم التفكر فى الذات و الصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه.

«۱۱»-سر، السرائر السَّيَّارِيُّ (۱)قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ.

بيان: أى التفكر فى قدرته و عظمته بالتفكر فى عظمه خلقه كما فسر به فى الأخبار الأخر أو بالتفكر فيما جاء عن الله و حججه عليهم السلام فى ذلك.

«۱۲»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِمَسَائِلَ فِيهَا أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوصَفُ بِالصُّورَةِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَنْ قِبَلَكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَ اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَانْفِ

۱- هو أحمد بن محمّد بن سيار أبو عبد اللّه الكاتب، بصرى، كان من كتاب آل طاهر فى زمن أبى عبد اللّه عليه السلام، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، نص على ذلك النجاشىّ.

عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْيَ وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُ الْقُرْآنَ فَتَضِلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ.

بيان: على يدى عبد الملك أى كان هو الرسول و الحامل للكتاب و الجواب.

«۱۳»-ضا، فقه الرضا عليه السلام إِيَّاكَ وَ الْخُصُومَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَ تُحْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِي صَاحِبَهَا(۱)وَ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا يُغْفَرُ لَهُ (۲).

«۱۴»-وَ نَرْوِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ انْتَهَى بِهِمُ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ (۳).

«۱۵»-وَ أَرْوِي تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَاهُوا.

«۱۶»-وَ أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام وَ سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ فَقَالَ لَا تَتَجَاوَزْ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ.

«۱۷»-وَ أَرْوِي أَنَّهُ قُرِئَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَالِمِ عليه السلام قَوْلُهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى أَبْصَارَ الْقُلُوبِ وَ هِيَ الْأَوْهَامُ فَقَالَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ كَيْفِيَّتَهُ وَ هُوَ يُدْرِكُ كُلَّ وَهْمٍ وَ أَمَّا عُيُونُ الْبَشَرِ فَلَا تَلْحَقُهُ لِأَنَّهُ لَا يُحَدُّ فَلَا يُوصَفُ هَذَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ كُلُّنَا.

«۱۸»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ (۴).

«۱۹»-يد، التوحيد ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ بُطَّهَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام مَا تَقُولُ إِذَا قِيلَ لَكَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ شَيْءٌ هُوَ أَمْ لَا شَيْءٌ هُوَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَثْبَتَ عَزَّ وَ جَلَّ نَفْسَهُ شَيْئاً حَيْثُ يَقُولُ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

۱- أى تهلكك صاحبها و تضلها.

۲- تقدم الحديث مسندا تحت رقم ۳.

۳- الظاهر أنّه قطعه من الحديث السادس.

۴- الظاهر اتّحاده مع ما تقدم تحت رقم ۹.

شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكَمْ فَأَقُولُ إِنَّهُ شَيْ ءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ إِذْ فِي نَفْيِ الشَّيْئِيَّةِ عَنْهُ إِبْطَالُهُ وَ نَفْيُهُ قَالَ لِي صَدَقْتَ وَ أَصَبْتَ ثُمَّ قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ نَفْيٌ وَ تَشْبِيهٌ وَ إِثْبَاتٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ فَمَذْهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ وَ مَذْهَبُ التَّشْبِيهِ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ السَّبِيلُ فِي الطَّرِيقَهِ الثَّالِثَهِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِيهٍ.

شي، تفسير العياشي عَنْ هِشَامٍ الْمَشْرِقِيِّ عَنْهُ عليه السلام مِثْلَهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ

۲۰- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْ ءٍ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ

يد، التوحيد حَمْزَهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ

يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمِعْزَى رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

إيضاح: الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالي و قوله عليه السلام: خلو من خلقه أي من صفات خلقه أو من مخلوقاته فيدل على نفي الصفات الموجوده الزائده لأنها لا بد أن تكون مخلوقه لله تعالى بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد و اتصافه بمخلوقه مستحيل لما تقرر من أن الشي ء لا يكون فاعلا و قابلا لشي ء واحد و يدل أيضا على بطلان ما ذهب إليه جماعه من كونه تعالى معروضا لماهيات الممكنات و قوله عليه السلام: و خلقه خلو منه أي من صفاته أو المراد أنه لا يحل في شي ء بوجه من الوجوه فينفي كونه عارضا لشي ء أو حالا فيه أو متمكنا فيه إذ ما من شي ء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين.

«۲۱»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَهِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

بيان: ظاهره المنع عن التفكّر و الخوض فی مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص و قيل المراد أنه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها و لا يخفى بعده.

«۲۲»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ صَفْوَانَ وَ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ مَعاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا.

«۲۳»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ الصِّفَهِ فَقَالَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ الْجَبَّارُ إِنَّهُ مَنْ تَعَاطَى مَا ثَمَّ هَلَكَ يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ.

بيان: تعالى الله الجبار أی عن أن يكون له جسم أو صوره أو يوصف بصفه زائده على ذاته و أن يكون لصفاته الحقيقيه بيان حقيقی من تعاطى أی تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقيه هلك و ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً

«۲۴»-سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ (۱) عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِی اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ.

«۲۵»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ لَهُمُ الْمَنْطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِی لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ

۱- قال العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه: الحسين بن مياح- بالياء المنقطه تحتها نقطتين المشدده بعد الميم، و الحاء غير المعجمه بعد الالف- المدائنی، روى عن أبيه، قال ابن الغضائری: إنّه ضعيف غال. انتهى. و قال النجاشیّ فی ترجمه أبيه: مياح المدائنی ضعيف جدا له كتاب يعرف برساله مياح، و طريقها أضعف منها و هو محمّد بن سنان.

بیان: أی إذا سمعتم الکلام فی الله فاقتصروا علی التوحید و نفی الشریک منبها علی أنه لا یجوز الکلام فیه و تبیین معرفته إلا بسلب التشابه و التشارک بینه و بین غیره أو إذا أجروا الکلام فی الجسم و الصوره فقولوا ذلک تنزیها له عما یقولون.

«۲۶»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْماً تَكَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَتَاهُوا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يُنَادَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ.

«۲۷»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصٍ أَخِی مُرَازِمٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَ أَبِی أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ علیهما السلام عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ الصِّفَهِ فَقَالَ لَا تَجَاوَزْ عَمَّا فِی الْقُرْآنِ.

«۲۸»-سن، المحاسن أَبُو أَيُّوبَ الْمَدَنِیُّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مَلِكاً كَانَ فِی مَجْلِسِهِ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَفُقِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ.

بیان: أی فُقِدَ من مکانه سخطاً من الله علیه أو تحیّر و سار فی الأرض فلم یعرف له خبر و قیل هو علی المعلوم أی ففقد ما کان یعرف و کان لا یدری فی أی مکان هو من الحیره و لا یخفی ما فیه.

«۲۹»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ مَوْجُودٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ.

«۳۰»-م، تفسیر الإمام علیه السلام لَقَدْ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَخْلَاطِ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ فِيهِمْ مُهَاجِرِیٌّ وَ لَا أَنْصَارِیٌّ وَ هُمْ قُعُودٌ فِی بَعْضِ الْمَسَاجِدِ فِی أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ وَ إِذَا هُمْ يَخُوضُونَ فِی أَمْرِ الْقَدَرِ وَ غَيْرِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ قَدِ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَ اشْتَدَّ فِيهِ جِدَالُهُمْ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَ سَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ وَ وَسَّعُوا لَهُ وَ قَامُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ الْقُعُودَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِمْ (۱) ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَ نَادَاهُمْ يَا مَعَاشِرَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَاداً قَدْ أَسْكَتَتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِیٍّ وَ لَا بَكَمٍ وَ أَنَّهُمْ هُمُ الْفُصَحَاءُ الْبُلَغَاءُ الْأَلِبَّاءُ (۲) الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ وَ أَيَّامِهِ

۱- أی فلم یبال بهم و لم یهتم لهم.

۲- الالباء جمع اللبیب: العاقل.

وَ لَكِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْكَسَرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ انْقَطَعَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ وَ تَاهَتْ حُلُومُهُمْ إِعْزَازاً لِلَّهِ وَ إِعْظَاماً وَ إِجْلَالًا فَإِذَا أَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَ الْخَاطِئِينَ وَ أَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنَ الْمُقَصِّرِينَ وَ الْمُفَرِّطِينَ أَلَا إِنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ اللَّهَ بِالْقَلِيلِ وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ وَ لَا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ فَهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مُهَيَّمُونَ مُرَوَّعُونَ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ وَجِلُونَ فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُبْتَدِعِينَ أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالضَّرَرِ أَسْكَتُهُمْ عَنْهُ وَ أَنَّ أَجْهَلَ النَّاسِ بِالضَّرَرِ أَنْطَقُهُمْ فِيهِ.

بيان: لا يدلون من قولهم أدلّ عليه أى أوثق بمحبته فأفرط عليه و الهيام الجنون من العشق.

«٣١»- كش، رجال الكشى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ ابْنُ سَالِمٍ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ جَمِيلُ بْنُ دَرَّاجٍ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ وَ سَعِيدُ بْنُ غَزْوَانَ وَ نَحْوٌ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَسَأَلُوا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ أَنْ يُنَاظِرَ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ لِيَنْظُرُوا أَيُّهُمْ أَقْوَى حُجَّةً فَرَضِيَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ رَضِيَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ فَتَكَالَمَا وَ سَاقَا مَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَ قَالَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَجَّاجٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ كَفَرْتَ وَ اللَّهِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ أَلْحَدْتَ فِيهِ وَيْحَكَ مَا قَدَرْتَ أَنْ تُشَبِّهَ بِكَلَامِ رَبِّكَ إِلَّا الْعُودَ يُضْرَبُ بِهِ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام يَحْكِي لَهُ مُخَاطَبَتَهُمْ وَ كَلَامَهُمْ وَ يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا الْقَوْلُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَدِينَ اللَّهَ بِهِ مِنْ صِفَةِ الْجَبَّارِ فَأَجَابَهُ فِي عَرْضِ كِتَابِهِ فَهِمْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَعْلَى وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبْلَغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كُفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ.

«٣٢»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ أَتَوَهَّمُ شَيْئاً فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْ‌ءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ‌ءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْ‌ءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ.

بیان: اعلم أن من المفهومات مفهومات عامه شامله لا یخرج منها شی ء من الأشیاء لا ذهنا و لا عینا کمفهوم الشی ء و الموجود و المخبر عنه و هذه معان اعتباریه یعتبرها العقل لکل شی ء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعه من المتکلمین ذهبوا إلی مجرد التعطیل و منعوا من إطلاق الشی ء و الموجود و أشباههما علیه محتجین بأنه لو کان شیئا شارک الأشیاء فی مفهوم الشیئیه و کذا الموجود و غیره و ذهب إلی مثل هذا بعض معاصرینا فحکم بعدم اشتراک مفهوم من المفهومات بین الواجب و الممکن و بأنه لا یمکن تعقل ذاته و صفاته تعالی بوجه من الوجوه و بکذب جمیع الأحکام الإیجابیه علیه تعالی و یرد قولهم الأخبار السالفه و بناء غلطهم علی عدم الفرق بین مفهوم الأمر و ما صدق علیه و بین الحمل الذاتی و الحمل العرضی و بین المفهومات الاعتباریه و الحقائق الموجوده.

فأجاب علیه السلام بأن ذاته تعالی و إن لم یکن معقولا لغیره و لا محدودا بحد إلا أنه مما یصدق علیه مفهوم شی ء لکن کل ما یتصور من الأشیاء فهو بخلافه لأن کل ما یقع فی الأوهام و العقول فصورها الإدراکیه کیفیات نفسانیه و أعراض قائمه بالذهن و معانیها مهیات کلیه قابله للاشتراک و الانقسام فهو بخلاف الأشیاء(۱)

باب ۱۰ أدنی ما یجزی من المعرفه فی التوحید و أنه لا یعرف الله إلا به

اشاره

«۱»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُخْتَارٍ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ یَزِیدَ الْجُرْجَانِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَی الْمَعْرِفَهِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا نَظِیرَ لَهُ وَ أَنَّهُ قَدِیمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَیْرُ فَقِیدٍ وَ أَنَّهُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ.

۱- اعلم أن هذا الخبر و ما یساوقه فی البیان من اخبار التوحید من غرر الاخبار الوارده عن معادن العلم و الحکمه- علیهم السلام- و ما ذکره المصنّف فی هذا البیان و ما یشابهه من البیانات متألفه من مقدمات کلامیه أو فلسفیه عامیّه غیر وافیه لإیضاح تمام المراد منها و إن لم تکن أجنبیه عنها بالکلیه، و لبیان لب المراد منها مقام آخر. ط.

بيان: قوله عليه السلام: موجود إما من الوجود أو من الوجدان أى معلوم و كذا قوله غير فقيد أى غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب و قيل أى غير مطلوب عند الغيبه حيث لا غيبه له.

«۲»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِی قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَؤُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَؤُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّی كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّی كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّی.

«۳»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ وَ الْوَرَّاقُ مَعاً عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرُّويَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِی عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِی قَالَ لِی مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقّاً قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِی فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً ثبتت [ثَبَتُّ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ هَاتِهَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّی أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ وَ إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَهٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ وَ خَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ مَالِكُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُحْدِثُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَ الْخَلِيفَهَ وَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَایَ فَقَالَ عليه السلام وَ مِنْ بَعْدِی الْحَسَنُ ابْنِی فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَایَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً قَالَ فَقُلْتُ أَقْرَرْتُ وَ أَقُولُ إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَ طَاعَتَهُمْ طَاعَهُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتَهُمْ مَعْصِيَهُ اللَّهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَ الْمُسَاءَلَهَ فِی الْقَبْرِ حَقٌّ وَ إِنَ

الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ وَ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَهَ بَعْدَ الْوَلَايَهِ الصَّلَاهُ وَ الزَّكَاهُ وَ الصَّوْمُ وَ الْحَجُّ وَ الْجِهَادُ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَ اللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَيْهِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ.

«۴»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى الْكُوفِيِّ عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ حَتَّى تَسْأَلَ عَنْ غَرَائِبِهِ قَالَ الرَّجُلُ مَا رَأْسُ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَ مَا مَعْرِفَهُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ تَعْرِفُهُ بِلَا مِثْلٍ وَ لَا شِبْهٍ وَ لَا نِدٍّ وَ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَا كُفْوَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ فَذَلِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِهِ.

بيان: الندّ بالكسر المثل.

«۵»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الطاحن [الطَّاحِي عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهَوَيْهِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الطَّيِّبِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام مَا الَّذِي لَا يُجْتَزَأُ فِي مَعْرِفَهِ الْخَالِقِ جَلَّ جَلَالُهُ بِدُونِهِ فَكَتَبَ عليه السلام لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً وَ عَلِيماً وَ بَصِيراً وَ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ (۱).

۱- رواه الكلينى فى الكافى فى باب أدنى المعرفه عن علىّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم فى حال استقامته. اقول: قوله: فى حال استقامته إشاره إلى تغير حاله، لانه كان مستقيما ثمّ تغير و أظهر القول بالغلو، نص على ذلك الشيخ فى الفهرست حيث قال: طاهر بن حاتم بن ماهويه كان مستقيما ثمّ تغير و أظهر القول بالغلو، و له روايات، أخبرنا برواياته حال استقامته جماعه عن محمّد بن على بن الحسين، عن أبيه، و محمّد بن الحسن، عن عبد اللّه بن جعفر الحميرى، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن طاهر بن حاتم فى حال استقامته. انتهى. و قال النجاشىّ: طاهر بن حاتم بن ماهويه القزوينى أخو فارس بن حاتم كان صحيحا ثمّ خلط عليه إلخ.

بيان: المشهور أن الكاف زائده و قيل أى ليس مثل مثله شى ء فيدل على نفى مثله بالكنايه التى هى أبلغ لأنه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله أو المعنى أنه ليس ما يشبه أن يكون مثلا له فكيف مثله حقيقه.

«۶»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي نَاظَرْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ وَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ (۱) فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ.

«۷»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ (۲).

«۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ فَقَالَ بِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ قِيلَ

ص: ۲۷۰

۱- على صيغه المعلوم أى العباد يعرفون اللّه باللّه، أى يعرفون اللّه بتوفيقه و هدايته، أو بما وصف نفسه و عرفهم من الصفات اللائقه بجماله و جلاله، أو يكون الإشاره إلى البرهان المسمى ببرهان الصديقين الذى هو أشرف البراهين و أسدها، و هو الاستدلال به تعالى عليه، و الاستشهاد بذاته تعالى على صفاته، و بصفاته على أفعاله «أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ». و لعله إليه أشار الامام زين العابدين عليه السلام بقوله: بك عرفتك و أنت دللتنى عليك، و دعوتنى إليك، و لو لا أنت لم أدر ما أنت. و بقوله: يا غفار بنورك اهتدينا. و تأتى هذه الاحتمالات فى قوله: اعرفوا اللّه باللّه. أو على صيغه المجهول و يكون المراد- على ما قيل- أنه تعالى لا يعرف حقّ المعرفه إلى خلقه و الاستدلال بهم عليه، بل الخلق يعرفون بنور ربهم، كما تعرف الذرات بنور الشمس دون العكس، و ليس نور اللّه فى آفاق النفوس بأقل من نور الشمس فى آفاق السماء، قال عزّ من قائل: «وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها» فضوؤه قاطع لرين أرباب الضمائر، و نوره ساطع فى أبصار أصحاب البصائر.

۲- رواه الكلينى فى الكافى- فى باب أنّه لا يعرف إلّا به- عن علىّ بن محمّد، عمن ذكره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبى عبد اللّه عليه السلام. و قال فى ذيله: يعنى ان اللّه خلق الاشخاص و الأنوار و الجواهر و الأعيان. إلى آخر ما يأتى ذيل الخبر الآتى من الصدوق، و ظاهره أن المعنى من الكلينى لا من الإمام عليه السلام.

وَ كَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ فَقَالَ لَا تُشْبِهُهُ صُورَةٌ (۱) وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا يُقَالُ شَيْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْ ءٍ فِي شَيْ ءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْ ءٍ مِنْ شَيْ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْ ءٍ مَبْدَأٌ (۲).

سن، المحاسن بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ عَنْ أَبِي رُبَيْحَهَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله (۳) رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

بيان: قريب من حيث إحاطه علمه و قدرته بالكل فى بعده أى مع بعده عن الكل من حيث المباينه فى الذات و الصفات فظهر أن قربه ليس بالمكان بعيد عن إحاطه العقول و الأوهام و الأفهام به مع قربه حفظا و تربيه و لطفا و رحمه و قد مرّ أنه يحتمل أن يكون إشاره إلى أن جهه قربه أى بالعليه و احتياج الكل إليه هى جهه بعده عن مشابهه مخلوقاته إذ الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس فوق كل شى ء أى بالقدره و القهر و الغلبه و بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنه و لا يقال شى ء فوقه فى الأمرين و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقيه بحسب المكان و إلا لأمكن أن يكون شى ء فوقه أمام كل شى ء أى عله كل شى ء و مقدم عليها و يحتاج إليه كل موجود و يتضرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شى ء متوجه نحوه فى الاستكمال و التشبه به فى صفاته الكماليه و

۱- و فى نسخه: لا يشبه صوره.

۲- و فى نسخه: و لكل شى ء مبتدأ.

۳- هكذا فى البحار و المحاسن المطبوعين. و الصحيح- كما فى الكافى-: على بن عقبه بن قيس بن سمعان بن أبى ربيحه مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فالسند مصحف بتبديل «ابن» «بعن» فى موضعين و تبديل «على» «بصالح». و ضبط عقبه بضم العين المهمله، و سكون القاف، و فتح الباء ثمّ الهاء. و اختلف فى ضبط ربيحه. قال الفاضل المامقانى فى رجاله: ربيحه بالراء المهمله المضمومه، و الباء الموحده المفتوحه، و المثناه الساكنه، و الحاء المهمله المفتوحه، و الهاء. و فى بعض النسخ: زنحه بالزاى و النون و الحاء المهمله، و عن بعض كتب الرجال: بريحه بالباء الموحده ثمّ الراء المهمله، و قيل: إن نسخ الكافى فى كتاب التوحيد: أبو بريحه بالباء الموحده المضمومه، و الراء المفتوحه و الياء المثناه من تحت بعدها حاء مهمله، و كذا ضبطه فى الإيضاح و قال: كذا وجدناها معربه فى كتاب البرقى. انتهى.

الکلام فی قوله و لا ـ یقال له أمام کما مر داخل فی الأشیاء أی لا یخلو شی ء من الأشیاء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمی و إفاضه فیضه و جوده علیه لا ـ کدخول الجزء فی الکل و لا ـ کدخول العارض فی المعروض و لا ـ کدخول المتمکن فی المکان خارج من الأشیاء بتعالی ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الایتلاف منها لا کخروج شی ء من شی ء بالبعد المکانی أو المحلی و قوله و لکل شی ء مبدأ أی عله فی ذواتها و صفاتها کالتعلیل لما سبق.

«۹»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ النَّسَوِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغْدِیِّ بِمَرْوَ (۱)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْحَکَمِ الْعَسْکَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَیْسٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ الرُّمَّانِیِّ عَنْ زَاذَانَ (۲) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ فِیهِ قُدُومَ الْجَاثَلِیقِ الْمَدِینَهَ مَعَ مِائَهٍ مِنَ النَّصَارَی وَ مَا سَأَلَ عَنْهُ أَبَا بَکْرٍ فَلَمْ یُجِبْهُ ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا وَ کَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ أَمْ عَرَفْتَ مُحَمَّداً بِاللَّهِ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مَا عَرَفْتُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ لَکِنْ عَرَفْتُ مُحَمَّداً بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حِینَ خَلَقَهُ وَ أَحْدَثَ فِیهِ الْحُدُودَ مِنْ طُولٍ وَ عَرْضٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَصْنُوعٌ بِاسْتِدلَالٍ وَ إِلْهَامٍ مِنْهُ وَ إِرَادَهٍ کَمَا أَلْهَمَ الْمَلَائِکَهَ طَاعَتَهُ وَ عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ بِلَا شِبْهٍ وَ لَا کَیْفٍ.

و الحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجه و حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن یعقوب یقول معنی قوله اعرفوا الله بالله یعنی أن الله عز و جل خلق الأشخاص و الألوان و الجواهر و الأعیان فالأعیان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو جل و عز لا یشبه

۱- قال الفیروزآبادی: صغد بالضم: موضع بسمرقند، و موضع ببخارا.

۲- بالزای المعجمه و الالف و الذال المعجمه و الالف و النون، عده الشیخ من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام و قال: یکنی أبا عمره الفارسیّ. و عدّه العلامه فی خاتمه القسم الأوّل من الخلاصه من خواص أمیر المؤمنین علیه السلام من مضر، و لکن کناه بأبی عمرو الفارسیّ.

جسـما و لا روحا و ليس لأحد فى خلق الروح الحساس الدراك أثر و لا سبب هو المتفرّد بخلق الأرواح و الأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف الله بالله و من شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصـدوق رحمه الله فى كتاب التوحيد القول الصواب فى هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله (۱) لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جـل واهبهـا و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسـله و حججه عليهم السـلام فهو عز و جل باعثهم و مرسـلهم و متخـذهم حججا و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه

وَ قَدْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَوْ لَا اللَّهُ مَا عَرَفْنَاهُ وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عُرِفَ اللَّهُ.

و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد فى فلاه من الأـرض و لم ير أحـدا يهـديه و يرشـده حتى كبر و عقل و نظر إلى السـماء و الأرض لـدله ذلك على أن لهما صانعا و محـدثا فقلت إن هـذا شـى ء لم يكن و هو إخبـار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجـل إلاـ حجـه الله تعـالى ذكره على نفسه كمـا فى الأنبيـاء عليهم السـلام منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافه.

و أما اسـتدلال إبراهيم الخليل عليه السـلام بنظره إلى الزهره ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّی بَرِی ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه و ذلك قوله عز و جـل وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ و ليس كل أحـد كإبراهيم عليه السـلام و لو اسـتغنى فى معرفه التوحيـد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله عز و جل ما أنزل من قوله فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ و من قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إلى آخره و من قوله بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ إلى قوله وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و آخر الحشـر و غيرها من آيات التوحيد.

۱- سـيجى ء حقّ معنى معرفه اللّه بـاللّه فى روايه عبـد الأـعلى على نحو الإشـاره، و أمّـا مـا ذكره رحمه اللّه زعمـا منه أن المعرفه مستنده إلى اللّه و ليست بمكتسبه فبمعزل عن مراد الروايه. ط.

اشاره

اعلم أن هذه الأخبار لا سيما خبر ابن السكن تحتمل وجوها:

الأول

أن يكون المراد بالمعرّف به ما يعرف الشي ء به بأنه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهته شي ء منها و هذا هو الذى ذكره الكلينى رحمه الله و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرساله معرفه الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعه و هذه الأحكام و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفه كل من أولى الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أى لزوم الطريقه الوسطى فى كل شي ء و الإحسان أى الشفقه على خلق الله و التفضل عليهم و دفع الظلم عنهم أو المعنى اعرفوا الله بالله أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس و الرسول بما يناسب رسالته من العصمه و الفضل و الكمال و أولى الأمر بما يناسب درجتهم العاليه التى هى الرئاسه العامه للدنيا و الدين و بما يحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجه القصوى به من العلم و العصمه و الفضل و المزيه على من سواه و يحتمل أن يكون الغرض عدم الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصه فينتهى إلى نسبه ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمه صلوات الله عليهم.

و على هذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لإقامه المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم و الثانى أن يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنه و يحتمل الأخيرين [الأخيران وجها ثالثا و هو أن يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرساله إلى درجه الألوهيه و كذا الإمام.

الثانى

أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقله و المدركه و ما يكون بمنزلتها و يقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق پ

على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدى إليكم من طاعه ربكم فإنها توجب الروابط المعنويه بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفه أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها.

الثالث

أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدله و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرساله أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعه المستقيمه التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمه يحكم العقل بحقيه من أرسل بها و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامه العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شى ء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلك حقيه حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به و لا يحتاج فى معرفه وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفه الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفه الله فى ذلك و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفه فالمعرفه بالرساله صنف من المعرفه بالله و المعرفه بالمعروف صنف آخر منها و معرفه الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفه الله التى تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن فى كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفى معرفه صفاته الكماليه حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك و إن كان بعض كلماته يدل عليه.

باب ۱۱ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف فى الميثاق

الآيات؛

البقره: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ»(۱۳۸)

الروم: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(۳۰)

«۱»-مع، معانى الأخبار أَبِى عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ فَقُلْتُ مَا الْحَنِيفِيَّهُ قَالَ هِىَ الْفِطْرَهُ (۱).

بيان: أى الملّه الحنيفيه هى التوحيد الذى فطر الله الخلق عليه و يومئ إليه قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ و اختلف فى معنى ذلك الفطره فقيل المعنى أنه خلقهم على نوع من الجبله و الطبع المتهيأ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفه من الآفات و تقليد الآباء و الأمهات و قيل كلهم مفطورون على معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقرّ بأن الله تعالى صانع له و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و قيل المعنى أنه خلقهم لها لأنه خلق كل الخلق لأن يوحدوه و يعبدوه قال الجزرى فيه خلقت عبادى حنفاء أى طاهرى الأعضاء من المعاصى لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ و قيل أراد خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فلا يوجد أحد إلا و هو مقرّ بأن له ربّا و إن أشرك به و الحنفاء جمع

۱- الظاهر أنّه متحد مع الحديث الآتى تحت الرقم ۱۱ و ۱۲.

حنيف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل انتهى.

أقول: الـذى يظهر من الأخبار هو أن الله تعالى قرر عقول الخلق على التوحيـد و الإقرار بالصانع فى بدء الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق مذعنه بذلك و إن جحدوه معانده و سيأتى تمام الكلام فى ذلك فى كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

«۲»-فس، تفسير القمى الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام فِى قَوْلِهِ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً قَالَ الْوَلَايَهُ.

«۳»-فس، تفسير القمى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فِى قَوْلِهِ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى هَاهُنَا التَّوْحِيدُ.

«۴»-يد، التوحيد أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَلَاءِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ التَّوْحِيدُ.

«۵»- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ التَّوْحِيدُ.

«۶»-يد، التوحيد بِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ يَزِيدَ مَعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ (۱) عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ (۲)

يد، التوحيد أبى عن على عن أبيه عن ابن فضال عن أبى جميله عن محمد الحلبى عن أبى عبد الله عليه السلام مثله

۱- فى التوحيد المطبوع: بكير عن زراره، و الظاهر أنّه غير صحيح.

۲- الظاهر اتّحاده مع ما يأتى تحت رقم ۸ و ۱۰ و ۱۳.

سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زراره مثله.

«۷»- يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَ الْكَافِرُ.

«۸»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ جَمِيعاً عَلَى التَّوْحِيدِ.

«۹»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حصان [حَسَّانَ (۱) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ (۲) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ (۳) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ التَّوْحِيدُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن موسى عن الخشاب عن على بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.

«۱۰»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَهِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قُلْتُ وَ خَاطَبُوهُ قَالَ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

۱- هو عليّ بن حسان الواسطى كما فى التوحيد المطبوع، و سيأتى الحديث عنه عن عبد الرحمن بن كثير تحت رقم ۱۹. و ستأتى ترجمته هاهنا.

۲- عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الصادق علیه السلام و ظاهره كونه إماميا.

۳- مولى عبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن العباس، كان ضعيفا، غمز أصحابنا عليه، و قالوا: كان يضع الحديث، له كتاب فضائل سوره إنا أنزلناه، و كتاب صلح الحسن علیه السلام. و كتاب فدك، و كتاب الاظله كتاب فاسد مختلط. قاله النجاشىّ. و استظهر الوحيد البهبهانى وثاقته من روايه الثقاه كتبه و ايراد المشايخ رواياته فى كتب الاخبار و اعتناؤهم بها فتأمل.

«۱۱»-يـد، التوحيـد أَبِي عَنْ سَـعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ ابْنِ يَزِيـدَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السـلام قَـالَ: سَـأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْـرِكِينَ بِهِ وَ عَنِ الْحَنِيفِيَّهِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْـدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَـالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَهِ قَـالَ زُرَارَهُ وَ سَـأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ الْآيَهَ قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَخَرَجُوا كَالـذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ وَ أَرَاهُمْ صُـنْعَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَهِ يَعْنِي عَلَى الْمَعْرِفَهِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

«۱۲»- سن، المحـاسن أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السـلام مِنْ قَوْلِ اللَّهِ حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ مَا الْحَنِيفِيَّهُ قَالَ هِيَ الْفِطْرَهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (۱).

«۱۳»-سن، المحـاسن أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُعْمَـانَ عَنِ ابْنِ مُسْـكَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السـلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا إِذَا سُئِلُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ (۲).

«۱۴»-سن، المحـاسن الْمُحَسِّنُ بْنُ أَحْمَدَ(۳) عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ (۴) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْـلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: عُرْوَهُ اللَّهِ الْوُثْقَى التَّوْحِيدُ وَ الصِّبْغَهُ الْإِسْلَامُ.

۱- الظاهر اتّحاده مع صدر الحديث المتقدم.

۲- الظاهر اتّحاد ذلك مع ما تقدم تحت رقم ۶ و ۸ و ۱۰.

۳- محسن بفتـح السـين المشـدده كمـا فى المحكى من الإيضـاح، و بكسـرها كمـا فى المحكى عن تـاج العروس هو محسن بن أحمد البجليّ يكنى أبا محمد؛ أورده الشـيخ فى رجاله فى أصـحاب الرضا عليه السلام، و قال النجاشيّ: محسن بن أحمد القيسى من موالى قيس عيلان، روى عن الرضا عليه السـلام، أخبرنا محمّـد بن محمّـد قال: حـدّثنا أحمد بن محمّد الزرارى، عن علىّ بن الحسن السعدآبادى، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن محسن بن أحمد بكتابه. انتهى. و ظاهرهما كون الرجل إماميا.

۴- هو أبان بن عثمان الأحمر البجليّ أبو عبد اللّه، عده الكشّيّ من الذين اجتمعت العصابه على تصحيح ما يصحّ عنهم.

بيان: قال البيضاوی فی قوله تعالی صِبْغَهَ اللَّهِ أی صبغنا الله صبغته و هی فطره الله التی فطر الناس علیها فإنها حلیه الإنسان کما أن الصبغه حلیه المصبوغ أو هدانا هدایته و أرشدنا حجته أو طهر قلوبنا بالإیمان تطهیره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره علیهم ظهور الصبغ علی المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاکله فإن النصاری کانوا یغمسون أولادهم فی ماء أصفر یسمونه العمودیه و یقولون هو تطهیر لهم و به تحقق نصرانیتهم (۱).

«۱۵»-مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صِبْغَهَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَهً قَالَ هِیَ الْإِسْلَامِ.

«۱۶»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قَالَ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَهُ فِی قُلُوبِهِمْ وَ نَسُوا الْمَوْقِفَ وَ سَیَذْکُرُونَهُ یَوْماً وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ.

«۱۷»-سن، المحاسن الْبَزَنْطِیُّ عَنْ رِفَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قَالَ نَعَمْ لِلَّهِ الْحُجَّهُ عَلَی جَمِیعِ خَلْقِهِ أَخَذَهُمْ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ هَکَذَا وَ قَبَضَ یَدَهُ.

«۱۸»-شف، کشف الیقین مِنْ کِتَابِ الْقَاضِی الْقَزْوِینِیِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی التَّلَّعُکْبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ (۲) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

۱- قال الشیخ الطوسیّ فی کتابه التبیان- بعد ذکر ذلک المعنی من الفراء-: و قال قتاده: الیهود تصبغ أبناءها یهودا، و النصاری تصبغ أبناءها نصاری. فهذا غیر المعنی الأول، و انما معناه أنهم یلقنون أولادهم الیهودیه و النصرانیه فیصبغونهم بذلک لما یشربون قلوبهم منه، فقیل: صبغه اللّه التی أمر بها و رضیها یعنی الشریعه لا صبغتکم. و قال الجبّائیّ: سمی الدین صبغه لانه هیئه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره و الصلاه و غیر ذلک من الآثار الجمیله التی هی کالصبغه.

۲- هو علیّ بن حسان بن کثیر الهاشمی مولی عبّاس بن محمّد بن علیّ بن عبد اللّه بن العباس ابن أخی عبد الرحمن بن کثیر، قال النجاشیّ: ضعیف جدا، ذکره بعض أصحابنا فی الغلاه، فاسد الاعتقاد له کتاب تفسیر الباطن تخلیط کله. انتهی. و حکی عن ابن الغضائری أنّه لا یروی إلّا عن عمه. أقول: الظاهر اتّحاد الحدیث مع ما تقدم فی الباب تحت الرقم ۱۰ و تقدم ترجمه عبد الرحمن هاهنا.

كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ هِيَ التَّوْحِيدُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام.

«۱۹»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الصِّبْغَةُ الْإِسْلَامُ.

«۲۰»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ الصِّبْغَةُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ.

«۲۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْحَنِيفِيَّةَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

«۲۲»-غو، غوالی اللئالی قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ (۱).

بیان: قال السید المرتضی رحمه الله فی کتاب الغرر و الدرر بعد نقل بعض التأویلات عن المخالفین فی هذا الخبر و الصحیح فی تأویله أن قوله یولد علی الفطره یحتمل أمرین أحدهما أن تکون الفطره هاهنا الدین و یکون علی بمعنی اللام فکأنه قال کل مولود یولد للدین و من أجل الدین لأن الله تعالی لم یخلق من یبلغه مبلغ المکلفین إلا لیعبده فینتفع بعبادته یشهد بذلک قوله تعالی وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و الدلیل علی أن علی یقوم مقام اللام ما حکاه یعقوب بن السکیت عن أبی یزید عن العرب أنهم یقولون صف علی کذا و کذا حتی أعرفه بمعنی صف لی و یقولون ما أغبطک علی یریدون ما أغبطک لی و العرب تقیم بعض الصفات مقام بعض و إنما ساغ أن یرید بالفطره التی هی الخلقه فی اللغه الدین من حیث کان هو المقصود بها و قد یجری علی الشی ء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق و الاختصاص و علی هذا یتأول قوله تعالی فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها أراد دین الله

۱- رواه السیّد المرتضی فی أول الجزء الرابع من أمالیه مرسلا عن أبی هریره عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله. و رواه أبو یعلی فی مسنده و الطبرانی فی الکبیر و البیهقیّ فی السنن عن الأسود بن سریع و اللفظ هکذا: کل مولود یولد علی الفطره حتّی یعرب عنه لسانه فأبواه یهودانه إلخ قاله السیوطی فی ج ۲ ص ۹۴ من الجامع الصغیر.

الـذى خلق الخلق له و قوله تعالى لا تَبْـدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أراد به أن ما خلق الله العباد له من العباده و الطاعه ليس مما يتغير و يختلف حتى يخلق قومـا للطـاعه و آخرين للمعصـيه و يجوز أن يريـد بـذلك الأـمر و إن كـان ظـاهره ظاهر الخبر فكأنه قال لا تبـدلوا ما خلقكم الله له من الدين و الطاعه بأن تعصوا و تخالفوا.

و الوجه الآـخر فى تأويـل قوله عليه السـلام: الفطره أن يكون المراد به الخلقه و تكون لفظه على على ظاهرهـا لم يرد بهـا غيره و يكون المعنى كـل مولود يولـد على الخلقه الـداله على وحـدانيه الله تعالى و عبادته و الإيمان به لأنه جل و عز قـد صور الخلق و خلقهم على وجه يقتضـى النظر فيه معرفته و الإيمـان به و إن لم ينظروا و يعرفوا فكـأنه عليه السـلام قـال كل مخلوق و مولود فهو يدل بخلقته و صورته على عباده الله تعالى و إن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا و هذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهـا و إذا ثبت مـا ذكرناه فى معنى الفطره فقوله عليه الصـلاه و السـلام حتى يكون أبواه يهودانه و ينصـرانه يحتمل وجهين أحدهما أن من كان يهوديا أو نصـرانيا ممن خلقته لعبادتى و دينى فإنما جعله أبواه كذلك أو من جرى مجراهما ممن أوقع له الشـبهه و قلـده الضـلال عن الدين و إنما خص الأبوين لأن الأولاد فى الأكثر ينشـئون على مذاهب آبائهم و يألفون أديـانهم و نحلهم و يكـون الغرض بالكلاـم تنزيه الله تعـالى عن ضـلال العبـاد و كفرهـم و أنه إنمـا خلقهـم للإيمـان فصـدهم عنه آبـاؤهم أو من جرى مجراهم و الوجه الآخر أن يكون معنى يهودانه و ينصـرانه أى يلحقانه بأحكامهما لأن أطفال أهل الـذمه قد ألحق الشـرع أحكـامهم بأحكـامهم فكـأنه عليه السـلام قـال لاـ تتوهموا من حيث لحقت أحكـام اليهود و النصارى أطفالهم أنهم خلقوا لـدينهم بل لم يخلقوا إلا للإيمان و الدين الصـحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم فى أحكامهم و عبر عن إدخالهم فى أحكامهم بقوله يهودانه و ينصرانه

باب ۱۲ إثبات قدمه تعالی و امتناع الزوال علیه

«۱»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ (۱) عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَی كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَی لَمْ يَكُنْ حَتَّی يُقَالَ مَتَی كَانَ كَانَ رَبِّی قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ يَكُونُ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَهَ وَ لَا مُنْتَهَی لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ مُنْتَهَی كُلِّ غَايَهٍ.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا بِزِيَادَهِ قَوْلِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله.

يد، التوحيد بالإسناد المتقدم مع تلك الزياده و قال الصدوق بعده يعنی بذلك عبد طاعه لا غير ذلك.

بيان: لما كان متی كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الأزمنه لوجوده و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه عليه السلام بقوله متی لم يكن حتی يقال متی كان و نبه علی بطلان الاختصاص الذی أخذ فی السؤال ثم بيّن عليه السلام سرمديته فقال كان ربی قبل القبل أی هو قبل كل ما هو قبل شی ء و لا قبل بالنسبه إليه و بعد كل ما هو بعد شی ء و لا شی ء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبليه و البعديه لذاته أی الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شی ء و غايه له و الغايه نهايه الامتداد و قد يطلق علی نفس الامتداد و المعنی أنه لا غايه لوجوده و سائر كمالاته أزلا و أبدا و لعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أی ليس لما يتوهم له من الامتداد نهايه.

(۲)ص: ۲۸۴

و يحتمل أن يكون المراد بها أولا أيضا الامتداد فيكون مجرورا أی بلا امتداد زمانی و يحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهايه أی كل ما توهمت أنه غايه له فهو موجود بعده و لا ينتهی إليه وجوده فكل غايه أی امتداد أو نهايه ينقطع عنه لوجوده تعالی قبله و بعده فهو منتهی كل غايه أی بعدها أو هو عله لها و إليه ينتهی وجودها فكيف تكون غايه له و يحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات أفكار العارفين فإنها منقطعه عنه لا تصل إليه و بكونه منتهی كل غايه أنه منتهی رغبات الخلائق و حاجاتهم و يمكن أن يحمل الغايه فی الأخيرتين علی العله الغائيه أيضا و الله يعلم.

«۲»-مع، معانی الأخبار ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مَيْمُونٍ الْبَانِ (۳) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ وَ لَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ وَ آخِرٌ لَا عَنْ نِهَايَهٍ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَكِنْ قَدِيمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ بِلَا بَدْءٍ وَ لَا نِهَايَهٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ وَ لَا يَحُوَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَی حَالٍ خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ.

بيان: لا عن أول قبله أی لا مبتدأ عن أول يكون قبله زمانا و لا عن بدء علی وزن فعل أو بدی ء علی وزن فعيل أی مبتدإ سبقه رتبه بالعليه و قوله لا عن نهايه أی لا معها مجازا و يحتمل أن تكون عن تعليليه أی ليست آخريته بسبب أن له نهايه بعد نهايه غيره و قوله لا يقع عليه الحدوث ناظر إلی الأول و قوله عليه السلام: و لا يحول من حال إلی حال ناظر إلی الآخر أی آخريته بأنه أبدی بجميع صفاته لا يعتريه تغير فی شی ء من ذلك و سيأتی تحقيقه فی باب الأسماء.

«۳»-ج، الإحتجاج سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَتَی کَانَ فَقَالَ لَهُ وَیْلَکَ أَخْبِرْنِی أَنْتَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی أُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ (۴) سُبْحَانَ مَنْ

ص: ۲۸۳

۱- فی بعض نسخ الکافی: عن أبی إبراهیم، عن أبی الحسن الموصلی. و لعله کان بدلا عن أبی الحسن، لان المکرر فی أسناد الکافی روایه البزنطی عن أبی الحسن الموصلی بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال کونه کنیه لعبد العزیز بن عبد اللّه بن یونس الموصلی لا یلائم روایه التلعکبری عنه، و سماعه منه فی سنه ست و عشرین و ثلاثمائه، مع کون الرجل راویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام.

۲- فی بعض نسخ الکافی: عن أبی إبراهیم، عن أبی الحسن الموصلی. و لعله کان بدلا عن أبی الحسن، لان المکرر فی أسناد الکافی روایه البزنطی عن أبی الحسن الموصلی بدون واسطه، و لم نعرف لابی الحسن هذا اسما، و احتمال کونه کنیه لعبد العزیز بن عبد اللّه بن یونس الموصلی لا یلائم روایه التلعکبری عنه، و سماعه منه فی سنه ست و عشرین و ثلاثمائه، مع کون الرجل راویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام.

۳- بالباء الموحده و الالف و النون المخففه، عده الشیخ فی رجاله من أصحاب السجّاد و الصادقین علیهم السلام، و ظاهره کونه امامیا الا أنّه مجهول.

۴- لان ما یصحّ أن یسأل عن وجوده «بمتی» یصح أن یسأل عن عدمه أیضا بذلک، فما لا یصحّ أن یسأل عن عدمه بمتی، لا یصحّ أن یسأل عن وجوده أیضا بذلک. و اللّه تبارک و تعالی حیث لم یکن زمانیا- بل یکون وجوده أزلیا غیر مسبوق بالعدم و أبدیا غیر ملحوق به- فلا یصحّ أن یسأل عن وجوده أو عدمه بمتی.

لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً.

يد، التوحيد أبی عن سعد عن ابن عیسی عن ابن محبوب عن الثمالی مثله- فس، تفسیر القمی أبی عن ابن محبوب عن الثمالی عن أبی الربیع مثله.

«۴»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَارِثٍ (۱)عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام حُقّاً (۲)فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً فَإِذَا فِيهَا سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ (۳) الْقَدِيمِ الْمُبْدِئُ الَّذِي لَا بَدْءَ لَهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْخَالِقُ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى الْعَالِمُ كُلَّ شَيْ ءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ.

«۵»- يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِلَى رَجُلٍ بِخَطِّهِ وَ قَرَأْتُهُ فِي دُعَاءٍ كَتَبَ بِهِ أَنْ يَقُولَ يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ ثُمَّ يَبْقَى وَ يَفْنَى كُلُّ شَيْ ءٍ وَ يَا ذَا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ لَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى وَ لَا فَوْقَهُنَّ وَ لَا بَيْنَهُنَّ وَ لَا تَحْتَهُنَّ إِلَهٌ يُعْبَدُ غَيْرُهُ.

«۶»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُذَكِّرُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ اللبقی (۴) [اللِّيفِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ (۵) عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ علیه السلام إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْ ءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ وَ رَبُّنَا هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونَهٍ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ كَانَ لَمْ

۱- لم نجد له ذکرا فی کتب التراجم.

۲- فی القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.

۳- فی القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.

۴- فی التوحید المطبوع: علی بن سلمه اللیفی.

۵- الاسناد فی التوحید المطبوع هکذا: إسماعیل بن یحیی بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن طلحه بن هجیم قال: حدّثنا ابن أبو سنان أبو سفیان الشیبانی سعید بن سنان إلخ أقول: رجال الحدیث کلها من العامّه

يَزَلْ بِلَا لَمْ يَزَلْ وَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ.

بيان: بلا كينونه كائن أى كان و لم يحدث حادث بعد أو لا على نحو حدوث الحوادث قال الفيروزآبادى الكون الحدث كالكينونه قوله بلا كيف يكون أى صفه موجوده زائده و لعل الوصف بقوله يكون للإشعار بأنه إذا كان له كيف يكون حادثا لا محاله قوله عليه السلام: بلا لم يزل أى بلا زمان قديم موجود يسمى بلم يزل ليكون معه قديما ثانيا و قوله عليه السلام: ثانيا بلا كيف يكون تأكيد لما سبق و يحتمل أن يكون الأول لنفى الكيفيات الجسمانيه أو الحادثه و الثانى لنفى الصفات الحقيقيه الزائده أو القديمه و يحتمل أن يكون المراد بالأخير أنه ليس لوجوده فى الأزل و اتصافه بها كيف فيكون إشاره إلى نفى معلوليه الوجود أو زيادته و فى الكافى بسند آخر كيف يكون له قبل و هو أظهر كما سيأتى أيضا قوله عليه السلام: بلا غايه أى امتداد و زمان موجود و لا منتهى غايه أى فى الأزل و لا غايه أى منتهى ينتهى إليها غايه أى امتداد فى لا يزال.

«٧»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونَةِ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ (١) يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ وَ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ وَ لَا غَايَةٍ إِلَيْهَا غَايَةٌ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ.

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراسانى فى باب إثبات الصانع و سيأتى كثير من الأخبار فى باب نفى الزمان و المكان و سائر الأبواب مشحونه بما يناسب الباب من الأخبار.

١- فى الكافى: بلى يا يهودى ثمّ بلى يا يهودى كيف يكون إلخ.

باب ۱۳ نفی الجسم و الصوره و التشبیه و الحلول و الاتحاد و أنه لا یدرک بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام

الآیات؛

الأنعام:(۹۱) و الحج: (۷۴) و الزمر: (۶۷) :«ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»

حمعسق: «لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ»(۱۱)

«۱»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ بِلَالٍ (۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِیرٍ الدَّهَّانِ (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِیدُکَ لِرَبِّکَ قَالَ فَمَا أَعْظَمُ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِیهُکَ لِخَالِقِکَ.

«۲»-نص، کفایه الأثر عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ الْعَبْدِیِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ کَثِیرٍ الرَّقِّیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی دَخَلْتُ عَلَی مَالِکٍ (۳) وَ أَصْحَابِهِ فَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ یَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ وَجْهاً کَالْوُجُوهِ وَ بَعْضُهُمْ یَقُولُ لَهُ یَدَانِ وَ احْتَجُّوا لِذَلِکَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِیَدَیَّ أَسْتَکْبَرْتَ وَ بَعْضُهُمْ یَقُولُ هُوَ کَالشَّابِّ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَنَهً فَمَا عِنْدَکَ فِی هَذَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ کَانَ مُتَّکِئاً فَاسْتَوَی جَالِساً وَ قَالَ اللَّهُمَّ عَفْوَکَ عَفْوَکَ ثُمَّ قَالَ یَا یُونُسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَجْهاً کَالْوُجُوهِ فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ جَوَارِحَ کَجَوَارِحِ الْمَخْلُوقِینَ فَهُوَ کَافِرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تَأْکُلُوا

۱- البغدادیّ الثقه، عده الشیخ فی رجاله من أصحاب الجواد و الهادی و العسکریّ علیهم السلام.

۲- لم نجده فی التراجم بهذا العنوان.

۳- أحد الأئمّه الأربعه للعامه، حکی عن ابن الندیم فی فهرسه أنّه قال: مالک بن أنس بن أبی عامر من حمیر، و عداده فی بنی تمیم بن مره من قریش، و حمل به ثلاثین سنین! و کان شدید البیاض إلی الشقره، طویلا عظیم الهامّه أصلع الرأس، یلبس الثیاب العدنیّه الجیاد و یکثر حلق شاربه و لا یغیر شیبه، و کان یأتی المسجد و یشهد الصلوات و یعود المرضی و یقضی الحقوق، ثمّ ترک الجلوس فی المسجد و کان یصلّی فی منزله و ترک اتباع الجنائز فکان یعاتب علی ذلک، و کان یقول: لیس یقدر کل أحد یقول عذره، و کان فقیه الحجاز و سیدها فی وقته، توفّی سنه تسع و سبعین و مائه، و هو ابن خمس و ثمانین و دفن بالبقیع.

ذَبِيحَتَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ فَوَجْهُ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَ أَوْلِيَاؤُهُ (۱) وَ قَوْلُهُ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ الْيَدُ الْقُدْرَهُ كَقَوْلِهِ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ أَوْ يَحُولُ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَى شَيْ ءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْ ءٌ أَوْ يَشْتَغِلُ بِهِ شَيْ ءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ وَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لَا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ وَ أَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَهِ فَهُوَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَهِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِي ءٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ.

«۳»-لی، الأمالی للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ(۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرُّخَّجِيِّ(۳) قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِي الصُّورَهِ فَكَتَبَ علیه السلام دَعْ عَنْكَ حَيْرَهَ الْحَيْرَانِ وَ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهِشَامَانِ.

ید، التوحید الدقاق عن الکلینی عن علی بن محمد رفعه عن الرخجی مثله بیان لا ریب فی جلاله قدر الهشامین و براءتهما عن هذین القولین و قد بالغ السید المرتضی قدس الله روحه فی براءه ساحتهما عما نسب إلیهما فی کتاب الشافی مستدلا علیها بدلائل شافیه و لعل المخالفین نسبوا إلیهما هذین القولین معانده کما نسبوا المذاهب الشنیعه إلی زراره و غیره من أکابر المحدثین أو لعدم فهم کلامهما فقد قیل إنهما قالا- بجسم لا- کالأجسام و بصوره لا کالصور فلعل مرادهما بالجسم الحقیقه القائمه بالذات و بالصوره الماهیه و إن أخطئا فی إطلاق هذین اللفظین علیه تعالی.

ص: ۲۸۸

۱- لان العباد یتوجهون بهم إلی اللّه تعالی و اللّه تعالی یخاطب العباد و یواجههم بهم علیهم السلام.

۲- الظاهر أنّه هو علیّ بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الرازیّ الکلینی، أستاد محمّد بن یعقوب الکلینی و خاله. قال النجاشیّ: یکنی أبا الحسن ثقه، عین. أقول: علان بالعین المهمله المفتوحه ثمّ اللام المشدده و حکی عن الشهید الثانی رحمه اللّه فی تعلیقته علی الخلاصه أن علان مخفف اللام.

۳- بالراء المهمله المضمومه و الخاء المعجمه المفتوحه و الجیم و الیاء نسبه إمّا إلی «رخج» کوره و مدینه من نواحی کابل، و قد یشدد الخاء، أو إلی الرخجه أو الرخجیه بتشدید الخاء فیهما، قریه علی نحو فراسخ من بکلواذی

قال المحقق الدوانى المشبهه منهم من قال إنه جسم حقيقه ثم افترقوا فقال بعضهم إنه مركب من لحم و دم و قال بعضهم هو نور متلألئ كالسبيكه البيضاء طوله سبعه أشبار بشبر نفسه و منهم من قال إنه على صوره إنسان فمنهم من يقول إنه شاب أمرد جعد قطط (۱) و منهم من قال إنه شيخ أشمط الرأس و اللحيه (۲) و منهم من قال هو فى جهه الفوق مماس للصفحه العليا من العرش و يجوز عليه الحركه و الانتقال و تبدل الجهات و تئط العرش تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل و هو يفضل عن العرش بقدر أربع أصابع و منهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له و بعده عنه بمسافه متناهيه و قيل بمسافه غير متناهيه و لم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهى محصورا بين حاصرين و منهم من تستر بالكفه (۳)فقال هو جسم لا كالأجسام و له حيز لا كالأحياز و نسبته إلى حيزه ليس كنسبه الأجسام إلى أحيازها و هكذا ينفى جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم و هؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسميه انتهى.

و قال الشهرستانى حكى الكعبى عن هشام بن الحكم أنه قال هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار و لكن لا يشبه شيئا من المخلوقات و لا تشبهه و نقل عنه أنه قال هو سبعه أشبار بشبر نفسه و أنه فى مكان مخصوص و جهه مخصوصه و أنه يتحرك و حركته فعله و ليست من مكان إلى مكان و قال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر.

و حكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شى ء من العرش و لا يفضل عنه شى ء.

و قال هشام بن سالم إنه تعالى على صوره إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت و هو نور ساطع يتلألأ و له حواس خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم و له وفره سوداء (۴) و هو نور أسود لكنه ليس بلحم و لا دم.

۱- الجعد من الشعر: خلاف الاسترسال. و قط الشعر: كان قصيرا جعدا فهو قطط.

۲- شمط شمطا: خالط بياض رأسه سواد فهو [أشمط].

۳- الكفّه- بضم الكاف- حاشيه الشى ء، و كفّه القميص ما استدار حول الذيل. و فى نسخه: «البلفكه» و لم نجد له معنى.

۴- الوفره: ما سال من الشعر على الأذنين.

ثم قال و غلا هشام بن الحكم فی حق علی علیه السلام حتی قال إنه إله واجب الطاعه و هذا هشام بن الحكم صاحب غور فی الأصول لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزله فإن الرجل وراء ما یلزمه علی الخصم و دون ما یظهره من التشبیه و ذلک أنه ألزم العلاف فقال إنک تقول إن البارئ تعالی عالم بعلم و علمه ذاته فیشارک المحدثات فی أنه عالم بعلم و یباینها فی أن علمه ذاته فیكون عالما لا كالعالمین فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام و صوره لا كالصور و له قدر لا كالأقدار إلی غیر ذلک انتهی.

أقول: فظهر أن نسبه هذین القولین إلیهما إما لتخطئه رواه الشیعه و علمائهم لبیان سفاهه آرائهم أو أنهم لما ألزموهم فی الاحتجاج أشیاء إسكاتا لهم نسبوها إلیهم و الأئمه علیهم السلام لم ینفوها عنهم إما للتبری عنهم إبقاء علیهم أو لمصالح أخر و یمكن أن یحمل هذا الخبر علی أن المراد لیس هذا القول الذی تقول ما قال الهشامان بل قولهما مباین لذلک و یحتمل أن یكون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلی الأئمه علیهم السلام و الأخذ بقولهم فقد قیل إن هشام بن الحكم كان قبل أن یلقی الصادق علیه السلام علی رأی جهم بن صفوان فلما تبعه علیه السلام تاب و رجع إلی الحق و یؤیده ما ذكره الكراجكی فی كنز الفوائد فی الرد علی القائلین بالجسم بمعنییه حیث قال و أما موالاتنا هشاما رحمه الله فهی لما شاع عنه و استفاض من تركه للقول بالجسم الذی كان ینصره و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فیه و توبته منه و ذلک حین قصد الإمام جعفر بن محمد علیهما السلام إلی المدینه فحجبه و قیل له إنه أمرنا أن لا نوصلک إلیه ما دمت قائلا بالجسم فقال و الله ما قلت به إلا لأنی ظننت أنه وفاق لقول إمامی فأما إذا أنكره علی فإننی تائب إلی الله منه فأوصله الإمام علیه السلام إلیه و دعا له بخیر و حفظ.

«۴»-عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لِهِشَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَا یُشْبِهُ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِی الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

«۵»-وَ رُوِیَ عَنْهُ أَیْضاً أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا یَعْلَمُ أَحَدٌ كَیْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَیْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ لَا یُحَدُّ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ شَیْ ءٌ وَ لَا هُوَ جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا بِذِی تَخْطِیطٍ وَ لَا تَحْدِیدٍ.

«۶»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام یَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْیَهَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَی اللَّهِ یَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی حَیْثُ صَعِدَ إِلَی السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَی حَجَرٍ فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ نَتَّخِذَهَا مُصَلًّی یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا نَظِیرَ لَهُ وَ لَا شَبِیهَ تَعَالَی عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِینَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِینَ وَ احْتَجَبَ عَنْ عَیْنِ النَّاظِرِینَ وَ لَا یَزُولُ مَعَ الزَّائِلِینَ وَ لَا یَأْفِلُ مَعَ الْآفِلِینَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ

«۷»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ هِشَامٍ الْمَشْرِقِیِّ (۱) عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِیِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ ثُمَّ قَالَ بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتانِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَلَهُ یَدَانِ هَکَذَا وَ أَشَرْتُ بِیَدِی إِلَی یَدِهِ فَقَالَ لَوْ کَانَ هَکَذَا کَانَ مَخْلُوقاً.

«۸»-ج، الإحتجاج فِی سُؤَالِ الزِّنْدِیقِ بِرِوَایَهِ هِشَامٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَیِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبَرَ.

«۹»-ج، الإحتجاج قَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا آمَنَ بِی مَنْ فَسَّرَ بِرَأْیِهِ کَلَامِی وَ مَا عَرَفَنِی مَنْ شَبَّهَنِی بِخَلْقِی وَ لَا عَلَی دِینِی مَنِ اسْتَعْمَلَ الْقِیَاسَ فِی دِینِی.

ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام لی، الأمالی للصدوق ابن المتوکل عن علی عن أبیه عن الریان بن الصلت عن علی بن موسی الرضا علیهما السلام عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله قال الله جل جلاله مثله.

«۱۰»-ید، التوحید لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ (۲)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ التَّوْحِیدِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنِّی أَقُولُ بِقَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فَغَضِبَ علیه السلام ثُمَّ قَالَ مَا لَکُمْ وَ لِقَوْلِ هِشَامٍ إِنَّهُ لَیْسَ مِنَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

۱- ضبطه الاکثر بالقاف و جزم المحقق الداماد أنّه بالفاء.

۲- الموجود فی التوحید المطبوع و البحار: الصقر بن دلف؛ و الموجود فی التراجم: الصقر ابن أبی دلف. و ضبط الصقر بالصاد المهمله المفتوحه و القاف الساکنه، و دلف بالدال المهمله و اللام المفتوحتین و الفاء.

جِسْمٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ یَا ابْنَ دُلَفَ إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَ اللَّهُ مُحْدِثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ.

«۱۱»-کش، رجال الکشی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ(۱)قَالَ: قَالَ لِی یُونُسُ اکْتُبْ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فَاسْأَلْهُ عَنْ آدَمَ هَلْ فِیهِ مِنْ جَوْهَرِیَّهِ اللَّهِ شَیْ ءٌ قَالَ فَکَتَبْتُ إِلَیْهِ فَأَجَابَ هَذِهِ الْمَسْأَلَهُ مَسْأَلَهُ رَجُلٍ عَلَی غَیْرِ السُّنَّهِ فَقُلْتُ لِیُونُسَ فَقَالَ لَا یَسْمَعُ ذَا أَصْحَابُنَا فَیَبْرَءُونَ مِنْکَ قَالَ قُلْتُ لِیُونُسَ یَتَبَرَّءُونَ مِنِّی أَوْ مِنْکَ.

«۱۲»- کش، رجال الکشی طَاهِرُ بْنُ عِیسَی (۲) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الشُّجَاعِیِّ (۳) عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ یُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ قَالَ قَالَ یُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام سَأَلْتُهُ عَنْ آدَمَ هَلْ کَانَ فِیهِ مِنْ جَوْهَرِیَّهِ الرَّبِّ شَیْ ءٌ فَکَتَبَ إِلَیَّ جَوَابَ کِتَابِی لَیْسَ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ عَلَی شَیْ ءٍ مِنَ السُّنَّهِ زِنْدِیقٌ.

بیان: الکلام فی یونس و ما نسب إلیه أیضا کما مر فی الهشامین و قال الشهرستانی إنه زعم أن الملائکه تحمل العرش و العرش یحمل الرب و هو من مشبهه الشیعه انتهی.

«۱۳»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ أُصَلِّی خَلْفَ مَنْ یَقُولُ بِالْجِسْمِ وَ مَنْ یَقُولُ بِقَوْلِ یُونُسَ یَعْنِی ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَکَتَبَ علیه السلام لَا تُصَلُّوا خَلْفَهُمْ وَ لَا تُعْطُوهُمْ مِنَ الزَّکَاهِ وَ ابْرَءُوا مِنْهُمْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمْ.

۱- بفتح الباء الموحده و سکون الهاء و فتح المیم بعدها نون. حکی عن الغضائری أنّه قال: یونس بن بهمن غال خطابی کوفیّ یضع الحدیث روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام.

۲- أورده الشیخ فی رجاله فی باب من لم یرو عنهم علیهم السلام قال: طاهر بن عیسی الوراق یکنی أبا محمّد من أهل کش، صاحب کتب، روی عنه الکشّیّ، و روی هو عن جعفر بن أحمد الخزاعیّ، عن محمّد بن الحسین بن أبی الخطاب. انتهی. أقول: لیس فی کتب التراجم ما یلحق الرجل و راویه جعفر بن أحمد الخزاعیّ بالموثقین

۳- قال التفرشی فی نقد الرجال: اسمه علیّ بن الشجاع کما یظهر من الکشّیّ، و یحتمل أن یطلق علی الحسن بن الطیب أیضا، و یظهر من النجاشیّ- عند ترجمه محمّد بن إبراهیم بن جعفر- أنه یطلق علی محمّد بن علی أیضا. انتهی.

«۱۴»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام یَقُولُ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ وَ لَمْ تَبْدُ هَیْئَتُهُ فَجَهِلُوکَ وَ بِهِ قَدَّرُوکَ وَ التَّقْدِیرُ عَلَی غَیْرِ مَا بِهِ وَصَفُوکَ وَ إِنِّی بَرِیءٌ یَا إِلَهِی مِنَ الَّذِینَ بِالتَّشْبِیهِ طَلَبُوکَ لَیْسَ کَمِثْلِکَ شَیْءٌ إِلَهِی وَ لَنْ یُدْرِکُوکَ وَ ظَاهِرُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعَمِکَ دَلِیلُهُمْ عَلَیْکَ لَوْ عَرَفُوکَ وَ فِی خَلْقِکَ یَا إِلَهِی مَنْدُوحَهٌ أَنْ یَتَنَاوَلُوکَ بَلْ سَوَّوْکَ بِخَلْقِکَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ یَعْرِفُوکَ وَ اتَّخَذُوا بَعْضَ آیَاتِکَ رَبّاً فَبِذَلِکَ وَصَفُوکَ تَعَالَیْتَ رَبِّی عَمَّا بِهِ الْمُشَبِّهُونَ نَعَتُوکَ.

بیان: و به أی و بالجهل قوله و التقدیر علی غیر ما به وصفوک أی التقدیر بما قدروا به من المقادیر الجسمانیه ینافی ما وصفوک به من الربوبیه و یحتمل أن یکون المراد بالتقدیر مطلق التوصیف أی ینبغی و یجب توصیفک علی غیر ما وصفوک به من الجسم و الصوره و المندوحه السعه أی فی التفکر فی خلقک و الاستدلال به علی عظمتک و تقدسک عن صفات المخلوقین مندوحه عن أن یتفکروا فی ذاتک فینسبوا إلیک ما لا یلیق بجنابک أو المعنی أن التفکر فی الخلق یکفی فی أن لا ینسبوا إلیک هذه الأشیاء.

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا (۱) قَالَ: مَرَّ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام بِقَبْرٍ مِنْ قُبُورِ أَهْلِ بَیْتِهِ فَوَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ.

و ذکر نحوه.

«۱۵»-شا، الإرشاد جَاءَتِ الرِّوَایَهُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام کَانَ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَاتَ یَوْمٍ إِذْ سَمِعَ قَوْماً یُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَفَزِعَ لِذَلِکَ وَ ارْتَاعَ لَهُ وَ نَهَضَ حَتَّی أَتَی قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَ دفع [رَفَعَ صَوْتَهُ یُنَاجِی رَبَّهُ فَقَالَ فِی مُنَاجَاتِهِ لَهُ إِلَهِی بَدَتْ قُدْرَتُکَ وَ لَمْ تَبْدُ هَیْئَتُهُ فَجَهِلُوکَ وَ قَدَّرُوکَ بِالتَّقْدِیرِ عَلَی غَیْرِ مَا بِهِ أَنْتَ شَبَّهُوکَ إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ.

«۱۶»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ (۲)عَنْ یَاسِرٍ

۱- لعله هو أبو هاشم الجعفری، و الظاهر اتّحاد الخبر مع ما تقدم.

۲- قد مر ذیل الخبر العاشر أن الموجود فی التراجم الصقر بن أبی دلف.

الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

«۱۷»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ سَهْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ عليه السلام بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ.

«۱۸»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْفَامِيُّ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ (۱)عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَّا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنْ آبَائِكَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام فَقَالَ يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ آبَائِيَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ أَكْثَرُ أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ قَالَ فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَانَ يَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ إِذاً فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ قَالَ فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِيَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عليه السلام مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ الْغُلَاةُ الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَهَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا وَ مَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَ مَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا وَ مَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا وَ مَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَ مَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَ مَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا وَ مَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَ مَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا وَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَ مَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَنَا وَ مَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا وَ مَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَ مَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَ لَا نَصِيراً.

۱- وزان مسكن أو منبر.

ج، الإحتجاج عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله.

«۱۹»-ج، الإحتجاج الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَّانِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَ الْكَلَامُ وَ الْقُدْرَهُ وَ الْعِلْمُ يَجْرِی مَجْرَى وَاحِدٍ لَيْسَ شَیْ ءٌ مِنْهَا مَخْلُوقاً فَقَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ مَعَاذَ اللَّهِ وَ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَ إِنَّمَا تَكُونُ الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَ لَا تَرَدُّدٍ فِی نَفَسٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ.

يـد، التوحيد الدقاق عن محمد الأسدی عن البرمكی عن علی بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الحمانی مثله (۱)بيان قوله ليس كمثله شی ء يومئ إلى أنه لم يقل بالجسميه الحقيقيه بل أطلق عليه لفظ الجسم و نفى عنه صفات الأجسام و يحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شی ء من الأجسام بل هو نوع مباين لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقه التی يلزمها التقدير و التحديد فكيف يطلق عليه تعالى.

و قوله يجری مجرى واحد إشاره إلى عينيه الصفات و كون الذات قائمه مقامها فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من أسباب وجود الأشياء فلفظه كُنْ* فی الآيه الكريمه كنايه عن تسخيره للأشياء و انقيادها له من غير توقف على التكلم بها ثم نفى عليه السلام كون الإراده على نحو إراده المخلوقين من خطور بال أو تردد فی نفس و يحتمل أن يكون المقصود بما نسب إلى هشام كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركه فی عدم الحدوث و المخلوقيه فنفاه عليه السلام بإثبات المغايره أولا ثم بيان أن كل شی ء سواه مخلوق و الأول أظهر و لفظه تكون يمكن أن تقرأ على المعلوم و على المجهول من باب التفعيل.

«۲۰»-ج، الإحتجاج عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلَهُ عَنْ مَكَانٍ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِی شَیْ ءٍ مِنَ

۱- الموجود فی التوحيد المطبوع: الحسن بن الحسين بن عبد اللّه.

الْأَرْكَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِلَفْظِ شَقِّ فَمٍ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفَسٍ صَمَداً فَرْداً لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَرِيكٍ يُدَبِّرُ لَهُ مُلْكَهُ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

بيان: فأزيله عن مكانه أى فأقول إنه يجوز أن يزول و يتحرك من مكان إلى آخر فيلزم مع كونه تعالى جسما محتاجا تبدل الأحوال عليه أو المعنى أن القيام نسبه إلى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعضه مع أن نسبته تعالى إلى جميع الأمكنه على السواء و لا يشتغل به مكان و قوله فى شى ء من الأركان أى بشى ء من الأعضاء و الجوارح و يحتمل أن يكون فى بمعناه و يكون المراد بها الحركه الكميه و قوله عليه السلام: بلفظ شقّ فم أى بكلمه تخرج من فلقه الفم عند تكلّمه بها.

«۲۱»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أُسَيْدٍ (۱) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ (۲) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَتَاهَتْ هُنَالِكَ عُقُولُهُمْ وَ اسْتَخَفَّتْ حُلُومُهُمْ فَضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ جَعَلُوا لَهُ أَنْدَاداً وَ شَبَّهُوهُ بِالْأَمْثَالِ وَ مَثَّلُوهُ أَشْبَاهاً وَ جَعَلُوهُ يَزُولُ وَ يَحُولُ فَتَاهُوا فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ لَا يَدْرُونَ مَا غَوْرُهُ وَ لَا يُدْرِكُونَ كَمِّيَّهَ بُعْدِهِ (۳)

«۲۲»-ب، قرب الإسناد ابْنُ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِي قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هُمْ يَقُولُونَ فِي الصِّفَهِ فَقَالَ لِي هُوَ ابْتِدَاءً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ أَوْقَفَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام مَوْقِفاً لَمْ يَطَأْهُ أَحَدٌ قَطُّ فَمَضَى النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ فَوَقَّفْتُهُ عَلَى

۱- أقول: الصحيح كما فى نسخه من «فس» الحسن بن أسد، و فى نسخه اخرى منه الحسين بن اسيد، و لعلّ كلمه «اسيد» تصحيف لاسد، أورد الشيخ فى رجاله الحسن بن اسد البصرى فى أصحاب الرضا عليه السلام، و الحسين بن أسد فى أصحاب الجواد و الهادى عليهما السلام، و حكى عن ابن الغضائرى تضعيف الحسن، و احتمل الميرزا و غيره اتّحادهما.

۲- و فى نسخه: و سمى بهذه الأسماء

۳- و فى نسخه: و لا يدركون كنه بعده.

التَّشْبِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ دَعْ ذَا لَا يَنْفَتِحُ عَلَيْکَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

بیان: فقال لی هو ابتداء أی من غیر أن أذکر ما وصفوه من التشبیه فوقّفته علی التشبیه أی فذکرت له ما یقولون فی التشبیه فأجابه علیه السلام بتنزیهه تعالی عن ذلک و نهاه عن القول بذلک و التفکر فیه لئلا ینفتح علیه من ذلک أمر عظیم هو الکفر و الخروج عن الدین.

«۲۳»-ید، التوحید الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَی الرِّضَا علیه السلام قَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لَنَا رَبَّکَ فَإِنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا عَلَیْنَا فَقَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّهُ مَنْ یَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِیَاسِ لَا یَزَالُ الدَّهْرَ فِی الِالْتِبَاسِ مَائِلًا عَنِ الْمِنْهَاجِ ظَاعِناً فِی الِاعْوِجَاجِ ضَالًّا عَنِ السَّبِیلِ قَائِلًا غَیْرَ الْجَمِیلِ أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَیْرِ رُوِیَّةٍ وَ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَیْرِ صُورَةٍ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِغَیْرِ تَشْبِیهٍ (۱) وَ مُتَدَانٍ فِی بُعْدِهِ لَا بِنَظِیرٍ لَا یُمَثَّلُ بِخَلِیقَتِهِ وَ لَا یَجُوزُ فِی قَضِیَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَی مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وَ عَلَی مَا سَطَرَ فِی الْمَکْنُونِ مِنْ کِتَابِهِ مَاضُونَ لَا یَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَا غَیْرَهُ یُرِیدُونَ فَهُوَ قَرِیبٌ غَیْرُ مُلْتَزِقٍ وَ بَعِیدٌ غَیْرُ مُتَقَصٍّ یُحَقَّقُ وَ لَا یُمَثَّلُ وَ یُوَحَّدُ وَ لَا یُبَعَّضُ یُعْرَفُ بِالْآیَاتِ وَ یُثْبَتُ بِالْعَلَامَاتِ فَلَا إِلَهَ غَیْرُهُ الْکَبِیرُ الْمُتَعَالِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام بَعْدَ کَلَامٍ آخَرَ تَکَلَّمَ بِهِ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَیْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ.

بیان: الظعن السیر و التقصّی البعد و بلوغ الغایه یحقق علی المجهول أی یثبت وجوده و لا یمثل أی لا یوجد کنهه فی الذهن.

«۲۴»-ضه، روضه الواعظین رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَیْنَ الْمَعْبُودُ فَقَالَ علیه السلام لَا یُقَالُ لَهُ أَیْنَ لِأَنَّهُ أَیَّنَ الْأَیْنِیَّةَ وَ لَا یُقَالُ لَهُ کَیْفَ لِأَنَّهُ کَیَّفَ الْکَیْفِیَّةَ وَ لَا یُقَالُ لَهُ مَا هُوَ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْمَاهِیَّةَ سُبْحَانَهُ مِنْ عَظِیمٍ تَاهَتِ الْفِطَنُ فِی تَیَّارِ أَمْوَاجِ عَظَمَتِهِ (۲)

۱- فی نسخه: معروف بغیر شبیه، و فی أخری: معروف بغیر تنبیه.

۲- التیار: موج البحر الهائج.

وَ حَصِرَتِ الْأَلْبَابُ عِنْدَ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ وَ تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ فِي أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ.

«۲۵»-وَ رُوِيَ عَنْهُ أَيْضاً علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا أَنْ تُمَثِّلُوا بِالرَّبِّ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ أَوْ تُشَبِّهُوهُ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تُلْقُوا عَلَيْهِ الْأَوْهَامَ أَوْ تُعْمِلُوا فِيهِ الْفِكَرَ وَ تَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ أَوْ تَنْعَتُوهُ بِنُعُوتِ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَاراً.

«۲۶»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُمَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ فَكُلُّ شَيْءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ أَوْ جَسَّتْهُ الْجَوَاسُّ (1) أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ حَيْثُ مَا يُبْتَغَى يُوجَدُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوجَدْ لِوَصْفِهِ كَانَ (2) بَلْ كَانَ أَزَلًا كَانَ كَائِناً (3) لَمْ يُكَوِّنْهُ مُكَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ.

بيان: نفي كان إما لإشعاره بالحدوث كما مر أو لعدم كونه زمانيا بناء على أن الزمان يخص المتغيرات و يدل الخبر على حدوث العالم.

«۲۷»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ قَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ وَ تَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ وَ اضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرْكِ لِعَجِيبِ شَأْنِكَ أَوِ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوِّكَ فَأَنْتَ الَّذِي لَا تَتَنَاهَى وَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونٌ بِإِشَارَةٍ وَ لَا عِبَارَةٍ هَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ يَا أَوَّلِيُّ يَا وَحْدَانِيُّ يَا فَرْدَانِيُّ شَمَخْتَ فِي الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْكِبْرِ وَ ارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَوْرَةٍ وَ نِهَايَةٍ بِجَبَرُوتِ الْفَخْرِ.

بيان: أو الوقوع أي عليك و يحتمل تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بأن تكون

۱- جس الاخبار و الأمور: بحث عنها. الجواس: هي الحواس الخمس.

۲- و في نسخه: كان لا يوجد لوصفه كان.

۳- و في نسخه: بل كان اولا كان كائنا.

الباء ظرفيه و يحتمل أيضا تنازع الوقوع و البلوغ فى قوله إلى علوك فأنت الذى لا تتناهى أى ليس لمعرفتك و معرفه صفاتك حدود تنتهى إليها أو لعلمك و قدرتك و رحمتك و غيرها نهايه تقف عندها و المراد بالعيون الجواسيس أو بالفتح بمعنى حديد البصر إن ساعده الاستعمال و إذا حمل على العيون جمع العين بمعنى الباصره فإسناد العباره إليها مجازى و يحتمل أن تكون العباره متعلقه بقوله لا تتناهى على اللف و النشر غير المرتب و شمخ علا و طال و الغور القعر من كل شى ء أى ارتفعت عن أن يدرك كنه ذاتك و صفاتك بالوصول إلى غور الأفكار و نهايتها بسبب جبروت و عظمه ذاتيه توجب الفخر.

«۲۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ وَصَفَهُ بِالْمَكَانِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَاذِبٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ

«۲۹»-يد، التوحيد الْقَامِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

« ۳۰»-يد، التوحيد الْقَامِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُشْبِهُ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهه من الجهات أنه لا جهه لشى ء من أفعاله إلا محدثه و لا جهه محدثه إلا و هى تدلّ على حدوث من هى له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هى له إذ المتماثلان فى العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم و محال أن يكون قديما من جهه حادثا من أخرى و من الدليل على أن الله تبارك و تعالى قديم أنه لو كان حادثا لوجب

أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و لكان القول فی محدثه كالقول فيه و فی هذا وجود حادث قبل حادث لا إلی أول و هو محال فيصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلک كذلک فالذی يوجب قدم ذلک الصانع و يدل عليه يوجب قدم صانعنا و يدل عليه.

«۳۱»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ (۱) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ (۲) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُمَسُّ وَ لَا يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَيْدِی فَهُوَ مَخْلُوقٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَیْ ءٌ غَيْرُهُ وَ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

«۳۲»-يد، التوحيد الْهَمَذَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ (۳) عَنْ جَدِّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام وَ هُوَ يُكَلِّمُ رَاهِباً مِنَ النَّصَارَی فَقَالَ لَهُ فِی بَعْضِ مَا نَاظَرَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِيَدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ حَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ أَوْ يُوصَفَ بِطُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ تَبْلُغَهُ الْأَوْهَامُ أَوْ تُحِيطَ بِصِفَتِهِ الْعُقُولُ أَنْزَلَ مَوَاعِظَهُ وَ وَعْدَهُ وَ وَعِيدَهُ أَمَرَ بِلَا شَفَةٍ وَ لَا لِسَانٍ وَ لَكِنْ كَمَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ كُنْ فَكَانَ خَيْراً كَمَا أَرَادَ فِی اللَّوْحِ.

«۳۳»-يد، التوحيد حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ عليه السلام قَوْلَ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِیِّ وَ مَا يَقُولُ فِی الشَّابِّ الْمُوفِقِ وَ وَصَفْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ(۴)

۱- ظهير وزان زبير، أورد النجاشیّ ترجمته فی ص ۱۱ من رجاله، قال: إبراهيم بن الحكم ابن ظهير الفزاری، أبو إسحاق صاحب التفسير عن السدی، له كتب منها كتاب الملاحم و كتاب الخطب الخ. أقول: ظاهره كون الرجل اماميا.

۲- فی نسخه من التوحيد «جون» بدلا عن «جوين». و تقدم الحديث بإسناد آخر تحت رقم ۲۶، و فيه: عبد اللّه بن جرير العبدی. و الرجل ليس مذكورا فی كتب رجالنا.

۳- هو قاسم بن يحيی و جده الحسن بن راشد.

۴- يأتی الحديث بإسناد آخر مفصلا تحت رقم ۳۷.

بیان: الْمُوفِقُ هو الذی أعضاؤه موافقه لحسن الخلقه أو المستوی من قولهم أوفقت الإبل إذا اصطفت و استوت و قیل إنه تصحیف الریق أی ذا البهجه و البهاء و قیل هو تصحیف الموقّف بتقدیم القاف بمعنی المزیّن فإن الوقف سوار من عاج و وقّفت یدیها بالحناء نقّطتها و یحتمل أن یکون تصحیف الْمُونِق (۱).

«۳۴»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَ الصُّورَهِ فَکَتَبَ علیه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ.

ید، التوحید العطار عن أبیه عن سهل عن بعض أصحابه مثله- ید، التوحید العطار عن أبیه عن سهل عن حمزه بن محمد إلی قوله شی ء- أقول رواه الکراجکی عن الحسین بن عبید الله الواسطی عن التلعکبری عن الکلینی عن محمد بن الحسن عن سهل.

«۳۵»-ید، التوحید أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ (۲) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ یَرْوِی عَنْکُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ جِسْمٌ صَمَدِیٌّ نُورِیٌّ مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَهٌ یَمُنُّ بِهَا عَلَی مَنْ یَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ علیه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا یَعْلَمُ کَیْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ (۳)لَا یُحَدُّ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُمَسُّ وَ لَا یُدْرِکُهُ الْحَوَاسُّ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ شَیْ ءٌ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا تَخْطِیطٌ وَ لَا تَحْدِیدٌ.

بیان: معرفته ضروره أی تقذف فی القلب من غیر اکتساب أو تحصل بالرویه تعالی الله عن ذلک و قد یؤول کلامه بأن مراده بالجسم الحقیقه العینیه القائمه بذاتها لا- بغیرها و بالصمدی ما لا یکون خالیا فی ذاته عن شی ء فیستعد أن یدخل هو فیه أو مشتملا علی شی ء یصح علیه خروجه عنه و بالنوری ما یکون صافیا عن ظلم المواد و قابلیاتها بل عن الماهیه المغایره للوجود و قابلیاتها له.

۱- المونق: الحسن المعجب.

۲- هو البطائنی الواقفی الضعیف، و قد ورد أحادیث کثیر فی ذمه.

۳- و فی نسخه: و هو السمیع العلیم

«۳۶»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ (۱) عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ (۲) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ (۳) يَقُولُ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيماً إِلَّا أَنِّي أَخْتَصِرُ لَكَ مِنْهُ أَحْرُفاً يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ شَيْئَانِ جِسْمٌ وَ فِعْلُ الْجِسْمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَيْلَهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ وَ الصُّورَهَ مَحْدُودَهٌ مُتَنَاهِيَهٌ فَإِذَا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ النُّقْصَانَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ النُّقْصَانَ كَانَ مَخْلُوقاً قَالَ قُلْتُ فَمَا أَقُولُ قَالَ عليه السلام لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَزَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقَصْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ فَرْقٌ وَ لَا بَيْنَ الْمُنْشِئِ وَ الْمُنْشَإِ لَكِنْ هُوَ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً.

إيضاح: استدل عليه السلام على نفى جسميته تعالى بأنه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا إليها لاستحاله لا تناهى الأبعاد و كل محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركه فى الاسم و الحد فله حقيقه كليه غير متشخصه بذاتها و لا موجوده بذاتها

۱- قال النجاشيّ في ص ۱۴۰ من رجاله: صالح بن أبي حمّاد أبو الخير الرازيّ، و اسم أبي الخير زاذويه، لقى أبا الحسن العسكريّ عليه السلام و كان أمره ملبسا، يعرف و ينكر إلخ أقول: و حكى عن ابن الغضائرى تضعيفه

۲- ضعفه النجاشيّ و ابن الغضائرى و العلامه و غيرهم.

۳- قال العلامه في القسم الثاني من الخلاصه: يونس ظبيان- بالظاء المعجمه المفتوحه، و الباء المنقطه تحتها نقطه، قبل الياء و النون أخيرا- قال أبو عمرو الكشّيّ: قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه: الكذابون المشهورون: أبو الخطاب، و يونس بن ظبيان، و يزيد الصائغ، و محمّد بن سنان، و أبو سمينه أشهرهم؛ و قال النجاشيّ: انه مولى، ضعيف جدا، لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط؛ قال ابن الغضائرى: يونس بن ظبيان كوفيّ غال كذاب وضاع للحديث، روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام، فانا لا أعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظماء فيه.

أو هو مركب من أجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا أو بأن كل قابل للحد و النهايه قابل للزياده و النقصان لا يتأبى عنهما فى حد ذاته و إن استقر على حد معين فإنما استقر عليه من جهه جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه آخر و هو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد أعلى شأنا و أرفع قدرا من الموجد و عدم المشابهه و المشاركه بينهما و إلا فكيف يحتاج أحدهما إلى العله دون الآخر و كيف صار هذا موجدا لهذا بدون العكس و يحتمل أن يكون المراد عدم المشاركه و المشابهه فيما يوجب الاحتياج إلى العله فيحتاج إلى عله أخرى قوله فرق بصيغه المصدر أى الفرق حاصل بينه و بين من صوره و يمكن أن يقرأ على الماضى المعلوم.

«۳۷»-يد، التوحيد عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَوْلَ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَ حَكَيْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّهُ جِسْمٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُهُ شَىْ ءٌ أَىُّ فُحْشٍ أَوْ خَنًا أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَصِفُ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ بِجِسْمٍ أَوْ صُورَهٍ أَوْ بِخِلْقَهٍ أَوْ بِتَحْدِيدٍ وَ أَعْضَاءٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

بيان: الخنا الفحش فى القول و يحتمل أن يكون الترديد من الراوى.

«۳۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ عليه السلام أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِى التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ عليه السلام سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَىْ ءٌ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

«۳۹»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَرِيشٍ الرَّازِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الطَّيِّبِ يَعْنِى عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُمَا قَالا مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاهِ وَ لَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ.

«۴۰»-نص، كفايه الأثر أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُطَوَّقِ بْنِ سَوَّارٍ عَنِ الْمُغِيرَهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِى هَاشِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُقَالُ لَهُ نَعْثَلٌ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّى سَائِلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ تَلَجْلَجُ فِى صَدْرِى مُنْذُ حِينٍ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِى عَنْهَا أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِكَ ب

قَالَ سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لِی رَبَّکَ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ الْخَالِقَ لَا یُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ کَیْفَ یُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِی یَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِکَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَهِ بِهِ جَلَّ عَمَّا یَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ نَأَی فِی قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِی نَأْیِهِ کَیَّفَ الْکَیْفِیَّهَ فَلَا یُقَالُ لَهُ کَیْفَ وَ أَیَّنَ الْأَیْنَ فَلَا یُقَالُ لَهُ أَیْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْکَیْفُوفِیَّهِ وَ الْأَیْنُونِیَّهِ فَهُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ الْوَاصِفُونَ لَا یَبْلُغُونَ نَعْتَهُ لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِکَ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَبِیهَ لَهُ أَ لَیْسَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فَوَحْدَانِیَّتُهُ أَشْبَهَتْ وَحْدَانِیَّهَ الْإِنْسَانِ فَقَالَ علیه السلام اللَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِیُّ الْمَعْنَی وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ثَنَوِیُّ الْمَعْنَی جِسْمٌ وَ عَرَضٌ وَ بَدَنٌ وَ رُوحٌ فَإِنَّمَا التَّشْبِیهُ فِی الْمَعَانِی لَا غَیْرُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

«۴۱»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْعَبَّاسِیِّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ یَعْنِی أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ أَمَرَنِی بَعْضُ مَوَالِیکَ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ وَ مَنْ هُوَ قُلْتُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ وَ فِی أَیِّ شَیْ ءٍ الْمَسْأَلَهُ قُلْتُ فِی التَّوْحِیدِ قَالَ وَ أَیُّ شَیْ ءٍ مِنَ التَّوْحِیدِ قَالَ یَسْأَلُکَ عَنِ اللَّهِ جِسْمٌ أَوْ لَا جِسْمٌ فَقَالَ لِی إِنَّ لِلنَّاسِ فِی التَّوْحِیدِ ثَلَاثَهَ مَذَاهِبَ إِثْبَاتٌ بِتَشْبِیهٍ وَ مَذْهَبُ النَّفْیِ وَ مَذْهَبُ إِثْبَاتٍ بِلَا تَشْبِیهٍ فَمَذْهَبُ الْإِثْبَاتِ بِتَشْبِیهٍ لَا یَجُوزُ وَ مَذْهَبُ النَّفْیِ لَا یَجُوزُ وَ الطَّرِیقُ فِی الْمَذْهَبِ الثَّالِثِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِیهٍ.

«۴۲»-ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ یَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا یَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ صُورَهً مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَ قَالَ آخَرُ إِنَّهُ فِی صُورَهِ أَمْرَدَ جَعْدٍ قَطَطٍ فَخَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سَاجِداً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ عِلْمٌ لَمْ یَلِدْ لِأَنَّ الْوَلَدَ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ لَمْ یُولَدْ فَیُشْبِهَ مَنْ کَانَ قَبْلَهُ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ کُفُواً أَحَدٌ تَعَالَی عَنْ صِفَهِ مَنْ سِوَاهُ عُلُوّاً کَبِیراً.

بیان: الجعد ضد السبط قال الجزری فی صفه شعره علیه السلام لیس بالسبط

و لا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل و القطط الشديده الجعوده.

«۴۳»- كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى (۱) عَنْ إِسْكِيبِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَيْسَانِيِّ (۲) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ الْخَيَّاطِ (۳) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُكَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ سَلْ يَا جَبَلِيُّ عَمَّا ذَا تَسْأَلُنِي فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صُورَةً وَ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ عَلَى مِثَالِ الرَّبِّ فَيَصِفُ هَذَا وَ يَصِفُ هَذَا وَ أَوْمَأْتُ إِلَى جَانِبِي وَ شَعْرِ رَأْسِي وَ زَعَمَ يُونُسُ مَوْلَى آلِ يَقْطِينٍ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ اللَّهَ شَيْ ءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ بَائِنَةٌ مِنْهُ وَ أَنَّهُ بَائِنٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمَا أَنَّ إِثْبَاتَ الشَّيْ ءِ أَنْ يُقَالَ جِسْمٌ فَهُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ شَيْ ءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ مَفْقُودٍ وَ لَا مَعْدُومٍ خَارِجٌ عَنِ الْحَدَّيْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ فَبِأَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَقُولُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَرَادَ هَذَا الْإِثْبَاتَ وَ هَذَا شَبَّهَ رَبَّهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقٍ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شِبْهٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا عِدْلٌ وَ لَا نَظِيرٌ وَ لَا هُوَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ لَا تَقُلْ بِمِثْلِ مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ قُلْ بِمَا قَالَ مَوْلَى آلِ يَقْطِينٍ وَ صَاحِبُهُ قَالَ فَقُلْتُ يُعْطَى الزَّكَاةَ مَنْ خَالَفَ هِشَاماً فِي التَّوْحِيدِ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا.

بيان: أراد هذا الإثبات أى يونس و هشام بن الحكم و لعله عليه السلام إنما صوب قولهما فى المعنى لا فى إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى و يظهر مما زعما من أن إثبات الشى ء أن يقال جسم أن مرادهم بالجسم أعم من المعنى المصطلح كما مر.

۱- الظاهر هو أبو جعفر السمان الهمدانىّ الذى قال النجاشىّ فى حقه: ضعفه القميون بالغلو و كان ابن الوليد يقول: إنّه كان يضع الحديث و اللّه أعلم. أقول: حكى عن ابن الغضائرى أيضا. تضعيفه و أنّه يروى عن الضعفاء، و يجوز أن يخرج شاهدا، تكلم القميون فيه بالردّ. و استثنوا من نوادر الحكمه ما رواه.

۲- لم نجد له ذكرا فى التراجم، و الموجود فى الكشّىّ: اسكيب بن عبدك الكيسانى.

۳- لم نجد له ذكرا فى التراجم، نعم قال صاحب تنقيح المقال: عبد الملك بن هشام الحناط الجبلى روى عنه الكشّىّ مسندا عنه عن أبى الحسن الرضا عليه السلام روايه تأتى فى هشام بن سالم يظهر منها كونه من الشيعه المتدينين، بل يستشم من مجموع الروايه كونه مورد لطف الرضا عليه السلام فلاحظ و تدبر. انتهى. أقول: و أنت ترى أن الروايه خاليه عما ذكره رحمه اللّه.

«۴۴»-یـد، التوحیـد مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُقْدَرُ قُدْرَتُهُ وَ لَا یَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَی صِفَتِهِ وَ لَا یَبْلُغُونَ کُنْهَ عِلْمِهِ وَ لَا مَبْلَغَ عَظَمَتِهِ وَ لَیْسَ شَیْ ءٌ غَیْرَهُ وَ هُوَ نُورٌ لَیْسَ فِیهِ ظُلْمَهٌ وَ صِدْقٌ لَیْسَ فِیهِ کَذِبٌ وَ عَدْلٌ لَیْسَ فِیهِ جَوْرٌ وَ حَقٌّ لَیْسَ فِیهِ بَاطِلٌ کَذَلِکَ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ أَبَدَ الْآبِدِینَ وَ کَذَلِکَ کَانَ إِذْ لَمْ تَکُنْ أَرْضٌ وَ لَا سَمَاءٌ وَ لَا لَیْلٌ وَ لَا نَهَارٌ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ وَ لَا مَطَرٌ وَ لَا رِیَاحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحَبَّ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقاً یُعَظِّمُونَ عَظَمَتَهُ وَ یُکَبِّرُونَ کِبْرِیَاءَهُ وَ یُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ کُونَا ظِلَّیْنِ فَکَانَا کَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی.

قال الصدوق رحمه الله معنی قوله هو نور أی هو منیر و هاد و معنی قوله کونا ظلین الروح المقدس و الملک المقرب و المراد به أن الله کان و لا شی ء معه فأراد أن یخلق أنبیاءه و حججه و شهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس و هو الذی یؤید الله عز و جل به أنبیاءه و شهداءه و حججه صلوات الله علیهم و هو الذی یحرسهم به من کید الشیطان و وسواسه و یسددهم و یوفقهم و یمدهم بالخواطر الصادقه ثم خلق الروح الأمین الذی نزل علی أنبیائه بالوحی منه عز و جل و قال لهما کونا ظلین ظلیلین لأنبیائی و رسلی و حججی و شهدائی فکانا کما قال الله عز و جل ظلین ظلیلین لأنبیائه و رسله و حججه و شهدائه یعینهم بهما و ینصرهم علی أیدیهما و یحرسهم بهما و علی هذا المعنی قیل للسلطان العادل إنه ظل الله فی أرضه لعباده یأوی إلیه المظلوم و یأمن به الخائف الوجل و یأمن به السبل و ینتصر به الضعیف من القوی (۱) و هذا هو سلطان الله و حجته التی لا تخلو الأرض منه إلی أن تقوم الساعه. (۲)

۱- و فی نسخه: و ینتصف به الضعیف من القوی.

۲- ما ذکره الصدوق رحمه اللّه و ما أورده المصنّف فی البیان لا ینطبق شی ء منهما علی فقرات الروایه، و الذی یظهر من الروایات الوارده فی هذا اللسان أن المراد بقوله: لیس شی ء غیره: انّه الشی ء بحقیقه الشیئیه و الوجود کما یؤیده الفقرات التالیات. و المراد بالظلین: العالمین العلوی و السفلی و هو المعنی المناسب لقوله: لیس شی ء غیره. ط.

بیان: قوله علیه السلام: و لیس شی ء غیره أی کذلک أو کان کذلک حین لا شی ء غیره و یحتمل اتصاله بما بعده أی هو متصف بتلک الأوصاف المذکوره بعد ذلک لا شی ء غیره و قوله علیه السلام: کونا ظلین یحتمل أن یکون إشاره إلی خلق أرواح الثقلین فإن الظلال تطلق علی عالم الأرواح فی الأخبار کما سیأتی أو إلی الملائکه و أرواح البشر أو إلی نور محمد و علی صلوات الله علیهما أو نور محمد و نور أهل بیته علیهم السلام

وَ یُؤَیِّدُهُ مَا سَیَأْتِی فِی بَابِ بَدْءِ خَلْقِ أَرْوَاحِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ خَلَقَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفَنَا أَظِلَّهً خَضْرَاءَ بَیْنَ یَدَیْهِ حَیْثُ لَا سَمَاءَ وَ لَا أَرْضَ وَ لَا مَکَانَ وَ لَا لَیْلَ وَ لَا نَهَارَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ الْخَبَرَ.

وَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ فَأَمَرَ نُورَیْنِ مِنْ نُورِهِ فَطَافَا حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعِینَ مَرَّهً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَانِ نُورَانِ لِی مُطِیعَانِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِکَ النُّورِ مُحَمَّداً وَ عَلِیّاً وَ الْأَصْفِیَاءَ مِنْ وُلْدِهِ علیه السلام.

وَ عَنِ الثُّمَالِیِّ قَالَ: دَخَلَتْ حَبَابَهُ الْوَالِبِیَّهُ (۱) عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَتْ أَخْبِرْنِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَیَّ شَیْ ءٍ کُنْتُمْ فِی الْأَظِلَّهِ فَقَالَ علیه السلام کُنَّا نُوراً بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِ خَلْقِهِ الْخَبَرَ.

و یحتمل أن یکون المراد بهما مادتی السماء و الأرض.

«۴۵»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی یَا أَحْمَدُ مَا الْخِلَافُ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ أَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فِی التَّوْحِیدِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قُلْنَا نَحْنُ بِالصُّورَهِ لِلْحَدِیثِ الَّذِی رُوِیَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأَی رَبَّهُ فِی صُورَهِ شَابٍّ فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ بِالنَّفْیِ بِالْجِسْمِ فَقَالَ یَا أَحْمَدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَلَغَ عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی خُرِقَ لَهُ فِی الْحُجُبِ مِثْلُ سَمِّ الْإِبْرَهِ فَرَأَی مِنْ نُورِ الْعَظَمَهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَرَی وَ أَرَدْتُمْ أَنْتُمُ التَّشْبِیهَ دَعْ هَذَا یَا أَحْمَدُ لَا یَنْفَتِحُ عَلَیْکَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِیمٌ.

بیان: بالنفی أی نفی الصوره مع القول بالجسم و المراد بالحجب إما الحجب المعنویه و بالرؤیه الرؤیه القلبیه أو الحجب الصوریه فالمراد بنور العظمه آثار عظمته برؤیه عجائب خلقه.

۱- الحبابه بفتح الحاء و تخفیف الباء.

«۴۶»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي الْأَشْعَثُ بْنُ حَاتِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ الرِّضَا عليه السلام عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَ لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ اقْرَأْ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَرَأْتُ فَقَالَ وَ مَا الْأَبْصَارُ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعَيْنِ قَالَ لَا إِنَّمَا عَنَى الْأَوْهَامَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ كَيْفِيَّتَهُ وَ هُوَ يُدْرِكُ كُلَّ فَهْمٍ.

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ الْأَبْصَارُ هَاهُنَا أَوْهَامُ الْعِبَادِ وَ الْأَوْهَامُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَبْصَارِ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ.

بيان: كون الأوهام أكثر لأن البصر في الشخص متحد و له واهمه و متفكره و متخيله و عاقله و كثيرا ما يسلب عن الشخص البصر و تكون له تلك القوى و يحتمل أن يكون المراد بها أكثريه مدركاتها فإنها تدرك ما لا يدركه البصر أيضا.

«۴۷»-شي، تفسير العياشي عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِمُحْكَمِ وَحْيِهِ عَظُمَ رَبُّنَا عَنِ الصِّفَهِ وَ كَيْفَ يُوصَفُ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

بيان: أي دل محكم الآيات على أنه لا يوصف كقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ أقول قد مرّ كثير من الأخبار المناسبه لهذا الباب في باب إثبات الصانع و باب النهي عن التفكر و سيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد و باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على النصارى و باب الرؤيه.

باب ۱۴ نفی الزمان و المکان و الحرکه و الانتقال عنه تعالی و تأویل الآیات و الأخبار فی ذلک

«۱»-لی، الأمالی للصدوق السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنْ عَمِّهِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ لَا حَرَکَهٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُکُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَکَانِ وَ الْحَرَکَهِ وَ السُّکُونِ وَ الِانْتِقَالِ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

«۲»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّ بَعْضَ أَحْبَارِ الْیَهُودِ جَاءَ إِلَی أَبِی بَکْرٍ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ خَلِیفَهُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَی الْأُمَّهِ (۱) فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِی التَّوْرَاهِ أَنَّ خُلَفَاءَ الْأَنْبِیَاءِ أَعْلَمُ أُمَمِهِمْ فَخَبِّرْنِی عَنِ اللَّهِ أَیْنَ هُوَ فِی السَّمَاءِ هُوَ أَمْ فِی الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَکْرٍ فِی السَّمَاءِ عَلَی الْعَرْشِ قَالَ الْیَهُودِیُّ فَأَرَی الْأَرْضَ خَالِیَهً مِنْهُ فَأَرَاهُ عَلَی هَذَا الْقَوْلِ فِی مَکَانٍ دُونَ مَکَانٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَکْرٍ هَذَا کَلَامُ الزَّنَادِقَهِ اعْزُبْ عَنِّی وَ إِلَّا قَتَلْتُکَ فَوَلَّی الرَّجُلُ مُتَعَجِّباً یَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا یَهُودِیُّ قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ مَا أُجِبْتَ بِهِ وَ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَیَّنَ الْأَیْنَ فَلَا أَیْنَ لَهُ وَ جَلَّ مِنْ أَنْ یَحْوِیَهُ مَکَانٌ وَ هُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ بِغَیْرِ مُمَاسَّهٍ وَ لَا مُجَاوَرَهٍ یُحِیطُ عِلْماً بِمَا فِیهَا وَ لَا یَخْلُو شَیْ ءٌ مِنْ تَدْبِیرِهِ تَعَالَی وَ إِنِّی مُخْبِرُکَ بِمَا جَاءَ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِکُمْ یُصَدِّقُ بِمَا ذَکَرْتُهُ لَکَ فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَ تُؤْمِنُ بِهِ قَالَ الْیَهُودِیُّ نَعَمْ قَالَ أَ لَسْتُمْ تَجِدُونَ فِی بَعْضِ کُتُبِکُمْ أَنَّ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ کَانَ ذَاتَ یَوْمٍ جَالِساً إِذْ جَاءَهُ مَلَکٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَکٌ مِنَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلَکٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُکَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاءَهُ مَلَکٌ آخَرُ فَقَالَ مِنْ أَیْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُکَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَی مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مُوسَی علیه السلام سُبْحَانَ

۱- فی نسخه: أنت خلیفه رسول هذه الأمه.

مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْ مَكَانٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

بيان: عَزَبَ عنه يعزُبُ و يعزِبُ أى بعد و غاب و فسّر عليه السلام قوله و هو فى كل مكان بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطه بالعلم و التدبير.

«۳»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلًا يَقُولُ وَ الَّذِي احْتَجَبَ بِسَبْعِ طِبَاقٍ فَعَلَاهُ بِالدِّرَّهِ (۱) ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَحْتَجِبَ عَنْهُ شَيْءٌ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَ فَأُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا لَمْ تَحْلِفْ بِاللَّهِ فَيَلْزَمَكَ الْكَفَّارَهُ (۲) وَ إِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِهِ.

«۴»-ج، الإحتجاج فِي جَوَابِ أَسْئِلَهِ الزِّنْدِيقِ الْمُنْكِرِ لِلْقُرْآنِ- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ فَإِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيَّنَا صلى الله عليه و آله هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَهُ فَيُعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَ الْآيَهُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَّبَ الْأُمَمَ السَّالِفَهَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَهَ وَ قَالَ أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يُهْلِكُ مِنَ الْقُرُونِ فَسَمَّاهُ إِتْيَاناً وَ قَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى يَعْنِي اسْتَوَى تَدْبِيرُهُ وَ عَلَا أَمْرُهُ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَ قَوْلُهُ وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ قَوْلُهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيلَاءَ أُمَنَائِهِ بِالْقُدْرَهِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَ أَنَّ فِعْلَهُمْ فِعْلُهُ الْخَبَرَ.

يد، التوحيد فِي هَذَا الْخَبَرِ وَ قَالَ فِي آيَهٍ أُخْرَى فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يَعْنِي أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ عَذَاباً وَ كَذَلِكَ إِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ فَإِتْيَانُهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ إِرْسَالُ الْعَذَابِ.

ص: ۳۱۰

۱- الدره بكسر الدال و تشديد الراء: السوط.

۲- فى شا: فيلزمك الكفّاره كفّاره الحنث.

تبیان قال البیضاوی هَلْ یَنْظُرُونَ أی ما ینتظرون یعنی أهل مکه و هم ما کانوا منتظرین لذلک و لکن لما کان یلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرین إِلَّا أَنْ تَأْتِیَهُمُ الْمَلائِکَهُ ملائکه الموت أو العذاب أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ أی أمره بالعذاب أو کل آیه یعنی آیات القیامه و الهلاک الکلی لقوله أَوْ یَأْتِیَ بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ یعنی أشراط الساعه.(۱) أقول لعله علیه السلام فسّر إتیان الرب بالقیامه و إتیان أمره تعالی بقیامها و إتیان بعض الآیات بنزول العذاب فی الدنیا و إتیان الملائکه بظهورهم عند الموت أو الأعم منه و من غیره.

و قال الطبرسی رحمه الله أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ أی نقصد ها نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها اختلف فی معناه علی أقوال أحدها أ و لم یر هؤلاء الکفار أنا ننقص أطراف الأرض بإماته أهلها و ثانیها ننقصها بذهاب علمائها و فقهائها و خیار أهلها و ثالثها أن المراد نقصد الأرض ننقصها من أطرافها بالفتوح علی المسلمین منها فننقص من أهل الکفر و نزید فی المسلمین یعنی ما دخل فی الإسلام من بلاد الشرک و رابعها أن معناه أ و لم یروا ما یحدث فی الدنیا من الخراب بعد العماره و الموت بعد الحیاه و النقصان بعد الزیاده انتهی.

و أما ما ذکره علیه السلام أخیرا فی الخبر الأول فالظاهر تعلقه بالثلاثه الأخیره فالمراد بالأولی نفوذ أمره تعالی فی السماء و الأرض و خلقه الملائکه و الحجج فیهما و إنفاذهم أمره تعالی فیهما و بالثانیه کون الملائکه و الحجج معهم شاهدین علیهم و کذا الثالثه.

«۵»-ج، الإحتجاج عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ مُوسَی علیه السلام قَالَ: ذُکِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَنْزِلُ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا یَنْزِلُ وَ لَا یَحْتَاجُ إِلَی أَنْ یَنْزِلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِی الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ لَمْ یَبْعُدْ مِنْهُ قَرِیبٌ وَ لَمْ یَقْرُبْ مِنْهُ بَعِیدٌ وَ لَمْ یَحْتَجْ إِلَی شَیْ ءٍ بَلْ یُحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ هُوَ ذُو الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ أَمَّا قَوْلُ الْوَاصِفِینَ إِنَّهُ یَنْزِلُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ فَإِنَّمَا یَقُولُ ذَلِکَ مَنْ یَنْسُبُهُ إِلَی نَقْصٍ أَوْ زِیَادَهٍ وَ کُلُّ مُتَحَرِّکٍ مُحْتَاجٌ إِلَی مَنْ یُحَرِّکُهُ أَوْ یَتَحَرَّکُ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ

۱- أشراط الساعه: علائمها.

فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ فَاحْذَرُوا فِي صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقِفُوا لَهُ عَلَى حَدٍّ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَحْرِيكٍ أَوْ تَحَرُّكٍ أَوْ زَوَالٍ أَوِ اسْتِنْزَالٍ أَوْ نُهُوضٍ أَوْ قُعُودٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِينَ وَ نَعْتِ النَّاعِتِينَ وَ تَوَهُّمِ الْمُتَوَهِّمِينَ.

يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ

بيان: إنما منظره أى نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدرا ميميا أو ما ينظر إليه فى القرب و البعد منه سواء أى لا يختلف اطلاعه على الأشياء بالقرب و البعد لأن القرب و البعد إنما يجريان فى المكانى بالنسبه إلى المكان و هو سبحانه متعال عن المكان و الطول الفضل و الإنعام.

قوله فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أى النزول المكانى إنما يتصور فى المتحيز و كل متحيز موصوف بالتقدر و كل متقدر متصف بالنقص عما هو أزيد منه و بالزياده على ما هو أنقص منه أو يكون فى نفسه قابلا للزياده و النقصان و الوجوب الذاتى ينافى ذلك لاستلزامه التجزؤ و الانقسام المستلزمين للإمكان و أيضا كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به لأن المتحرك إما جسم أو متعلق بالجسم و الجسم المتحرك لا بد له من محرك لأنه ليس يتحرك بجسميته و المتعلق بالجسم لا بد له فى تحركه من جسم يتحرك به و هو سبحانه منزه عن الاحتياج إلى المتحرك و عن التغير بمغير و عن التعلق بجسم يتحرك به و يحتمل أن يكون المراد بالأول الحركه القسريه و بالثانى ما يشمل الإراديه و الطبيعيه بأن يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعه أو نفس.

و قوله من أن تقفوا من وقف يقف أى أن تقوموا فى الوصف له و توصيفه على حد فتحدونه بنقص أو زياده و يحتمل أن يكون من قفا يقفو أى أن تتبعوا له فى البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص أو زياده و قوله حين تقوم أى إلى التهجد أو إلى الخيرات أو إلى الأمور كلها و تقلبك فى الساجدين أى ترددك و حركاتك فيما بين المصلين بالقيام و القعود و الركوع و السجود.

«۶»-ج، الإحتجاج عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ السُّلَمِيُّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَقَالَ أَرَى هَاهُنَا خُرُوجاً مِنْ حُجُبٍ وَ تَدَلِّياً إِلَى الْأَرْضِ وَ أَرَى مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ وَ نُسِبَ إِلَى بَصَرِهِ وَ كَيْفَ هَذَا فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام دَنا فَتَدَلَّى فَإِنَّهُ لَمْ يَدل [يَتَدَلَ عَنْ مَوْضِعٍ وَ لَمْ يَتَدَلَّ بِبَدَنٍ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ حَيْثُ قَالَ دَنا فَتَدَلَّى فَلَمْ يَتَدَلَّ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا قَدْ زَالَ عَنْهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَصِفْ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنَّ هَذِهِ لُغَةٌ فِي قُرَيْشٍ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ قَدْ سَمِعْتُ يَقُولُ قَدْ تَدَلَّيْتُ وَ إِنَّمَا التَّدَلِّي الْفَهْمُ.

بيان: التدلی القرب و النزول من علو و الامتداد إلی جهه السفل و یكون من التدلل بمعنی الغنج و ما ذكره علیه السلام أن المراد به الفهم فهو علی المجاز لأن من یرید فهم شی ء یتدلی إلی القائل لیسمعه و یفهمه ثم اعلم أنه قد اختلف فی تفسیر هذه الآیه علی وجوه.

الأول أن تكون الضمائر راجعه إلی جبرئیل علیه السلام فالمعنی وَ هُوَ أی جبرئیل بِالْأُفُقِ الْأَعْلی أفق السماء ثُمَّ دَنا من النبی صلی الله علیه و آله فَتَدَلَّی أی تعلق به و هو تمثیل لعروجه بالرسول صلی الله علیه و آله أو تدلی من الأفق الأعلی فدنا من الرسول فیكون إشعارا بأنه عرج به غیر منفصل عن محله و تقریرا لشده قوته و قیل المعنی قرب فاشتد قربه فَكانَ البعد بینهما قابَ قَوْسَیْنِ أی قدرهما أَوْ أَدْنی و المقصود تمثیل ملكه الاتصال و تحقیق استماعه لما أوحی إلیه بنفی البعد الملبس.

الثانی أن تكون الضمائر راجعه إلی محمد صلی الله علیه و آله أی ثُمَّ دَنا محمد من الخلق و الأمه و صار كواحد منهم فَتَدَلَّی إلیهم بالقول اللین و الدعاء الرفیق فالحاصل أنه صلی الله علیه و آله استوی و كمل فدنا من الخلق بعد علوه و تدلی إلیهم و بلغ الرساله.

الثالث أن تكون الضمائر راجعه إلی الله تعالی فیكون دنوه كنایه عن رفع مكانته و تدلیه عن جذبه بشراشره إلی جناب القدس و الحاصل أنه مؤول بالدنو المعنوی و التقرب و المعرفه و اللطف علی ما یؤول حدیث من تقرب إلی شبرا تقربت

إليه ذراعا و قيل الدنو منه صلى الله عليه و آله و هو كنايه عن عظم قدره حيث انتهى إلى حيث لم ينته إليه أحد و التدلى منه تعالى كنايه عن غايه لطفه و رحمته.

«۷»-لى، الأمالى للصدوق يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدَّقَّاقُ عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرُّويَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِی مَحْمُودٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِی الْحَدِيثِ الَّذِی يَرْوِيهِ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَهٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ عليه السلام لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَرِّفِينَ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ اللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَذَلِکَ إِنَّمَا قَالَ صلى الله عليه و آله إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى يُنْزِلُ مَلَكاً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَهٍ فِی الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَ لَيْلَهَ الْجُمُعَهِ فِی أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ فَيُنَادِی هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ يَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ فَلَا يَزَالُ يُنَادِی بِهَذَا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ(۱) حَدَّثَنِی بِذَلِکَ أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان الظاهر أن مراده عليه السلام تحريفهم لفظ الخبر و يحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه بأن يكون المراد بنزوله تعالى إنزال ملائكته مجازا- ع، علل الشرائع السنانى و الدقاق و المكتب و الوراق عن الأسدى مثله.

«۸»-لى، الأمالى للصدوق السِّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ هَلْ يُوصَفُ بِمَكَانٍ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ قُلْتُ فَلِمَ أُسْرِیَ نَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِيُرِيَهُ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِهِ وَ بَدَائِعِ خَلْقِهِ قُلْتُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قَالَ ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله دَنَا مِنْ حُجُبِ النُّورِ فَرَأَى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ تَدَلَّى صلى الله عليه و آله فَنَظَرَ مِنْ تَحْتِهِ إِلَى مَلَكُوتِ الْأَرْضِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ فِی الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

۱- الملكوت: الملک العظيم، العز و السلطان. و الملكوت السماوى: هو محل القديسين فى السماء.

«۹»-فس، تفسير القمى أَبِی عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی يَنْزِلُ کُلَّ لَيْلَهِ جُمُعَهٍ إِلَی سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ فِی کُلِّ لَيْلَهٍ فِی الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَ أَمَامَهُ مَلَکٌ يُنَادِی هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَی سُؤْلَهُ اللَّهُمَّ أَعْطِ کُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفاً (۱) وَ کُلَّ مُمْسِکٍ تَلَفاً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ الرَّبُّ إِلَی عَرْشِهِ فَيُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ لِلْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ يَا فُضَيْلُ نَصِيبَکَ مِنْ ذَلِکَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ إِلَی قَوْلِهِ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

بيان: نزوله تعالی کنایه عن تنزله عن عرش العظمه و الجلال و أنه مع غنائه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما يخاطب به من يحتاج إلی غيره تلطفا و تكرما و عوده إلی عرشه عن توجهه تعالی إلی شئون أخر يفعله الملوک إذا تمكنوا علی عرشهم قوله علیه السلام: نصيبک أی خذ نصيبک من هذا الخير و لا تغفل عنه.

«۱۰»-ع، علل الشرائع الْمُکَتِّبُ وَ الْوَرَّاقُ وَ الْهَمَذَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَی بْنِ أَبِی عِمْرَانَ وَ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ عَرَجَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صلی الله عليه و آله إِلَی السَّمَاءِ وَ مِنْهَا إِلَی سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی وَ مِنْهَا إِلَی حُجُبِ النُّورِ وَ خَاطَبَهُ وَ نَاجَاهُ هُنَاکَ وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِمَکَانٍ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَکَانٍ وَ لَا يَجْرِی عَلَيْهِ زَمَانٌ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَ بِهِ مَلَائِکَتَهُ وَ سُکَّانَ سَمَاوَاتِهِ وَ يُکْرِمَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ وَ يُرِيَهُ مِنْ عَجَائِبِ عَظَمَتِهِ مَا يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ هُبُوطِهِ وَ لَيْسَ ذَلِکَ عَلَی مَا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَی عَمَّا يَصِفُونَ.

يد، التوحيد علی بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علی بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله.

«۱۱»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عُيَيْنَهَ (۲)عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّی فَکانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنی فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی فَقَالَ لِی يَا حَبِيبُ لَا تَقْرَأْ هَکَذَا

۱- الخلف: البدل و العوض.

۲- لم نجد له ذكرا فی التراجم.

اقْرَأْ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ما أَوْحى يَا حَبِيبُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ أَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي عِبَادَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الشُّكْرِ لِنِعَمِهِ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام مَعَهُ فَلَمَّا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقَا إِلَى الصَّفَا وَ الْمَرْوَهِ يُرِيدَانِ السَّعْيَ قَالَ فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَهِ وَ صَارَا فِي الْوَادِي دُونَ الْعَلَمِ الَّذِي رَأَيْتَ غَشِيَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ فَأَضَاءَتْ لَهُمَا جِبَالُ مَكَّهَ وَ خَسَأَتْ أَبْصَارُهُمَا (۱) قال ففزعا لِذَلِكَ فَزَعاً شَدِيداً قَالَ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حَتَّى ارْتَفَعَ مِنَ الْوَادِي وَ تَبِعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُمَّانَتَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ فَتَنَاوَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُحَمَّدٍ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهَا مِنْ قِطْفِ الْجَنَّهِ فَلَا يَأْكُلْ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ وَ وَصِيُّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِحْدَاهُمَا وَ أَكَلَ عَلِيٌّ عليه السلام الْأُخْرَى ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله مَا أَوْحَى قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا حَبِيبُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوى يَعْنِي عِنْدَهَا وَافَى بِهِ جَبْرَئِيلُ حِينَ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَهِ وَقَفَ جَبْرَئِيلُ دُونَهَا وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفِيَ الَّذِي وَضَعَنِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ وَ لَنْ أَقْدِرَ عَلَى أَنْ أَتَقَدَّمَهُ وَ لَكِنِ امْضِ أَنْتَ أَمَامَكَ إِلَى السِّدْرَهِ فَوَقَفَ عِنْدَهَا قَالَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى السِّدْرَهِ وَ تَخَلَّفَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّمَا سُمِّيَتْ سِدْرَهَ الْمُنْتَهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِكَهُ الْحَفَظَهُ إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَهِ وَ الْحَفَظَهُ الْكِرَامُ الْبَرَرَهُ دُونَ السِّدْرَهِ يَكْتُبُونَ مَا تَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْأَرْضِ قَالَ فَيَنْتَهُونَ بِهَا إِلَى مَحَلِّ السِّدْرَهِ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَرَأَى أَغْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ قَالَ فَتَجَلَّى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا غَشِيَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله النُّورُ شَخَصَ بِبَصَرِهِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ قَالَ فَشَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ قَلْبَهُ وَ قَوَّى لَهُ بَصَرَهُ حَتَّى رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَى وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوى قَالَ يَعْنِي الْمُوَافَاهَ قَالَ فَرَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله مَا رَأَى بِبَصَرِهِ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى يَعْنِي أَكْبَرَ الْآيَاتِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ إِنَّ غِلَظَ السِّدْرَهِ بِمَسِيرَهِ مِائَهِ عَامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ إِنَ

۱- خسأ البصر: كل و أعيا.

الْوَرَقَه مِنْهَا تُعْطِّی أَهْلَ الدُّنْیَا وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِکَهً وَکَّلَهُمْ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ مِنَ الشَّجَرِ وَ النَّخْلِ فَلَیْسَ مِنْ شَجَرَهٍ وَ لَا نَخْلَهٍ إِلَّا وَ مَعَهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکٌ یَحْفَظُهَا وَ مَا کَانَ فِیهَا وَ لَوْ لَا أَنَّ مَعَهَا مَنْ یَمْنَعُهَا لَأَکَلَهَا السِّبَاعُ وَ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِذَا کَانَ فِیهَا ثَمَرُهَا قَالَ وَ إِنَّمَا نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ خَلَاهُ تَحْتَ شَجَرَهٍ أَوْ نَخْلَهٍ قَدْ أَثْمَرَتْ لِمَکَانِ الْمَلَائِکَهِ الْمُوَکَّلِینَ بِهَا قَالَ وَ لِذَلِکَ یَکُونُ الشَّجَرُ وَ النَّخْلُ أُنْساً إِذَا کَانَ فِیهِ حَمْلُهُ (۱) لِأَنَّ الْمَلَائِکَهَ تَحْضُرُهُ.

إیضاح: القطف بالکسر اسم للثمار المقطوعه من أصولها و شخوص البصر فتحه بحیث لا یطرف و الفریصه ودج العنق و اللحمه بین الجنب و الکتف لا تزال ترعد.

«۱۲»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلی یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ دَنا یَعْنِی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَدَلَّی قَالَ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ دَنَا فَتَدَانَی فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ قَالَ کَانَ مِنَ اللَّهِ کَمَا بَیْنَ مَقْبِضِ الْقَوْسِ إِلَی رَأْسِ السِّیَهِ أَوْ أَدْنی (۲) قَالَ بَلْ أَدْنَی مِنْ ذَلِکَ فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی قَالَ وَحْیَ الْمُشَافَهَهِ.

تبیین: قال الجوهری تقول بینهما قاب قوس و قیب قوس و قاد قوس و قید قوس أی قدر قوس و القاب ما بین المقبض و السیه و لکل قوس قابان و قال بعضهم فی قوله تعالی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أراد قابی قوس فغلبه.

«۱۳»-ل، الخصال فِی مَسَائِلِ الْیَهُودِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ لَهُ فَرَبُّکَ یَحْمِلُ أَوْ یُحْمَلُ قَالَ إِنَّ رَبِّی عَزَّ وَ جَلَّ یَحْمِلُ کُلَّ شَیْ ءٍ بِقُدْرَتِهِ وَ لَا یَحْمِلُهُ شَیْ ءٌ قَالَ فَکَیْفَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ قَالَ یَا یَهُودِیُّ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری فَکُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی الثَّرَی وَ الثَّرَی عَلَی الْقُدْرَهِ وَ الْقُدْرَهُ تَحْمِلُ کُلَّ شَیْ ءٍ الْخَبَرَ.

«۱۴»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام تَمِیمٌ الْقُرَشِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

۱- و فی نسخه: و لذلک یکون للشجر و النخل انسا إذا کان فیه حمله.

۲- سیه القوس بکسر السین: ما عطف من طرفیها.

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْمَاءَ وَ الْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَدِلُّ بِأَنْفُسِهَا وَ بِالْعَرْشِ وَ الْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهِرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعْلَمَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَقَلَهُ وَ جَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَى عَرْشِهِ وَ كَانَ قَادِراً عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لِيُظْهِرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْ ءٍ فَيُسْتَدَلَّ بِحُدُوثِ مَا يَحْدُثُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوّاً كَبِيراً.

«۱۵»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْمُعَاذِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ (۱)عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ (۲)عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ يَحُلُّ فِيهِ فَيُحْجَبَ عَنْهُ فِيهِ عِبَادُهُ وَ لَكِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِمْ مَحْجُوبُونَ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ بِالْمَجِي ءِ وَ الذَّهَابِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِقَالِ إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ وَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ الْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً

۱- هو أحمد بن محمّد بن سعيد السبيعى الهمدانىّ الحافظ، المكنى بأبى العباس، المعروف بابن عقده، كان كوفيا زيديا جاروديا ثقه، تقدم ترجمته مفصلا

۲- هو علىّ بن الحسن بن علىّ بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمه بن ربعى الفياض أبو الحسن كان فقيه أصحابنا بالكوفه، و وجههم و ثقتهم و عارفهم بالحديث و المسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا و لم يعثر له على زله فيه و لا ما يشينه، و قل ما روى عن ضعيف، و كان فطحيا، و لم يرو عن أبيه شيئا، و قال: كنت اقابله- و سنى ثمان عشره سنه- بكتبه، و لا أفهم إذ ذاك الروايات، و لا أستحل أن أرويها عنه، و روى عن أخويه عن أبيهما، و ذكر أحمد بن الحسين رحمه اللّه أنّه رأى نسخه أخرجها أبو جعفر بن بابويه، و قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا علىّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، و لا يعرف الكوفيون هذه النسخه، و لا رويت من غير هذا الطريق. قاله النجاشىّ و عدّ له كتبا كثيره.

قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ قَالَ يَقُولُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَهِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْخَرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمْكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ السُّخْرِيَّهِ وَ جَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ وَ جَزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْخَدِيعَهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

ج، الإحتجاج مرسلا عنه عليه السلام بيان قال الزمخشرى فى الآيه الأولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و إهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم و لا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم و قال الرازى فى الآيه الثانيه اعلم أنه ثبت بالدليل العقلى أن الحركه على الله محال لأن كل ما كان كذلك كان جسما و الجسم مستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل و هو أن هذا من باب حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه.

أحدها و جاء أمر ربك للمحاسبه و المجازات و ثانيها و جاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أميه أى قهرهم و ثالثها و جاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامه و فى ذلك اليوم تظهر العظام و جلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات و رابعها و جاء ظهوره و ذلك لأن معرفه الله تصير ذلك اليوم ضروريه فصار ذلك كظهوره و تجليه للخلق فقال و جاء ربك أى زالت الشبه و ارتفعت الشكوك و خامسها أن هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبيين آثار قهره و سلطانه مثلت حاله فى ذلك بحال الملك إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبه و السياسه ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و سادسها أن الرب المربى فلعل ملكا هو أعظم الملائكه هو مرب للنبى صلى الله عليه و آله جدا فكان هو المراد من قوله وَ جاءَ رَبُّكَ و قال الطبرسى رحمه الله فى الآيه الثالثه أى هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله

إلا أن يأتيهم أمر الله أی عذاب الله و ما توعدهم به علی معصيته فی ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذا كما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلک بنفسه بل فعل بأمره فأسند إليه لأمره به و قيل معناه ما ينتظرون إلا أن تأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلک جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب و الحساب كما قال فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أی أتاهم بخذلانه إياهم و الأقوال متقاربه و قد يقال أتی و جاء فيما لا يجوز عليه المجی ء و الذهاب يقال أتانی وعيد فلان و جاءنی كلام فلان و أتانی حديثه و لا يراد به الإتيان الحقيقی ثم قال و قرأ أبو جعفر الملائكه بالجر قال و قيل معنی الآيه إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام أی بجلائل آياته و بالملائكه انتهی أقول علی قراءته عليه السلام لا يحتاج إلی شی ء من هذه التأويلات.

«۱۶»-ج، الإحتجاج عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ فِی جَوَابِ الْيَهُودِيِّ الَّذِی سَأَلَ عَنْ مُعْجِزَاتِ الرَّسُولِ صلی الله عليه و آله إِنَّهُ أُسْرِیَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی مَسِيرَهَ شَهْرٍ وَ عُرِجَ بِهِ فِی مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَهَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِی أَقَلَّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَهٍ حَتَّی انْتَهَی إِلَی سَاقِ الْعَرْشِ فَدَنَا بِالْعِلْمِ فَتَدَلَّی فَدُلِّیَ لَهُ مِنَ الْجَنَّهِ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ وَ غَشِیَ النُّورُ بَصَرَهُ فَرَأَی عَظَمَهَ رَبِّهِ بِفُؤَادِهِ وَ لَمْ يَرَهَا بِعَيْنِهِ فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَوْ أَدْنَی الْخَبَرَ.

بيان: الضمير فی قوله بينها راجع إلی الجنه و رجوعه إلی العظمه بعيد.

«۱۷»-يد، التوحيد ع، علل الشرائع ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِی سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِی عَنْ جَدِّنَا رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخَمْسِينَ صَلَاهً كَيْفَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّی قَالَ لَهُ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام ارْجِعْ إِلَی رَبِّکَ

فَاسْأَلِ التَّخْفِيفَ(۱) فَإِنَّ أُمَّتَکَ لَا تُطِيقُ ذَلِکَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله کَانَ لَا يَقْتَرِحُ (۲) عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يُرَاجِعُهُ فِي شَيْ ءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ فَلَمَّا سَأَلَهُ مُوسَى عليه السلام ذَلِکَ فَکَانَ شَفِيعاً لِأُمَّتِهِ إِلَيْهِ لَمْ يَجُزْ لَهُ رَدُّ شَفَاعَةِ أَخِيهِ مُوسَى فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ إِلَى أَنْ رَدَّهَا إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ فَلِمَ لَا يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (۳) وَ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ عَنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَ قَدْ سَأَلَهُ مُوسَى عليه السلام أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ وَ يَسْأَلَهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَرَادَ صلى الله عليه و آله أَنْ يُحَصِّلَ لِأُمَّتِهِ التَّخْفِيفَ مَعَ أَجْرِ خَمْسِينَ صَلَاةً يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها أَ لَا تَرَى أَنَّهُ صلى الله عليه و آله لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ إِنَّهَا خَمْسٌ بِخَمْسِينَ ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى ذِکْرُهُ لَا يُوصَفُ بِمَکَانٍ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِيراً قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عليه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ارْجِعْ إِلَى رَبِّکَ فَقَالَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنِّی ذاهِبٌ إِلى رَبِّی سَيَهْدِينِ وَ مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عليه السلام وَ عَجِلْتُ إِلَيْکَ رَبِّ لِتَرْضى وَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي حُجُّوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْکَعْبَهَ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ فَقَدْ قَصَدَ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ فَمَنْ سَعَى إِلَيْهَا فَقَدْ سَعَى إِلَى اللَّهِ وَ قَصَدَ إِلَيْهِ وَ الْمُصَلِّي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ فَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ أَهْلُ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ هُمْ وُقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى بِقَاعاً فِي سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عُرِجَ بِهِ إِلَى بُقْعَهٍ مِنْهَا فَقَدْ عُرِجَ بِهِ إِلَيْهِ أَ لَا تَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ فِي قِصَّهِ عِيسَى عليه السلام بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.

بيان: الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات و التجوزات فى لسان أهل الشرع و العرف.

ص: ۳۲۱

۱- و فى نسخه: فاسأله التخفيف.

۲- اقترح عليه كذا أو بكذا: تحكم و سأله إيّاه بالعنف و من غير رويه.

۳- و فى نسخه: فلم لم يرجع إلى ربّه عزّ و جلّ.

«۱۸»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْ ءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

يد، التوحيد حمزه العلوى عن على عن أبيه عن على بن عطيه عن خثيمه عن أبى جعفر عليه السلام و ابن الوليد عن الصفار عن البرقى عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبى عن ابن مسكان عن زراره عن أبى عبد الله عليه السلام مثله بزياده.

«۱۹»-يد، التوحيد حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدِيُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ مُحِيطٌ بِالْإِشْرَافِ وَ الْإِحَاطَهِ وَ الْقُدْرَهِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ بِالْإِحَاطَهِ وَ الْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَهٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَهٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهُ الْحَوَايَهُ.

بيان: ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ أى ما يقع من تناجى ثلاثه و يجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثه صفه لها إِلَّا و هُوَ رابِعُهُمْ أى إلا الله يجعلهم أربعه من حيث إنه يشاركهم فى الاطلاع عليها وَ لا خَمْسَةٍ أى و لا نجوى خمسه و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعه أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثه أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهم.

ثم اعلم أنه لما كان القدام و الخلف و اليمين و الشمال غير متميزه إلا بالاعتبار عد الجميع حدين و الفوق و التحت حدين فصارت أربعه و المعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدوده فإذا كانت إحاطته بالذات بأن كانت بالدخول فى الأمكنه لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن و إن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان.

«۲۰»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَظُنُّهُ مُحَمَّدَ بْنَ النُّعْمَانِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِکَ هُوَ فِی كُلِّ مَكَانٍ قُلْتُ بِذَاتِهِ قَالَ وَيْحَكَ إِنَّ الْأَمَاكِنَ أَقْدَارٌ فَإِذَا قُلْتَ فِی مَكَانٍ بِذَاتِهِ لَزِمَکَ أَنْ تَقُولَ فِی أَقْدَارٍ وَ غَيْرِ ذَلِکَ وَ لَكِنْ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ إِحَاطَةً وَ سُلْطَاناً وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِی الْأَرْضِ بِأَقَلَّ مِمَّا فِی السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ الْأَشْيَاءُ لَهُ سَوَاءٌ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ سُلْطَاناً وَ مُلْكاً وَ إِحَاطَةً.

تفسير قال البيضاوی وَ هُوَ اللَّهُ الضمير لله و الله خبره فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ متعلق باسم الله و المعنی هو المستحق للعباده فيهما لا غير كقوله هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ أو بقوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ و الجمله خبر ثان أو هی الخبر و الله بدل و يكفی لصحه الظرفيه كون المعلوم فيهما كقولک رميت الصيد فی الحرم إذا كنت خارجه و الصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنی أنه تعالی لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما و يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ بيان و تقرير له.

«۲۱»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ إِنَّ فِی الْقُرْآنِ آيَةً هِیَ قُوَّةٌ لَنَا قُلْتُ وَ مَا هِیَ فَقَالَ وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ فَلَمْ أَدْرِ بِمَا أُجِيبُهُ فَحَجَجْتُ فَخَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ هَذَا كَلَامُ زِنْدِيقٍ خَبِيثٍ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُکَ بِالْكُوفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ مَا اسْمُکَ بِالْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِی السَّمَاءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ وَ فِی الْبِحَارِ إِلَهٌ وَ فِی كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌ قَالَ فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ.

بيان: لعل هذا الديصانی لما كان قائلا بإلهين نور ملكه السماء و ظلمه ملكها الأرض أول الآيه بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ جمله تامه معطوفه علی مجموع الجمله السابقه أی و فی الأرض إله آخر و يظهر من بعض الأخبار أنه كان

من الدهريين فيمكن أن يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآيه (۱) من كونه بنفسه حاصلا فى السماء و الأرض فيوافق ما ذهبوا إليه من كون المبدإ الطبيعه فإنها حاصله فى الأجرام السماويه و الأجسام الأرضيه معا فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالى مسمى بهذا الاسم فى السماء و فى الأرض و الأكثرون على أن الظرف متعلق بالإله لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد.

«۲۲»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ وَ الدَّقَّاقُ مَعاً عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْوَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صَدِيقَانِ يَهُودِيَّانِ قَدْ آمَنَا بِمُوسَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَتَيَا مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ سَمِعَا مِنْهُ وَ قَدْ كَانَا قَرَءَا التَّوْرَاةَ وَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَ عَلِمَا عِلْمَ الْكُتُبِ الْأُولَى فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَسُولَهُ صلى الله عليه و آله أَقْبَلَا يَسْأَلَانِ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ بَعْدَهُ وَ قَالا إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا وَ لَهُ خَلِيفَةٌ يَقُومُ بِالْأَمْرِ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ قَرِيبُ الْقَرَابَهِ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَظِيمُ الْقَدْرِ (۲) جَلِيلُ الشَّأْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هَلْ تَعْرِفُ صَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ هَذَا النَّبِيِّ قَالَ الْآخَرُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا بِالصِّفَهِ الَّتِي أَجِدُهَا فِي التَّوْرَاهِ هُوَ الْأَصْلَعُ (۳) الْمُصَفَّرُ فَإِنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا دَخَلَا الْمَدِينَهَ وَ سَأَلَا عَنِ الْخَلِيفَهِ أُرْشِدَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا نَظَرَا إِلَيْهِ قَالا لَيْسَ هَذَا صَاحِبَنَا ثُمَّ قَالا لَهُ مَا قَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَ هُوَ زَوْجُ ابْنَتِي عَائِشَهَ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا لَيْسَتْ هَذِهِ بِقَرَابَهٍ فَأَخْبِرْنَا أَيْنَ رَبُّكَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا دُلَّنَا عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي نَجِدُ فِي التَّوْرَاهِ أَنَّهُ وَصِيُّ هَذَا النَّبِيِّ وَ خَلِيفَتُهُ قَالَ فَتَغَيَّظَ مِنْ قَوْلِهِمَا وَ هَمَّ بِهِمَا (۴) ثُمَّ أَرْشَدَهُمَا إِلَى عُمَرَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَرَفَ مِنْ عُمَرَ أَنَّهُمَا إِنِ

۱- أو يكون استدلاله بظاهرها على وقوع التناقض فى القرآن فيكون صادرا من غير حكيم فيكون فيها قوه له من إنكاره الصانع و بطلان الشرائع.

۲- و فى نسخه: عظيم الخطر.

۳- الاصلع: من سقط شعر مقدم رأسه.

۴- أى عزم على قتلهما.

اسْتَقْبَلَاهُ بِشَيْ ءٍ بَطَشَ بِهِمَا (۱) فَلَمَّا أَتَيَاهُ قَالا مَا قَرَابَتُکَ مِنْ هَذَا النَّبِیِّ قَالَ أَنَا مِنْ عَشِیرَتِهِ وَ هُوَ زَوْجُ ابْنَتِی حَفْصَهَ قَالا هَلْ غَیْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالا لَیْسَتْ هَذِهِ بِقَرَابَهٍ وَ لَیْسَتْ هَذِهِ الصِّفَهَ الَّتِی نَجِدُهَا فِی التَّوْرَاهِ ثُمَّ قَالا لَهُ فَأَیْنَ رَبُّکَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالا هَلْ غَیْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَ دُلَّنَا عَلَی مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْکَ فَأَرْشَدَهُمَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَلَمَّا جَاءَاهُ فَنَظَرَا إِلَیْهِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِی صِفَتُهُ فِی التَّوْرَاهِ إِنَّهُ وَصِیُّ هَذَا النَّبِیِّ وَ خَلِیفَتُهُ وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَ أَبُو السِّبْطَیْنِ وَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ قَالا لِعَلِیٍّ علیه السلام أَیُّهَا الرَّجُلُ مَا قَرَابَتُکَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ هُوَ أَخِی وَ أَنَا وَارِثُهُ وَ وَصِیُّهُ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ أَنَا زَوْجُ ابْنَتِهِ قَالا هَذِهِ الْقَرَابَهُ الْفَاخِرَهُ وَ الْمَنْزِلَهُ الْقَرِیبَهُ وَ هَذِهِ الصِّفَهُ الَّتِی نَجِدُهَا فِی التَّوْرَاهِ فَأَیْنَ رَبُّکَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَهُمَا عَلِیٌّ علیه السلام إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُکُمَا بِالَّذِی کَانَ عَلَی عَهْدِ نَبِیِّکُمَا مُوسَی علیه السلام وَ إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُکُمَا بِالَّذِی کَانَ عَلَی عَهْدِ نَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَالا أَنْبِئْنَا بِالَّذِی کَانَ عَلَی عَهْدِ نَبِیِّنَا مُوسَی علیه السلام قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام أَقْبَلَ أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ مَلَکٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ مَلَکٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ مَلَکٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَلَکٌ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَشْرِقِ لِصَاحِبِ الْمَغْرِبِ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَغْرِبِ لِصَاحِبِ الْمَشْرِقِ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِلْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی وَ قَالَ الْخَارِجُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَیْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّی فَهَذَا مَا کَانَ عَلَی عَهْدِ نَبِیِّکُمَا مُوسَی علیه السلام وَ أَمَّا مَا کَانَ عَلَی عَهْدِ نَبِیِّنَا فَذَلِکَ قَوْلُهُ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا الْآیَهَ

۱- أی فتک بهما و أخذهما بصوله و شده.

قَالَ الْيَهُودِيَّانِ فَمَا مَنَعَ صَاحِبَيْكَ أَنْ يَكُونَا جَعَلَاكَ فِي مَوْضِعِكَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقّاً نَجِدُ صِفَتَكَ فِي كُتُبِنَا وَ نَقْرَؤُهُ فِي كَنَائِسِنَا وَ إِنَّكَ لَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَى بِهِ مِمَّنْ قَدْ غَلَبَكَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قَدَّمَا وَ أَخَّرَا وَ حِسَابُهُمَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُوقَفَانِ وَ يُسْأَلَانِ.

«۲۳»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ لِشَيْ ءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ وَ لَا كَانَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْ ءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْ ءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِكَانَهُ مَكَاناً (۱) الْخَبَرَ.

«۲۴»-يد، التوحيد وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ عليه السلام أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ.

«۲۵»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ (۲) عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَسَدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْ ءٍ أَوْ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ لَوْ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى شَيْ ءٍ لَكَانَ مَحْمُولًا (۳) وَ لَوْ كَانَ فِي شَيْ ءٍ لَكَانَ مَحْصُوراً وَ لَوْ كَانَ مِنْ شَيْ ءٍ لَكَانَ مُحْدَثاً(۴).

۱- كذا فيما عندنا من النسخ، و في التوحيد المطبوع: و لا ابتدع لكونه مكانا. و في نسخه اخرى منه: و لا ابتدع لمكانه مكانا.

۲- بضم الهمزه و إسكان الواو و فتح الراء المهمله، كذا في الخلاصه. و أورد النجاشيّ و غيره ترجمته في كتبهم، قال النجاشيّ في ص ۲۳۱ من رجاله: محمّد بن اورمه أبو جعفر القمّيّ ذكره القميون و غمزوا عليه و رموه بالغلو، حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلي من أول الليل إلى آخره فتوقفوا عنه، و حكى جماعه من شيوخ القميين، عن ابن الوليد أنّه قال: محمّد بن اورمه طعن عليه بالغلو، فكل ما كان في كتبه ممّا وجد في كتاب الحسين بن سعيد و غيره فقل به، و ما تفرد به فلا تعتمده، و قال بعض أصحابنا: إنّه رأى توقيعات أبي الحسن الثالث عليه السلام إلى أهل قم في معنى محمّد بن اورمه و براءته ممّا قذف به، و كتبه صحاح إلّا كتابا ينسب إليه ترجمته تفسير الباطن فانه مختلط.

۳- و لازمه جسميته، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

۴- يأتي الحديث بطريق آخر عن المفضل تحت الرقم ۳۹.

بیـان: لکـان محمولا أی محتاجا إلی ما یحمله قوله علیه السـلام: محصورا أی عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المکان أو محصورا بذلک الشی ء و محویا به فیکون له انقطاع و انتهاء فیکون ذا حدود و أجزاء.

«۲۶»-یـد، التوحیـد أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: کَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی شَیْ ءٍ أَوْ مِنْ شَیْ ءٍ أَوْ عَلَی شَیْ ءٍ.

قال الصـدوق رحمه الله الـدلیل علی أن الله عز و جل لا فی مکان أن الأماکن کلها حادثه و قـد قام الـدلیل علی أن الله عز و جل قـدیم سابق للأماکن و لیس یجوز أن یحتاج الغنی القدیم إلی ما کان غنیا عنه و لا أن یتغیر عما لم یزل موجودا علیه فصح الیوم أنه لا فی مکان کما أنه لم یزل کذلک و تصدیق ذلک

مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِیبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْمَرْوَزِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السـلام هَلْ یَجُوزُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مَکَانٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِکَ إِنَّهُ لَوْ کَانَ فِی مَکَانٍ لَکَانَ مُحْدَثاً لِأَنَّ الْکَائِنَ فِی مَکَانٍ مُحْتَاجٌ إِلَی الْمَکَانِ وَ الِاحْتِیَاجُ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدِیمِ

«۲۷»- یـد، التوحیـد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ لَمْ یَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَکَانٍ وَ هُوَ الْآنَ کَمَا کَانَ لَا یَخْلُو مِنْهُ مَکَانٌ وَ لَا یَشْتَغِلُ بِهِ مَکَانٌ وَ لَا یَحِلُّ فِی مَکَانٍ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا لَیْسَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَیْرُ خَلْقِهِ احْتَجَبَ بِغَیْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَ اسْتَتَرَ بِغَیْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْکَبِیرُ الْمُتَعالِ (۱)

۱- من غرر الأحـادیث؛ و کون الخلق حجابـا بأنفسـهم نظیر قول الرضا علیه السـلام فی خطبته الآتیه تحت رقم ۳ من باب جوامع التوحیـد: «حجب بعضـها عن بعض لیعلم أن لاـ حجـاب بینه و بینهـا غیرهـا» الخطبه. معناه اسـتحاله المعاینه بالإحاطه اذ لا یمکن ذلـک إلّا بارتفاع الحجاب و مع ارتفاع الحجاب الـذی هو نفس الخلق لا یبقی موضوع الخلق هـذا. و هـذا الکلام إذا انضم إلی قول أمیر المؤمنین.

بیان: قوله غیر خلقه أی لیس الحجاب بینه و بین خلقه إلا عجز المخلوق عن الإحاطه به و قوله محجوب إما نعت لحجاب أو خبر مبتدإ محذوف فعلی الأول فهو إما بمعنی حاجب إذ کثیرا ما یجی ء صیغه المفعول بمعنی الفاعل کما قیل فی قوله تعالی حِجاباً مَسْتُوراً أو بمعناه و یکون المراد أنه لیس له تعالی حجاب مستور بل حجابه ظاهر و هو تجرده و تقدسه و علوه عن أن یصل إلیه عقل أو وهم و یحتمل علی هذا أن یکون المراد بالحجاب الحجه الذی أقامه بینه و بین خلقه فهو ظاهر غیر مخفی و یحتمل أیضا أن یکون المراد به أنه لم یحتجب بحجاب مخفی فکیف الظاهر و أما علی الثانی فالظرف متعلق بقوله محجوب أی هو محجوب بغیر حجاب و هاهنا احتمال ثالث و هو أن یکون محجوب مضاف إلیه بتقدیر اللام و إجراء الاحتمالات فی الفقره الثانیه ظاهر و هی إما تأکید للأولی أو الأولی إشاره إلی الاحتجاب عن الحواس و الثانیه إلی الاستتار عن العقول و الأفهام.

«۲۸»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّشَوِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْعَسْکَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذٍ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الرُّمَّانِیِّ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَذْکُرُ فِیهِ قُدُومَ الْجَاثَلِیقِ الْمَدِینَهَ مَعَ مِائَهٍ مِنَ النَّصَارَی بَعْدَ وَفَاهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ سُؤَالَهُ أَبَا بَکْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ یُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ فَکَانَ فِیمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ وَجْهِ الرَّبِّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَدَعَا عَلِیٌّ علیه السلام بِنَارٍ وَ حَطَبٍ فَأَضْرَمَهُ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام أَیْنَ وَجْهُ هَذِهِ النَّارِ قَالَ النَّصْرَانِیُّ هِیَ وَجْهٌ مِنْ جَمِیعِ حُدُودِهَا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام هَذِهِ النَّارُ مُدَبَّرَهٌ مَصْنُوعَهٌ لَا تَعْرِفُ وَجْهَهَا وَ خَالِقُهَا لَا یُشْبِهُهَا وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

علیه السلام فی خطبته الآتیه تحت رقم ۳۴ من باب جوامع التوحید: «حجب بعضها عن بعض لیعلم أن لا حجاب بینه و بین خلقه غیر خلقه» الخطبه أفاد أن العباد لو انصرفوا عن الاشتغال بأنفسهم و اتباع هواهم و توجهوا إلی ربهم لاشرقت علیهم أنوار العظمه الإلهیه، و هذا هو الذی یعبر عنه برؤیه القلب کما مر فی عده من الاخبار فی باب نفی الرؤیه. ط.

فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَخْفَى عَلَى رَبِّنَا خَافِيَهٌ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

«۲۹»-يد، التوحيد الْأُشْنَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ يَا رَبِّ أَ بَعِيدٌ أَنْتَ مِنِّي فَأُنَادِيَكَ أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُجِلُّكَ أَنْ أَذْكُرَكَ فِيهَا فَقَالَ يَا مُوسَى اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ.

«۳۰»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الرُّمْحِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُنِيفٌ مَوْلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام (۱) يُصَلِّي فَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ فَنَهَاهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ لِمَ نَهَيْتَ الرَّجُلَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَظَرَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الْمِحْرَابِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَحْظُرَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ أَحَدٌ.

«۳۱»-يد، التوحيد الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيبَ (۲) عَنْ هَارُونَ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَسَدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْيَهَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرَهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ (۳) فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ نَتَّخِذَهُ مُصَلًّى يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صِفَهِ الْوَاصِفِينَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ احْتَجَبَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَا يَأْفِلُ مَعَ الْآفِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

۱- و في نسخه: كان الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

۲- بكسر الهمزه و سكون الشين المعجمه أو السين المهمله، و الكاف و الياء المثناه من تحت و الباء الموحده.

۳- و في نسخه: على صخره.

«۳۲»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِيمَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلَهُ عَنْ مَكَانِهِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَرْكَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِلَفْظِ شَقِّ فَمٍ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِی نَفَسٍ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَرِيكٍ يَكُونُ لَهُ فِی مُلْكِهِ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

ج، الإحتجاج عن یعقوب مثله.

«۳۳»-ید، التوحید السِّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حَرَكَةٍ وَ لَا انْتِقَالٍ وَ لَا سُكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَةِ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

«۳۴»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَزَائِمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ (۱) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْقُدُّوسِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُوَلِّيهِ ظَهْرَهُ يَقُولُ لَا وَ الَّذِی احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ فَضَرَبَ عَلِيٌّ علیه السلام ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ مَنِ الَّذِی احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ قَالَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَخْطَأْتَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ لِأَنَّهُ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا قَالَ مَا كَفَّارَةُ مَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ قَالَ أُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ قَالَ لَا إِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِ رَبِّكَ.

«۳۵»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِی حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِی أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى

۱- فی نسخه من التوحید: عن أحمد بن محمّد بن وضیح.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ كَذَلِكَ هُوَ مُسْتَوْلٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَاوِياً لَهُ وَ لَا أَنَّ الْعَرْشَ مُحْتَازٌ لَهُ وَ لَكِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ مُمْسِكُ الْعَرْشِ وَ نَقُولُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَيْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَوِ الْكُرْسِيُّ حَاوِياً لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجاً إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بَلْ خَلْقُهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعْدِنَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه و آله حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا يُجْمِعُ عَلَيْهِ فِرَقُ الْأُمَّهِ كُلُّهَا قَالَ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ قَدْ صَحَّتْ بِهِ وَ الْأَخْبَارَ قَالَ السَّائِلُ وَ إِذَا نَزَلَ أَ لَيْسَ قَدْ حَالَ عَنِ الْعَرْشِ وَ حَوْلُهُ عَنِ الْعَرْشِ انْتِقَالٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَنْتَقِلُ بِاخْتِلَافِ الْحَالِ عَلَيْهِ وَ الْمَلَالَهِ وَ السَّأْمَهِ وَ نَاقِلٍ يَنْقُلُهُ وَ يُحَوِّلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بَلْ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَحْدُثُ عَلَيْهِ الْحَالُ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ الْحُدُوثُ فَلَا يَكُونُ نُزُولُهُ كَنُزُولِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي مَتَى تَنَحَّى عَنْ مَكَانٍ خَلَا مِنْهُ الْمَكَانُ الْأَوَّلُ وَ لَكِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَانَاهٍ وَ لَا حَرَكَهٍ فَيَكُونُ هُوَ كَمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَهِ عَلَى الْعَرْشِ كَذَلِكَ هُوَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَكْشِفُ عَنْ عَظَمَتِهِ وَ يُرِي أَوْلِيَاءَهُ نَفْسَهُ حَيْثُ شَاءَ وَ يَكْشِفُ مَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ.

ثم قال قال مصنف هذا الكتاب قوله عليه السلام: إنه على العرش إنه ليس بمعنى التمكن فيه و لكنه بمعنى التعالى عليه بالقدره يقال فلان على خير و استعانه على عمل كذا و كذا ليس بمعنى التمكن فيه و الاستقرار عليه و لكن ذلك بمعنى التمكن منه و القدره عليه و قوله فى النزول ليس بمعنى الانتقال و قطع المسافه و لكنه على معنى

إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذى ينتهى إليه بأعمال العباد من السدره المنتهى إليه و قد يجعل الله عز و جل السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل و فى ليالى الجمعه مسافه الأعمال فى ارتفاعها أقرب منها فى سائر الأوقات إلى العرش و قوله يرى أولياءه نفسه فإنه يعنى بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العاده بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوه و قدره و خيلا و رجلا قد أظهر نفسه و على ذلك دل الكلام و مجاز اللفظ.

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن فى أكثر النسخ و ليس فى الإحتجاج أيضا.

«۳۶»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْيَعْقُوبِيِّ (۱) عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَهُودِيٌّ يُقَالُ لَهُ سبحت (۲) [سُبَّخْتُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَيْنَ رَبُّكَ فَقَالَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ (۳) وَ لَيْسَ هُوَ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْمَكَانِ بِمَحْدُودٍ قَالَ فَكَيْفَ هُوَ فَقَالَ وَ كَيْفَ أَصِفُ رَبِّي بِالْكَيْفِ وَ الْكَيْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ فَمَا بَقِيَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَ لَا مَدَرٌ وَ لَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَا شَيْخُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (۴)

۱- بالياء المثناه كما هو المحكى عن الإيضاح أو بالباء الموحده نسبه إلى بعقوبا قريه من قرى البغداد على ما حكى عن الشهيد الثانى رحمه اللّه، و هو داود بن على الهاشمى المترجم فى ص ۱۱۵ من رجال النجاشىّ بقوله: داود بن على اليعقوبى الهاشمى أبو علىّ بن داود، روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام، و قيل: روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب يرويه جماعه، منهم عيسى بن عبد اللّه العمرى.

۲- اختلفت النسخ فى ضبطه ففى بعضها «سبحت» بالباء الموحده ثمّ الحاء المهمله، و فى بعض آخر بالباء و الخاء المعجمه، و فى البحار المطبوع شجت «شبخت خ ل» و ضبط بضم السين و الباء و سكون الحاء المهمله، و بضم السين و سكون الباء و فتح الحاء، و بضم السين و سكون الباء و ضم الخاء المعجمه، و على أى حال كان رجلا من ملوك فارس، و كان ذربا، كما يأتى فى حديث آخر.

۳- فى حديث آخر له: فقال: هو فى كل مكان موجود بآياته.

۴- و فى نسخه: يا سبحت إنّه رسول اللّه.

فَقَالَ سبحت [سُبْحَتُ بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَبْيَنَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله.

«۳۷»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُ- ير، بصائر الدرجات إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مِثْلَهُ.

«۳۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ فِي شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ.

«۳۹»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ فِي شَيْ ءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ ثُمَّ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدَثاً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْ ءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْصُورٌ وَ مَنْزَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا

«۴۰»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ فِي شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ كَفَرَ قُلْتُ فَسِّرْ لِي قَالَ أَعْنِي بِالْحَوَايَةِ مِنَ الشَّيْ ءِ لَهُ أَوْ بِإِمْسَاكٍ لَهُ أَوْ مِنْ شَيْ ءٍ سَبَقَهُ.

«۴۱»-وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدَثاً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُوراً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا.

بيان: قوله بالحوايه من الشى ء له تفسير لقوله فى شى ء و قوله أو بإمساك له تفسير لقوله على شى ء و قوله أو من شى ء سبقه تفسير لقوله من شى ء.

«۴۲»-يد، التوحيد الطَّالَقَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَسْكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مُعَاذٍ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَّانِيِّ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ قُدُومَ الْجَاثَلِيقِ الْمَدِينَةَ مَعَ مِائَةٍ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ سُؤَالَهُ أَبَا بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَسَأَلَهُ فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَيْنَ هُوَ وَ أَيْنَ كَانَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَا يُوصَفُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَكَانٍ هُوَ كَمَا كَانَ وَ كَانَ كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ وَ لَمْ يَزُلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَ لَا أَحَاطَ بِهِ مَكَانٌ بَلْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا حَدٍّ وَ لَا كَيْفٍ قَالَ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَ فِي الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَةِ فَأَمَّا أَنْ يُحِيطَ بِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ فَلَا وَ لَكِنْ يَعْلَمُ مَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أَ يَحْمِلُ أَوْ يُحْمَلُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يَحْمِلُ وَ لَا يُحْمَلُ قَالَ النَّصْرَانِيُّ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ نَحْنُ نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ لَيْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَظُنُّ كَهَيْئَةِ السَّرِيرِ وَ لَكِنَّهُ شَيْ ءٌ مَحْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ مَالِكُهُ لَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكَوْنِ الشَّيْ ءِ عَلَى الشَّيْ ءِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِحَمْلِهِ فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ النَّصْرَانِيُّ صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«۴۳»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ جُذْعَانَ بْنِ نَصْرٍ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَقَالَ لِي مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ فَقَدْ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَ أَلْزَمَهُ أَنَّ الشَّيْ ءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ قُلْتُ بَيِّنْ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَّلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ عِلْمِي وَ دِينِي وَ أُمَنَائِي فِي خَلْقِي وَ

هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قِيلَ لِبَنِى آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالطَّاعَهِ فَقَالُوا رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ لِلْمَلَائِكَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَلَايَتُنَا مُؤَكَّدَهٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

قال الصدوق رحمه الله فى التوحيد إن المشبهه تتعلق بقوله عز و جل إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ و لا حجه لها فى ذلك لأنه عز و جل عنى بقوله اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ أى ثم نقل العرش إلى فوق السماوات و هو مستول عليه و مالك له فقوله عز و جل ثُمَّ إنما هو لدفع العرش إلى مكانه الذى هو فيه و نقله للاستواء و لا يجوز أن يكون معنى قوله استوى استولى لأن الاستيلاء لله تعالى (١)على الملك و على الأشياء ليس هو بأمر حادث بل كان لم يزل مالكا لكل شى ء و مستوليا على كل شى ء و إنما ذكر عز و جل الاستواء بعد قوله ثم و هو يعنى الرفع مجازا و هو كقوله وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ فذكر نعلم مع قوله حتى و هو عز و جل يعنى حتى يجاهد المجاهدون و نحن نعلم ذلك لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث و علم الله عز و جل بالأشياء لا يكون حادثا و كذلك ذكر قوله عز و جل اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ بعد قوله ثُمَّ و هو يعنى بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه عليه و لم يعن بذلك الجلوس و اعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسما و لا ذا بدن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٢).

١- فى نسخه: لان استيلاء اللّه تعالى.

٢- قال السيّد الرضىّ قدس اللّه روحه فى كتابه تلخيص البيان بعد قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ»*: و هذه استعاره، لان حقيقه الاستواء إنّما توصف بها الاجسام التى تعلو و تهبط و تميل و تعتدل و المراد بالاستواء هاهنا الاستيلاء بالقدره و السلطان، لا بحلول القرار و المكان، كما يقال: استوى فلان الملك على سرير ملكه بمعنى استولى على تدبير الملك، و ملك معقد الامر و النهى، و يحسن صفته بذلك و إن لم يكن له فى الحقيقه سرير يقعد عليه، و لا مكان عال يشار إليه، و إنّما المراد نفاذ أمره فى مملكته، و استيلاء سلطانه على رعيته. فان قيل: فاللّه سبحانه مستول على كل شى ء بقهره و غلبته و نفاذ أمره و قدرته، فما معنى اختصاص العرش بالذكر هاهنا؟ قيل: كما ثبت أنّه تعالى ربّ لكل شى ء، و قد قال فى صفه نفسه: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»* و قال: «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» فان قيل: فما معنى قولنا: عرش اللّه إن لم يرد بذلك كونه عليه؟ قيل: كما يقال: بيت اللّه و ان لم يرد كونه فيه، و العرش تطوف به الملائكه تعبدا، كما أن البيت فى الأرض تطوف به الخلائق تعبدا.

«۴۴»-سن، المحاسن أَبِی عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: اجْتَمَعَتِ الْیَهُودُ إِلَی رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ یَعْنُونَ بِهِ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَیْهِ لِنَسْأَلَهُ فَأَتَوْهُ فَقِیلَ لَهُ هُوَ فِی الْقَصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّی خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ جِئْنَا نَسْأَلُکَ قَالَ سَلْ یَا یَهُودِیُّ عَمَّا بَدَا لَکَ قَالَ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّنَا مَتَی کَانَ فَقَالَ کَانَ بِلَا کَیْنُونَهٍ کَانَ بِلَا کَیْفٍ کَانَ لَمْ یَزَلْ بِلَا کَمٍّ وَ بِلَا کَیْفٍ کَانَ لَیْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَایَهٍ وَ لَا مُنْتَهَی غَایَهٍ وَ لَا غَایَهَ إِلَیْهَا انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَایَاتُ فَهُوَ غَایَهُ کُلِّ غَایَهٍ قَالَ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْیَهُودِ امْضُوا بِنَا (۱)فَهَذَا أَعْلَمُ مِمَّا یُقَالُ فِیهِ (۲).

بیان: و لا غایه إلیها أی ینتهی إلیها.

«۴۵»-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام وَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوْلَی عَلَی مَا دَقَّ وَ جَلَّ.

ج، الإحتجاج عن الحسن مثله.

«۴۶»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَیْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی قَالَ اسْتَوَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

«۴۷»- فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوَی مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

ید، التوحید ماجیلویه عن محمد العطار عن سهل مثله

۱- و فی نسخه: مروا بنا.

۲- و فی الروایه دلاله علی کونه تعالی هو المطلوب المطلق لکل شی ء.

يد، التوحيد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن أبی عبد الله علیه السلام مثله.

«۴۸»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ فَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْ ءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ.

بيان: اعلم أن الاستواء يطلق على معان الأول الاستقرار و التمكن على الشی ء الثانی قصد الشی ء و الإقبال إليه الثالث الاستيلاء على الشی ء قال الشاعر.

قد استوى بشر على العراق. من غير سيف و دم مهراق.

الرابع الاعتدال يقال سويت الشی ء فاستوى الخامس المساواه فی النسبه.

فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقليه و النقليه من استحاله كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء فی هذه الآيه على الثانی أی أقبل على خلقه و قصد إلى ذلک و قد رووا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآيه فقال الاستواء الإقبال على الشی ء و نحو هذا قال الفراء و الزجاج فی قوله عز و جل ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ و الأكثرون منهم حملوها على الثالث أی استولى عليه و ملكه و دبره قال الزمخشری لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملک لا يحصل إلا مع الملک جعلوه كنايه عن الملک فقالوا استوى فلان على السرير يريدون ملكه و إن لم يقعد على السرير البته و إنما عبروا عن حصول الملک بذلک لأنه أصرح و أقوى فی الدلاله من أن يقال فلان ملک و نحوه قولک يد فلان مبسوطه و يد فلان مغلوله بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا و هو جواد قيل فيه يده مبسوطه لأنه لا فرق عندهم بينه و بين قولهم جواد انتهى و يحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كنايه عن نفی النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى عَلَى الْعَرْشِ

حاليه و سيأتى توجيهه و لكنه بعيد و أما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذى أحاط بسائر الجسمانيات و قد يطلق على جميع المخلوقات و قد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الأخبار الكثيره (۱) و سيأتى تحقيقه فى كتاب السماء و العالم.

فإذا عرفت هذا فإما أن يكون عليه السلام فسر العرش بمجموع الأشياء و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الاستعلاء و الإشراف فالمعنى استوت نسبته إلى كل شى ء حال كونه مستوليا عليها أو فسره بالعلم و يكون متعلق الاستواء مقدرا أى تساوت نسبته من كل شى ء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون إشاره إلى بيان نسبته تعالى و أنها بالعلم و الإحاطه أو المراد بالعرش عرش العظمه و الجلال و القدره كما فسر بها أيضا فى بعض الأخبار أى استوى من كل شى ء مع كونه فى غايه العظمه و متمكنا على عرش التقدس و الجلاله و الحاصل أن علو قدره ليس مانعا من دونه بالحفظ و التربيه و الإحاطه و كذا العكس و على التقادير فقوله اسْتَوى خبر و قوله عَلَى الْعَرْشِ حال و يحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير و لا يبعد على الاحتمال الأول جعل قوله عَلَى الْعَرْشِ متعلقا بالاستواء بأن تكون كلمه على بمعنى إلى و يحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله عَلَى الْعَرْشِ خبرا و قوله اسْتَوى حالا عن العرش لكنه بعيد و على التقادير يمكن أن يقال إن النكته فى إيراد الرحمن بيان أن رحمانيته توجب استواء نسبته إيجادا و حفظا و تربيه و علما إلى الجميع بخلاف الرحيميه فإنها تقتضى إفاضه الهدايات الخاصه على المؤمنين فقط و كذا كثير من أسمائه الحسنى تخص جماعه كما سيأتى تحقيقها و يؤيد بعض الوجوه التى ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله فى كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا فى العرش أنه جمله جميع الخلق و العرش

۱- قال الشيخ الطوسىّ قدّس سرّه فى كتابه التبيان ذيل قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ»* فى سوره يونس: قيل: إن العرش المذكور هاهنا هو السماوات و الأرض، لانهن من بنائه، و العرش: البناء، و منه قوله: «يَعْرِشُونَ»* أى يبنون، و أمّا العرش المعظم الذى تعبد اللّه الملائكه بالحفوف به و الاعظام له و عناه بقوله: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ» فهو غير هذا.

فی وجه آخر هو العلم و

سُئِلَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوَی مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ.

انتهی و إنما بسطنا الكلام فی هذا المقام لصعوبه فهم تلك الأخبار علی أكثر الأفهام.

أقول: قد مرت الأخبار المناسبه لهذا الباب فی باب إثبات الصانع و باب نفی الجسم و الصوره و سیأتی فی باب احتجاج أمیر المؤمنین صلوات الله علیه علی النصاری و باب العرش و الكرسی و باب جوامع التوحید.

إلی هنا تمّ الجزء الثالث من بحار الأنوار من هذه الطبعه المزدانه بتعالیق نفیسه قیّمه و فوائد جمّه ثمینه؛ و یساوی هذا الجلد مع ۱۰۴ صفحه من ثانی أجزاء الطبع الكمپانی و یحوی ۲۷۶ حدیثاً و ۱۴ باباً و اللّه الموفّق للخیر و الرشاد جمادی الثانیه ۱۳۷۶ ه

ص: ۳۳۹

فهرست ما فی هذا الجزء

الموضوع/ الصفحه

باب ۱ ثواب الموحّدین و العارفین، و بیان وجوب المعرفه و علّته، و بیان ما هو حقّ معرفته تعالی؛ و فیه ۳۹ حدیثاً. ۱

باب ۲ علّه احتجاب اللّه عزّ و جلّ عن خلقه؛ و فیه حدیثان. ۱۵

باب ۳ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه علی و جوده و علمه و قدرته و سائر صفاته؛ و فیه ۲۹ حدیثاً. ۱۶

باب ۴ توحید المفضّل. ۵۷

باب ۵؛ حدیث الإهلیجیّه. ۱۵۲

باب ۶ التوحید و نفی الشریک، و معنی الواحد و الأحد و الصمد، و تفسیر سوره التوحید؛ و فیه ۲۵ حدیثاً. ۱۹۸

باب ۷ عباده الأصنام و الکواکب و الأشجار و النیّرین و علّه حدوثها و عقاب من عبدها أو قرّب إلیها قرباناً؛ و فیه ۱۲ حدیثاً. ۲۴۴

باب ۸ نفی الولد و الصاحبه؛ و فیه ۳ أحادیث. ۲۵۴

باب ۹ النهی عن التفکّر فی ذات اللّه تعالی، و الخوض فی مسائل التوحید، وإطلاق القول بأنّه شی ء؛ و فیه ۳۲ حدیثاً. ۲۵۷

باب ۱۰ أدنی ما یجزی من المعرفه فی التوحید، و أنّه لا یعرف اللّه إلا به؛ و فیه ۹ أحادیث. ۲۶۷

باب ۱۱ الدین الحنیف و الفطره و صبغه اللّه و التعریف فی المیثاق؛ و فیه ۴۲ حدیثاً. ۲۷۶

باب ۱۲ إثبات قدمه تعالی و امتناع الزوال علیه؛ و فیه ۷ أحادیث. ۲۸۳

باب ۱۳ نفی الجسم و الصوره و التشبیه و الحلول و الإتّحاد، و أنه لا یدرک بالحواسّ و الأوهام و العقول و الأفهام؛ و فیه ۴۷ حدیثاً. ۲۸۷

باب ۱۴ نفی الزمان و المکان و الحرکه و الانتقال عنه تعالی، و تأویل الآیات و الأخبار فی ذلک؛ و فیه ۴۷ حدیثاً. ۳۰۹

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام.

ضا: لفقه الرضا عليه السلام.

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام.

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام.

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۴۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹